الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة




رئاسة الجمهوريّة

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

برنامج النّدوة الوطنيّة حول:

لغة الشّباب المعاصر



المكتبة الوطنيّة الحامّة، يومي: 26-27 مارس 2019

- **كتاب: لغة الشباب المعاصر**
أعمال النّدوة الوطنيّة
(الجزء الثاني)

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 440

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2019

ردمك: 978-9931-681-16-8

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz




فهـــرس

العنوان الصفحة

المستوى اللغوي واللهجي في مواقع التواصل الاجتماعي بين طلبة اللغة العربية في الجامعة الجزائرية

أ. بولنوار عمر
جامعة ابن خلدون، تيارت.

الملخص: أصبحت شبكات المعلومات والتواصل من أهم الوسـائل المعاصـرة لتبادل المعارف والتواصل بين الأفراد والجماعات داخل الوطن الواحـد وخارجـه وقد وصلت هذه الشبكات إلى المؤسسات والإدارات والمدارس والبيـوت، وبهـذا احتلت هذه المواقع وهذه التطبيقات مكانا واسعا في ساحة التواصل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع نتيجة شيوعها الحثيث وقربها من متطلبات الناس اليوميـة كلٌ حسب احتياجاته على اختلاف التفكير طبعا واختلاف اللهجة والاستعمال اللغوي مما انعكس هذا الأخير على اللغة ونشوء العلاقة التناسـبية بـين اللغـة والفكـر فبانحدار الفكر تنحدر اللغة والعكس. أضف إلى هذا ذلك المنتج اللغوي الجديد الذي ظهر عبر هذه المواقع والتطبيقات التواصلية، منتج لغوي مكون من حروف وأرقام ورموز سريعة يتيح التفاهم بين مختلف اللهجات. وقد اتسع وانتشـر هـذا المنـتج اللغوي ليشمل جل الفئات العمرية والأطوار التعليمية بما فيها الابتدائي فنجـد فـي هذا الصدد الدراسة التي أعدها المركز القـومي للبحـوث الاجتماعيـة والجنائيـة بالقاهرة أنّ اختيار الشباب ثقافة ولغة خاصة به هو تمرد على النظام الاجتمـاعي لذلك ابتدعوا لوناً جديدا من الثقافة، وقد ركزت الدراسة على شريحة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و35 عاما، ورصدت وجود تأثير الأنترنت على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع الأنترنت والتطبيقات وغـرف المحادثات، وأوضحت أن طبيعة الأنترنت باعتبارها وسيلة اتصال سريعة الإيقـاع

وقد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشباب منها مثلا: استخدام الكلمات المرمّزة والمختصرة بحرف أو حرفين، إضافة إلى ترميز الانفعالات وتكرار حرف معين في كلمة معينة لتحميلها شحنة عاطفية من العيار الثقيل مثل: رووووووووووووعة أو في رمز لإظهار التساؤل الشديد أو التعجب المثير هكذا مثلا: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟. زد على ذلك مشكل العامية وانتشارها انتشار النار في الهشيم سبّب ذلك اختيار بعض مستعملي هذه المواقع بمختلف أشكالها ووظائفها أسماء عامية أو أجنبية تأصلت في العامية وتفضيلهم إياها على الأسماء العربية بحيث يمكن إرجاع هذه العناوين حسب ما يدعي أصحابها إلى نزعة الاقتراب من ثقافة الناس الشعبية وموروثهم اللهجي واللغوي الذي لا يزال متداولا ومؤثرا في نفوسهم، والمنتديات الحوارية هي أوسع مظاهر انتشار العامية وأغزوها لأنها تستقطب كل الشرائح وتقوم بدور المقهى والشارع والسوق والنوادي في حياة الكثير من الناس من حيث التحاور وتبادل الآراء. وهذا ما دفعني للبحث أكثر في هذا الأمر الذي دخل وتغلغل داخل اللغة الفصحى حتى يستمر أكثر وأكثر ويأخذ نصيبه الأوفر من الاستعمال والتواصل بهذه اللغة محاولا بذلك فهم الآخر ذي الثقافة المغايرة والتواصل معه على أبعد حد ممكن على حساب اللغة والهوية. وهذا ما بعث للتساؤل عن التحدي القائم في ظل هذه العولمة وتكنولوجيات الاتصال. فإلى أي مدى يمكن للغة الفصحى أن تنال حظها ومكانتها وممارستها الفعلية في مواقع التواصل الاجتماعي؟ وكيف لها أن تساير اللغات الأخرى تواصلا داخل المجتمع الجزائري؟ هذا ما سأجيب عنه بإذن الله في مداخلتي الموسومة بـ: **المستوي اللغوي واللهجي في مواقع التواصل الاجتماعي بين طلبة اللغة العربية في الجامعة الجزائرية**

قبل الولوج في الموضوع والتوسع فيه كان لزاما علـــيّ أن أتعــرض لــبعض المصطلحات والمفاهيم بشيء من التفصيل اللغوي والاصطلاحي، وهي عـــادة أي باحث يتقدم لمعالجة موضوع ما، كما أن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

أولا: مفهوم اللهجة في اللغة والاصطلاح:

1- **في اللغـــة:** لَهجَ بالأمر لهَجًا، ولَهْوَجَ، وألْهجَ، كلاهما: أُولــع بـــه واعتـــاده وألهجته به، ويقال فلان ملهَجٌ بهذا الأمر، أي مولع به.

واللّهْجَة واللّهَجَة: طرف اللسان، واللّهَجَة واللّهْجَة: جرس الكلام، والفتح أعلـــى ويقال: فلان فصيح اللّهَجَة واللّهْجَة، وهي لغته التي جبل عليهـــا فاعتادهـــا ونشـــأ عليها[1].

2- **اللّهْجَة في الاصطلاح:** اللّهْجَة من وجهة نظر المحـــدثين: "مجموعـــة مـــن الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هـــذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدّة لهجات، لكل منهـــا خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التـــي تيسِّـــر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف مـــن عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هـــي العلاقة بين العام والخاص"[2].

لذلك نجد اهتماما من العلماء لتدارس اللهجات منذ القديم، حيث كان للاختلافات بين اللهجات دور في دراستها وإن لم يكن علما قائما بذاته إلا مع العصر الحـــديث حيث يعدّ فرعا من فروع اللسانيات العامة[3]، فهو:" مجال خاص باللسانيات يعتنـــي بدراسة اللهجات، وهذا المجال يمكن كذلك نعته بالجغرافية اللسانية. ونتائج الباحثين يمكن أن تودع في أطلس لغوي"[4].

3- **التعدد اللهجي:** يعني وجود لهجات متعددة داخل اللغة الواحدة، واغلبها فصيح، ويرجع اختلاف هذه اللهجات فيما بينها إلى تنوع البيئات الجغرافية، أو الأصول القبلية، مثل تلك اللهجات المتعددة التي انتشرت في شبه الجزيرة العربية إبّان العصر الإسلامي وكان الرسول صلى الله عيه وسلم يخاطب كل قبيلة بلهجتها مثل ما ورد في الحديث الشريف: «ليس من أمبر أمصيام في أمسفر»*، فقد خاطب به رسول الله (ص) بعض أهل اليمن وكانوا يستبدلون في كلامهم أداة التعريف (أل) ب(أم). وأبرز مظاهر التعدد اللهجي تلك القراءات المتعددة للقرآن الكريم فالمتواتر منها سبعة والمشهور ثلاثة والباقي صنف في خانة شاذة[5].

والتعدد اللهجي راجع إلى مستويات اللغة، وهو تعدد معروف منذ القديم، ومن المعلوم أن النحو وأنظمة اللغة الأخرى من صوت وبنية وتركيب ودلالة قام على أساس التخيُّر من لغات العرب بناء على أصول مضبوطة، وبناء على تقويم لغات القبائل واستمرارها في المحافظة على السليقة العربية، ومن ثمَّ كان اختيار النحاة للقبائل التي تسكن وسط الجزيرة العربية، فجعلوا لغتها نموذجا، ولم يلتفتوا إلى لغات العرب الأخرى فإن ما ورد لها من ذكر فهو من قبيل التدوين والتاريخ لا لغرض بناء حكم نحوي عليها ولا للاحتجاج بها، وقد أباح النحويون التنوع في هذه الحدود[6].

لقد كان لعلم اللهجات دور في الدراسة اللغوية منذ القديم، وبخاصة في الدراسات القرآنية، وحينما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية أضح التعدد اللهجي واضحا وبخاصة في البلاد الغير العربية، ولئن تعَرَّب الأمازيغ المسلمون في بلاد المغرب العربي، فقد ظلت اللهجة وسيلة تواصل عند اهل المغرب إلى يومنا هذا وبخاصة في الجزائر والمغرب الأقصى فيما يعرف باللغة الأمازيغية، وهي لهجة محلية مرتبطة بسكان هذه البلاد الأصليين، يتحدثون بها ويمارسونها في حياتهم الاجتماعية، وقد صنفت الأمازيغية من ثوابت الأمة الجزائرية في الدستور، وشُرع تدريسها في منطقة القبائل وما جاورها بحكم خصيصة الشعب الجزائري في هذه

المناطق[7]. ولأن مفهوم الازدواجية اللغوية هو:" مجموع الأفراد الذين سمحت لهم الظروف التكلم بلغتين مختلفتين"[8]، فقد كانت ظروف الجزائريين مكرسة لهذه الازدواجية، إذ ترجع أسبابها إلى عوامل تاريخية ممثلة في الأصول الأمازيغية لشعب الجزائري، وبحكم الفتح الإسلامي فقد أصبح للغة العربية مكانة في الجزائر وهي الآن اللغة الرسمية للدولة الجزائرية، وهذا ما أدى إلى ظهور ازدواجية عربية/أمازيغية، وعامل الاستعمار الفرنسي الذي حاول تهميش اللغة العربية، مما فرض ازدواجية عربية/فرنسية، كما أن الاحتكاك عن طريق الهجرة جعلت الجزائري فردا ذا لغة متداخلة[9].

فالتعدد اللهجي داخل بلدنا الجزائر ما هو إلا مجموع لغات التي لم تأت من العدم، لهجات كانت لها جذورها المتجذرة في حلقات التاريخ وما حصل من أحداث جعل هذه اللهجات تسير في طريق متواز في جميع الميادين والمجالات.

ثانيا: شبكات التواصل الاجتماعي: هي مواقع على الأنترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل وإجراء المحادثات الفورية، وسبب وصف هذه الشبكات بالاجتماعية أنها تتيح التواصل مع الأصدقاء وزملاء الدراسة، وتقوي الروابط بين أعضاء هذه الشبكات في فضاء الأنترنت[10].

1- **الإعلام الجديد وظهور شبكات التواصل الاجتماعي:** لقد أصبح الإعلام الجديد مؤسسة كبيرة وواسعة يشارك فيها مجتمع متفاعل بأكمله غير مقتصر على كُتّاب وقراء وصحفيين بعينهم؛ بل فتحت كل الأبواب والآفاق لكل من يريد أن يتبادل مع الآخرين همومهم وأفراحهم واحتياجاتهم ومشاكلهم وأمورهم الحياتية الأخرى عبر تواصل اجتماعي حي ومشوّق، كيف لا؟ وهو الصناعة التي حققت المليارات السريعة لـ (مارك زوكربيرج mark Zuckerberg مؤسس الفيس

بوك Facebook؛ بل هو الذي استطاع بأدواته المميّزة طرح العديد من القضـــايا والمشاكل سواء على المستويات المحلية أم العالمية، فنقل بذلك المشاهد من المتابعة إلى المشاركة الفاعلة في كافة مراحل إعداد الخبر حتى ظهوره على شاشتنا، وخير مثال على ذلك الاستخدام السياســـي لــــ (تـــويتر twitter) مـــن قبـــل النشـــطاء السياسيين[11].

2- **عوامل ظهور الشبكات الاجتماعيـــة وأســـباب انتشـــارها:** تعـــد المواقـــع الالكترونية في مجملها منظومة من الشبكات التي تسمح لمشتركيها بإنشاء مواقـــع خاصة بهم، ومن ثمَّ ربطهم من خلال نظام اجتماعي إلكتروني بأعضــــاء آخـــرين لديهم نفس الهوايات والاهتمامات والانشغالات[12].

جاءت الشبكات الاجتماعية لتحقيق أغراض التواصل الاجتماعي من خلال ســـد وتلبيّة شتى أنواع احتياجات مستخدميها طيلة أوقات تواصلهم، لذلك فإن أول ظهور لهذه الشبكات يرجع إلى عام 1995م، حيث عكفت مجموعة مـــن تلاميـــذ إحـــدى المدارس الأمريكية على التواصل مع زملائهم بإطلاق أول موقع لهم على شـــبكة الأنترنت تحت تسمية: classmates.com لتبدأ بعد ذلك هذه الشبكة في الانتشار والتوسع وتُقسم المجتمع الأمريكي إلى ولايات تشمل كل ولاية المنـــاطق الداخليـــة التي تضم بدورها العديد من المدارس المشتركة في هذا الموقع، الذي يتيح بـــدوره للمواطن الأمريكي أينما كان وحيثما وجد فرصة التعرف على مدرسته، وفرصـــة التواصل مع زملائه، وفي عام 1997م ظهرت شـــبكة sixdegress.com التـــي توقف نشاطها عام 2001م، رغم استخدامها لأحدث التقنيات الفنية، لفشـــلها فـــي تحقيق الربح المادي[13].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ ظهور الشبكات الاجتماعية كمواقع تجعل المستخدمين يتقاربون فيما بينهم من خلال غرف الدردشة والتحـــاور ومشـــاركة المعلومـــات الشخصية والأخبار مثل: موقع theglobe.com، وركزت بعض المواقع كموقـــع classmates.com على مكان تجمعي معين، كمدرسة ما أو جامعة مـــا، حيـــث

يسجل المشترك بياناته الشخصية لأجل لقاء زملاء الدراسة، أمّا شبكة sixdegress.com فهي تعمل على التقريب بين أشخاص ليسوا على علاقات سابقة ببعضهم البعض[14].

تطورت هذه التطبيقات فيما بين 2004/2002م، حيث أصبح المستخدم يسجل على أحد مواقع الشبكات الاجتماعية، ويصنع له ملفا خاصا به، قد يطّلع عليه كل من يسجل على هذه الشبكة ويطلب عقد صداقات ، وعلى غرار هذه الشبكات ظهرت في عام 2003م شبكة **ماي سبيس** الأمريكية الشهيرة والتي تميّزت بضخامتها وتطوّرها التقني، لتصبح أكثر الشبكات الاجتماعية استخداما، حيث وصل عدد أعضائها 263 مليون، وتهتم بتقاسم المعلومات الشخصية، إلى أن تطوّرت شبكة الفيس بوك وأصبحت شبكة عالمية في 2006م بعدما كانت مقتصرة على مجتمع جامعي مغلق، حيث بلغ عدد مستخدميها حسب إحصائيات أبريل 2018 حوالي 2.2 مليار مستخدم شهريا و 1.4 مليار مستخدم نشط يوميا[15].

3- **تحديات الفيس بوك كشابكة تواصل اجتماعية جديدة:** لقيت الشبكة الكثير من التجاوب والإقبال من طرف روّاد الأنترنت، بالأخص الشباب من جميع أنحاء العالم، إذ لم تتعدّ عند ظهورها في 2004 م حدود مدوّنة شخصية أنشئت من قبل طالب في جامعة هارفارد الأمريكية يدعى مارك. ز. كانت مدوّنته الفيس بوك محصورة في نطاق جامعة ولم يكن يخطر بباله وصديقين له أن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جدا[16].

4- **مستخدمو الأنترنت في الجزائر وتأثرهم بالفيس بوك:** اتجهت في السنوات الأخيرة انظار الكثير من الباحثين في علم الإعلام والاتصال ومختلف العلوم الاجتماعية الأخرى، إلى دراسة انعكاسات وتأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على المجتمعات، هذه الأخيرة أصبحت مجتمعات رقمية بامتياز حيث تعتمد

على تقنيات الاتصال كوسائط مهمة للتواصل الاجتماعي بات الاستغناء عنها غير ممكن في هذا العصر الذي يعرف بالسرعة في تسيير شؤون الفرد والجماعة[17].

5- **تأثر اللغة الوطنية داخل الاستخدامات الفايسبوكية:** أسهمت الشبكات الاجتماعية في إنشاء علاقات فيما بين الشباب على اختلاف جنسهم وجنسياتهم وانتشار ثقافات مختلفة وظهور لغات جديدة ومتعددة، كما كان لمستخدميها دورا رئيسا في ابتكارها واستخدامها بشكل واسع، بحثا عن البساطة والسهولة والاختصار في التواصل بما يتناسب مع نمط حياتهم العصرية. وفي هذا الإطار نجد أنّ لغتنا الوطنية قد نالت هي الأخرى نصيبها من هذا الخليط اللغوي الذي أصبح معمولا به لدى مستخدمي الانترنت في الجزائر، وبالأخص عند فئة الشباب هذه الأخيرة أسهمت بقوة وأثناء تواصل بعضهم ببعض في ظهور ما يسمى بـ "**الفرانكو آراب والعربيزية أو الأنجلو عربية**" وغيرها، الأمر الذي جعل اللغة العربية تكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام وغيرها لتشكل لغة جديدة هجينة ودخيلة بدأت تسهم في محو معالم اللغة الوطنية انطلاقا من هذا العالم الافتراضي.

ويرى الأستاذ "دحمان هشام" المختص في اللسانيات أن اللسان الجزائري تأثر في الحاضر أكثر من تأثره في فترة الاستعمار الفرنسي، كما أكدت الباحثة في علم الاجتماع "فاطمة أوصديق" أن اللهجات الجزائرية في حركية مستمرة نحو التغيير وأصبحت تقترب من لهجة عالمية صنعها المجتمع الدولي ووسائل الإعلام والاتصال مؤكدة أن اللهجة العاصمية الأصلية في طريقها إلى الاندثار، ولم يبق منها سوى كلمات قليلة على ألسنة كبار السن، بينما تولدت مفردات كـ: (شريكي ولمصاغر وكافي ومفريني) ومعناها غير متطور .كما أوضحت الأستاذة فاطمة أوصديق قائلة: "إن الشباب ابتعد عن اللغة العربية بخلق امتزاج بين لغات ولهجات عديدة تعلمها من استعماله للأنترنت والهاتف النقال كـ نفليكسي وفيبري" وأشارت على أن حركية المجتمع والتعامل التجاري والتفتح على العالم خلقت لهجة ترتبط بالعلاقات العامة، حيث أثر ذلك على اللهجات المحلية الجزائرية وأكثرها

اللهجة العاصمية التي تضم شرائح من 48 ولاية، وترى أن هذه الأخيرة تراجعت بصورة واضحة معتبرة ان اللهجات هي تراث غير ماديّ. كما كشف الأستاذ عثمان عبد اللوش المختص في المعلوماتية أن مختلف الوسائل المعلوماتية أثرت في لغات ولهجات الشعوب الضعيفة، وباتت تميّز المصطلحات المعلوماتية الواردة عبر الهاتف النقال والأنترنت كـ : فليكسي وفورما وبيبي وديكونكتي وبلوكي وغيرها مسيطرة على لسان الشباب، كما نبّه المختص في المعلوماتية على نقطة مهمة تتعلق بتعويض حروف العربية برموز وأرقام، او بكتابة كلمات بالعربية بحروف فرنسية، وهو الشيء الخطير الذي يهدد اللغة الفصحى والعامية على السواء في الجزائر، واعتبره استعمارا من نوع آخر، استعمار معلوماتي؛ أي معلوماتية غير مترجمة إلى العربية. تتجلى هذه الأخيرة في استخدام الحروف اللاتينية (فرنسية مثلا) بدلا من الحروف العربية في أساليب التواصل الحديثة، فلا يجد المستخدم لبعض الحروف العربية مقابلا في الحروف اللاتينية، ما يضطره إلى وضع أرقام بدلا منها، مثل: الحاء 7، والخاء 5، والقاف 9 والعين 3 ....وغيرها، فمن هنا نستطيع القول أن هذه اللغة المرمّزة التي أنتجتها مواقع التواصل الاجتماعي على اختلاف تطبيقاتها ما هي وضع تواضع عليه مجموعة من الشباب- المثقف طبعا- مختلف اللهجة، محاولا من خلال هذا الوضع التقرب أكثر من بعضهم البعض لهجا حتى يسقط بذلك جدار التعدد اللهجي الذي أصبح عائقا في نظره على حساب من؟ على حساب اللغة الفصحى، لغة أصبحت في خطر بعدما كان لهذا الترميز والتداخل اللغوي الانتشار الواسع وبخاصة في العالم العربي بأحداثه التي جعلت من هاته اللغة تتسع لتشمل كل الفئات.

الخاتمة:اللغة العربية شأنها شأن غيرها من اللغات، تتعرض لعوامل قد تؤثر فيها سلبا أو إيجابا، ولكن ما نراه اليوم وما نلاحظه هو ان لغتنا الفصحى تمر بتحديات خطيرة جدا كما بيّنا سلفا، وهي تحديات سلبية من وجهة نظري، كما أنّ هناك الاعتقاد السائد ان اللغة العربية تحدق بها الأخطار من جوانب عدّة، كما أنّ عدد مستخدمي حروفها يقل وعدد المهتمين بها والمدافعين عنها يضمحل وربما صدر هذا الاعتقاد عمّن هم حريصين عليها، وقد يكونون محقّين فيما ذهبوا إليه، ومادام هناك تحدّ قائم فأساليب العلاج موجودة حتما، يلزم تفعيلها وتحيينها من طرف المنشغلين بأمر اللغة، وما هو حاصل على أرض الواقع وعلى مواقع التواصل والعالم الآخر الافتراضي موجودة ومتاحة وتتطور بتطور وسائل التواصل، وربمّا تراءت لي بعض المقترحات وليست جديدة؛ بل من قبيل تعضيدها وتدعيما عساها تكون نافعة، من منطلق أني أمارس مهنة التعليم في المرحلة الابتدائية وهي كالآتي:

- إقامة ندوات وورش عمل للمتخصصين، لتبادل الآراء حول المشكلات التي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي؛
- إقامة مسابقات لإبراز مهارات السرعة في استخدام حروف اللغة العربية في مواقع التواصل، وذلك لجميع الفئات العمرية وكل الأطوار التعليمية؛
- تخصيص جوائز توزع على الطلبة الذين يثبت عنهم أنهم يستخدمون حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة؛
- نشر الوعي بالأخطار التي قد تنتج عن استخدام اللغة العربية بحروف لاتينية في هذه المواقع من خلال الملصقات والإعلانات ووسائل الإعلام التي يفترض أن تسهم بشكل كبير في هذا الشأن؛
- التكثيف من عقد مؤتمرات وملتقيات لوضع حلول مناسبة تخدم اللغة العربية وتساير التكنولوجيا بمختلف أشكالها؛
- التوعية المستمرة من لدن المختصين في مجال المعلوماتية وذلك بإنشاء تطبيقات تجمع اللهجات المحلية على اللغة الفصحى للتواصل وتبادل الأفكار.

الهوامش:

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت دط، دت، ج:02، ص: 359.

2- ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دار التراث ط8، 1996، ص:16.

3- ينظر: عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، القاهرة، د. ط، 1980 ص:225.

4- ينظر:

george mounin:dictionnaire de l'inguistique sou la direction,p-u-f,paris, 1974, p :25

*الحديث رواه الإمام أحمد في المسند، ج5، ص434. بسنده فقال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمَر عن الزهري، عن صفوان، عن عبد الله، عن أم الدرداء، عن كعب، عن عاصم الأشعري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ليس من أمبر أمصيام في أمسفر"

5- سليمان علي عبد الحق: التعدد اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، (اللغة العربية صاحبة الجلالة)، صحيفة اللغة العربية، 02 نوفمبر 2018.

6- علي الشمراني: التعدد اللغوي، بحث منشور على الموقع www.m5zn.com يوم:2014/04/07.

7- فاطمة سعدون: التعدد اللهجي وأثره في عملية تدريس قواعد النحو (طلبة الأمازيغ أنموذجا)، مجلة العلامة، العدد:04، جوان 2017، ص: 66/65.

8- ينظر:

R langues, hachette, paris, 1976, p :gallisson, d. coste: dictionnairedes

9- فاطمة سعدون: المصدر السابق، ص:66.

10- حسين محمد الهيثمي: العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص:84.

11- أحمد محمد ناصر: العرب والإعلام الجديد، مقال على الموقع: www.book.google.dz

12- ينظر: موقع الأنترنت: www.alexa/topsits.

13- اماني جمال مجاهد: توظيف تطبيقات الويب في تقديم خدمات متطورة في مجال المكتبات والمعلومات.www.knol.google.com

14- أماني جمال: المصدر نفسه.

15- مازن الدراب: مواقع الشبكات الاجتماعية وطريقة عملها، 2012.

16- مزري تش بن: قصة ثورة وثروة الفيسبوك،2010.

17- فطيمة بوهاني: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري، دراسة ميدانية لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربية عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قالمة 8 ماي 1945، الجزائر، ص:15.

لغـــة الشبـــاب واستعمـــالاتها
في وسائل التواصل الاجتماعي

أ. ب.: جموعي تارش
مركز البحث ع. والتقني لتطوير ل. ع. ورقلة.

الملخص: يشهد عصرنا الحالي تطورا تكنولوجيا كبيرا ومتسارعا، إلى درجـــة عدم القدرة على التحكم فيه، ويعد مجال الشبكة العنكبوتية (الانترنت) مـــن أوســـع دوائر التطور التكنولوجي، وذلك لما تتيحه من إمكانيات للأفراد والجماعـــات مـــن تكنولوجيات حديثة عبر الأجهزة الرقمية الذكية من حواســـيب وهواتـــف وألـــواح الكترونية. إذ سهلت شبكة الانترنت عملية التواصل بـــين الأفـــراد فـــي مختلـــف المناطق. وهذا من خلال شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة التي غـــزت العـــالم بأكمله، إذ تعد الأكثر استعمالا لما تمنحه من كم هائل من المعلومات حول الأفـــراد والجماعات عبر الحسابات الشخصية الخاصة أو المجموعات والصفحات العامـــة. وتعتبر فئة الشباب أكبر فئة مستخدمة لوسائل التواصل الاجتماعي. هذه الفئة التـــي صنعت لنفسها مجموعة من المفردات والمصطلحات الخاصة بها. فكونت معجمـــا لغويا تستعمله فيما بينها وهو ما يعرف بـــ(لغة الشباب). هاته اللغة الي تتميز عن غيرها من حيث المستوى الصرفي والتركيبي والدلالي. ومن هنا كـــان موضـــوع ورقتنا البحثية حول هذه المسألة. فماالمقصود بلغة الشباب؟ وما هي مستويات اللغة المستعملة لدى الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي؟

1/ وسائل التواصل الاجتماعي: تعتبر وسائل التواصـــل الاجتمـــاعي (social media) من أكبر المجالات انتشارا واستعمالا بين الأفراد في وقتنا الحالي، فقد غيّر التطور التكنولوجي الكبير مجال التواصل تغيّرا جذريا، ذلك أنّ طـــرق الاتصـــال

التقليدية لم تعد تستعمل بكثرة وحلت محلها وسائل اتصال جديدة. ويعد ربط العالم بشبكة الانترنت الفاعل الأكبر في هذا الأمر، فتطورت منظومة التواصل بين الأشخاص والجماعات وغدا العالم قرية واحدة تتصل جميع أنحائها بعضها ببعض وهو ما يطلق عليه اليوم عصر العولمة.

ووسائل أو شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن: «تركيبة اجتماعية إلكترونية تمّ صناعتها من أفراد وجماعات ومؤسسات. تتمّ تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل (الفرد الواحد) باسم العقدة، حيث يتمّ اتصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق مثلا، أو الانتماء لشركة ما. وقد تصل هذه العلاقات لدرجة أكثر عمقا، كطبيعة الوضع الاجتماعي والمعتقدات، أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص.»[1]. إنّ مفهوم التواصل بين الأفراد تغيّر وانفتح أكثر وأخذ بعدا اجتماعيا مما عزز العلاقات بين الأفراد. وأصبح مساحة وفضاءً للتحاور والتعبير عن مختلف الحاجيات والمشاكل التي تعترض كل فرد في حياته اليومية من كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. لدرجة أننّا أصبحنا نشاهد يوميات كل عنصر من المجتمع تقريبا.

- **نماذج من وسائل التواصل الاجتماعي:**

1- موقع اليوتيوب: وهو موقع الكتروني مستقل تأسس في الرابع عشر من فيفري سنة 2005، على يد ثلاثة موظفين في شركة (pay pal) المتخصصة في التجارة الالكترونية، وهم: الأمريكي **تشاد هيرلي** والتايواني **تشين** والبنغالي **جاود كريم**، ثم ترك هذا الأخير رفاقه وانتقل إلى جامعة **ستانفورد** لإتمام دراسته، وقد نجح الثنائي الأمريكي والتايواني في تطوير الموقع ليصبح أحد أكبر المواقع على صفحات الويب في عصرنا الحالي.[2] ويختص هذا الموقع ببث مقاطع الفيديوهات ومشاهدتها بواسطة تقنية **أدوبي فلاش (Adobe Flash)**، وهو ملك لشركة غوغل العالمية.

2- **موقع تويتر:** هو موقع تواصل اجتماعي يسمح لمستخدميه بالتواصل مع غيرهم عبر رسائل نصية قصيرة أو عبر المحادثات الفورية المباشرة أو تطبيقات الموقع التي يقدمها. وهذه العملية تتم عبر الصفحات الشخصية التي ينشئها كل مستخدم، بحيث يمكن لأصدقائه مشاهدة وقراءة تلك الرسائل والرد عليها.[3]

3- **موقع فليكر:** هو موقع اجتماعي يختص بتبادل الصور ومقاطع الفيديو عبر شبكة الانترنت، ويستعمل هذا الموقع بكثرة في تبادل الصور الشخصية بين الأصدقاء، وكذلك الصور التي يلتقطها هواة التصوير في مختلف مناطق العالم. وقد قامت شركة (**لودي كورب** Ludicorp) بتطوير هذا الموقع في فيفري 2004 بعد أن كان عبارة عن لعبة جماعية على الانترنت ليتحول إلى موقع لتبادل الصور.[4]

ويوفر موقع فليكر خدمة لمستعمليه، حيث يمكن لمتصفح الموقع أن يشاهد ويحمل الصور عبر الحسابات الخاصة، كما يمكن من مشاركة الصور في المجموعات العامة.

4- **موقع الفيسبوك:** جاء في قاموس الإعلام والاتصال: «الفيسبوك هو موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة (profiles)، وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص. »[5]. وقد تأسس الموقع على يد **مارك زكربيرج** في الرابع من فيفيري 2004، لما كان طالبا بجامعة **هارفارد** وقد كان الموقع في بدايته مخصصا لطلبة الجامعة فقط، ثم تطور ليشمل جميع الجامعات، ثم عمّم على الفئات الأخرى وأي شخص تعدّى سن الثالثة عشر.[6]

ويعد الفيسبوك أكبر المواقع التواصلية استخداما ورواجا، ذلك لما يتيحه من خدمات فهناك مساحة للتحاور الشخصي والجماعي، وتدوين الأحداث المهمة وأعياد الميلاد وفضاءات للبيع والشراء، بالإضافة إلى التحسينات التي يضيفها القائمون على الموقع كلّ مرّة.

إنّ استعمال شبكات التواصل الاجتماعي أحدث تغييرات على البنى المجتمعيــة من عدة نواحي فتغيرت أنماط الاتصال، وتغيرت القيم الاجتماعية...الخ، وهو مــا أنتج فضاءات اجتماعية جديدة مختلفة عن تلك المعروفة من قبل، وهو ما اصــطلح عليه المجتمع الافتراضي والذي يقصد به: «مجموعة من الأشخاص يتفاعلون فــي الانترنت مثل غرف الدردشة ويتبادلون الاهتمام.»[7]

- وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في عملية التواصل اللغوي:

إنّ هذا التغير على مستوى وسائل التواصل نتج عنــه اخــتلاف فــي طريقــة الاستعمالات الاجتماعية للغة، فأضحت مواقع التواصل الاجتماعي مــرآة عاكســة لوقائع لغوية متنوعة تتجلى من خلاله صور اختلاف ألسنة الشعوب والمجتمعــات. والأداء اللغوي يختلف بطبيعة الحال باختلاف فئات المجتمع وطبقاته بالنظر إلــى المستوى الثقافي والمؤهل العلمي، «فاللغة ليست كائنا معزولا عن المجتمــع، ولا بنية مجردة في أذهان الناس، وإنّما هي نفسها بنية اجتماعية، معنى ذلك أنّها تتفاعل مع الواقع الاجتماعي بجميع أصنافه ومتغيراته. فالبنية الاجتماعية والبنية اللغويــة هما في علاقة تفاعل متواصل.»[8]

لقد أنتجت التنوعات اللغوية الموجودة في شبكات التواصل الاجتماعي مســتويات متباينة من حيث استخدام اللغة، والتي هي خاضعة لعامل الجنس والعمر والمســتوى التعليمي والوظيفة الاجتماعية للفرد. وإذا ما نظرنا في الواقع اللغوي الموجود علــى شبكات التواصل الاجتماعي فإنّنا نجده عبارة عن «خليط من اللغــات وهجــين مــن الرطانات، اختلطت فيها الفصيحة بالدّارجات وما استعجم من اللغات، دون نسيان ما استحدث من غريب الرموز والإشارات. فرغم أنّ التعدد اللغوي ظاهرة تتجلى فــي اللغة على صورتها المنطوقة حسب ميزات المتكلمين اجتماعيا وثقافيا، إلا أنّ الواقــع المكتوب للغة المتداولة على الشبكة أظهر تعدّدا لا يقل شأنا عن المنطوق. »[9].

والواقع اللغوي العربي كما هو معروف يتميز بظاهرتين هما: الازدواجية اللغوية (Diglossie) والتي تتمثل في المستوى الرفيع للغة وهو الفصيح، والمستوى الوضيع والمتمثل في اللهجات، فالكتابات الموجودة على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي تتأرجح بين هذين المستويين؛ فنجد المستوى الفصيح مستعملا بكثرة في المشاركات للمواضيع التي يتم نشرها والمحررة بلغة فصيحة. أمّا المستوى الثاني فنجده يشغل حيزا كبيرا من حوارات المتواصلين عبر الشبكات، وخاصة في التعليقات إذ نجد لهجات المتواصلين تظهر بوضوح.

والظاهرة الثانية هي: الثنائية اللغوية (Bilinguisme) وتتمثل في استخدام المتواصلين اللغات الأجنبية بالإضافة إلى العربية، فنجد في المشرق العربي ومصر الانجليزية تستخدم بكثرة، بينما في دول المغرب العربي نجد الفرنسية تستخدم بكثرة بين المتواصلين. وظاهرة الثنائية اللغوية أشد خطورة على اللغة العربية من ظاهرة الازدواجية، فاستخدام لغة أخرى يعني وجود بديل لغوي من غير العربية، بينما استعمال اللهجات أو العاميات يدخل ضمن مستويات اللغة. ومن خلال تتبعنا للصفحات المختلفة على شبكات التواصل نستطيع أن نقسم استعمالات اللغة على النحو التالي:

1/ مستوى اللغة العربية الفصحى: تعيش اللغة العربية في وقتنا الحالي صراعين قويين؛ الأول خارجي مع باقي اللغات خاصة الانجليزية والفرنسية والثاني داخلي مع اللهجات (العاميات)، فهي تسعى إلى فرض نفسها والتموقع جيدا خاصة مع هذا التطور التكنولوجي المتسارع. فالخطر يحدق بها من كلّ جهة خاصة وأنّ متكلمي اللغة العربية أصبحوا يميلون إلى استعمال اللغات الأجنبية أكثر أو المزج بينها وهو ما يسمى (العربيزي- الفرانكو آراب)، ولكن على الرغم من كل هذا إلا أنّ العربية الفصيحة مازالت محافظة على كيانها فهي تتميز بالوضوح واليسر وقد اعترف بهذا غير العرب، ففي محاضرة ألقاها المستعرب الإسباني

(بيدرو ما رتنييف) في البيت العربي بمدريد يقول: «إنّ اللغة العربية هي الحصـــن الوحيد المتبقي للعرب في كل ما يملكون من حاضر، وذلك بسبب عمق وغنى هذه اللغة. ويضيف أنّه يعتبرها لغة رائعة ومميزة من بين كل لغات العالم مـــن حيـــث كثرة مفرداتها والقدرات المتعددة للمفردة نفسها، ومن حيث تعداد الاشتقاقات منهـــا وبسبب أيضا تنوع وجمال شكل التراكيب اللغوية ومتانة هذه التراتيـــب وقـــدرتها على حمل المعنى كاملا»[10]. إلاّ أنّ هذا الكلام أصبح لا ينطبق على الواقع الفعلـــي للغة العربية خاصة مع عصر العولمة ودخول العرب عالم الانترنت، أيـــن بـــدأت اللغة العربية تعاني من تقهقر وتدهور من حيث الاستعمال من طـــرف متكلميهـــا خاصة فئة الشباب كونها أكبر فئة في الـــوطن العربـــي مســـتعملة للتكنولوجيـــات الحديثة، وهي سريعة التأثر بالثقافات الأخرى.

وإذا ما لاحظنا جانب الاستعمال للعربية الفصـــيحة عبـــر مواقـــع التواصـــل الاجتماعي في المجتمعات العربية، فإننا نجد نسبة لا بأس بهـــا مـــن المتواصـــلين يستعملون العربية الفصحى في حواراتهم، وربما ميل هؤلاء إلى الفصحى يرجـــع إلى سبب عدم فهم اللهجات الخاصة بكل إقليم معين. وبالتالي فإنّ العربية الفصيحة تسهل عملية التواصل فيما بينهم وهو أمر إيجابي.

وترتكز الفئات المستعملة للمستوى الفصيح في الأســـاتذة والطلبـــة والبـــاحثين والأكاديميين والكتّاب والصحافيين وغيرهم، وهي فئات كلها تمارس اللغة الفصيحة بشكل يومي وتتقنها. ونجد هذا المستوى يوظّف من أجل إبراز المنزلـــة العلميـــة والثقافية، وترتبط أغلبها بالمنشورات ذات الصلة باللغة العربية أو الدين الإســـلامي والمواضيع العلمية...الخ، غير أنّ هناك إشكالية تطرح على هـــذا المســـتوى مـــن الاستعمال اللغوي وهي ضعف الرصيد المعجمي والمفرداتي للمتواصلين أحيانا مما يضطرهم إلى توظيف مصطلحات أجنبية أو عبارات لهجية. كما أنّها تتميز أيضـــا بهشاشة التركيب وبساطة الألفاظ. وتسمى بالعربية الوسطى، وهي العربيـــة التـــي

ترقى على النمط العامي الدّارج ولا تصل إلى مرتبة العربية الفصيحة صوتا وتركيبا ومعجما.[11] وهذا لا ينفي وجود نماذج من الكتابة التواصلية بالعربية الفصيحة الراقية التي تلتزم بمعايير الانسجام والاتساق.

- **مستوى اللغة العربية الدّارجة**: وهي لغة التواصل اليومي المنطوق والمتبادلة بين الأفراد وهي تختلف من منطقة لأخرى، حيث أنّ هذه اللغة لا تحكمها قواعد وضوابط محددة. وتستعمل الدّارجة كلغة مكتوبة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في الحوارات والدردشات والتعليقات بكثرة، وذلك بسبب سهولتها وعدم التقيد بقواعد لغوية صرفية ونحوية كالفصحى. والعربية الدّارجة عبارة عن دارجات مختلفة ومتنوعة حسب كل مجتمع (دارجة جزائرية، مصرية مغربية، سورية، عراقية، سعودية....).

ومما نلحظه أيضا على الكتابات في شبكات التواصل الاجتماعي بالنسبة لهذا النمط، هو كتابتها بخطين: فنجدها تكتب بالخط العربي وتكتب بالخط الأجنبي (اللاتيني). وهذا النمط من الكتابة ظهر حديثا وهو نمط عامي دارج تكتب العربية فيه بالحرف اللاتيني. ويدخل هذا النمط ضمن الممارسات اللغوية الجديدة التي برزت على الاستعمال اللغوي، ولعل هذا النمط ظهر وفق الحاجة لا وفق الوضع والتخطيط والتقعيد كما يقول لويس جان كالفي[12]؛ ويمكن تمثيل ذلك بـ:

- Salem 3likom.
- Labas hmdlh bkhir.
- Allah ibarek. Rabi yahafdek.
- Wach a7barek khoya.

فهذه اللغة عبارة عن هجين، وحتى الأجنبي لا يستطيع فهمها، فالمتواصلون بها يحاولون وضع حرف معجمي في مقابل كل صوت عربي، وهنا نجد بعض

الحروف العربية لا يوجد لها مقابل في اللغة الأجنبية. فيلجأ المتواصلون إلى استعمال بعض الأرقام مكان الحروف.

وعموما يلحظ أنّ اللغة العامية الدارجة هي اللغة الغالبة على شبكات التواصل بنسبة كبيرة، وهذا راجع إلى قربها من العامة والواقع المعيش. عكس العربية الفصحى المقيدة بمعايير وضوابط.

– **مستوى اللغة الفرنسية والانجليزية:** كنا قد أشرنا من قبل إلى أنّ الواقع اللغوي العربي يعاني من ظاهرة الثنائية اللغوية، والتي قلنا بأنها تفرض نفسها في وقتنا الحالي. وإذا ما رصدنا هذه الظاهرة على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي فإننا نجد لها مكانة خاصة، والواقع اللغوي العربي كما هو معروف متأثر بلغتين أجنبيتين هما الانجليزية والفرنسية. فالأولى هي اللغة التي فرضت نفسها في العالم كله، أضف إلى خضوع بعض الدول العربية إلى السيطرة الانجليزية في المشرق والخليج، أمّا الفرنسية فهي اللغة الثانية التي كانت تحت سيطرة فرنسا كمستعمرات؛ والتي من بينها دول المغرب العربي وسوريا ولبنان. وتعد هاتان اللغتان الثانيتين في المنظومة التعليمية لبلدان الوطن العربي. إذ إنّه هناك عددا معتبرا يتقنهما جيدا. ويتحدثهما بطلاقة.

وخطر الثنائيات اللغوية أكبر على اللغة العربية من خطر الازدواجية اللغوية إذ أنّها تنافس العربية وتقلص من استخدامها في شبكات التواصل الاجتماعي. وتستخدم اللغات الأجنبية في التواصل مع الأصدقاء غير العرب، كونهم لا يمكنهم التواصل باللغة العربية. وهناك من الأصدقاء العرب من يستعمل اللغة الأجنبية للتواصل أحيانا بحكم إتقانها.

إنّ استخدام اللغات الأجنبية لا يقتصر على تواصل العرب مع الأجانب أو فيما بينهم فقط. بل يتعداها إلى أغراض أخرى كتعلم اللغات، أو التظاهر بإتقان تلك

اللغة، أو كتابة المقالات والبحوث العلمية وهذا متعلق بالباحثين والجامعيين خاصة. كما أنّ استعمال اللغات الأجنبية له دور في إبراز ظاهرة التنوع والتعدد اللغوي.

ومن كلّ هذا نخلص إلى الواقع اللغوي العربي على الشـــابكة يتميـــز بوجـــود مستويات ثلاثة، وكلّها ذات تأثير على اللغة العربية. وهو ما يوجب «أن تتضـــافر الجهود لتمثيل اللغة العربية أحسن تمثيل على شبكة الانترنت والعولمة بمفهومهـــا الواسع لبيان قدرة اللغة العربية على مدى كونها لغة علم وعمل وتواصل.»[13]

– **الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي:** تقول الأستاذة والباحثة **هـــدى قـــزع:** «اللغة هي الوجه الثقافي الأساسي الدال على هوية الفرد وهوية المجتمع. ناهيـــك عن كونها أداة الاتصال الأساسية بين أفراد المجتمع، وللأسف فإنّ اللغة المنتشـــرة داخل المجتمع العربي، تعبر عن انعزال الأفـــراد عـــن بعضـــهم، وهـــذه إحـــدى المشكلات الكبرى التي يواجهها الفرد العربي. ولعل أبرز مثال على هذا الانعـــزال ما سمي (لغة الشباب) التي اقتحمت حياة الشباب العربـــي بشـــكل مفـــاجئ دون أن نعرف مصدرها، أو الذي تسبب في ظهورها، وما يؤسف زحفها على لغتنا العربيـــة واعتراف الشباب بها دون قواعد واضحة.»[14] وهنا نركز على فئة الشباب وهي فئة الجيل الصاعد للأمة ولغته الحالية والواقع اليومي الذي يعيشه، خاصة في ظل هـــذه الثورة التكنولوجية الكبيرة التي فاقت كل التصورات. فالواقع اللغوي لشـــبابنا اليـــوم يجعلنا «بحاجة إلى ثورة حقيقية توازي في قوتها الثورة التكنولوجيـــة والمعلوماتيـــة التي أبهرت العالم العربي، وبخاصة الشباب الذين تعول عليهم الأوطان، من خـــلال ما قدمته لهم من تسهيلات، حتى باتوا يشعرون بأنهم يجولون العالم وهم في أمـــاكنهم من خلال لوحة أزرار وشاشة صغيرة، وذلك من أجل استعادة ثقة شـــبابنا بلغـــتهم. وبما نقدمه إليهم من وعي بها. وكل هذا من خلال ملاقاتهم عنـــد حـــدود تطلعـــاتهم وتوقعاتهم، بالإضافة إلى طرائق تفكيرهم ومراعاة ثقافاتهم الانفتاحية الجديدة.»[15].

- **لغة الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي:** إنّ انتشـــار وســـائل التواصـــل الاجتماعي بسرعة بين أوساط الشباب، حيث تقبّلوها بكل صدر رحب وســـعة، فقـــد وجد الشباب غايتهم وضالتهم في وسائل التواصل الاجتماعي لكي يعبروا فيها عـــن آرائهم السياسية ومشاكلهم الاجتماعية من بطالة وفقر إلى غير ذلـــك مـــن الأمـــور فترجموها إلى كتابات في جدران العالم الافتراضي. لقد خلق الشـــباب لنفســـه لغـــة خاصة يتعامل بها في وسطه، حيث هذه اللغة تعبر عن آرئه وأفكاره وطريقة ووجهة النظر التي يرى بها الحياة، ومستوى تطلعاته وطموحاته المستقبلية. وهو ما يمكننـــا أن نصطلح عليه **(المعجم الشبابي)** والذي نجد فيه كلمات وألفاظا لا تستعمل إلا عند الشباب فقط.

والواقف على وضع اللغة التي يستعملها شبابنا الحالي يتحسر على ما آلـــت إليـــه من حالة كارثية. إذ «يجمع الخبراء اللغويون على أنّ اللغـــة العربيـــة تمـــر بأســـوأ مراحلها منذ قرون، إذ تتشوه وتتقلص وتختزل بدلا من أن تتطـــور وتتوســـع كمـــا يحصل مع لغات عالمية أخرى. وذلك بسبب طغيان اللهجة المحكية أو حتى المختزلة على كل مواقع التواصل الجديدة. فمثلا يتواصل الشبان العرب على (واتساب) بلغـــة لا يمكن فهمها أبدا، أمّا (فيسبوك) فكل يوم يكثر عدد الذين يكتبون علـــى صـــفحاتهم بالعامية، وأحيانا كثيرة العامية الركيكة جدا والمفرطة البعد عن اللغة الأم.»[16]

والخطر الأكبر هو كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وهـــذا كثيـــر لـــدى الشباب، ويطلق على هذه اللغة تسمية (العربيزي) أو (الفرانكـــو آراب) وهـــي لغـــة مزيج من كلمات انجليزية وفرنسية وأرقام وكلمات عربية عامية غير فصيحة. وهي لغة غير مفهومة وتصنف ضمن الهجين اللغوي.

- **الأشكال اللغوية التي يستعملها الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي:**

يستخدم الشباب عدة أشكال لغوية على صفحات التواصل الاجتماعي، ويعد شـــكل اللغة الهجين من أكثر الأشكال استعمالا. واللغة الهجين بالعودة إلى معنى الهجنة فـــي

الكلام عند القدماء، فقد عرفوها بما يلزم الكلام من عيب. تقول: لا تفعل كذا؛ فيكون عليك هُجْنَة. والرجل الهجين: الذي أبوه عربي وأمّه أمة.[17]، أمّا في العصر الحديث فيقصد به: «وصف المستوى اللغوي في استعمال العرب اللغة الهجين في شتى الميادين، وإن كان أبرزها تأثرا الاستعمال الحديث في وسائل التواصل الالكتروني. ولاشك في أنّ كثيرا من استعمال العرب للغة في حياتهم اليومية يمكن أن نصفه بهذا الوصف؛ فهو خليط من الأخطاء والألفاظ الأعجمية، لكن الهجنة تكون أكثر وضوحا حينما يختلط الاستعمال الحديث للغة بالمصطلحات والتراكيب الدخيلة من لغات أخرى.»[18] وهاته اللغة هي لغة ركيكة مليئة بالأخطاء. والسؤال المطروح هنا ما هي أسباب هذه الظاهرة اللغوية؟ وما هي تأثيراتها على اللغة العربية وهوية الشباب باعتبار اللغة مكون أساسي في هوية كل أمّة؟

– **أسباب ظهور هذه الظاهرة اللغوية:** إنّ إحساس الجيل الجديد من الشباب بالحاجة إلى لغة خاصة به، تمكنه من التميز عن غيره من فئات المجتمع، وذلك بسبب وجود فجوة بينه وبين الأجيال الأخرى، وتغير القيم الاجتماعية السائدة داخل المجتمعات أسهم في ظهور هذه اللغة، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى ومن بينها نذكر:

– غياب الوعي اللغوي لدى فئة الشباب، وعدم شعورهم بالفخر بلغتهم وضرورة المحافظة عليها، ويعزى هذا الأمر إلى الدور الضعيف الذي تؤديه المؤسسات التعليمية من خلال المناهج المعتمدة؛

– ضعف التكوين القاعدي لدى الشباب في اللغة العربية من ناحية التحدث والقراءة والكتابة الصحيحة أثناء المراحل التعليمية، فإهمال هذا الجانب لا شك بأنّه سيؤثر سلبا على مكتسبات الشباب اللغوية ويكون ضعيفا في المستقبل. ولعل هذا مرتبط أيضا بالأساتذة المتخصصين في العربية، إذ يلحظ نوع من التقصير في معالجة هذا الضعف والبحث عن حلول ناجعة. فمعظم الدروس أصبحت عقيمة

وكأنها قوالب نظرية جاهزة فقط. وأكبر دليل على ذلك ضعف علامات الطلاب في اللغة العربية؛

– توجه الشباب إلى تعلم اللغات الأجنبية وانبهارهم بها، وقد سهل من تعلم هذه اللغات البرامج والمناهج المعتمدة في ذلك من طرف الدول الناطقة بتلك اللغات. وخير دليل انتشار مدارس ومعاهد تعليم اللغات الأجنبية بكثرة في الدول العربية. كما أنّ شعور شبابنا بضعف لغتهم أمام اللغات الأخرى. فيلجأون إلى استعمال ألفاظ أجنبية في كلامهم بحجة السرعة والاختصار؛

– إنّ تعلّم غير العرب الكلام باللغة العربية ووقوعهم في أخطاء نطقية وكتابية أسهم في انتشار الهجنة بين العرب أنفسهم. وظهور اللكنة واللحن في اللغة العربية، ولعل هذه الظواهر عانت منها العربية في العصور المتقدمة حين توسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل الأعاجم في الإسلام؛

– عدم توفر الأجهزة التقنية التي ظهرت في بادئ الأمر على لوحة الكتابة بالعربية وهو ما دعّم ظهور وتنامي هذه الظاهرة، حيث لجأ الشباب إلى الكتابة بالحروف الأجنبية للتعبير عن كلماتهم العربية. فإدخال العربية إلى أنظمة الأجهزة الحديثة استغرق وقتا ليس بالقليل.

– **خصائص الاستعمال اللغوي للشباب على شبكات التواصل الاجتماعي:**هناك عدة خصائص للاستعمالات اللغوية للشباب على شبكات التواصل، والتي كنا قد تحدثنا عنها في الهجين اللغوي ولا داعي لتكرار ما قلناه. وأمّا عن الخصائص الأخرى التي نجدها في لغة الشباب، استعمالهم لمفردات خاصة في تواصلهم مع بعضهم البعض في الحياة اليومية وقد انتقلت هذه المفردات إلى شبكات التواصل الاجتماعي، «إذ إنّ كثيرا من المدونات اليوم يفضلّ أصحابها الكتابة بمزيج من الفصحى والعامية، التي تتضمن مصطلحات لا يستخدمها سوى الشباب.»[19]. ولما نتتبع صفحات التواصل الاجتماعي نجد شبابنا العربي على مختلف بلدانه يستعمل

كلمات وعبارات فيما بينه لا يعرف دلالتها إلا هو. وهذه الكلمات والعبارات تتميز بمستوى معجمي وتركيبي خاص متداخل مع لغات أخرى. ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

- **على المستوى الدلالي المعجمي:**

من بين الألفاظ والعبارات التي نجدها مستعملة بكثرة في أوساط الشباب ألفاظ التحية والشكر والحالات النفسية وغير ذلك.

العبارة باللغة العربية	العبارة المستعملة	العبارة باللغة الاجنبية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته	سلام	Salut/ hay
كيف حالك؟	وش اخبارك؟	Comment ça va (ccv)
صباح الخير	صبْاح لخير	Bon jour (bjr)
بخير الحمد لله	راني مليح	Hamdlah/ ça va/ bien
أنت جميل	راك شباب، بوقوص	Rak Top

وهنا نلحظ لفظة (سلام) يعبر بها عن إلقاء تحية السلام كاختصار لعبارة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) في كلمة واحدة فقط. أو استعمال لفظ أجنبي مثل: (hay/salut)، كما نجد استعمال اختصارات أجنبية مثل: (ccv ،bjr) لتحية الصباح (bon jour) وللسؤال عن الحال (comment ça va). فمن خلال هذه الأمثلة نجد أنّ الشباب يجنح ويميل إلى الاختصار والاقتصاد اللغوي. ولا يهمه الانضباط بالقواعد اللغوية، كما نجد الشباب في كثير من الأحيان يستعمل الملصقات التعبيرية الموجودة عبر صفحات التواصل الاجتماعي كأجوبة أو التعبير عن حالة نفسية كالفرح والغضب والحزن والتفاؤل....الخ.

- **على المستوى التركيبي:** إنّ ما يلحظ على عبارات الشباب من ناحية التركيب، أنّها مزيج بين العربية والعامية واللغات الأجنبية، وما يميز هذه العبارات أنّها تكتب كما تنطق صوتيا فمثلا:

- عماد، غدوا إلا ما تقراش، تقدر تجي معايا للسوق باغي نشري فيستا.

فنلحظ أنّ العبارة فيها مزيج لغوي بين العامي (غدوا إلا ما تقراش، تجي معايا باغي نشري)، والفصيح (تقدر، للسوق)، والأجنبي (فيستا).

- عندي رونديفو عند الدونتيست.

- غدوا، نروح لافاك (الجامعة) نقرى كور (محاضرة) في الصباح، ومبعد عندي تيدي (حصة أعمال موجهة).

من خلال هذه الأمثلة نلحظ أنّ الشباب ينتقلون من لغة إلى لغة في نفس السياق الكلامي « ويتمّ الانتقال اللغوي وفق ما يعرف بـ(التداول l'alternance)، وهي في الأصل إستراتيجية للتواصل، من خلالها يحولّ المتكلم أو المرسل (العربي) عناصر أو قواعد اللغة الأخرى (انجليزية، فرنسية) إلى مستويات لسانية معينة سواء كانت صوتية أم نحوية أم معجمية...فالتداول يتمّ ما بين الاقتراض والتداخل فحين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه فإنّه ينتج الاقتراض، وهذا يعني أنّه بدل أن نبحث عن مقابل لكلمة في لغة أخرى يصعب العثور عليها في لغتنا، نستخدم هذه الكلمة مباشرة بتكييفها مع نطقنا...»[20]. وهذا التداخل اللغوي يؤدي إلى إنتاج خليط تركيبي، وتوظيف كلمات أجنبية في التركيب يعود إلى عدم معرفة المتكلم لمعانيها في العربية، أو لعدم وجود مقابل عربي لها في المعجم (التعريب). وبخاصة المصطلحات العلمية الحديثة. وهو ما يضطر الشباب إلى استعمالها كما هي.

- **ظاهرة الاختصارات اللغوية:** يستعمل الشباب اختصارات على شبكات التواصل الاجتماعي، وهاته الاختصارات هي عبارة عن تعويض أو استبدال كلمات برموز وعلامات محددة ومتفق عليها بين رواد هذه الشبكات، وتحقق هذه

الاختصارات السرعة في الكتابة ووصول الرسائل في أقل وقت. ولغة الاختصارات هي لغة لا تتقيد بالقواعد النحوية والصرفية ويستخدمها الشباب ضعيفي المستوى، ومن صور هاته الاختصارات:

– حذف الحروف الصامتة التي لا ينطق بها، مثل: كلمة (mais) في الفرنسية يحذف حرف s

– اختصار الكلمة في بضعة حروف وحذف أخرى، مثل: salut تختصر slt وTout تختصر Tt. والحمد لله تختصر hmd.

– تكوين كلمات من حروف وأرقام، حيث يتم استبدال رقم مكان حرف ونشاهد هذا في الحروف العربية التي لا توجد في اللغات الأخرى مثل: حرف الحاء يستبدل بالرقم 7 والعين برقم 3.

– **خلاصة:** إنّ هاته الظواهر التي تكلمنا عنها لا شك في أنّ لها آثارا على اللغة العربية والآثار سلبية أكثر منها إيجابية، إذ أنّ خطرها وضررها يتعدى الفرد إلى المجتمع فاللغة هي كيان كل أمّة والوعاء الذي تحفظ فيه تاريخها. ولا يخفى على أي أحد كيف سعت الدول الاستعمارية إلى ضرب هذا المقوم الهام في الدول العربية، ولكن العربية ظلت صامدة وواقفة تقاوم بفضل رجال قيضهم الله لتلك المهمة. وبالنظر إلى الوقت الحالي فقد أصبح من الضروري جدا التفكير في حلول ناجعة من أجل الحد من هذا الانزلاق اللغوي الذي تعانيه العربية اليوم في ظل التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع.

إنّ الواقع اللغوي للشباب اليوم يجعلنا ندقّ ناقوس الخطر، وذلك لما يحسّه الشباب من انفصام وبعد عن هويته الوطنية ولغته القومية، وعليه يتوجب دراسة هذا المشكل دراسة عميقة مستفيضة، وتحليل أسبابها، والعمل على إيجاد حلول تعيد الثقة لشبابنا في لغته والاعتزاز بها، من خلال إعادة النظر في مناهج تعليم اللغة العربية ومواكبة التطور الحاصل في هذا المجال، وتوفير كل الإمكانيات من أجل

اكتساب أبنائنا لغتهم بشكل سليم وصحيح. كما ندعو إلى الترويج إلى استخدام اللغة العربية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بوضع صفحات وبرامج تسهل وتشجع الشباب على استعمال العربية في الكتابات والمحادثات.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1- الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجى ومحمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دط، دت، ج06.

2- بيار أشار، سوسيولوجيا اللغة، ترجمة عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات- بيروت، ط01، 1996.

3- حنين عتيق، هل تقتل مواقع التواصل اللغة العربية؟ مقال في موقع صفحة ميديا.

4- خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، نادي الأحساء الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط01، 2011.

5- صافية كساس، حاجة الوطن العربي لسياسة لغوية جادة، أعمال ملتقى التخطيط اللغوي في الجزائر اللغات ووظائفها.

6- سلطان مسفر مبارك الصاعدي، الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، شبكة الألوكة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دط، 1432هـ/2011 م.

7- عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل للطباعة والنشر- الأردن، ط01، 2011.

8- لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر الجزائر، دط، 2006.

9- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية، رسالة ماجستير تخصص الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية- الدانمارك، 2011.

10- مريم ناريمان نومار، استخدام الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، ماجستير، قسم العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة- الجزائر،2012/2011.

11- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر- مصر، ط01، 2010.

12- هدى قزع، لغة شباب الجامعات بين الواقع والمأمول، مجلة عود الند الإلكترونية، العدد 67.

13- وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر، الخرطوم- السودان، ط01، 2011.

14- بحوث ومقالات ضمن سلسلة مباحث لغوية (لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الرياض، ط01، 2013،

- عبد العزيز بن حميد الحميد، مقال بعنوان: الشباب واللغة مشكلة اللغة الهجين.

- فاطمة الزهراء عمر محمد الناصر شايب، مقال بعنوان: الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري.

- ليلى خلف السبعان، مقال بعنوان: الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب.

- منى الشرافي تيم، مقال بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة.

-15Marcel Danesi. Dictionary of media and communications. M.E. Sharpe. New York. 2009.

- **الهوامش والإحالات:**

---

[1]- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية، رسالة ماجستير تخصص الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية- الدانمارك 2011، ص:25.

[2]- ينظر: عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل للطباعة والنشر- الأردن، ط01، 2011، ض:183.

[3]- ينظر: سلطان مسفر مبارك الصاعدي، الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، شبكة الألوكة المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دط، 1432هـ/2011 م، ص: 09.

[4]- ينظر: مريم ناريمان نومار، استخدام الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، ماجستير، قسم العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة- الجزائر، 2011/2012، ص:44.

5- Marcel Danesi. Dictionary of media and communications. M.E. Sharpe. New York. 2009. P 117.

[6]- ينظر: وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر، الخرطوم- السودان، ط01، 2011، ص:12.

7- Marcel Danesi. Dictionary of media and communications.p:300.

[8]- خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، نادي الأحساء الأدبي، ط01 2011، ص:17.

[9]- ينظر: بيار أشار، سوسيولوجيا اللغة، ترجمة عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات- بيروت ط01، 1996، ص: 41.

[10]- حنين عتيق، هل تقتل مواقع التواصل اللغة العربية؟ مقال في موقع صفحة ميديا، نشر بتاريخ: 03/08/2015.

[11]- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر- مصر، ط01، 2010، ص:125.

[12]- ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، دط 2006، ص112.

[13]- صافية كساس، حاجة الوطن العربي لسياسة لغوية جادة، أعمال ملتقى التخطيط اللغوي في الجزائر اللغات ووظائفها، ص:[213].

[14]- هدى قزع، لغة شباب الجامعات بين الواقع والمأمول، مجلة عود الند الإلكترونية، العدد [67].

[15]- منى الشرافي تيم، مقال بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، سلسلة مباحث لغوية (لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، [ط01]، [2013]، ص:[400].

[16] – حنين عتيق، هل تقتل مواقع التواصل اللغة العربية؟ مقال في موقع صفحة ميديا، نشر بتاريخ: [03/08/2015].

[17]- ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دط، دت، [ج06]، ص:[60].

[18]– عبد العزيز بن حميد الحميد، مقال بعنوان: الشباب واللغة مشكلة اللغة الهجين، سلسلة مباحث لغوية (لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة)، ص:[33].

[19] – ليلى خلف السبعان، مقال بعنوان: الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب، سلسلة مباحث سلسلة مباحث لغوية (لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة)، ص: [60]

[20] – فاطمة الزهراء عمر محمد الناصر شايب، مقال بعنوان: الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري، سلسلة مباحث سلسلة مباحث لغوية (لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة)، ص: [391].

اللّغة العربيَّة المتداولة في شبكة الفايسبوك
الرّاهن والمطلوب

أ. جميلة راجاح،
جامعة مولود معمري، تيزي-وزو.

يشهد العالمُ في العقديْن الأخيريْن من الألفية الثّالثة تحوّلات هائلة ومتسارعة في مختلف المجالات جعلت أساليب التواصل والاتصال تعرفُ بدورها تطوُّرًا لا مثيل له وقد شاع في ظلّ ذلك استخدام شبكات التواصل الاجتماعيّ الّتي أتاحت فرصًا جديدة وكثيرة للتعامل والتفاعل بين الأفراد والجماعات ذات الاهتمام المشترك. وممّا لا شكَّ فيه أنَّ هذا الواقع لم يؤثّر على اللُّغات المتداولة في هذه الشّبكات بكافّة أنواعها بشكل إيجابيّ فقط؛ بل له أثرٌ سلبيٌّ عليها أيضًا؛ لأنَّ هناك من اللُّغات الّتي وجدت نفسها أمام تحدّيات جديدة إنْ لم نقل خطيرة في الوقت الّذي أصبحت تُستعمل فيه بطريقة غير مألوفة وغريبة في هذه الشّبكات عامَّة وفي شبكة الفايسبوك على وجه الخصوص؛ باعتبارها الأكثر شعبيَّة وانتشارًا في العالم كلّه. وحسبنا دليلًا على ذلك اللُّغة العربيَّة الّتي بدأ تداولُها في شبكة الفايسبوك يُثيرُ قلقًا وجدلاً كبيريْن بين الباحثين والمهتمِّين بشأنِ هذه اللُّغة كونها تُمارسُ في عدّة أشكال وأنماط، وبذلك ظهرت اللّغة الجديدة الّتي تُعرَف باسم لغة الفايسبوك أو كما يُسمِّيها البعضُ لغة الشّباب وغيرهم يُطلقون عليها اسم لغة العصر أو اللُّغة البديلة أو العربيزي أو الفرانكو آراب وغيرها من المسميّات، وهي لغة يعتبرها أكثر مرتادي هذه الشّبكة وسيلةً سهلةً للتّعبير والتواصل في ما بينهم، ومظهرًا من مظاهر الموضة والتحضُّر ولذلك من لا يُدرِكُ هذه اللُّغة ليس من عصرهم. وتأتي دراستنا في هذا الإطار كمحاولة للنّظر في واقع الممارسة الفعليَّة للُّغة العربيَّة في شبكة الفايسبوك ولا سيما لدى الشّباب الجزائريّ المعاصر. ومن هنا لنا أنْ نتساءلَ

ونقول: ما طبيعة أثر شبكة الفايسبوك على توظيف اللُّغة العربيَّة الفصيحة؟ كيف هو حال اللُّغة العربيَّة الّتي يتداولها الفايسبوكيُّون؟ هل للفايسبوك تأثيرٌ مباشرٌ على جودة استعمال هذه اللُّغة أم العكس؟ أو بالأحرى كيف يُمكن للفايسبوك أنْ يخدمَ اللُّغة العربيَّة؟ هل يُمكن أنْ يكون الفايسبوك وسيلةً لنشر اللُّغة العربيِّة الفصيحة وليس لنشرِ هذه اللُّغة الجديدة؟ ما الأسباب الّتي جعلت مستخدمي الفايسبوك يتواصلون بهذه اللُّغة؟ هل طغيان لغة التواصل الجديدة بلغ المستوى الّذي يُنذر بالوضع الخطير الّذي تواجهه اللُّغة العربيَّة الفصيحة؟

قبل أنْ نتحدَّثَ عن واقع اللُّغة العربيَّة المتداولة في شبكة الفايسبوك بصفتها إحدى شبكات التواصل الاجتماعيِّ الأكثر استخدامًا على المستويَّيْن العالميّ والمحليّ؛ نودُّ أنْ نتوقَّفَ أوّلاً عند مفهوم شبكات التواصل الاجتماعيّ (Les réseaux sociaux) الّذي نال من اهتمام الباحثين الشّيء الكثير، حيث قدّموا له كغيره من المفاهيم الحديثة في ميدان الاتصال عامَّة تعريفات عدّة، ولكنّها لم تكن محلّ اختلاف بينهم. ونذكر منها هذا التّعريف الّذي يقول إنَّ «شبكات التواصل الاجتماعيّ عبارة عن مواقع رقميَّة على الإنترنيت، تُتيحُ للمشتركين بها إنشاء صفحات خاصّة بهم، يشتركون من خلالها مع آخرين بمواد متنوّعة نصيّة وسمعيَّة، ومرئيّة، ومواد إعلاميَّة مختلفة»[1]. كما تُعرَّف على أنَّها عبارة عن «منظومة من الشَّبكات الإلكترونيَّة الّتي تسمحُ للمشترك فيها بإنشاء مواقع خاصّة به، ومن ثمّ ربطه عن طريق نظام اجتماعيّ إلكترونيّ مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها»[2]. نفهم من هذيْن التّعريفيْن أنَّ شبكات التواصل الاجتماعيِّ تمثِّلُ مجموعة من المواقع المترابطة من خلال الشّابكة العالميَّة، تسمحُ للأفراد والمجموعات بالتواصل والتعارف في بيئة افتراضيَّة، كما تمكّنهم من تبادل الأخبار، والتّعبير عن رؤى ووجهات نظر مختلفة، مع طرح انشغالاتهم، ومشاركة مقاطع الفيديو والصّور في ما بينهم وإلى غير ذلك، الأمر الّذي جعل هذه الشّبكات تحظى بمكانة خاصَّة في حياة البشريَّة عامَّة.

إنَّ استخدام شبكات التواصل الاجتماعيّ شاع بشكل واسع في السّنوات الأخيرة حتَّى اعتقد الكثير أنَّها حديثة النّشأة، وأنَّ ظهورها مرتبطٌ بالقرن الواحد العشرين ولكن هذا غير صحيح؛ لأنَّ ظهورها يعود إلى القرن الماضي، وكان ذلك مع شبكة (Classmates.com) الّتي صمَّمها راندي كونردز (Randy Konrdiz) عام 1995 بالولايات المتّحدة الأمريكيّة، كان يهدف من خلالها إلى ربط أصدقائه وزملائه في الدّراسة وإبقائهم كذلك حتّى بعد التخرّج. ثمّ مع شبكة (SixDegrees.com) الّتي ظهرت سنة 1997 للجمع بين الأصدقاء وزملاء العمل أيضًا، وتعدُّ أولى شبكات التواصل الاجتماعيّ بالمعنى الّذي نتداوله الآن، على أساس أنَّ هذه الشّبكة تمكِّنُ مستخدميها من تقديم لمحة عن حياتهم العامّة وإظهار قائمة أصدقائهم الافتراضيِّين ولكن تمّ غلقها بسبب قلّة الأرباح الّتي تجنيها لمالكيها. كما أُنشِئت في هذه الفترة شبكات أخرى لأغراض مشابهة ومتنوّعة، ولكن لم تحقّقْ هي كذلك الشّهرة الّتي حقّقتها الشّبكات الّتي ظهرت في وقت لاحق وبالضّبط في فترة ما بين سنتي 2002 و2004، حيث أُنشِئت شبكات أخرى شاع استخدامها في كافة أرجاء العالم. والبداية كانت مع شبكة ماي سبيس (My Space) الّتي صمَّمها توماس أندرسون (Thomas Andersson) وكريس دي وولف (Chris De wolf) في سنة 2003، كما ظهرت بالتوازي شبكات أخرى مثل شبكة اللينكد (LinkdeIn) الّتي انطلقت لأوّل مرّة في ماي 2003، وشبكة فراندر (Friendster) الّتي ظهرت في السّنة ذاتها إلى جانب شبكة السكايب (Skype)، وفي سنة 2004 انطلقت رسميًّا كلّ من شبكة فليكر (Flicker.com) بعد أنْ طوّرتها شركة لودي كورب الكنديَّة، وشبكة الفايسبوك (Facebook) الّتي سيأتي الحديث عنها لاحقًا، وفي سنة 2006 تمّ إطلاق شبكة التويتر (Twitter)، وفي سنة 2010 ظهرت شبكة الفايبر (Viber) ثمّ تليها شبكة غوغل بلس (Google plus) في سنة 2011 الّتي أطلقتها شركة غوغل لمنافسة الفايسبوك والقائمة طويلة.

ولا شكّ أنَّه بقدر ما تعدَّدت شبكات التواصل الاجتماعيّ حتّى بلغت عددًا لا بأس به بقدر ما تنوّعت مهامها وخدماتها، وبذلك نجد شبكات تواصليَّة محضة مثل الفايبر السكايب والواتس آب (WhatsApp) الّتي أسَّسها بريان أكتون (Brian Akton) وجان كوم (John Com) سنة 2009 بالولايات المتّحدة الأمريكيَّة، وشبكات خاصّة بالدّردشة والمحادثة ومشاركة الآراء والاهتمامات بين الأصدقاء مثل الفايسبوك، ماي سبيس وشبكة بريسكوب (Periscope) الّتي أطلقتها شركة التويتر في مارس 2015. كما هناك شبكات مهنيّة صُمِّمَت لعالم الأعمال والتجارة مثل شبكة اللينكد إن، وأخرى إخباريّة كالتويتر، بالإضافة إلى نوع آخر من الشّبكات يقوم فيه المستخدمون بِعرض الصّور والفيديوهات ومشاركتها مثل الإنستغرام (Instagram) وفليكر وسِواها. نفهم من هنا أنَّ استخدام هذه الشّبكات بمختلف أنواعها لم يعد مقتصرًا على التواصل وربط الأشخاص ببعضهم بعضا وحسب؛ فقد أصبح يشمل مجالات شتى، منها التّعليم والاقتصاد والتجارة والسياسة والثّقافة الأمر الّذي يؤكِّدُ على أنَّ لهذه الشّبكات أثرًا كبيرًا في حياة الأفراد، ممَّا أدَّى إلى تزايد عدد مستخدميها، وفي مقدّمتها الفايسبوك الّذي دفع أغلب مستخدمي الشّبكات الّتي سبقته في الظّهور يلتحقون به.

إنَّ الفايسبوك كلمة معرّبة تتكوّن من جزأين فيس (Face) وبوك (Book) ومعناها كتاب الوجه. والفايسبوك بمفهومه العامّ عبارة عن شبكة تواصليَّة اجتماعيَّة خاصّة تُصنَّفُ ضمن ما يُعرفُ بتطبيقات الويب 2.0 (web 2.0)، حيث تسمحُ لمستخدميها بالتواصل مع الآخرين بعد إنشائهم لملفّات شخصيَّة (Profiles) تتضمّن بعض المعلومات الخاصّة بهم كالاسم والجنس وتاريخ الميلاد وغير ذلك. قام بإنشائها الطّالب الأمريكيّ مارك زوكربيرج (Mark Zuckerberc) بالاشتراك مع زميليْه داستين موسكوفتيز (Dustin Moskovitz) وكريس هيوز (Chris Hughes) من أجل ربطِ طلاب جامعة هارفارد الأمريكيَّة الّتي ينتمون إليها وتمكينهم من التعارف في ما بينهم وتبادل الأخبار ومشاركة الصّور والأفكار وتعزيز صداقتهم

حتّى بعد تخرُّجهم. وبعد سنتيْن من ظهور هذه الشّبكة توسّع استخدامها فانتسب إليها طلاب الجامعات الأخرى مثل جامعة كولومبيا، وكذلك طلاب الثّانويات والمدارس الّذين تتجاوز أعمارهم 13 عامّا، وللتّذكير كان عدد مستخدمي الفايسبوك في هذه الفترة يتجاوز مليون مستخدم.

وشيئًا فشيئًا بعد أنْ لقيَ رواجًا في الجامعات الأمريكيَّة وتجاوز حدود جدرانها ازداد الإقبال على استخدامه إلى جانب الشّبكات الأخرى كالواتس آب والتويتر وغيرهما ليشمل مختلف فئات المجتمع[3]، وكان الشّباب الشّريحة الأكثر ارتيادًا لهذه الشّبكات عامَّة والفايسبوك خاصَّة بسبب بعض العوامل النّفسيَّة والاجتماعيَّة الّتي تتمثُّل في رغبتهم في إقامة علاقات صداقة مع أقرانهم من مختلف أنحاء العالم[4] حتَّى أصبح أكبر شبكة اجتماعيَّة عالميَّة ومتوفّرة بالمجّان على الرّابط المعروف (www.facebook.com)، وبذلك صار الكلّ يتحدّثُ عن شبكة الفايسبوك ويرغب في فَتْحِ حساب خاصّ من أجل أنْ يكون له أصدقاء من الأقارب وزملاء الدّراسة والعمل وغيرهم، أكثر من هذا هناك من المستخدمين الّذين يتحدّون فكرة تكوين عدد أكبر من الأصدقاء الافتراضيِّين. وعلى هذا يبقى الفايسبوك أكثر الشّبكات الاجتماعيَّة شهرةً واستخدامًا في العالم، هذا مع العلم أنَّ استخدام الفايسبوك والشّبكات الأخرى يختلف من بلد إلى آخر، فقد تحتلُّ إحدى الشّبكات المرتبة الأولى في هذا البلد وغيرها في بلد آخر، ولكن النسبة الكبيرة تبقى لصالح الفايسبوك وهو الأمر الّذي جعلهم يُسمّونه عملاق وسائل التواصل الاجتماعيّ[5]، ففي سنة 2016 بلغ عدد مستخدميه عالميًّا ما يزيدُ على 1.6 مليار مستخدم، وفي سنة 2018 بلغ عددهم حوالي 2.167 مليار مستخدم[6]، كما احتلّ المرتبة الأولى على المستوى العربيّ حيث بلغ عدد مستخدميه بحلول سنة 2017 وفقًا للإصدار السّابع من سلسلة تقرير الإعلام الاجتماعيّ العربيّ 156 مليون مستخدم[7]، والعدد في تزايد مطرّد يومًا بعد يوم.

ولكن بالرّغم من التهافت الكبير على استخدام الفايسبوك، والمكانة الّتي يتبوّأها في حياة مرتاديه وبالأخصّ فئة الشّباب؛ نظرًا لِما يُوفره لهم من مزايا وخدمات كثيرة؛ إلّا أنَّ هذا لا يعني أنَّه لا يشكّل خطرًا عليهم؛ لأنَّ كما له من إيجابيَّات فله كذلك من السّلبيّات والعيوب الّتي جعلت الكثير يتخوَّفُ من استخدامه. فصحيح أنَّ الفايسبوك جعل التواصل الافتراضيّ بين الأقارب والأصدقاء وزملاء العمل والدّراسة أمرًا في غاية السّهولة، وحوّل العالم إلى قرية كونيّة صغيرة، إذْ يُمكن للشَّخص الّذي يملك حسابًا فايسبوكيًّا التواصل مع أصدقائه في أيّ وقت يشاء وفي أيّ مكان من العالم وأنْ يتبادل معهم رسائل عامّة أو خاصّة، كما يُمكنه نشر ما يشاء من معلومات وصور ومقاطع فيديو مع معرفة ما يتبعها من تعليقات، وأنْ يضيف أصدقاء قبلوا إضافته مع متابعة ما يشاء من صفحات لمستخدمين آخرين وبإمكانه أيضًا إنشاء مجموعات أو الانضمام إليها، مشاركة منشور ما والتّعليق عليه، إبداء إعجاب بذلك المنشور أو العكس، الرّد على ذلك التّعليق وذكر اسم صاحبه[8] وإلى غير ذلك. إلاّ أنَّ من مساوئ استخدامه أنَّه يبقى وسيلة لتضييع الوقت مع أصدقاء وهميِّين، ويعتبر أحد عوامل التفكّك الأسريّ، كما أنَّه كثيرًا ما يُنمّي عند مرتاديه حالة الانفصال عن الواقع والشّعور الدّائم بالعزلة[9]، فقبل أنْ يظهر الفايسبوك على غرار الشّبكات الأخرى ويتوسَّعُ نطاق استخدامه كان أفراد العائلة أكثر قربًا، أمَّا الآن فكأنَّ هناك مسافة كبيرة تفصل بينهم مع أنَّهم يعيشون في منزل واحد أو بالأحرى يجلسون على أريكة واحدة فقد قلَّ التواصل بينهم إنْ لم يكن منعدمًا كلّما دخلوا عالم التواصل الشّابكيّ، وبالمقابل نجدهم أكثر تواصلًا مع أصدقائهم، أضف إلى ذلك، فإنَّ استخدامه لساعات طويلة والإدمان عليه قد ينعكس سلبًا على التّحصيل الدّراسيّ لدى الطّلبة ويُؤدِّي إلى تشتُّت أفكارهم وضعف قدراتهم الذّهنيَّة، ناهيك عن قضائه على كثير من العادات والتقاليد بما فيها زيارة الأهل والأقارب «فقد أغنت الرّسائل القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات، من هنا لم تعد مجرّد رسم كاريكاتوريّ، بل حقيقة

مقلقة تحتاج مزيدًا من الانتباه والاهتمام»[10]، فبدلًا أنْ يقومَ الشّخصُ بالسّؤال عن قريب له وزيارته؛ فإنَّه يكتفي بكتابة رسالة قصيرة عامّة كانت أو خاصّة.

وفوق هذا كلّه؛ يبقى الفايسبوك إحدى وسائل كشف أسرار المستخدمين ومصدر تهديد لحياتهم الخاصَّة، إذْ لمّا يقوم أحدهم بعرضِ صوره وبياناته ومعلوماته الشّخصيّة وتصبح معروفة لدى جميع أصدقائه الافتراضيِّين وغيرهم، فإنَّ هناك من يقوم باستغلال صورة من صوره والعمل على نشرها بشكل غير لائق، كما لا ننسى شيوع ظاهرة انتحال الشّخصيَّة وخداع الطّرف الآخر، فكثيرًا ما يعتمدُ الشّخص اسمًا غير اسمه لغرض تشويه اسم عائلة انتقامًا من أحد أفرادها أو ابتزازها وما شابه.

وممّا تجب الإشارة إليه بخصوص هذه الفكرة هو أنَّ التّأثيرات السّلبيَّة لشبكة الفايسبوك لم تكن تخصُّ مستخدميها فقط؛ بل تتعدَّى إلى اللُّغات الّتي يتداولونها بمعنى أنَّ الأضرار الّتي تُسبّبها هذه الشّبكة لا تتوقّف عند الشّخص لوحده وإنّما يمسُّ كيان وحيوية اللُّغة الّتي يتواصل بها مع الآخرين. ولأنَّ اللُّغة العربيَّة شأنها شأن غيرها من اللُّغات الّتي تأثّرت بالإقبال المتزايد على استخدم الفايسبوك، فقد جعلها ذلك تستفيدُ من وجودها في هذ الشّبكة الّتي لا ننكر أنّها أسهمت إلى حدّ كبير في نشرها وتوسيع نطاق استعمالها في الفضاء الافتراضيّ عامَّة «تمثِّلُ شبكات التواصل الاجتماعيِّ فضاءات تواصليَّة أتاحت إمكانيّة استعمال اللُّغة العربيَّة بشكل كبير، حيث فتحت أبوابها أمام التكيُّف مع التقنيّات، وسمحت للُّغة العربيّة بالانتشار والتمدُّد عبر مساحاتها، وأزالت العديد من العوائق الّتي تحول دون استعمالها سواء العوائق المكانيَّة أم الزمنيّة»[11]، فيبقى للفاسيبوك ولغيره من الشّبكات الاجتماعيَّة الدّور الهامّ والكبير أيضًا في خدمة اللُّغة العربيَّة.

ولكن كلّ هذا لن يكون كافيًّا حتّى نقول إنَّ اللُّغة العربيَّة لا تشكو من سوء الاستعمال، فالحقيقة أنَّ وجودها في الفايسبوك لا يدعو إلى الطمأنينة بقدرِ ما يدعو

إلى القلق، نظرًا لِما تتعرَّضُ له من تشويه وتهجين لغويّ. فالنّاظر في الصّفحات الفايسبوكيَّة يُدركُ مدى ضعف استعمال هذه اللُّغة وبالأخصّ في ظل الانتشار الواسع لظاهرة التعدُّد اللُّغويّ، حيث أصبح المستخدمون يتواصلون بلغتيْن أو أكثر وقد انعكس ذلك سلبًا على ممارسة العربيَّة الفصيحة الّتي تبدو في عدّة أنماط؛ لأنَّ وجودها إلى جانب العاميَّة واللُّغة الأمازيغيَّة بلهجاتها وكذلك اللُّغات الأجنبيَّة الّتي تُزاحمها بشكل واضح لن يخلق سوى لغة عربيَّة هجينة نطقًا وكتابةً، علمًا أنَّ أكثر ما يهتمُّ به المستخدمون هو إيصال الرّسالة وتبادل الأفكار وليس اللُّغة الّتي يتواصل بها حتّى يكلِّفَ نفسه عناء التقيّدُ بقواعد النّحو والصّرف الّتي تجعلها لغة صحيحة وسليمة من الأخطاء. ومثل هذا الأمر يحدث مع اللُّغة الأمازيغيَّة الّتي تُعاني هي أيضًا من هذا التَّهجين اللُّغويّ سواء من جهة اللُّغة العربيَّة بمستويَيْها الفصيح والعاميّ، أو من جهة اللُّغات الأجنبيَّة وبخاصّة الفرنسيَّة. وقد ندُلُّ بقولنا هذا أنَّه بسبب التعدُّد الّذي تتميَّزُ به الممارسات اللُّغويَّة في الواقع تنوّعت ممارسات مستخدمي الفايسبوك للُّغات الّتي يتداولونها بما فيها اللُّغة العربيّة. فعلى أيَّة حال أَصبح التعدُّد اللُّغويّ «يُحدث ارتباكًا على مستوى التّعبير عوضا من أنْ يكون عامل إثراء وسلامة. والنتيجة أنْ أصبحت الغالبية السّاحقة من الجزائريِّين بمن فيهم المتعلّمون لا يتحكّمون في أيَّة لغة من اللّغات. فالمعرّب لا يتقن العربيَّة بالشَّكل المطلوب، والموصوف بالمفرنس لا يجيد الفرنسيَّة والنتيجة أنِ اختلطت هاتان اللُّغتان باللَّهجة العاميَّة وبقيّة اللَّهجات الأمازيغيَّة وعليه فالمحصلة النّهائيَّة أنَّ لا لغة للجزائريِّين»[12]، نفهم من هذا أنَّه حتّى وإنْ كان التعدُّد اللُّغويّ نعمة على الفرد فهو كذلك نقمة يسلب للفرد لغته، ويجعله عاجزًا عن استخدامها بشكل صحيح في مختلف المواقف التواصليَّة الّتي يكون فيها، ومنها الفايسبوك الّذي نعتبره من الفضاءات الّتي يصعبُ التواصل فيها بلغة واحدة.

وكون الأمر كذلك؛ فقد حاولنا التواصل مع بعض الأصدقاء في حسابنا الفايسبوكيّ بالعربيَّة الفصيحة؛ حتّى نعرفَ إنْ كان ردّهم سيكون باللُّغة ذاتها

والنّتيجة الّتي خرجنا بها هي أنَّ هناك من الأصدقاء الّذين تواصلوا معنا بالعربيَّة الفصيحة حيث استطاعوا أنْ يُصيغوا جملاً صحيحة، وأنْ يلتزموا فيها بالقواعد الصّرفيّة والنَّحويَّة، هذا مع العلم أنَّ معظمهم كانوا زملاء في العمل وأصدقاء الدّراسة، أمّا غيرهم فكان منهم من يكتبُ في بداية التواصل معنا بالعربيَّة الفصيحة ولكن لاحقًا تجده يكتب إمّا بعربيّة فصيحة مختلطة بالعاميّة أو بالعاميّة لوحدها أو بعاميّة مختلطة بالقبائليَّة والفرنسيَّة مع مزْجِها أحيانًا ببعض الكلمات الإنجليزيَّة الشّائعة الاستعمال مثل: (Ok)، (Bye) و(Thanks) وسواها. كما كان منهم من يردُّ بالعربيَّة الّتي تختلط فيها الفصيحة بالعاميّة مع أنَّها أكثرها استعمالاً؛ مع كتابتها بحروف عربيَّة أحيانًا ولاتينيَّة أحيانًا كثيرة بحجةّ أنَّ هواتفهم أو حواسيبهم لا تتوفّر على مفاتيح الحروف العربيَّة، وحتّى وإنْ توفّرت فيتعذّر عليهم ذلك لأنّهم لم يتعوّدوا على الكتابة بها.

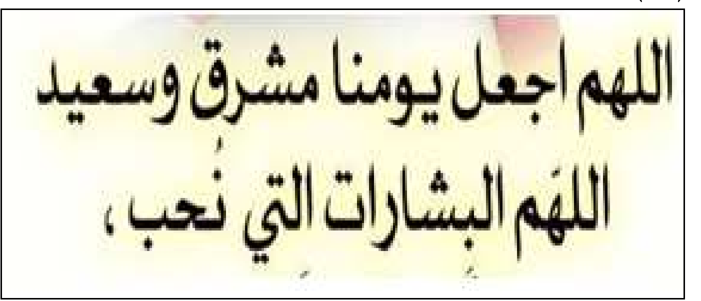
كما حاولنا في ضوء هذا السياق ترصُّدَ الطّريقة الّتي تُمارسُ بها اللُّغة العربيَّة في شبكة الفايسبوك، وذلك من خلال مجموعة من الأمثلة الّتي انتقيناها بطريقة عشوائيَّة من بعض الصفحات الفايسبوكيَّة الخاصَّة بالطّلبة الجامعيِّين على أساس أنَّ لنا أصدقاء من هذه الفئة. وقد توصّلنا إلى أنَّ نسبة كبيرة من المستخدمين تتداولُ لغةً جديدةً تُستعملُ فيها عدّة لغات من عربيَّة فصيحة وعاميَّة وقبائليَّة ولغات أجنبيَّة وبخاصّة الفرنسيَّة، وبذلك لم تكن العربيَّة الّتي يتداولونها عربيَّة محضّة في جميع مستوياتها من صوت وصرف ونحو ودلالة. فهي لغة تبدو في عمومها هجينة كانت انعكاسًا لممارساتهم اللُّغويَّة اليوميَّة، ممَّا يُؤكِّدُ سوء استعمال العربيَّة الفصيحة في الفايسبوك، ويتجلّى ذلك في عدّة مظاهر أهمّها، شيوع الأخطاء اللُّغويَّة في كتابات المستخدمين وتعليقاتهم ورسائلهم العامة، وبذلك تأتي لغتهم ركيكة لكثرة ما يرتكبونه من أخطاء نحويَّة وغيرها، وحتّى الصّور الّتي يقومون بنشرها أو مشاركتها لم يكونوا ينتبهون إلى الأخطاء الّتي تحتوي عليها، وقد يعود سبب ضعف لغتهم وللأسف الشّديد إلى أنَّه ليس جميع المستخدمين متمكّنين كفاية من العربيَّة الفصيحة

وهو الأمر الّذي جعلهم يُفضِّلُون استعمال العاميّة أكثر هروبًا من الفصيحة الّتي يجدون أنفسهم فيها مقيّدين باتباع القواعد، ومن ثمّ نجد لغتهم في شكل خليط من العبارات الرّكيكة والألفاظ الهجينة والدّخيلة. ومن أمثلة على ما ذكرناه ما يأتي:

المثال (01):



المثال (02):



فكما نلاحظ ورد في المثال (01) خطآن نحويّان، حيث جاءت الكلمتان (اجتماع) و(عامّ) مرفوعتيْن وهذا خطأ، فالصّواب أنْ تأتيا منصوبتيْن (... أنّ هناك اجتماعًا عامًّا...)؛ وذلك لأنَّ كلمة (اجتماعًا) اسم إنَّ مؤخَّر، كما يجب أنْ تُكتبَ بهمزة الوصل وليس بهمزة القطع، وكلمة (عامًّا) وجب نصبها أيضًا؛ لأنَّها صفة والصفة

تتبع الموصوف. والأمر ذاته بالنّسبة للمثال (02) فقد ورد فيه خطآن نحويّان، وهما (مشرق) و(سعيد)، والصّواب هو أنْ تأتي الكلمتان منصوبتيْن (اللّهم اجعل يومنا مشرقًا وسعيدًا...)؛ لأنَّ (مشرقًا) مفعول به ثان للفعل (اجعل) الّذي يتعدَّى إلى مفعوليْن، و(سعيدًا) معطوف عليه.

ومن مظاهر سوء استعمال مستخدمي الفايسبوك للُّغة العربيَّة عجزهم عن التّمييز بين الكلمات الّتي تُكتبُ بالضاد أو الظاء، الكلمات الّتي تُكتب بالتاء المربوطة أو التاء المفتوحة، كلمات بهمزة القطع أو همزة الوصل وإلى غير ذلك، ومثال ذلك:

المثال (01):



والملاحظ في الممارسات اللُّغويَّة الفايسبوكيَّة هو مزاحمة العاميَّة للعربيَّة الفصيحة وهذا أكبر خطر تُواجهه هذه اللُّغة بعد «تحويل اللّهجات العاميَّة من المستوى الشفويِّ إلى المستوى الكتابيّ، وما يفرضه هذا التوجّه من سيطرة العاميّة على اللّغة ببعدها النّخبويّ الخاص، وهو مقدّمة طبيعيّة لتجسيد لغة ثانية تبتعد بالكلية عن اللّغة الفصيحة، إذ من المعلوم أنّ اعتماد الكتابة لأيّ لغة يحتم إقرار قواعد كتابيّة وإملائيّة وصرفيّة ما، فلا يعقل أن يترك الأمر هكذا نهبا لكلّ كاتب يقول ويكتب دون أنْ تتمّ مواضعات لتلك اللّغة، وهنا تصبح اللَّهجات المحليّة لغات معترف بها تحل محلّ الفصيحة»[13]، فقد كثُرَ استخدام العاميَّة في كتابات

المستخدمين، وفي تعليقاتهم ومنشوراتهم، وقد يرجع سبب انتشار الكتابة بالعاميَّة لدى هؤلاء إلى عدم تمكّنهم من العربيَّة الفصيحة، ومن اللُّغات الأجنبيَّة الّتي يعرفون منها القليل فقط، ممّا يدفعهم إلى التواصل بهذا النمط اللُّغويّ. ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

المثال (01):



المثال (02):



فيكفي هذان المثالان لنُدرِكَ أنَّ الكتابة بالعاميَّة تحظى بمكانة خاصّة لدى المستخدمين، بدليل أنَّ العاميّة هي النّمط الأكثر تداولاً في شبكة الفايسبوك، ثمّ يليها النّمط الّذي تمتزجُ فيه العربيَّة بمستويَيْها الفصيح والعامي.

وما لاحظناه أيضًا انتشار نمط الكتابة بالعربيَّة الفصيحة والعاميَّة مع استخدام الكلمات الدّخيلة أو المعرّبة في الكتابة، والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى، منها ما يأتي:

المثال (01):

سلاام.عليكم
من.فضلكم.قولولنا واش قالوو ف لاجي.حنا السنوات الثالثة جورني لبير

58 39 commentaires

J'aime Commenter

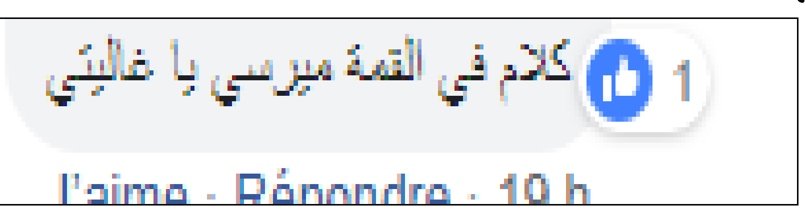
المثال (02):



فهذان المثالان وغيرهما من الأمثلة الكثيرة خير دليل على أنَّ الفايسبوكيِّين الجامعيّين يتواصلون باللُّغة المختلطة بين اللُّغة العربيَّة بمستويَيْها الفصيح والعاميّ واللُّغات الأجنبيَّة. فكما نرى في المثال (01) امتزجت العربيّة الفصيحة بالعاميَّة مع إدخال الكلمات الأجنبيَّة المكتوبة بالحروف العربيَّة وهي (لاجي/ جورني/ ليبر) فمن يستطيع أنْ يقرأ هذه الكلمات غير شباب الفايسبوك قبل أنْ يتمعّن النّظر فيها؟؟؟؟، فـ (لاجي) تعني في العربيَّة (اجتماع الطّلبة)، وعبارة (جورني ليبر) تعني (يوم راحة) وبسبب هذا الخلط اللُّغويّ نجد لغة صاحب المنشور جدّ ركيكة. وفي ما يخصّ المثال (02) فقد كُتِبَ بالعاميّة لوحدها مع مزجها بكلمتيْن دخيلتيْن وهما (راطراباج وكور) فلو كُتِبَت الجملة بالعربيِّة الفصيحة لوحدها لجاءت على هذا النّحو مع: (عندما تدخل امتحان الاستدراك وتجد الّذين لا يُضيّعون ولا محاضرة...). ولكن ثمّة نقطة لفتت انتباهنا بخصوص هذه الممارسات اللُّغويَّة وهي

أنَّ مستخدمي الفايسبوك عندما يتحدّثون عن موضوع ما بالتهكّم أو السّخريَّة يكتبون بالعاميَّة أكثر كما في المثال (02)، أمّا عند الحديث عن بعض القضايا الدّينيَّة والعلميَّة فكثيرًا ما يستعملون العربيَّة الفصيحة.

هذا وحريّ بنا أنْ نذكر أنَّ أكثر الكلمات الدّخيلة الّتي يكتبها مستخدمو الفايسبوك بالحروف العربيَّة هي كلمات التحيّة وإلقاء السّلام، كلمات الوداع والترحّم، ومن أمثلتها:



فكما نلاحظ في هذا المثال فقد استُبدلت حروف كلمة (Merci) بالحروف العربيَّة (ميرسي). وكثير من الكلمات الإنجليزيَّة الّتي تُكتب بهذا الشّكل أيضًا، مثل كلمة (Bye) يكتبونها (باي)، وكلمة (Ok) تُكتبُ (أوكي) وإلى غير ذلك.

كما يبدو سوء استعمال اللُّغة العربيَّة في صفحات الفايسبوك في استبدال الحرف العربيِّ بالحرف اللاتينيِّ، ويرجع سبب هذا إمّا إلى عدم إتقان المستخدمين للعربيَّة كتابةً أو إلى الحواسيب والهواتف الّتي لا تتوفَّر على لوحة المفاتيح للحرف العربيّ كما يُمكن أنْ يكون ذلك لرغبة منهم وتعوّدهم على التواصل باللُّغات الأجنبيَّة. إضافة إلى الاستعانة بالأرقام في كتابة بعض الحروف العربيَّة الّتي لا يوجد لها مقابل في اللُّغات الأجنبيَّة، فقد أصبح أكثر المستخدمين يُفضّلون التواصل باللُّغة البديلة أو العربيزي أو الفرانكو آراب الّتي تُشكّل خطرًا على انتشار اللُّغة العربيَّة وحتّى على غيرها من اللُّغات «أصبحت تهدّدُ اللُّغات الصّرفة سواء العربيِّة أم الأجنبيَّة كما تهدّدُ المجتمع ككلّ باعتبار اللُّغة أداة التواصل بين أفراد المجتمع وهؤلاء بدورهم لهم تأثيرهم الاجتماعيّ لا سيما في منظومة العلاقات الاجتماعيَّة»[14]. فكلّ ما يُمكن قوله عن اللُّغة الجديدة الّتي ابتكرها الفايسبوكيُّون إنَّها

لغة هجينة ورديئة تتزيّنُ بكثير من الكلمات والعبارات العاميَّة، كما يتسلّل إليها الكثير من الكلمات الأجنبيَّة مع كتابتها بالحروف اللاّتينيَّة، وهم بذلك لا يهمُّهم إنْ تقيَّدوا بالقواعد أو حتَّى التّفكير إنْ كانت الجمل الّتي يكتبونها صحيحة نحويًّا أو صرفيًّا أو دلاليًّا، ومن أمثلة ذلك:

المثال (01):



المثال (02):



نُدركُ من خلال هذيْن المثاليْن أنَّ الحرف اللاتينيّ أخذ يحلّ محلّ الحرف العربيّ في التواصل الافتراضيّ بشكل واضح جدًّا، بالإضافة إلى استبدل بعض الحروف العربيَّة بالأرقام الّتي تُشبهها كما في المثال (02) الّذي اتُبدل فيه حرف العين بالرّقم (3)، كما يقوم المستخدمون باستبدال حرف الحاء بالرّقم (7)، وحرف الخاء بالرّقم(5).

هذا ولا ننسى أنْ نذكر في ضوء هذا السياق أنَّه كثيرًا ما تتداخل اللُّغة العربيَّة الّتي تُستبدل حروفها بالحروف اللاتينيَّة مع اللُّغات الأجنبيَّة، كأنْ يُكتب مثلاً الشّطر الأوّل من الجملة بالعربيَّة، وشطرها الثّاني يأتي بالفرنسيَّة نطقًا وكتابةً كما في المثال الآتي:



ولا يفوتنا أنْ نذكر استخدام الفايسبوكيِّين الأيقونات والرّموز غير اللُّغويَّة في رسائلهم وتعليقاتهم للتّعبير عن حالاتهم الشّعوريَّة كالفرح والحزن والغضب وغيرها، بل كثيرًا ما يكتفون بالردّ على الأصدقاء أو بالتّعليق على منشور ما بهذه الرّموز وليس بالكلمات أو الجمل وكانت أكثر هذه الرّموز تداولاً هي رمز الإعجاب Like الّذي يؤدّي دورًا كبيرًا في توصيل الرّسالة للطّرف الآخر «لا تقلّ الإشارات اليدويَّة ذات اللّون الأزرق في شبكات التواصل الاجتماعيّ أهميَّة عن التّعبيرات الوجهيَّة، إذْ كثيرًا ما تأخذ هذه الإشارات البعد التواصليّ حينما تتوفَّر فيها القصديَّة البلاغيَّة، ويفهم المتلقّي ما يعنيه المشير كالإشارة الدّالة على الإعجاب»[15]. زد إلى ذلك الاختصار في كتابة بعض الكلمات والجمل، مع تكرار الحروف وعلامات التّرقيم لمرّات عدّة كتكرار حروف المدّ (آآآآ) وغيرها والتّكرار «غالبًا ما يكون من أجل تأكيد المعنى المقصود، فهو لغاية صوتيَّة لا يُمكن تحقيقها إلّا عن طريق تكرار الحروف لِما تفرضه الكتابة في المحادثات»[16].

ومن أمثلتها نذكر:

المثال (01):



المثال (02):

Diämänte Lücidö

اللهم اميين ياا رب

J'aime · Répondre · 33 min

فما نلاحظه في المثال (01) هو استخدام الرّمز الّذي يعبّر عن الحزن كردّ على تعليق أحد الأصدقاء. أمّا في المثال (02) فقد تكرَّر حرف الياء في كلمة (آمين) عدّة مرّات، وكذلك ألف النّداء (يا)، ناهيك عن الكتابة الخاطئة لكلمة (آمين) إذْ يجب أنْ تُكتب الألف بالمد.

نخلص ممّا تقدّمنا به إلى القول إنَّ راهن اللُّغة العربيَّة المتداولة في شبكة الفايسبوك لا يختلف عمّا هي عليه في الواقع الّذي يتميّزُ بالتعدُّد اللُّغويّ، فكما يتواصل الأفراد في الحياة اليوميَّة بأكثر من لغة واحدة فالأمر كذلك في التداول الشابكيّ، وبذلك فإنَّ استعمال العربيَّة الفصيحة في هذه الشّبكة لا يخدمها بقدر ما يُسيء إليها، فلا ننكر أنَّ هناك من الفايسبوكيِّين الّذين يتواصلون بها مع أصدقائهم ولكن تبقى نسبتهم ضئيلة جدًّا مقارنة بالنِّسبة الّتي تتواصل باللُّغة الجديدة والّتي للأسف الشّديد ينتشر استخدامها بسرعة؛ لأنّها لغة تأتي في معظمها في شكل لغة هجينة تقترب إلى العاميّة أكثر نطقًا وكتابةً، كما تتعارض مع الاستعمال المعياريّ كونها تتمادى على القواعد إنْ صحّ القول، وبذلك تكثر فيها الأخطاء بمختلف أنواعها، وتتسلّل إليها الكلمات الدّخيلة والأجنبيَّة، علاوة على انتشار الكتابة بالحروف اللاتينيَّة الّتي أصبحت البديل الأمثل للحروف العربيَّة بسبب انبهار المستخدمين باللُّغات الأجنبيَّة، بالأرقام والرّموز التّعبيريَّة. وإنْ دلَّ هذا على شيء فإنَّه يدلُّ على أنَّ لغة التواصل الجديدة أصبحت مصدر تهديد للعربيَّة الفصيحة، ممّا

يتطلّب البحث عن السّبل الّتي تقلّل من هذا التّهجين اللُّغويّ حتّى تُستعمل اللُّغات القوميَّة بالشّكل الصحيح بما فيها اللُّغة العربيَّة.

وبناءً عليه يُمكن أنْ نختم دراستنا هذه ببعض المقترحات وهي:

– توجيه مستخدمي شبكة الفايسبوك والشّبكات الاجتماعيَّة الأخرى وبخاصّة فئة الشّباب إلى الاستعمال الأمثل والصّحيح للُّغة العربيَّة، وجعلهم يتخلّون عن اللُّغة الجديدة الّتي ابتكروها؛ لأنَّها لغة هجينة إلى حدّ كبير حتّى إنَّ استعمالهم لها لا يدلُّ سوى على ضعف مستواهم اللُّغويّ وعدم إتقانهم لأيّة لغة؛

– دعوة الطّلبة والأساتذة والباحثين المتخصّصين في اللُّغة العربيَّة إلى إنشاء صفحات فايسبوكيَّة تُعنى بأهميَّة استعمال هذه اللُّغة في المواقف التواصليَّة الّتي تقتضي ذلك؛

– نشر الوعي بضرورة استخدام الحروف العربيَّة بدلاً من الحروف اللاتينيَّة مع الابتعاد عن كتابة الأرقام مكان بعض الحروف؛ لأنَّ ذلك يفقد اللُّغة حيويتها ورونقها؛

– دعم الأبحاث والمشاريع العلميَّة والأكاديميَّة الّتي تترصّدُ واقع استعمال اللُّغة العربيَّة في شبكات التواصل الاجتماعيّ على وجه العموم؛

– الحرص على استثمار الشّبكات الاجتماعيَّة لتعزيز مكانة اللُّغة العربيَّة في مجال التقنية الحديثة؛ حتّى تكون الشّبكات وسيلة لخدمة هذه اللُّغة وليس العكس؛

– عقد ندوات ومؤتمرات محليَّة ودوليَّة للبحث في الآليّات والبرامج اللُّغويَّة الّتي تعمل على الحدّ من انتشار اللُّغة العربيَّة الهجينة في شبكات التواصل الاجتماعيّ بكافّة أنواعها.

*** هوامش البحث:**

[1]– فهد بن عبد العزيز الغفيلي، الإعلام الرّقميّ، ط1. الرّياض: 2017، ص32.

[2]– زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعيّ في العالم العربيّ" مجلة التّربيـــة. جامعـــة عمّان الأهلية، عمان: 2003، ع15، ص23.

[3]– Marcel Danesi, Dictionary of Media and Communications, New York: 2009, M.E.Sharpe , p117.

[4]– نهى بلعيد، تطوّر استخدامات مواقع التواصل الاجتماعيّ في العالم العربيّ، الملف الخاصّ بـــ (مواقع التواصل الاجتماعيّ الاستخدامات والسياقات) مجلّة الإذاعات العربيّة. اتحاد إذاعات الدّول العربيَّة: 2016، ع1، ص10.

[5]– حسّان أحمد قمْحية، الفايسبوك تحت المجهر، ط1، مصر: 2017، دار النّخبة، ص12.

[6]– http://alkhaleejonline.net/%، تمّ تنزيل الموقع بتاريخ 29 جانفي 2019 على السّـــاعة 21.

[7]– وائـــل نعـــيم، دبـــي: 06 فيفـــري 2017: https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2017-02-06-1.2849805 ، تمّ تنزيله بتاريخ 29 جـــانفي 2019 على السّاعة 21.

[8]– يُنظر: قناوي منال، استخدام اللُّغة العربيَّة في شـــبكات التواصـــل الاجتمـــاعيِّ – الفيســـبوك أنموذجًا– دراسة وصفيّة تحليليّة–، بحث الماجستير. كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّـــة، جامعـــة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر: 2014–2015، ص25.

[9]– محمّد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعيّ على جمهور المتلقّين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعيّة والمواقع الإلكترونيَّة "العربيّة أنموذجًا"، بحث الماجستير. الأكاديميّة العربيَّة المفتوحـــة في الدّانمارك: فيفري 2012، ص67.

[10]– بشرى جميل الرّاوي، دور مواقع التواصل الاجتماعيِّ في التّغيير مدخل نظري، مجلّة الباحث الإعلاميّ. كليّة الإعلام، جامعة بغداد العراق: 2012، ع18، ص100.

[11]– العبدي خيرة، "تأثير شبكات التواصل الاجتماعيّ على اللُّغة العربيّة"، أعمال نـــدوة وطنيّـــة حول: اللُّغة العربيَّة والتقانات الجديدة، الجزائر: أيّام 23– 25 سبتمبر 2018، منشورات المجلس الأعلى للُّغة العربيّة، ص348.

[12]- باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدُّد اللُّغويِّ في الجزائر وانعكاساته على تعليميَّة اللُّغة العربيَّة، مجلّة الممارسات اللّغويَّة. الجزائر: 2014، منشورات مخبر الممارسات اللُّغويَّة في الجزائر، ع30، ص116.

[13]- حج محمّد فراس، الأخطار الّتي تُهدِّدُ اللُّغة العربيَّة وسبل مواجهتها، عود الند مجلّــة ثقافيَّــة فصليَّة، ع64، متوفّر على موقع الشّابكة:

https://www.oudnad.net/spip.php?article192&lang=ar، تــمّ تنزيلــه بتــاريخ 03 فيفري 2019 على السّاعة 18.

[14]- بن كحيل شهرزاد، الممارسات اللُّغويَّة في موقع التواصل الاجتماعيِّ "الفايسبوك" – دراســة اثنوغرافيّة لعيّنة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائــر–، بحــث الماجســتير. جامعــة وهران2، كليّة العلوم الاجتماعيَّة الجزائر: 2014–2015، ص6.

[15]- يوسف ولد النية، "خصائص التواصل اللّفظيّ وغير اللّفظيّ بين الشّباب العربيّ في وســائل التواصل الاجتماعيّ، الفيسبوك أنموذجًا" مجلّة اللّسانيات. الجزائــر: 2018، منشــورات مركــز البحث العلميّ والتقنيّ لتطوير اللُّغة العربيَّة، مج24، ع2، ص284.

[16]- عيسى عودة برهومة، تحوّلات الحرف العربيّ على الشّابكة (الإنترنت) بين رمزيَّة الهُويَّــة الثقافيَّة ورهانات العولمة، مجلّة دراسات، العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّــة، مــج45، ع1، 2018 ص148، متوفٍ على موقع الشّابكة:

https://dirasat.ju.edu.jo/HSS/Article/FullText/13163?volume=45&issue=1، تمّ تنزيله بتاريخ 30 جانفي 2019 على الساعة 18.

لغة شباب الجامعات على شبكات التواصل الاجتماعيّ

د. جميلة غريّب
جامعة باجي مختار، عتابة

1- **المقدّمة:** إنّ من نتائج التّطوّر الهائل في تكنولوجيا الاتّصال؛ بروز أساليب تواصليّة جديدة عمّ انتشارها بين أوساط الشّباب، ولاسيّما شباب الجامعات. اقترنت هذه الأساليب أساسا بأشكال التّواصل الكتابيّ، مثل الرّسائل القصيرة ومواقع الفيسبوك/ التويتر/ والواتساب. ظهرت على إثرها أنماط لغويّة مستحدثة قد تبدو لغير المتمكّن منها غريبة الشّكل والمضمون. ورغم تمكّن شبابنا الجامعيّ من هذه الأنماط اللغويّة الجديدة؛ إلّا أنّ فئات أخرى من المجتمع بحاجة إلى فكّ شفرتها وفهم فحواها. وتتمحور دراستنا في لغة شباب أقسام اللغة العربيّة (بين طالب/طالب- وطالب/ أستاذ) لقربهم الشّديد من اللغة العربيّة، دراسة واستعمالا (على الأقلّ بين جدران حُجر الدّرس)، ومدى تموقعها من خلال الاستعمال الكتابيّ على مواقع التّواصل الاجتماعي(الفيسبوك). ومن أسباب اختيار هذه العيّنة- أيضا- تواصلي المستمرّ معهم لأهداف تعليميّة، واطّلاعي على دردشاتهم (طالب/طالب) التي سنحت لي باكتشاف استعمالهم للغة أخرى مغايرة للّغة المتواصل بها مع الأستاذ. ليستقرّ الأمر على أن تستحوذ عليهم كفئة شبابيّة، ويتم التّواصل بها بكلّ يسر فيما بينهم، ويثبت المآل أن تكون لغة شباب بامتياز. والملاحظ أنّها دحضت لغتهم الأمّ، ألا وهي اللغة العربيّة، التي ما فتئت تأخذ أشكالا غريبة على ما عهدناه. وعليه؛ فهذه الدّراسة التي تعدّ تطبيقيّة، وميدانيّة من مواقع التّواصل الاجتماعيّ(الفيسبوك) بهدف إعادة النّظر في الأساليب اللغويّة التي يتعامل بها الشّباب النّخبة (طلبة اللغة العربيّة)، وكيفيّة احتواء الوضع المتردّي، الذي آلت إليه اللغة العربيّة، من قبل أساتذة اللغة ومحبّيها، وإعادة النّظر في آليّات تهذيب لغة

الشّباب وترشيد استعمالها، ومراجعة مناهج اللغة العربيّة، وتقريبها إلى روح العصر الذي يعيشه هؤلاء الشّباب، لسدّ الفجوة الجيليّة السّاحقة، والمتنامية بوتيرة متسارعة بين جيل الشّباب والأجيال السّابقة لهم.

2- **اللغة والتّطوّر التّكنولوجي:** إنّ للّغة قيمة جوهريّة في حياة كلّ أمّة، فهي سجلّ حضاريّ يفصح عن طبيعة الهويّة والتّنشئة الاجتماعيّة التي تميّز الأفراد والمجتمعات عن غيرهم، وهي الأداة الّتي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم روابط التّواصل بين أبناء الأمّة الواحدة. كما أنّها أكثر من مجرّد مجموعة من المفردات أو القواعد النّحويّة؛ هي مرآة للفكر البشريّ، وقناة تعبر من خلالها ثقافة معيّنة لتصل إلى العالم المادّي، فهي بهذه النّمطيّة رهينة مستعمليها، تتقوّى بقوّتهم، وتتكس بنكوسهم، لذلك إذا ضاعت ضاع معها عنصر حيويّ من الحلم الإنسانيّ(*).

3- **دور التّكنولوجيا الحديثة في تطوّر اللغة العربيّة:** يشهد العالم تطوّرات متسارعة في مجال الاختراعات والاكتشافات العلميّة، وتنافس كبير بين الدّول الصّناعيّة حول امتلاك مفاتيح المعرفة في مختلف الحقول التّكنولوجيّة. ولهذا يحرص علماء اللّغة العربيّة على تعزيز مكانة لغتهم من خلال التّواصل العلميّ والتّكنولوجيّ، سعيا لتحقيق مبدأ المواكبة، لتأخذ اللّغة دورها في الإنتاج المعرفيّ. وعليه وجب الإشارة إلى أنّ اللّغة العربيّة بما توافر فيها من مرونة؛ استطاعت أن تربط بين مفهوم الأصالة ومتطلّبات الحداثة.

وحريّ بنا القول أنّ اللغة العربيّة تكيّفت مع مختلف المناخات؛ فقد كانت قبل الإسلام لغة الشّعر وبعده الفقه والفلسفة، فولّدت الكثير من المصطلحات بما يتناسب وكلّ علم وفنّ. وبعد الفتح كانت لغة القضاء والسّياسة، ثم جاء بيت الحكمة لتشمل العربيّة حينئذ العلوم الطّبيعيّة والتّجريبيّة، لأنّه ومن وجهة نظر لسانيّة؛ قادرة كغيرها من اللّغات على الأداء والتّعبير عن مختلف خلجات الفكر. وفي ظلّ التّطوّرات التّكنولوجيّة الّتي ألغت الفوارق بين اللّغات، ويسّرت سبل التّعامل مع شتّى لغات العالم؛ دُحضت كلّ الآراء والمواقف التّي كانت تروّج من أنّ العربيّة

تشكّل صعوبة على مستعمليها. بل على العكس؛ أضحى التّطوّر التّكنولوجيّ سبيلا لفضّ كلّ الإشكالات القائمة أمام تطوّر اللّغات والعلوم واكتساب المعرفة، وأنّ العربيّة من أكثر اللّغات على مواقع التّواصل الاجتماعيّ- وكذا شبكة الانترنت – عموماً[**] -. ومنه بإمكان اللّغة العربيّة أن تكون لغة عالمة ذات بُعد عالميّ، وأن تسهم في التّنمية البشريّة والتّنمية الاقتصاديّة، وأن تضطلع بدورها الحضاريّ والاقتصاديّ في الآن نفسه، فهي مهيّأة لأن تكون كذلك للأسباب التّالية:

- قدرة اللّغة العربيّة على استيعاب المفاهيم العلميّة، والمصطلحات التّقنيّة في المجال التّكنولوجيّ والإلكتروني، والرّقمي، والمجال السّمعيّ البصريّ؛

- قابليّة الاستثمار في اللّغة العربيّة للنّمو، نظرًا لاتّساع سوقها في المنطقة العربيّة وتزايد الطّلب على الأنظمة التّقنيّة المعرّبة؛

- تفاعل الثّقافة العربيّة والإسلاميّة مع ثقافات العالم المختلفة عبر شبكة الانترنت، وتنامي رغبة المستخدم العربيّ في إثبات ذاته من خلال لغته العالميّة وإقبال غير العرب على برامج تعلّمها.

لكن الواقع الافتراضي الذي اكتسح مساحة واسعة من مجال استعمال اللغة العربيّة بتنوّعاتها المزجيّة، على مستوى شبكات التّواصل الاجتماعيّ؛ أرخى سدول لغات جديدة ميّزت فئة الشّباب، إلى حدّ أنّها غدت خاصّة بهم، ولا يكاد يفهمها من ليس من جيلهم. لغة لا هي عربيّة، ولا فرنسيّة، ظهرت في ظروف لم يكن فيها الخطّ العربيّ متاحا بوسائل التّواصل الاجتماعيّ آنذاك، التي عدّها الشّباب العربيّ بديلا أوفر ماديّا من المكالمات الهاتفيّة. وبما أنّهم ذوو معرفة بالأبجديّة اللاتينية؛ دوّنوا خطاباتهم، ورسائلهم العربيّة بالخطّ اللاتينيّ.

4- **لغة الشّباب على مواقع التّواصل الاجتماعيّ:** انتدحت رقعة استعمال مواقع التّواصل الاجتماعيّ بين شيب وشباب، ذكور وإناث عالم وجاهل. وبتنوّع فئات المجتمع في تعاطي هذا الأسلوب الجديد في التّواصل؛ برزت لغات جديدة تميّز بها الشّباب، وأخذت طابعا لغويّا غريبا على اللغة العربيّة، لغة التّفاهم، والتّعامل

والتّواصل، والاستعمال العامّ والخاصّ. وعلى الرّغم من أنّ اللغة العربيّة تتّسم بمستويات، وسمات متعدّدة في التّداول؛ إلّا أنّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ كشفت عن معجم فرض نفسه بقوّة استعمال الشّباب، معجم غريب الهويّة، والمصدر. معجم دون ضابط لسانيّ، ولا قواعد نحويّة، ولا مرجعيّة واضحة تحتويه.

4-1 **أسباب ظهورها، وانتشارها:** تنمو اللغة وتتطوّر من جيل إلى جيل، وفي تطوّرها تأثّر وتأثير، وتغيير قد يطال مستوياتها. وعلى الرّغم من أنّ تطوّر اللغة يكون بشكل تراكميّ، قد لا يتّضح للعيان ولا للأعلام، إلّا بعد سنين طوال. لكن لغة الشّباب العربيّ-محلّ الدّراسة- قلبت الموازين اللسانيّة، وقواعد البحث العلميّ حتّى غدت ظاهرة جديرة بالاهتمام والدّراسة الجادّة التي تكشف عن حيثيّاتها وأسباب ظهورها. ولعلّ في النّزول للميدان، وسؤال الشّبان عن سبب المآل وواقع الحال؛ لَخير بيان، للتّعليل عن أسباب الهجران للغة القرآن، والتّشبّث بما ليس من أصل اللسان العربيّ الفصيح. وفيما يلي نماذج من أجوبة طلبة جامعيّين أجابوا عن سؤال تمّ طرحه على المجموعة المغلقة (قسم اللغة العربية وآدابها عنابة سيدي عاشور) على موقع الفيسبوك وهو:

تحيّة طيّبة وبعد؛ أبنائي الطّلبة لو تفضّلتم الإجابة عن السّؤال التّالي: ما هي أسباب استعمال الشّباب للغة هي خليط بين الحرف العربيّ، والحرف الفرنسيّ والأرقام.

ملحوظة: تم الاحتفاظ بإجابات الطّلبة كما هي، دون أيّ تغيير أو تعديل.

وكانت إجابات الطّلبة على النّحو التّالي:

"السبب أنهم فقدوا لغتهم الأصلية بابتعادهم عن دينهم واعتبروها لغة سهلة للتواصل مع الغير"؛

"ظنّا منا أنها تسهل عملية التواصل بين الاشخاص"؛

"لأنهم تعلموها من محيطهم الداخلي الأسرة والخارجي من المجتمع لهذا تعودوا عليها ونسوا أن الفصحى أعظم وارقى من اي لغة"

"ارادوا بذلك ان يصنعوا لغة متفق عليها يفهمها اغلب الناس من متعلمين وغير متعلمين لتسهيل التواصل بينهم ولإسماع صوت كل انسان، كذلك ادخال الفرنسية كان سببه مخلفات الاستعمار الفرنسي، وهذه وجهة نظري على كل حال: احتراماتي استاذة"؛

"البعض يرى ان الحديث باللغة العربية فيه نقص والبعض يتجنب الحديث بها مخافة من ان يضحك عليه الآخرون ...والبعض يحب اللغة الفرنسية ولكنه لا يجيدها تماما فترى الواحد منا كلامه مزيج بين اللغتين لا يستطيع التعبير بلغته الام فتجده يعبر باللغة الفرنسية والعكس صحيح وهكذا اصبحت هذه الظاهرة شائعة بين أغلبية الناس، ولا ننسى الخطابات الوزارية ههه مثل وزيرة التربية نورية بن غبريت وأمثالها والاسباب كثيرة ...منها حتى النفسية. فرنسا خرجت لكنها لازالت مستعمرتنا ثقافيا"؛

"باعتبارها اللغة الأكثر تداولا بين جميع فئات المجتمع"؛

"تعتبر لغة التواصل وهي لغة اقتصادية تسهل علينا التواصل والحوار السريع بكلمات مختصرة"؛

"باعتبارها لغة سهلة التواصل بين المتعلمين والغير متعلمين ربما يكون استعمال للحرف فرنسي نتيجة توفرها فقط في الاجهزة والهواتف سابقا وبقيت عادة رغم وجود نظام اللغة العربية الآن هذا خصوصا أما عامة من دون شك من مخلفات الاستعمار، وبقيت متداولة ومتفق عليها في التواصل الالكتروني في مختلف بلدان العرب هذا حسب رأي، تحياتي أستاذتنا الفاضلة "؛

"اللغة العامية هي نتيجة لمزيج بين اللغة الفرنسية واللغة العربية وبالتالي نجد فيها كلمات عربية فصيحة (يسهل كتابتها في المحادثة بالعربية) وكلمات فرنسية

(يصعب كتابتها بالاحرف العربية مثل ça va تصبح صفا فممكن يفهمها الطـرف الآخر اسم علم) بالاضافة إلى أحرف لا توجد في الفصحى وموجودة في الفرنسية مثل g كقولنا ڨط أنڨليزية وبالتالي ستكون الكتابة بالاحرف الفرنسية أسهل من العربية بالنسبة للمعبر لاحتوائها على حروف نستعملها في العامية ولا توجد في الابجدية العربية مثل ...ga..va...pa إلا ان الحروف الفرنسية لم تعبر بالتدقيق عن العامية وبقي يعتريها النقص في بعض الاحرف التي لا تميز بينهم مثل حا وها ....و أ و ع وبالتالي جاءت لغة الارقام لتحل المشكل وأصبح مثلا ها =ha أما حا a.......7= أ a.....= ع =a3

وهكذا أصبح التحدث بالعامية أسهل بالحروف الفرنسية شكلا والعربية مضمونا وبمساعدة الارقام......خلاصة القول هذا الخليط هو الأكثر سهولة وتعبيرا عن العامية"

"إن في معتقدهم؛ دمج اللغة العربية بالأجنبة (الفرنسية) دلالة على التطور. وأن اللغة الأجنبية لغة علم ورقي، هذه النظرة الخاطئة جعلتهم يفعلون ما قلته سابقا."؛

"لان الكثيرين يرون اللغة العربية لغة قديمة ويعتبرون اللغات الاجنبيه لغة حضارة وتطور"؛

"وقد يعود هذا لسبب راجع لنفسية المتكلم ويعود هذا لعلة فيها"

"لان اغلب الكلمات ننطقها بالفرنسية بالفطرة فتسهل لنا كتابتها بالفرنسية وتصعب بالعربية ولان بعض حروف اللهجة العربية ليست موجودة في اللغة الفرنسية فتمت ترجمة هذه الحروف الى ارقام"

"انا لا أعتبر هذا شيئا صائبا حتى أبرر لماذا؟ جعلنا أنفسنا تحت تخدير لغة المستعمر حتى في يومياتنا وهمشنا لغتنا الأصلية هذا نكران للأصل ليس إلا"؛

"يقال أن الغراب أعجبته مشية الحمامة فكان عبثا يحاول محاكاتها فلم يتأت له ذلك، فلما أن أراد أن يرجع إلى مشيته الأولى أدرك أنه قد نسيها، وبات من الصعب عليه أن يرجع إليها؛

يا أستاذة إن ما عجزت فرنسا عن تحقيقه طوال مائة ونيف وثلاثين سنة، بواقع السلاح والسياسات الاستعمارية الكلاسيكية، تمكنت أخيرا من تحقيقه في بضع سنين بعد الاستقلال، سواء كان ذلك بواسطة جهاز التلفاز أو الإنترنت أوغيرهما من جنود فرنسا الذين لايزالون في بلادنا إلى اليوم، ولم يكن بإمكان فرنسا أن تتم مهمتها هذه لولا بعض المتثاقفين الذين وجهوا الرأي العام عبر الصحافة والإعلام إلى التحلي بروح الثقافة الفرنسية ولكنهم كانوا بمطاردتهم للفرنسية كمن كان يطارد سرابا يحسبه الظمآن ماء، فلما عجزوا لسبب أو لآخر أن يكونوا فرنسيين مائة بالمائة، ولما أدركوا أنهم كانوا طوال كل هذه السنوات العجاف يطلبون لغة ميتة، انغلقوا على أنفسهم وتقوقعوا على ثقافتهم تلك وليتهم قنعوا بذلك فقد أرادوا في مرحلة ما أن يرجعوا إلى سيرتهم الأولى ولكن بعد فوات الأوان.

فخلقوا لغة جديدة أو لنكون صرحاء خلقوا مسخا جديدا لا هو شرقي ولا هو غربي ليس بالعربي القح وليس بالفرنسي الصرف، وهذا الجنين المشوه هو تلك اللغة التي بتنا نراها اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي، ثم إن تأسينا بتلك الثقافات الغربية العقيمة جعلنا نفقد ملامح ثقافتنا، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقدنا غيرتنا على لغتنا بعدما كان العربي يقول اكسر أضلاعي ولا تكسر المنصوب.

وبالتأكيد لا يمكننا أن ننسى الجهود الجبارة التي تقوم بها وزارة التعليم لتدمير اللغة العربية.

لقد كانت العربية هي سيفنا المشهر وحصاننا الجواد الذي نمتطيه، وماذا يبقى للعربي إن باع سيفه وفرسه؟؟ "

"أنا أتكلم اللغة العربية الفصحى وإذا استعملت لهجتي فإنني أكتبها بحروف عربية ولا أستعمل الحروف الاجنبية والأرقام ولكن في مرات قليلة أكتب بهذه اللغة التي يزعم أصحابها أنها جديدة ومختصرة وخاصة بالعالم الافتراضي لماذا!؟ لأن من أتواصل معهن يظنون أن تفرعي للدراسات الأدبية عيبا في نفسي ونقصا في قدراتي فألجأ للكتابة بهذه اللغة و صراحة ليس العيب فيهن لأنهن استطعن التحكم في أناملي وجعلوني أكتب بلغة يستحي المتعلم أن يسميها لغة لكن العيب في نفسي أنا و في شخوصكم أنتم كذلك لأننا لم نستطع أن نقنعهم أن الحروف العربية هي الأسمى و هي لغة الحضارة ولم نفهمهم أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال: من تعلم لغة قوم أمن شرهم وليس تعلمو لغة وانسو لغتكم لكن كيف سنقنعهم وأهل الاختصاص نسو لغتهم فقليل من الأستاذة الآن تجدهم يتكلمون الفرنسية التي إذا خرجت من فرنسا ومستعمراتها سابقا لن يفهم عليك أحد كيف نقنعهم و أنت تخجل إذا قلت شكرا جزيلا وتستبدلها ب mrcpc كيف نقنعهم وأنت يا دارس العربية إذا مر أحد جانبك وتكلم جملة فصيحة استغربت منه وشبهته بالأستاذ الفلاني الذي يزعج فكرك دوما بلغته السليمة كيف نقنعهم و انت تقول لهم لقد درست الأدب العربي ليس حبا إنما اضطرارا !!!ويبقى الإعلام وغباء العرب متّحدين من أجل القضاء على العربية"

" تقصدين كتابة، أظنها خاصة بمواقع التواصل الاجتماعي عند أغلبيتهم تماشيا مع العامية في الاستعمال اليومي الصوتي.. هذا من وجهة نظري"

"السبب هو تسهيل عملية التواصل، تواضعوا على هذه اللغة وبالتالي اصبحت لغة تواصل يفهمونها فيما بينهم "

"حسب رأيي يبدأ الأمر من باب مواكبة هذه الموجة الكبيرة وبعد هذا ينتقل لمرحلة العادة والتعود فيصبح أمرا غير إرادي أن يكتب بهذه الطريقة، كما أن هناك سببا آخر وهو ان بعض أنواع الهواتف لا تحتوي على اللغة العربية فيضطر

مستعمل هذا الهاتف إلى اللجوء لمثل هذا النوع من المزج بين الحروف والارقام وقد يعتاد هذا"

"أتحدث باللغة العربية الفصحى غالبا مع الأفراد من دول عربية أخرى، واضطر قسرا الى الحديث باللغة الهجينة عند الحديث مع الجزائريين لأنهم غالبا لا يفهمون الفصحى وهذه الطامة الكبرى"

بناءً على إجابات الطّلبة، وهم فئة واسعة من الشّباب الذي يتداول هذه اللغة الهجينة بين العربيّ والفرنسيّ ولغة الأرقام؛ نخلص إلى النّتائج التّالية:

من أهمّ أسباب انتشارها؛

- تداولها من قبل أوسع شريحة في المجتمع العربيّ، ألا وهي فئة الشّباب؛
- استعمالها بمواقع التّواصل الاجتماعيّ، التي غدت مرتع كلّ الشّباب العربيّ وغير العربيّ؛
- لغة يتقاسمها الشّباب الجامعيّ وغير الجامعيّ، على اعتبار أنّها لغة اقتصاديّة وسريعة الفهم من قبل الشّباب؛
- تمثّل هويّتهم الشّبابيّة، التي تتّسم بالانفتاح على العالم الخارجيّ(الغربيّ)؛
- لغة مطواعة، تكتب العربيّة وعاميّاتها، بالخطّ اللاتينيّ، وقد تدرج أرقاما دالّة على أصوات يعجزون عن كتابتها بالخطّ اللاتينيّ؛
- لغة فرضت ذاتها بقوّة الاستعمال من قبل الأغلبيّة من الشّباب؛
- تعبّر عن اللغة العاميّة المتداولة يوميّا، والتي هي مزيج بين العربيّة والفرنسيّة والعاميّة.

5- **لغة شباب الجامعات:** إنّ في الوقوف على إجابات الطّلبة للتّعرّف على أسباب تداول الشّباب على مواقع التّواصل الاجتماعيّ للأشكال اللغويّة الهجينة مُدخل مهمّ، وبيّن، وواسع الأطراف لإمكانيّة معالجة الظّاهرة بمنظور علميّ ومنهجيّ، للحدّ من الانجراف اللغويّ للشّباب العربيّ. لنستشرف آفاقا تداوليّة لسانيّة

شبابيّة واعدة، لأنّ الفئة الشّبابيّة هي الفئة المعوّل عليها للنّهوض بمستوى أداء اللغة العربيّة بمواقع التّواصل الاجتماعيّ. هذه المواقـــع التـــي فرضـــت ذاتهـــا بقـــوّة الاستعمال، في عصر أصبحت فيه المعلومة تكاد تكون أقرب إلينا من ضغطة زرّ على لوحة المفاتيح.

فمن خلال متابعة للغة شباب الجامعة (قسم اللغة العربيّة وآدابها) على مواقـــع التّواصل الاجتماعيّ (الفيسبوك مجموعة قسم اللغة العربيّة وآدابها)؛ لوحظ اختلاف واضح في اللغة المستعملة بين طالب/ وطالب، وطالب/ وأستاذ. وعليه؛ أدرجـــت مجموعة من دردشات لشباب الجامعة (قسم اللغة العربيّة وآدابها–نموذجـــا–) تـــم تصنيفها إلى صنفين:

5–1 **لغة شباب أقسام اللغة العربيّة (بين طالب/طالب):** النّماذج الموالية هي دردشات على الفيسبوك بين الطّلبة.

Frr ilbogos eabi yahmikom mil 3in nchalah we ykhalikmo lba3dakom nchalah

merci frérot rabi yahfdek aussi w ykhalik

SgiR bgs w kbir bgs

3ayniik lmlah bibitou

Tjr zayno lhbib wlh ya l ibtisama

تشبه لمؤيد الخالق الناطق

ouiiiii ychbahli merci meriouma

sah???

Rabiiii yahfdek waoum

5–1–1 سمات لغة شباب أقسام اللغة العربيّة (بين طالب/وطالب): هـــي لغـــة مزيج بين العربيّة الفصيحة، والعاميّة، والفرنسيّة. استعمل لكتابتها الحرف اللاتينيّ والأرقام، للدّلالة على معاني هي في عمومها عربيّة. وبما أنّها غير موحّدة وليست

مقعّدة؛ قد نجد اختلافا في استعمال بعض الأرقام مقابل أصوات عربيّـــة لا يمكـــن كتابتها بالأبجديّة اللاتينيّة.

أ- تعويض بعض الأصوات العربيّة بأرقام:

2= همزة. نحو: مؤتمر = mou2tamar

3= العين. نحو: وعلاه=wa3leh

5=الخاء. نحو: خدمة = 5edma

7=الحاء. نحو: صحّة = sa7a

9= القاف. نحو: قدوة = 9odwa

ب- أمّا مقابلات الألفبائيّة العربيّة في لغة الشّباب الجزائريّ فهي كما يلي:

أ = a

ب= b

ت= t

ث= th

ج= j

ح=7

خ= kh أو تكتب 7'

د= d

ذ= th

ر=r

ز=z

س=s

ش= ch أو sh

ص= s

ض=dh

ط= Ta

ظ= dh أو dلأن الظاء بالشدّ على طرف اللسان غير مستعمل.

ع=3

غ= gh

ف=f

ق=9

ك=k

ل=L

م=m

ن=n

ه=h

و=w

ي =y

ء=2

پ=p

چ= g

ڤ = v

هذه الأصوات يُكتب بها عادة اللهجات أو اللغة اليوميّة بين الشّباب الجزائــريّ وأأكد على صفة الجزائريّ لأنّه قد تصادفنا كتابات شبابيّة (عربتيني، أو عربيزي) لكن من شباب غير جزائريّ، وبمقابلات لاتينيّة مغايرة. وتضـــاف لهــذه القائمـــة اختصارات، يعبّر بها عن رسائل عربيّة أو غير عربيّة (فرنسيّة، أو انكليزيّة).

ج- نماذج من كلمات مختصرة بكتابة فرنسيّة ومحتوى عربيّ أو فرنسيّ:

خمسة= amsa5

مؤتمر = mou2tamar

odwa9 قدوة =

Slm سلام =

Hmd الحمد لله =

Qd= quand

Pq= pourquoi

m1=demain2

Wlh =والله

nti أنتِ =

Mzl مازال=

(merci beaucoup) Mrc bcp = شكرا جزيلا.

2-5 لغة شباب أقسام اللغة العربيّة (بين طالب/أستاذ):

3-5 إنّ في أجوبة الطّلبة على السّؤال المطروح، وتواصلي المستمرّ مع طلبة قسم اللغة العربيّة وآدابها بعدّي أستاذة بالقسم؛ أفرز جملة من الملحوظات التي تستوقف الباحث في لغة الشّباب، لتكشف عن التزامات لسانيّة يتعاطاها الطّلبة مع الأستاذ، واحتراما للّغة العربيّة التي تعدّ محلّ دراستهم وتخصّصهم الجامعيّ. ويتأكّد مدى مراعاة الطّلبة لحسن الحديث مع أستاذة اللغة العربيّة، -طبعا- مع وجود بعض التّجاوزات اللغويّة، التي تعبّر عن قصور وتدنّ في المستوى اللغويّ لديهم، بالإضافة إلى استعمالهم لبعض المختصرات لكلمات عربيّة وبالخطّ العربيّ.

6- تقييم لغة الفئتين(طالب/طالب-طالب/أستاذ)

يلاحظ على لغة الشّباب (العربتيني/ والعربيزي) ما يلي:

- غياب استعمال الحركات، وعلامات الوقف.
- تعويض الانفعالات، وردود الأفعال بمختصرات متعارف عليها بين الشباب كما بالجدول التّالي:

المختصر	مقابله
:(	وجه باسم
:)	وجه حزين
3>	حب (قلب)
:/	وجه قلق
\0/	دعاء

الجدول رقم(1) يبيّن بعض المختصرات التي يعبّر بها الشّباب عن انفعالاتهم وأحاسيسهم.

يشار إلى أنّ هذه المختصرات استبدلت بالوجوه المعبّرة، التي تطوّرت بشكل ملفت للانتباه؛ وغدت في شكل صور معبّرة عن أحاسيس الفرح، والحزن والتّفائل والقهر، والارتياح، والسّؤم... إلخ، وتحوّلت من ثابتة إلى متحرّكة نابضة بالحياة.

- يستعان بالأرقام لتدوين أصوات عربيّة لا بديل لها بالخط اللاتينيّ.

- أمّا عن لغة الشّباب مع أستاذة اللغة العربيّة؛ ففيه اجتهاد واضح من قِبل الطّلبة في الالتزام بقواعد اللغة العربيّة، وحسن اختيار الألفاظ للتّواصل مع الأستاذة. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على احترام الطّلبة للأستاذة، واتّباعهم للأسلوب المعتمد من قِبَلها، ألا وهو استعمالها لّلغة العربيّة الفصيحة في التّواصل على صفحة الفيس بوك. ما يومئ على وجود استعداد من قِبل الطّلبة لتداول الخط والمحتوى العربيّين.

7- الخاتمة:

من خلال الاستطلاع الفيسبوكيّ الذي تمّ إجراؤه مع الطّلبة الجامعيّين من قسم اللغة العربيّة وآدابها-عنّابة- تمّ رصد أجوبة شريحة معتبرة منهم، عن أسباب استعمال الشّباب للغة هجينة لاهي العربيّة الفصيحة ولا الفرنسيّة الصّحيحة. وفي الاستطلاع هدف خفيّ هو الكشف عن لغة الشّباب الجامعيّ المتعامل بها مع أستاذة اللغة العربيّة، للبحث عن آليّة لاستثمار توجّهات الطّلبة في إمكانيّة تداول الخطّ والمحتوى العربيّين على أوسع نطاق.

كما أنّ البحث عن الأسباب الرّئيسة المتسبّبة في ظهور لغةٍ خاصّةٍ بالشّباب، سواء أكانت عربيّة غير فصيحة، أم عاميّة بالخطّ العربيّ، أم العربيّة بالخطّ اللاتينيّ (أم كما يتفق عليها بالعربتيني)... أم غيرها من صور الحديث الشّبابيّ الهجين على مواقع التّواصل الاجتماعيّ؛ خطوة مهمّة للبحث عن سبل للحدّ من انتشار هذا الهجين اللغويّ الذي شوّه لغة التّخاطب العربيّ. غير أنّ توفّر الهواتف الذّكيّة على متطلّبات الكتابة بالخطّ العربيّ؛ مطيّة مهمّة لإمكانيّة تخطّي الوضع اللغويّ المتردّي، والبحث عن أيسر السّبل، وأذكى الآليّات للحدّ من الفجوة الجيليّة وتدنّي المستوى اللغوي العربيّ للشّباب العربيّ. وبناءً على النّتائج المتوصّل إليها يوصى بما يلي:

فسح المجال للطّلبة على التّعبير باللغة العربيّة شفويّا وكتابيّا وبجميع المراحل التّعليميّة، وتثمين إسهاماتهم في الكتابة، بإعطائهم درجات تقديريّة؛

المتابعة المستمرّة والتّقويم الفاعل من قبل أهل الاختصاص ومحبّي العربيّة للشّباب المتفاعل على شبكات التّواصل الاجتماعيّ، على اعتبار أنّ لديهم استعداد للتّعامل بالخطّ والمحتوى العربيّين.

قائمة المصادر والمراجع:

-تمام حسّان، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، دار الثّقافة الدّار البيضاء دط، 1992.

-محمد الحنّاش، أسباب تدنّي التّحصيل في اللّغة العربيّة (قراءة في الواقع التّعليميّ العربيّ.

www.al-erfan.com/images/pdf/Dr_El_Hannach.pd

-مجلّة اللّسان العربي، الرّباط، العدد 58، 2004.

-وليد العناتي، العربيّة في اللّسانيّات التّطبيقيّة، دار كنوز المعرفيّة العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان-الأردن-2011.

الهوامش:

*- من المفكّرين والفلاسفة الّذين نوّهوا بأهميّة اللّغة، فماكس مورو يقول "باللّغة؛ وباللّغة وحدها يندمج الفرد في المجتمع، ويتلقّى تراث الأمّة الفكريّ والشّعوريّ، والأخلاقيّ والاجتماعي كلّه التّراث المنحدر من قرائح الكتّاب والشّعراء والمفَكّرين السّالفين منهم والمعاصرين" ويقول الفيلسوف الألماني هيدجر: "إنّ لغتي هي مسكني، وهي موطني ومستقرّي هي حدود عالمي الحميم، ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها بعيونها أنظر إلى بقيّة أرجاء الكون الفسيح" ينظر: محمد الحنّاش، أسباب تدنّي التّحصيل في اللّغة العربيّة (قراءة في الواقع التّعليميّ العربيّ.
www.al-erfan.com/images/pdf/Dr_El_Hannach.pdf – للاستزادة تمام حسّان: اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، دار الثّقافة الدّار البيضاء دط، 1992، ص 76، والتّمهيد في اكتساب اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، جامعة أم القرى، دط، 1984، ص 87، ومجلّة اللّسان العربي الرّباط، العدد 58، 2004، ص 39.

**- تشير عدد من الإحصائيّات؛ إلى ارتفاع أعداد متصفّحي شبكة الانترنت في البلاد العربيّة وهي زيادة مقترنة اقترانًا سببيًّا بتضاعف أعداد المواقع العربيّة، وتحسين نوعيّتها، وشموليّة مضامينها وتنوّعها. ينظر: وليد العناتي، العربيّة في اللّسانيّات التّطبيقيّة، دار كنوز المعرفيّة العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان-الأردن- 2011، ص275.

اللغة العربية: هوية أمّة وذاكرة تاريخ.

أ. خديجة عون الله
جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس.

ملخص المداخلة: بما أنّنا اليوم في زمن التحديات، أو بما يعــرف بعصــر أو بزمن المعلوماتية الّذي نجده قد أثّر قلبا وقالبا على هوية الإنسان عموما، وعلــى- الهوّية الجزائرية خصيصا الهوية التي أصبح الجزائري يعيش بين ســندان ثقافتــه ومطرقة التأثير والمثاقفة التي شكلت له ازدواجية معرفية، فأصبح اليوم يعاني فيها مثقفا وغير مثقف من أزمات فكرية، واجتماعية، وثقافية وهيّ محور البحث كونها تعتبر الحبكة الأساسية الّتي يبنى عليها البحث، ومن خلال هذا الجســر المعرفــي الذي بات يفتح باب احتكاك الشعوب ببعضها البعض. حيث إنّ أي شعب ليس لــه هوية يتشبث بها فهو بمثابة الجثة المشلولة.

إنّ الثّقافة العربية نقول بأنّها تتكئ على عصا؟ والداعي إلى هذا هو ما وصل له أبناؤها في ثقافة التّقليد الأعمى الّذي أصبح يتلقف ما يصدر عن الرجــل الغربــي والبيئة الغربية من فكر ولباس ولغة التي أصبحت علامة سيميائية للمثقف. ولهــذا سهل على الثّقافة الغربية أن ترسو بفكرها على تغيير هوّية الجزائري، ومن هــذا المنطلق لا بد من التأكيد على أن اللغة لا تعتبر أداة للتواصل والنشــاط الإنســاني فحسب، بل أصبحت العنصر الأساس لكل قوميّة. فهي ذاكرة الأمة وأرشيفها عبــر الزمن، ووعاء الثقافة وأساس الهوية لأي شعب مــن الشــعوب، ذلــك لأن اللُّغــة والهُويَّة وجهان لشيء واحد.

مقدمة: إن الواقع الذي نعيشه نحن العرب والمسلمون، فــي ظــل التحــولات الجذرية التي يشهدها العصر، من خلال الموجات المتسارعة التي أصدرتها ثــورة المعلومات وتكنلوجية الإعلام والاتصال والتي يتخذها انصارها كآلية واداة لتكريس

النمطية محاولة لتعميم صورة ذات الآخر بما يحمله من قيم ومميزات قد لا تتوافق مع قيم ذاتية وأنا المتلقى نشعر في كل مرة بأننا نسلب على مستوى وعينا وادراكنا بدون شعور منا، وهو ما أثر على ما نملكه من خصوصية لهويتنا الحضارية، في حين تبدو نظرتنا إلى الاخر الغربي نظرة اعجاب وإكبار..

هذه الورقة البحثية هي محاولة لتوضيح جوهر وطبيعة ما يسمى بإعلام العولمة ومن ثم تحديد تداعياته ومعالجة مخاوف ومخاطر الاختراق الثقافي وتبديد الهوية والكيفية التي تتم بها مواجهة العولمة الإعلامية، ومدى إمكانية الاستفادة منها في زمن يفرض علينا التكيف مع كل هذه التطورات في المقابل الحفاظ على خصوصية ذاتنا العربية والاسلامية.

أولا: الإعلام العولمي كأداة لتكريس النمطية: أثار انتشار وتطور وسائل الاعلام والاتصال في القرن العشرين العديد من وجهات النظر تباينت حول ما المضمون الذي تبثه هذه الوسائل بين مؤيد ومعارض، فهناك من رأى أن للوسيلة دورا محوريا في عملية الإعلام والاتصال، من منطلق أن الوسيلة التي نحصل أو نتبادل من خلالها المعلومات فإنها قد تؤثر على تفكير الافراد وسلوكهم أكثر من بعض محتويات الرسالة نفسها، فالوسيلة ليست شيئا محايدا أو سلبيا فتأثيرها متفاوت لدى المستقبلين لها.

وبشكل عام فإن هناك وجهتي نظر أساسيتين حول وسائل الإعلام والاتصال من حيث كونها وسائل لنشر المعلومات والتعليم والتنمية والترفيه وتوجيه الرأي العام، ففي هذه الحالة فانه يتم التركيز على فحواها وطريقة استخدامها والهدف من هذا الاستخدام. أما من الناحية الأخرى فانه ينظر إليها على أنها سلسلة من التطور التكنولوجي المطرد ويتم في هذا الحالة الاهتمام بتأثيرها كوسيلة تقنية بصرف النظر عن مضمونها[1].

ولعله هنا تبرز فكرة " رايت ميلز" حول أن وسائل الاتصال الجماهيري ظاهرة فعالة تمنح الإنسان شعورا بالانتماء والروح المعنوية العالية، ويؤكد ميلز في هذا

الصدد أن الوسائل تثري التجارب الإنسانية فالناس صاروا يستقون اغلب مفاهيمهم وخبراتهم من البرامج التي تبثها وسائل الإعلام وهذا الاختلاف في مصدر اكتساب التجارب المعرفية لدى الإنسان المعاصر أصبح له صدى في لغته اليومية...

بالإضافة إلى هذا نجد أن "دانيال بال «قد أشار إلى أن وسائل الإعلام قد قدمت خدمة كبيرة للمجتمعات الحديثة أو المتعددة الأعراق، بحيث أنها عملت على توحيد قيمهم وتقريب معتقداتهم ومواقفهم، ويعتبر من الأوائل الذين أكدوا على وظيفة " الدمج الثقافي" والتي تشير إلى أن المجتمع الأمريكي لم يتمكن من أن يصبح مجتمعا قوميا إلا مع بداية القرن العشرين وذلك بفعل وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون[2].

في المقابل هناك من يعارض بشدة ما يقال عن إيجابيات الإعلام خاصة إعلام العولمة، وينظر إليها باعتبارها نفيا للتعددية الثقافية وتسييدا لقيم الربح والخسارة وآليات السوق في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات، علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الإعلام والحق في الاتصال، وتقويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعدية الجنسيات.

ويندرج في إطار هذا التيار ممثلون لمواقف واتجاهات عديدة أبرزهم ممثلو النموذج النقدي، ولعل أشهرهم هربرت شيللر، صاحب الاسهامات المتميزة عن الإمبريالية الثقافية، حيث يعرف عولمة الإعلام بأنها تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية (عابرة الجنسيات) التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي، ويؤكد شيللر على أن أسلوب الإعلان الغربي ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية أو الوطنية.

كذلك يقول الأستاذ عبد الهادي بوطالب أحد الباحثين المغاربة في كتابه العولمة والهوية "إن عولمة الإعلام تبدو مشخصة في تراجع المكتوب ونهاية حضارة

الورق وانحسار مداها أمام اتساع وسائل الاتصال المتطورة أو حضـــارة التطــور التكنولوجي".[3]

لقد أثّرت العولمة وبحد كبير على الأنشطة الإعلامية في عالمنا المعاصـــر ولا تخلو اليوم أية ظاهرة من ظواهر الحياة السياسية والاقتصـــادية والاجتماعيـــة إلا ولعبت فيها وسائل الإعلام دوراً يكاد أن يكون الأهم حتى بالنسبة لما تحتويه هـــذه الظواهر من معنى في المجتمعات المختلفة، فالإعلام أصبح يمثل إحـــدى الركـــائز الأساسية التي قامت عليها العولمة، ويؤكد "فوكوياما" ذلك بقوله: إن العولمة تعتمـــد على ثلاثة أسس؛ هي:

1. تكنولوجيا المعلومات والإعلام؛
2. حرية التجارة الدولية في مرحلة ما بعد الشركات متعددة الجنسيات؛
3. اقتصاد السوق وحرية الحركة في الأسواق العالمية[4]ـــ

فتجليات العولمة خاصة من الناحية الثقافية، كان من ورائها أدوات وسائل تمثلها على وجه الخصوص وسائل الإعلام والاتصال المتطورة، والتي حولت العالم إلـــى قرية كونية، حتى انه لا يخفى على كل باحث في موضوع العولمـــة ان الموجهـــة الحديثة للثورة العلمية بصفعة عامة وتكنولوجية المعلومات والاتصـــالات بصـــفة خاصة، هي من يمثل قوى الدفع للعولمـــة الاقتصـــادية، السياســـية، والثقافيـــة، إذ باستخدام الانترنيت والشبكة الدولية للمعلومات والاتصالات، تتقلص إبعاد الزمـــان والمكان، وتتضاعف التجارة بمختلف أشكالها.

إن وسائل الإعلام هي الأداة الفعلية لكـــل نشـــاطات العولمـــة وعلـــى جميـــع المستويات فالإعلام له القدرة على إيصال وتبليغ كل شيء في لحظة وجيـــزة مـــن الزمن، نظرا للانتشار الواسع للأقمار الصناعية المجهزة باللغة الرياضية الدقيقـــة جدا، حتى أصبح هذا العصر يعرف بعصر الأرقام، فالدول الغربية وعلى رأســـها الولايات المتحدة الأمريكية، تستعمل الإعلام لغرض الهيمنة والسيطرة، فمن خلالها تستطيع بث الأفكار وتنميطها ونقلها من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق.

يتكلم هيربرت تشللر في كتابه " وسائل الإعلام والإمبراطورية الأمريكية" يقول بالنص:" أن صناع القرار السياسي في الغرب انشغلوا بالبحث عن البدائل للسيطرة الأمريكية فلم يجدوا أفضل من ضخ المعلومات"، فاليوم فان 50% من البرامج الفضائية الأمريكية الصنع، 4 وكالات إعلام في العالم تبث أكثر من 80% من المحتوى العالمي اثنتين منهما أمريكية ، وتملك أيضا 50% من صحف العالم اليومية، 45% من محطات الإذاعة ، 26 % من التلفزة العالمية ناهيك عن شبكة الانترانت أضعاف أضعاف هذا في المقابل فان محتوى الشبكة المعلوماتية العربية لم تصل حتى 1%.[5]

فأمام هذا الزخم الإعلامي الهائل المعلوم و الموجه لخدمة مصالح معينة وهي اختراق الهويات المتميزة عن هوية والقيم الغربية وفرض نمط معين من الثقافة على الآخرين، وما يريده دعاة العولمة ليست الثقافة الأمريكية العلمية، أي ليست القيم الثقافية التي تتلخص في احترام الوقت، الانضباط في المواعيد، حب العمل التفاني في بذل الجهد والإتقان في العمل (...) ولكن المراد الثقافة الشعبية الأمريكية، التي تكمن في أسلوب الحياة الأمريكية، كالأكل، المشرب، الملبس الموسيقى، والتي لا تعكس سوى المستوى المتدني من الأنشطة الثقافية ، فالغرب ليس جادا في نشر ثقافة راقية.[6]

وبعيدا عن هذا السجال كذلك نرى أن للعولمة بلا شك ايجابيات ولكن ليس بقدر سلبياتها، وعليه سنركز على الجانب السلبي بأكثر موضوعية، كونها فرضت على العالم العربي والإسلامي تغييرات جذرية عن طريق قوى متحكمة، وهذا لا يمكن إنكاره.

ثانيا: تداعيات إعلام العولمة على هويتنا العربية والإسلامية: إنه في ظل إعلام غربي هادف ومستهدف لنا ومؤثر، يقابله في ذات الوقت إعلام عربي وإسلامي غائب أو مغيب باتت هوية المواطن العربي الثقافية والحضارية في مهب الريح ومنه فإن لملامح العولمة أثراً على الهوية بعد التوجه صوبها من خلال:

– تنويع الرسائل الإعلامية بحيث يتلاءم مضمونها مع مختلف الخيارات، ليجد كل فرد ما يرغب في مشاهدته أو الاستماع إليه، فيجسد ذلك مفهوم الحرية في الاختيار والانتقاء، وفق حاجات الأفراد وإتباع رغبته حتى وأن هذه الرغبة تضرب بعادات وتقاليد مجتمعه.

– الانغماس في متابعة وسائل الإعلام والتعود عليها بحيث أصبح المشاهد أسيراً لهذه الوسائل فزادت بذلك نسبة العزلة والتفكك في المجتمعات وزالت بعض العادات الأسرية مثل المجلس الأسري الذي كان فيما سبق الوسيلة الإعلامية الحقة في مقابل تزايدت النزعة الفردية التي نشرها الإعلام بحكم حرية التعبير والاختيار وأصبحت هي قيمة الفرد ومرجعا معياريا ووصفا جماليا لفردية الحداثة في ظل غياب تام للمؤسسات الوسيطة بين المجتمع والإعلام.[7]

– في نفس الوقت تم تطبيع العقل العربي والإسلامي بصور لم تكن مرغوبة من قبل، تطبيع لعملية القتل والعنف، الإباحية والعري، الشذوذ الجنسي ....، من خلال المادة الإعلامية المقدمة التي أثرت حتى على هوية الطفل فهناك دراسة تقول أن 75% من السلوك العدواني للأطفال سببها ما يتلقاه من المادة الإعلامية ناهيك عن تأثير الإعلام على ثقافة القراءة فقد تراجعت نسبة القراءة والتحصيل العلمي كل هذا أدى إلى اللامعيارية وضرب عمق هويتنا الإسلامية وبالتالي تقويض العقل العربي وإفقاده المرجعية والدافعية الحضارية الموجودة في الشخصية العربية والإسلامية التي تقف عند اللامشروع ، وترمي إلى الإبداع والرقي الروحي والمادي معا.[8]

– خلق واقع مزيف عالم الواقع المفرط أو ما يسمى بثقافة الصورة مثلا عندما نقول إفريقي فان الصورة الأولى التي تتبادر إلى أذهاننا صورة الفقر، المجاعة الأوبئة والبدائية... أما إذا قلنا غربي فالصورة التي تتبادر حوله هي الثقافة الرقى، الحضارة الرفاهية... هذه الثقافة نمطت التفكير في عقول الناس وفقا لهذه الصورة. وقد أكد مصطفى حجازي في كتابه " حصار الثقافة بين القنوات الفضائية الدعوات

الأسرية" على تزايد قوة ثقافة الصورة ونفاذها في أمور عدة منها ايديولوجية السوق، تأثير الصورة في الإعلام على عقل المتلقى...

مما سبق يتضح تأثير أعلام العولمة الغربية على الفرد وهويته الحضارية وجزء من هويته الثقافية واضح ويكاد يكون ملموسا من أمرين هامين:

- يتمثل في **الاكتساح الثقافي** الشامل لدول العالم الثالث عموما والدول العربية والإسلامية خصوصا متجاوزا كل العادات والتقاليد، بل وحتى الدين الذي يعتنقه كل الشعوب.

- **يتجسد في الانسلاخ الثقافي والاختراق الهوياتي** نتيجة لهيمنة ثقافة تكنولوجيا الإعلام والاتصال للدول المتقدمة والتي تقوم وفقا لمتطلبات العولمة وما تفرضها من قيم وأنماط ونظم على إفراغ الثقافة العربية من روحها لتتركها هياكل جامدة لا تمت بصلة إلى ماضيها وقيمها الأصيلة، وجعلت الدول العربية والإسلامية تعيش حالة من الاغتراب عن قيم ثقافتها التي تغذت عليها منذ نشأتها.

والاغتراب هنا حسب عبد المنعم محمد بدر في مجتمعاتها المحلية والإقليمية يتجلى في:

- أن مجتمعاتنا اليوم تعرف ما يسمى "بالاغتراب الثقافي" Estrangement Cultural، قد تجد المجتمعات نفسها إما في حالة اغتراب أو أنها تنبهر بوسائل الغزو الثقافي فتتمثله ومن ثم تتقبله (اغتراب التمثل، Assimilation) وهذا ما يشهده مجتمعنا المحلي خصوصا والإقليمي بوجه عام؛ وإذا قاومه فهو يعيش حالة "الصراع الثقافي""Cultural Conflict"

- كما أن الاغتراب يتمثل في غياب المعايير (Normlessness) أو ضعفها أو اهتزازها في المجتمع وأفراده. [9]

ونتيجة اغتراب الدول العربية والإسلامية عن أصولها وقيمها هي أن الفرد العربي فيها أصبح يعيش حالة انفصام ثقافي كبير بين نمطي حياة لكل نمط قيمه ونظمه ومؤسساته المتميزة، هذا الفرد الذي تكلم عنه **هيربرت ماركوز** في كتابه "

الإنسان ذو البعد الواحد" أي الفرد المستهلك لكل ما تنتجه الحضارة الغربية ولا يناقش ما يستهلك. فهي في نظره الأفضل والأحسن، لأنها تمثل حضارة الغالب[10] وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته: "إن المغلوب مولع باقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه...."[11]

بهذا فإن الأجيال الحالية تحت عصر العولمة ووسائله وكمتطلبات للتحديث تسعى إلى تبني ثقافات الغرب وتقليدهم في كل شيء، وبالتالي تبدأ هذه الأجيال في الانفصال عن ماضيها تدريجيا من عادات وتقاليد، وتبدأ ملامح هويته الثقافية بالاندثار والاضمحلال، ما لم يكن هناك إصلاح ثقافي وتنمية تتبنى التحديث المحافظ.

ثالثا: التحديث المحافظ كآلية للحفاظ على التميز الثقافي والهوياتي للمجتمعات العربية والإسلامية: إن المعطيات التاريخية والاجتماعية والأخلاقية والحضارية التي نعيشها اليوم تتطلب مشروعا نهضويا، يحد من التداعيات السلبية لإعلام العولمة وينير العقول ويغير الثقافات، من أجل إحداث التنمية والتحديث الحقيقي والحفاظ على خصوصية الذات وذلك من خلال:

1- **بناء نموذج معرفي متكامل:** ونقصد به تجاوز القصور المعرفي (التراثي والحداثي) من خلال الدخول في عملية نقد بناء يسعى إلى استيعاب العناصر الكلية الإنسانية فيهما والانتقال إلى معرفة جديدة تتكامل فيها ومن خلالها المرجعية القيمية الاسلامية ذات الطبيعة الكلية والأبعاد الإنسانية العامة في التجربة الحداثية وذلك لتحقيق النهوض الاجتماعي وإحداث تنمية سياسية واقتصادية، ولا يكون هذا إلا بفهم العلاقة بين النماذج الغربية أو التجربة الحداثية الغربية والقيم والمفاهيم السائدة في الثقافة العربية المعاصرة، وهذه الأخيرة ونظرا لما شابها من تغير وتشوه فإنها تتطلب عملية إصلاح، وهو ما سنتناوله في النقطة الأخيرة[12].

2- **جدلية الإصلاح الثقافي والتحديث:** إن من التأثيرات السلبية لإعلام العولمة هو أن أثّر على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات، لذلك فقد أصبح الحفاظ عليها مطلباً تنموياً، فلا يمكن الخروج من أزمة التبعية من دون إصلاح الجانب الثقافي والحفاظ عليها، فالإنسان كلما تحرر من التبعية كلما استطاع أن يبني نموذجه الخاص والملائم لواقعه، فكلما افتقدت الخصوصية، كلما اتسم الإنتاج بالمماثلة [13] لذلك يجب تجسيد الثقافة الناهضة الكامنة وراء أي تطور اجتماعي وسياسي واقتصادي.

فالنهوض الحضاري للمجتمع الإسلامي الأول يرتبط مباشرة بالقيم التي آمن بها المسلمون الأوائل من تقدير لكرامة الإنسان والحرص على الحرية الدينية و ترسيخ مبادئ التكافل والإصرار على سيادة القانون وخضوع الجميع لحكمه، واحترام الإبداع العلمي والاجتهاد والإحسان، فالثقافة الإسلامية في ذلك الوقت لم تعد إلى مقومات دخيلة على الرؤية والقيمة والحضارة الإسلاميتين بل نبعت منهما، فعالمية الرؤية الإسلامية نابعة أصلا من الخطاب القرآني الذي أكد على تساوي الناس في الكرامة والتفاضل بالعمل[14]، وبالمثل فإن قدرة الثقافة الغربية على الانتشار والهيمنة كانت مرتبطة باحترام القوانين والدفاع عن حريات مواطنيها، وتقديرها الإبداع الفكري والعلمي.

وقد جاءت البوادر الأولى للإصلاح الديني والثقافي أو ما يعرف بمشروع النهضة الحديثة في العالم العربي والإسلامي في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، على يد مجموعة من المفكرين الإصلاحيين، يتقدمهم رائد الإصلاح جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إضافة إلى عبد الرحمن الكواكبي، محمد اقبال، خير الدين التونسي ورشيد رضا وغيرهم، الذين تركزت جهودهم على السعي لتحقيق إصلاح ديني وثقافي انطلاقا من الإطار المرجعي والمنظومة الإسلامية، وأهم سمات هذه الجهود هو الوعي بأهمية فهم التطورات الثقافية والاجتماعية الغربية والبناء على انجازات الحضارة الغربية بعد إخضاعها إلى الرؤية الإسلامية، وذلك للدفع بعجلة التنمية العلمية والتقنية[15].

وهكذا انعكس هذا الفهم في ذلك الوقت من خلال الاجتهادات المبدعة التي مكنت النخب المثقفة من تحريك الثقافة الراكدة، وكانت بداية جيدة في طريق النهضة الحديثة. إلا أن هذه الجهود ما لبثت أن تعثرت نتيجة عجز النخب المثقفة على الحفاظ على الرؤية الأصيلة لرواد الإصلاح، وابتعادهم عن الفعل المبدع والعمل الذاتي الخالص إلى التقليد والمحاكاة[16]، يقول مالك بن نبي في هذا الصدد:" إن المجتمع الاسلامي الحاضر يدفع ثمن خيانة نماذجه المثالية". في حين نجد مجتمعات أخرى مثل اليابان بدأت من نفس النقطة التي بدأنا منها وتخلصت من ركودها وفرضت على نفسها ظروفاً جديدة، أصبحت من خلالها ثالث قوة اقتصادية في العالم، ولم تدفعها الأفكار الموجودة في الغرب أن تزيغ عن طريقها وانما بقية وفية لثقافتها وتقاليدها وماضيها.

وللخروج من الوضع الراهن وللرقي بالهوية العربية والإسلامية ومواجهة متطلبات العولمة لا بد من فهم واقع هذه الثقافة والذي يحدده المفكر "محمود أمين العالم" على أنها:

1- ثقافة تجزيئية براغماتية وضعية نفعية تفتقد الأسس الموضوعية والرؤية الكلية الشاملة والحس الاجتماعي والوطني؛

2- أنها ثقافة لحظية آنية جامدة تفتقد الحس التاريخي الشامل ذا الخبرة المتراكمة والثقافية؛

3- أنها ثقافة يغلب عليها الطابع التقني الشكلي الخالي من العمق الإنساني؛

4- أنها ثقافة استهلاكية استمتاعية سطحية فردية تفتقد الحس العميق بالهوية الذاتية والقومية، ولهذا فهي ثقافة مغتربة.[17]

وعليه وجب الاتجاه إلى تحديد حدود ثقافتنا، واغناء هويتنا، والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الثقافي الذي يمارسه المالكون للعلم والتكنولوجيا وهذا لا يقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابُدَّ منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا. انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم:" **الحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحق بها**"

نحن في حاجة إلى التحديث؛ أي إلى الانخراط في عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مسهمين، ولكننا في الوقت نفسه في حاجة إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والتكنولوجيا.

إننا لا ننكر الإسهامات الواضحة للإعلام، فالإعلام أسهم بحق في التغيير وفي ربط العالم وجعله قرية صغيرة بسرعة تدفق المعلومات، فأحد العلماء المسلمين تحدث في قوله أن: " أنجح الطرق في هذا العصر وانفعها استعمالا وسائل الإعلام لكنها سلاح ذو حدين، فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله، وإرشاد الناس إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة أينما كانت".

ويقصد بهذا استغلال الإعلام للنهوض بهويتنا الحضارية من خلال إنشاء إعلام هادف يقوم بنقل الصورة العطرة **و**الايجابية للإسلام وعالميته وعدالته وحضارته وثقافته وتاريخه تزيح عنا صورة الإسلام وفوبيا.

خاتمة : يمثل إعلام العولمة تحديا حقيقيا لهويتنا الثقافة والحضارية لأنه يهدف إلى تكريس النمطية وفرض هوية الآخر ورفض الهويات الأخرى بل ويهدف إلي اختراقها ومن ثمة تذويبها، في وقت نعاني فيه من تبعية ثقافية علمية وتكنولوجية لا يمكننا من خلالها أن ننأى بأنفسنا في ظل متطلبات العولمة، ومتطلبات اللحاق بركب الحداثة.

ولهذا فإن نجاح أي بلد من البلدان النامية وبخاصة الدول العربية والإسلامية في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية، مشروط بمدى عمق عملية الانخراط الواعي في عصر العلم والتكنولوجيا، والوسيلة في كل ذلك هي اعتماد الإمكانيات التي توفرها إعلام العولمة نفسها، أعني الجوانب الإيجابية منها. لست مجبرًا أن أكون أميركيًّا أو فرنسيًّا، أو غير ذلك؛ بل يجب أن أحافظ على هويتي وثقافتي وعاداتي وأخلاقي مع الاستفادة من الطفرة العلمية الناتجة عن العولمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

1. صياغة إستراتيجية عربية وإسلامية للتعامل مع العلم والتكنولوجيا الحديثة وإعادة النظر في المناهج الدراسية والجامعية على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية في الشخصية العربية والإسلامية لمواجهة تحولات عالم اليوم؛

2. التنسيق والتعاون بصورة متكاملة بين وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والعدل؛ وذلك للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية؛

3. ضرورة خلق إعلام ناضج يبني الإنسان العربي الواعي والقادر على أن يكون فاعلاً في حوار الثقافات، ومصوناً ضد أخطار العولمة، ومحافظًا على هوية الأمة وقيمها؛

4. ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها؛ حيث إن حرية الثقافة وإنْ كانت تتبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساس في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها؛ ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها فتح الباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر؛ ولكن الحرية المقصودة هي الحرية المنضبطة بضوابط؛

5. التعرف على العولمة الثقافية –التي تستغل تكنولوجية الإعلام والاتصال للترويج لها –والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية منفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية، وفى الوقت نفسه نعرِّف بتلك الثقافات العالمية بما لنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة.

الهوامش:

[1]– فضيل دليو، الاتصال: مفاهيمه، نظرياته ووسائله، القاهرة: دار الفجر، 2003 ، صص 75-76.

[2]– جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، الجزائر: منشورات جامعة باجي مختـــار –عنابـــة، 2003 صص 62-126.

[3]– سيف الدين حسن العوض، "العولمة الاعلامية وصناعة التغيير في العالم الاسلامي (التداعيات والافـــاق)"، تـــم التصـــفح يـــوم 2016/01/21 مـــن الموقـــع الالكترونـــي: http://alddawa.org/?p=3318.

[4]–جمال نصار، الهوية الثقافية وتحديات العولمة، تم التصفح يوم: 2016/01/14، مـن الموقـع الالكتروني:
http://studies.aljazeera.net/issues/2015/01/201512895243715948.htm

[5]– محمد السنيدي،" أثر الاعلام في الصراع على الهوية"، المنتدى الثقافي للشيخ حسن بـن عبـد الكريم القحطاني"، على الموقع الالكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=zrDgGyQNDdY، تـــم التصـــفح يـــوم: 19.01.2016.

[6]– شريف رضا، الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عنـد الجـابري، الجزائـر: كنـوز الحكمة، 2011، ص 62.

[7]– جعفر حسن جاسم الطائي و أزهر صادق كاظم، " هويتنا الحضارية في ظل اعلام العولمـة" مجلة أداب ذي قار، عدد خاص، المؤتمر العلمي الخامس، العراق: كلية الآداب بجامعة ذي قـار 2012، ص 212.

[8]– مسعود البلى،" الشباب العربي والثقافة في عصر العولمة"، المجلة الجزائرية للامن والتنميـة باتنة ، عدد السادس، جانفي 2014، ص 161.

[9]–بدر عبد المنعم محمد, الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية لدراسات الأمنيـة المجلد 8، العدد 6، ص ص 81-106.

[10]–جعفر حسن جاسم الطائي و أزهر صادق كاظم، مرجع سابق الذكر، ص 210.

[11]–عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة: دار الشعب، ب س ن، ص 133.

[12]أحمد موصللي و لؤي صافي، مرجع سابق الذكر، 2002، ص 192.

[13]-بركات محمد مراد، "ثقافة المجتمعات في مواجهة العولمة (الثقافة العربية والتطلعات المستقبلية)، مجلة شؤون الأوسط، عدد 120، خريف 2005، ص 94.

[14]- احمد موصللي، لؤي صافي، جذور ازمة المثقف في الوطن العربي، سوريا: دار الفكر 2002،ص 128.

[15]- المرجع نفسه، ص 131.

[16]- المرجع نفسه، ص ص131.132 .

[17]-بركات محمد مراد، مرجع سابق الذكر، ص 97.

واقع الممارسات اللغوية لدى الشباب في وسائل التواصل الحديثة

داه: خليفة خليفة
جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي.

مقدمة: اللغة هي ما يُعَبِّر به كل قوم عن أفكارهم ومشاعرهم، ويتناقلونه فيما بينهم، وينقلونه لمَن بعدهم علومهم وأفكارهم، وحتى فنونهم، هذا فضلا عن مهمة اللغة الأساس، ألا وهي التواصل.

من هنا ترتبط اللغة عند أيّ مجتمع بهويته وثقافته، وتُصبح جزءا منها لدرجة لا يُتصوَّر معها انفصال أحدهما عن الآخر، فاللغة هي أحد أشكال الهوية الاجتماعية وهي لذلك أهم عنصر في ثقافة المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن التعبير عن الهوية ولا الإفصاح عن المخزون الثقافي دون الاستعانة باللغة.

إضافة لهذه الاعتبارات فإن للعربية خاصية أخرى تجعلها جزءا لا يمكن أن يتجزأ للثقافة والهوية العربية، هذه الخصية هي إنزال القرآن الكريم بها، لذلك فالاعتناء بها نابع من عقيدة الإيمان بأن القرآن كلام الله عزّ وجل، ولا يمكن الاعتناء بالقرآن دون الاعتناء بلغته التي نزل بها، وهذا ما يفسِّر الاهتمام البالغ الذي أوْلاه المسلمون للغة العربية عبر مختلف العصور والأزمنة.

لكن اليوم مع ثورة الهواتف الذكية وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، ظهرت تحدّيات جديدة ــ أقرب إلى التهديد ــ أمام العربية يتمثّل في استخدام أبنائها لحروف لغات أخرى أثناء محادثتهم في هذه المواقع وعبر هذه الأجهزة، وهو ما أُطلق عليه اسم (ظاهرة العربيزي) و(ظاهرة العربتيني)...الخ، ويكمن التهديد

الحقيقي لهذه الظواهر في استبدال الحرف العربي بالحرف الأجنبي من طرف أبناء العربية، وبالتالي زحزحة العربية عن مكانها الأصلي في التعبير والمحادثة.

لهذا كان لا بد من وقفة متأنية أمام هــذه الظــواهر ودراســتها وبيــان مــدى خطورتها وتهديدها للغة العربية.

طرح الإشكالية: والإشكالية المراد الإجابة عنها من خلال هذه الورقة هي: مــا علاقة اللغة بالثقافة والهوية الاجتماعية؟، وما هو مفهوم هذه الممارسات اللغويــة؟ وما هي الأسباب التي أدَّت إلى ظهورها وانتشارها بهذا الشــكل الواســع؟، وأيّــن يكمن تهديدها للغة العربية؟ وأخيرا ما هي المقترحات الكفيلة بمواجهة هذه الظواهر أو الحدّ من خطورتها على الأقل؟.

المنهج المتّبع: وللإجابة عن هذه التساؤلات ــ وغيرها ــ فالأنسب هو المنهج الوصفي لتحديد ملامح هذه الظواهر، ثم الاستعانة بالمنهج التحليلي للوقوف علــى الأسباب الحقيقية وراء ظهور هذه الممارسات وانتشارها.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتني لاختيار الكتابة في هذا الموضوع، من بينها:

- ــ حساسية الموضوع، لأنه يتعلق باللغة العربية ولغة القرآن.
- ــ خطورة هذه الممارسات وتهديدها للغة العربية،
- ــ الانتشار الواسع بين الشباب.
- ــ طبيعة الموضوع الواقعية؛ إذْ يتناول قضية من صميم الواقع المشاهَد في محادثات الشباب فيما بينهم.

الكلمات المفتاحية: الممارسات اللغوية، العربية، العربيزي، العربتيني التواصل الشباب ...الخ.

ارتباط اللغة بالثقافة: ليست اللغة مجرّد أداةٍ للتواصل بين بَنــي البشــر، كمــا عرّفها (ابن جني) حين قال: "اللغة هي ما يُعبِّر به كل قوم عن أغراضــهم"[1]، بــل تتعدى ذلك لتُصبح مرآةً تنعكس فيها ثقافة المجتمع وأفكاره وتصوّراته، لذلك فقــد

ارتبطت اللغة بالثقافة بشكل وثيق وقويّ لِمَا بينهما من تداخل وتفاعل، ففي أحضان المجتمع نشأت اللغة، وولدت يوم أحسّ أفراده بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، كما أنها ترتبط بمفهوم الثقافة كما يحدّده الأنثروبولوجيون لدراسة لغات المجتمعات التي اهتمّوا بها، " لأنها تُعتبَر المفتاح الذي يساعدهم إلى الولوج إلى هذه المجتمعات ومعايشتها"[2].

إذن فاللغة قبل أن تكون ممارسةً تواصلية هي في الأصل ممارسة اجتماعية تَعْكس الثقافة التي تنبع منها، وهذه الصبغة الاجتماعية للغة تفتح الباب أمام تداخل عوامل اجتماعية مختلفة للتأثير في اللغة، إذْ يترك العامل الأقوى أثره واضحا على اللغة، وتكون العوامل الأخرى مساعِدة له أو هامشية.

وفي عصرنا الحاضر نجد أن أهمّ سمة فيه هو سيطرة الثقافة الغربية ونمط الحياة الغربية على مختلف ثقافات ودول العالم، وذلك بسبب انتشار العولمة وهيمنتها، مدعومةً بمواردَ سياسية وإعلامية واقتصادية وحتى عسكرية، وهذا التفوّق الذي يعرفه الغرب في مختلف المجالات هو أحد أسباب انتشار لغته وثقافته ونمط معيشته، وتسويق كل ذلك إعلاميا باعتباره النموذج الأوحد للحضارة والرّقي والتقدم[3].

ولَمَّا كانت سِمة سيطرة الثقافة الغربية هي السمة الأبرز والأوضح، فلا غرابة أن تترك أثرها واضحا على استعمال اللغة في مجتمعاتنا العربية والمسلمة لأنها خاضعة ـــ كغيرها ـــ تحت وطأة العولمة.

وقد جرَت العادة أن تكون لغة المنتصِر هي المهيمِنة والمسيطِرة على لغة المهزوم، وهذا ما كان واقعا في المجتمعات العربية التي طالَتْها يَدُ الاستعمار الغربي إذْ نَتَج عنه تهميش للغة العربية وازدراء لها، في مقابل فرض لغة المستعمِر وثقافته في مختلف المجالات.

وهذا ما أدّى إلى ظهور فئة من المتشبِّعين بثقافة الغرب والمتحَدِّثين بلغته وكان يتمُّ استخدام هؤلاء لشغل مناصب حكومية حساسة، بل وكان لهم إنتاج أدبي

وإعلامي وثقافي، يُعَبِّر عن ثقافة الغرب ويُدافع عنها، بل وحتى هذه الأعمال الفنية بعضها مكتوبٌ بلغة المستعمِر.

لكن الفارق الذي نَلْمَسه اليوم مع ما كان بالأمس القريب هو أن النُّخَب المتشبِّعة بالتفكير الغربي، والتي يُطلَق عليهم في بلاد المغرب الإسلامي لقب (الفرانكفونيون)[4] كانت متجسِّدة في أشخاص، ومحصورة في فئة محدَّدَة معروفة التوجُّه قليلة العدد، في حين أن غالبية الشعوب العربية تتحدث باللغة العربية وترفض استبدالها بلغة أخرى وذلك بسبب تمسُّكها بالإسلام كدين وبالعربية كلغة.

والفارق بين الفئتيْن هو أن النخبة الفرانكفونية رغم قِلَّتها إلا أنها تسيطر على المراكز الحسّاسة في الدولة، مثل الإعلام والحكومة ودُور النشر، وبالتالي تستطيع نشر ثقافتها وأيديولوجيتها دون رقابة، أمَّا غالبية الشعب فرغم تمسّكه باللغة العربية لا يستطيع فرضها ولا نشرها بين أفراده.

تعريف أهم الممارسات اللغوية الحديثة: وفي عصر الهواتف الذكية والتوسّع في استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت ظواهر جديدة يستخدمها الشباب العربي أثناء التواصل والمحادثات بينهم، وسنَعْرِض لأهم هذه الظواهر:

العربتيني: وهي كلمة منحوتة من كلمتيْ (العربي) و(اللاتيني)، وتعني: كتابة العربية بالأحرف اللاتينية، فهي استعمال الأحرف الأجنبية بدلا عن العربية في الرسائل الرقمية وفي الحوارات،

وقد ظهرت دعوات إلى تبديل الحرف اللاتيني بالحرف العربي في القرن العشرين "أشهرها تلك التي أطْلَقَها سعيد عقل وأنيس فريحة، ولكنها دعوات ماتت في مهدها لعدة أسباب، أهمها أنها تزامنت مع المدّ القومي العروبي، الذي قاوَم أية محاولات لطمس الحرف العربي ومَحوه من الكتابة"[5].

العربيزي: وهي خليط بين كلمتيْ: (العربي) و(الانجليزي)، ويُقصَد بها: الخلط في الكلام أثناء الحديث بين اللغة العربية والإنجليزية تحديدا[6].

والسبب في انتشارها هو سيطرة اللغة الإنجليزية دون غيرها في مختلف المجالات وفي كل دول العالم، كما أن لها أفضلية في سوق العمل، إضافة إلى أن جميع التقنيات الحديثة تُصمَّم حسب قواعد اللغة الإنجليزية وحروفها، وكل ذلك يشكّل ضغطا على اللغة العربية[7].

ظاهرة اللغة الهجين: يُقصَد بالهجين في العصر الحاضر وصفٌ يُطلَق على المستوى اللغوي في استعمال العرب للغة في شتّى الميادين، وإن كان أبرزها تأثرا الاستعمال الحديث في وسائل التواصل الإلكتروني.

وتكون الهُجنة أكثر وضوحا حينما يختلط الاستعمال الحديث للغة بالمصطلحات والتراكيب الدخيلة من لغات أخرى[8].

ما نراه اليوم من انتشار ظواهر لغوية جديدة، فإن الأمر خطير جدا، لأنه ـ ببساطة ـ شائع جدا ومنتشر، فليست هذه الظواهر محصورةً على فئة معينة يُعرَف توجهها الفكري والثقافي، بل هي عامة لكل الشباب، رغم أنها ـ في الغالب ـ تقتصر على الشباب فقط دون غيرها من الفئات العُمْرية، فإن الشباب يمثِّلون النسبة الأكبر[9] من مجموع السكان في معظم الدول العربية، هذا فضلا عن أن الشباب اليوم هم الذين سيقودون المجتمع وسيحتلون المناصب في الغد القريب، وحين يكون تكوينهم اللغوي بهذا الضعف، وحين تظهر لديهم هذه الظواهر اللغوية في هذا السنّ المبكرة، فالأمر سيزداد خطورة حين يتبوؤون المراكز الحساسة.

أسباب ظهور وانتشار هذه الممارسات: كما ذكرنا فإن اللغة كظاهرة تتداخل فيها عوامل عديدة، وتتفاعل هذه العوامل تأثيرا وتأثرا، وبالتالي فحين تبرز ظواهر لغوية مثل: ظاهرة اللغة الهجين، فإنه من الصعب الوقوف على السبب الحقيقي الذي أدّى إلى ظهورها، أو انتشارها بهذا الشكل الكبير، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال القطعُ بأن سببا ما كان هو السبب الفعلي، بل تتداخل هذه الأسباب كلها بشكل يُصعِّب الفرز بينها.

لهذا؛ فالممارسات اللغوية التي تنتشر اليوم بين الشباب هي نتاج عوامل عديدة وأسباب مختلفة تفاعلت فيما بينها لتشَكِّل هذه الظواهر.

وسنذكر أهم الأسباب التي أدّت إلى ظهور هذه الممارسات، مع التأكيد أنها ليست الأسباب الوحيدة، فقد تكون هناك أسباب أخرى.

وليست هذه الأسباب على شاكلة واحدة، إذْ يمكن تقسيمها إلى قسميْن: أسباب تتعلَّق بالممارسات اللغوية نفسها، وأسباب خارجية تتعلّق بالظروف التي وُجدت فيها هذه الظواهر والممارسات.

أولا: أسباب تتعلّق بالممارسات اللغوية: ونقصد بذلك الأسباب الداخلية المتضمِّنة في هذه الممارسات، والتي أدَّت إلى ظهورها أو ساعدت على انتشارها بشكل واسع.

1 عدم وجود مماثِل لبعض الحروف العربية في اللغة الإنجليزية مثل حرف العين فلا يوجد له مقابل في اللغة الإنجليزية، فيتمّ استخدام الرقم 3 عوضا عنه وأيضا استخدام رقم 5 بدل الخاء...الخ.

وقد أصبحت هذه قاعدة معروفة ومتداوَلة بكثرة في محادثات الشباب العربي في مواقع التواصل الاجتماعي.

2 ميْل الشباب إلى الاختصار ـــ ونحن في عصر السرعة ـــ جَعَلَه يستعين بهذه الممارسات في التعبير، "وهو ما يدعوهم إلى التخفف من كثير من ضوابط كتابة الكلمات في العربية، أو ترك الكتابة بالعربية إلى استعمال رموز أجنبية".[10]

وهذا ما جعل هذه الممارسات أسهل في الاستخدام وبالتالي انتشرت بسرعة.

3 بعض الأجهزة الإلكترونية الحديثة لا تُدْرِج اللغة العربية كخيار افتراضي في الجهاز، ولذلك يضطر الشاب إما إلى تعريب الجهاز بالاستعانة بخبير، أو التعبير بالحروف اللاتينية أثناء المحادثة.

4 انتشارها بين الشباب وشيوعها سهَّل التواصل بينهم من خلالها.

ثانيا: أسباب خارجية: والمقصود بها الأسباب التي تتعلَّق بالظروف الخارجية والتي ساعَدَت على ظهور هذه الممارسات وانتشارها، وأهم هذه الأسباب:

1 نزعة الشباب ــ وخاصة المراهقين ــ إلى الاستقلالية، وهي نزعة تظهر مع بوادر البلوغ، وتجعل الشاب أو المراهق ميّالا إلى التحرّر من سلطة الوالدين والمجتمع ومُفَضِّلا أقرانه الشباب ممَّن هم في نفس سنّه، وهذه الممارسات هي تعبير عن هذه النزعة التحررية.

وهذا ما يؤكّده أننا نجد هذه الممارسات تظهر عند فئة عُمْرية محدَّدَة ــ بين 15 و29 سنة ــ دون ما سِواها من الفئات، بل إن الشباب سرعان ما يتخلّى عنها حين يتجاوز هذه المرحلة من حياته.

2 أهمّ الدوافع في هذا الموضوع هو الانبهار بثقافة الغرب، والرغبة في تقليده وتلَقُّف كل ما جاء من عنده، وتَحَوُّل المجتمعات العربية إلى مجتمعات مستهلِكة لكل ما ينتجه الغرب، حتى الأفكار والعادات واللباس والأعياد.

هذا الانبهار ظاهرة قديمة ــ نسبيا ــ ظهرت مع موجة الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين، وما عايَنَه العرب من تفوُّقٍ غربيّ واضح عليهم في مختلف المجالات: السياسية والعسكرية والعلمية والاقتصادية.

وكانت مظاهره في السابق تتجلى في تحدّث الشباب والمثقفين العرب بلغة المستعمِر حتى بعد الاستقلال، وتقليده في اللباس والثقافة، ولكن هذا الجيل السابق زمنيا رغم ضعفه في اللغة العربية فإن كان متمكِّنا إلى حدّ مقبول في اللغة الأجنبية التي كان يتحدّث بها.

أما اليوم، ومع وسائل التواصل الاجتماعي، فإن تقليد الغرب في لغته تجلّى عبر استخدام حروفه للتعبير عن كلمات عربية، وقد نَتَج عن هذا جيل ضعيف في لغته الأم، وغير متمكِّن من اللغة الأجنبية التي من المفترض أنه يتواصل بها.

3 ولا يمكن أن نذكر الثقافة الغربية دون ذِكر العولمة وتأثيرها القوي، إذْ أدَّت العولمة إلى فرض الثقافة الغربية والنمط الغربي باعتباره النموذج الوحيد للحضارة

والرقيّ، وقامت بازدراء واحتقار كل الثقافات الأخرى، واستخدمت ــ ولا تَزال ــ كل ما أُتيح لها من قِوى عسكرية وسياسية واقتصادية وإعلامية[11].

هذا ما نتج عنه اكتساح الثقافة الغربية في العادات واللباس والأعياد واللغة لكل دول العالم، حتى المجتمعات المحافظة لم تَسْلَم من مدّ العولمة الجارف، مثل المجتمع الياباني المعروف بمحافظته على عاداته وتقاليده في اللباس والأكل، إلا أن التأثير الغربي واضح وجَلِي في مجالات عديدة في المجتمع الياباني.

وإذا كان هذا هو الحال مع اليابان رغم تفوّقه الاقتصادي واكتفائه في الكثير من المنتجات، فما بالك بالمجتمعات العربية التي تستورد ــ تقريبا ــ كل شيء.

وبالتالي، فهذه الممارسات اللغوية ليست سِوى مظهر آخر من مظاهر التبعية للغرب والتأثر بالعولمة، ودليلٌ على إحساس شبابنا ومجتمعاتنا بالاستلاب تجاه كل ما هو غربي، لدرجة أن يأخذ من الغرب كل شيء، حتى حروف لغته ليُعَبِّر من خلالها عن كلماته العربية.

3 وما زاد الأمر سوءا هو ضعف التكوين في اللغة العربية، وعدم تمكّن الشاب العربي من لغته الأم في سِنِيّ تعليمه الأولى، وهذا ما يجعله يفقد الصلة بها ويستصعبها ويستعيض عنها بممارسات لغوية أسهل وأكثر اختصارا، حتى وإن كانت هجينة.

والأسباب المؤدية إلى ضعف تكوين الشباب العربي في اللغة العربية متعددة وكثيرة، على رأسها ضعف المناهج التعليمية في مادة العربية واقتصارها على التلقين والحفظ فقط دون الممارسة والتطبيق من خلال الوصف أو التعبير[12]، وهذا ما يظهر حين تجد أن كثيرا من الشباب المثقفين والجامعيين يعرفون أن كلاما أو عبارة خطأ، ولكنهم لا يستطيعون تحديد نوع الخطأ ولا سببه.

هذه أسبابٌ ــ وغيرها ــ ساهمت في انتشار هذه الممارسات اللغوية لدى فئة الشباب أثناء استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي.

مخاطر هذه الظواهر: نظرا لأهمية اللغة في كيان أي مجتمع فلا غربة أن تُشَكِّل هذه الظواهر خطرا على اللغة العربية، لا من حيث التأثير عليها من جهة كَوْنها لغة، لأن العربية لغة محفوظة بسبب حفظ الله تعالى للقرآن الكريم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: ٩، بل يكمن خطرها على الشباب العربي نفسه الذي سيتأثر بشكل مباشر بهذه الظواهر.

وبما أن اللغة ــ كما أَلْمَعنا ــ تتداخل فيها عوامل مختلفة تؤَثِّر وتتأثَّر فإن أيّ خلل ــ ولو كان على مستوى الممارسة فقط ــ يكون له أثر بالغ في مَناح مختلفة ومجالات متعددة.

وسنورد أمثلة عن بعض مخاطر هذه الظواهر اللغوية وتأثيراتها السلبية:

أولا: ــ هذه الممارسات هي تطوّر مشوَّه للغة العربية

من طبيعة أيّ لغة أن تتطور أو تتغير، وتظهرَ فيها مصطلحات ومفردات جديدة لم تكن معروفة من قبل، كما قد تشهد اللغة فترات غِنى وقوة، وقد تعرف كذلك حالات ضعف وخمول، أو حتى زوال واضمحلال، مثل كثير من اللغات القديمة كالآرامية والبابلية والمصرية القديمة ...الخ.

إلا أن العامل الحاسم الذي يجب التنبّه إليه أن قوة اللغة أو ضعفها نابعٌ من حالة أهلها وما يمرّون به من تغيُّرات وتقلّبات، فضعف اللغة العربية اليوم إنما هو بسبب ضعف أهلها، " فالضعف ليس في اللغة وإنما في أهلها، ولو نظرنا إلى آراء غير العرب من المستشرقين في قوة العربية وتميّزها وقدرتها أن تكون لغة العلم والحضارة، يقول المستشرق الألماني (يوهان فك) " لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يُقصَد بها زحزحة العربية عن مقامها المسيطِر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية"[13].

فاللغة ليست سِوى ناقل لأفكار القوم وتصوراتهم، وبمقدار رقيّ الفكر عند قوم ترتقي اللغة وتزدهر، وحين ينحط الفكر تنحط اللغة تبعا لذلك.

ولكن اللغة العربية استثناءٌ لهذه القاعدة نظرا لأن نموّها وتطوّرها لم ينبع من حالة أهلها، بل نبع من نَقْلة ــ أقرب إلى مفهوم الطفرة ــ أحْدَثَها القرآن الكريم، وذلك من جهتين: جهة أهلها ومتحدّثيها، وجهة اللغة العربية نفسها.

فالعرب قبل الإسلام كانوا من أفصح الناس وأكثرهم بلاغة، ولكن لمَّا كانوا ضِعافا متفرِّقين لا همَّ لهم إلا النهب والغصب والتفاخر بذلك كانت لغتهم كَحَالهم ولكن لمّا جاء الإسلام ــ ومصدره الأساس هو القرآن الكريم ــ نَقَلَهم نقلة كبيرة جدا، وحَوَّلَهم من طوْر إلى طوْر في زمن قياسي جدا، واستطاعوا أن يسيطروا على معظم العالم المعروف وقتذاك، وأن يُبْدِعوا في مختلف المجالات العلمية والفكرية، وأيضا قاموا ببناء حضارة تركت أثرها واضحا في تاريخ الإنسانية كله وهذا كله بتأثير القرآن عليهم، وبالتالي فلغتهم تطورت وارتقت بسبب تطور ورقيّ أهلها.

وأيضا نجد تأثير القرآن الكريم على اللغة العربية نفسِها؛ إذْ له الفضل في إثراء هذا اللغة وتوسيع مخزونها اللغوي، وذلك بسبب المعاني الراقية والتوجيهات الربّانية التي احتواها القرآن، هذا فضلا عن أهم الآثار والفضائل القرآنية على اللغة العربية، ألا وهو تدوين علوم العربية وحِفْظها من الضياع.

وذلك يؤكد أن القرآن الكريم له تأثير خاص جدا على العربية.

لأجل هذه الاعتبارات ــ وغيرها ــ كانت العربية استثناء لتلك القاعدة السالفة الذكر فلم تتأثر كثيرا بحالة أهلها، رغم أنهم قد عَرَفوا حالات قوة وازدهار وتقدّم وحالات ضعف وتدهور واحتلال أجنبي، ومع ذلك بقيت العربية محافظةً على ثَرائها وحيويتها ومرونتها.

لذلك، فليس هناك داعٍ للقلق على العربية من حيث هي لغة، أو من تأثير هـذه الظواهر اللغوية الحادثة عليها، وإنما القلقُ على تأثيرها ــ أي الظواهر اللغوية ــ على تحصيل الشباب نفسه للغة وعدم تمكّنه من لغته كما يجب.

ثانيا: أخطر ما في انتشار هذه الممارسات اللغوية هو مزاحمتها للغة العربيـة واتِّخاذ مصطلحات هجينة بديلا للعربية، الأمر الذي من شأنه أن يُهَـدِّد بزحزحـة العربية من مكان الصدارة والأولوية، ويمكن أن يتطور الأمـر ليصـبح الشـباب العربي لا يعرف إلا هذه المصطلحات في التحادث، وبالتالي فلا يمكن التواصل مع الشباب أو فيما بينهم إلا من خلال هذه المصطلحات وما يشاكِلها.

ثالثا: خطورة هذه الممارسات لا تقتصر على تهميش اللغة العربية، وإزاحتهـا عن مكان القيادة الجدير بها أن تحتلَّه، بل تتعدى ذلك لتمثِّلَ تشويها للغـة العربيـة وإدخال ألفاظ ومصطلحات نَشَاز لا تنتمي إليها ولا إلى أيّ لغة أخرى"[14]، كمـا أن المشكل لا يقتصر على الوقت الراهن، بل لا بد أن نتساءل عن المستقبل، وكيـف سيكون استخدام الشباب لهذه المصطلحات بعد خمس أو عشر سنوات من الآن، هل ستحلّ هذه المصطلحات بديلا عن ألفاظ العربية بحيـث لا يمكـن التواصـل مـع الشباب إلا من خلالها؟، وهل يمكن القول ــ ولو افتراضا له مسوِّغاته ــ أنـه إذا تمّت إزاحة العربية ــ رغم ما لَها من قوة وثراء ــ عن محادثات الشباب العربي، فإن أيّ لغة تحلّ محلّها لن تستطيع الصمود لوقت طويل؟، وهذا الأمـر ــ علـى فَرْض وقوعه ــ سيؤدي إلى تغيُّر سريع ومستمرّ فـي اللغـة التـي سيسـتخدمها الشباب، ويمكن أن يتعدّى الأمر ذلك ليصبح لكل مجموعة لغة خاصـة بهـم دون غيرهم.

رابعا: أن اللغة هي منتج ثقافي تُعَبِّر عن ثقافة المجتمع وتَنقل أفكاره وعلومـه وفنونه، وبالتالي فاللغة لها علاقة مباشرة بهوية الفرد والمجتمع[15]، وأيّ تهديد للغة سيكون له تأثير واضح على الهوية الاجتماعية، وهذه الممارسات اللغوية كما تهدِّد اللغة العربية فإنها تهدِّد كذلك الهوية العربية والإسلامية لمجتمعاتنا، وليس انتشـار

مثل هذه الظواهر إلا مؤشِّرا على تشبُّع الشباب العربي بالثقافة الغربية ورغبته في تقليده الغرب وأَخْذ كل ما يأتي منه حتى ولو كان اللغة التي يتحدث بها، فضْلا عن تقليده في اللباس والعادات والأعياد، ولمّا اصطدم هذا التيار المقلِّد بقوة اللغة العربية فإنه تمظهر بشكل أَلْطف، وهو كتابة الكلمات العربية بحروف غربية ليولِّدوا لَنا كلاما هجينا لا ينتمي إلى لغة، ولا يُعَبِّر عن هوية.

هذه أهم المخاطر الكامنة وراء ظهور وانتشار هذه الممارسات اللغوية بين جيل الشباب.

غير أن هناك أصواتا تُقلِّل من خطورة هذه الممارسات على اللغة، ويرى هؤلاء أن هذه الممارسات تظهر لدى فئة عُمْرية محدَّدَة، فهي ليست عامة ولا منتشرة في كل فئات المجتمع.

ويمكن الاعتراض على كلامهم هذا ــ رغم صحته ــ بالقول أن الشباب في المجتمع العربي هم الفئة المسيطِرة والغالبة، وحين تنتشر هذه الممارسات لديهم فهذا تهديد للغة المجتمع بشكل عام.

وأيضا يرى بعض الباحثين أن الممارسات اللغوية تظهر عند الشباب في سنّ محدَّدة فقط، فهي ترتبط بفترة المراهقة، وسرعان ما تزول حين يتجاوزها الشاب وهذا صحيح أيضا، لكن المشكِل هو تأثيرها على لغة الشاب بعد أن يتجاوز مرحلة المراهقة، فإذا لم يتمكن الشاب من لغته الأم في هذه المرحلة الحَرِجة، وهو ــ غالبا ــ يكون في سنّ التحصيل والدراسة، وسمح للغة هجينة أن تسيطر على لسانه ومحادثته، فكيف يكون الوضع حين يتجاوز مرحلة التحصيل والدراسة ويبلغ سن الرشد والنضج، لا شكّ أن الأمر سيزداد سوءا، وتزداد لغة الشاب تدهورا وانحدارا.

مقترحات لمواجهة هذه الظواهر: نظرا لخطورة الموضوع وحساسيته وتعلّقه بأحد أهم ركائز هويتنا العربية والإسلامية، فلا بدّ من إيجاد حلول تُسْهم في مواجهة هذه الممارسات اللغوية، أو على الأقل تَحُدّ من خطورتها.

وقد اختلفت أفكار الباحثين والمهتمِّين بهذا الموضوع حول الحلول الأنسب والأجدى، نذكر منها ما يلي[16]:

- استخدام الخدمة التي يقدمها نظام القاموس الفوري (auto dictionary)

وهي خدمة متوفرة في معظم الآلات الإلكترونية لمنع إرسال أية رسالة لا يتعرف (السوفتوير software) إلى هويتها، فإما أن تكون الرسالة باللغة الإنجليزية كتابة ومعنى، وإما أن تكون باللغة العربية لفظا ومعنى؛

- ــ وضع برنامج يقوم على رفض طباعة الرقم ملتصقا بالكلمة، وذلك مثل أن تقول: mar7aba؛
- ــ الاتفاق مع وزارات التعليم لوضع برامج لتعليم الطباعة باللغة العربية واختيار نصوص جذابة وممتعة، ويتمّ فرض حصص الطباعة ضمن المنهاج المدرسي ويمكن أن يتوسع الأمر إلى تنظيم مسابقات في سرعة الطباعة ودقتها باللغة العربية؛
- ــ توعية الشباب عبر المؤتمرات واللقاءات ووسائل لإعلام بقيمة وجمال اللغة العربية، والتحذير من خطورة الممارسات التي من شأنها تهديد العربية؛
- ــ دور الإعلام حيوي وحاسم، فلا بدّ من استغلاله في خدمة العربية، رغم أن كثيرا من المحطات تستورد كمّا هائلا من البرامج الناطقة باللغة الإنجليزية وتسوّق صورة نمطية أن مَن يشاهد هذه البرامج الإنجليزية هو إنسان راقٍ ومثقف؛
- ــ إعادة النظر في العملية التعليمية الخاصة باللغة العربية، وذلك من خلال:
  - o التأهيل الجيد لمعلم اللغة العربية، ماديا وثقافيا ومعنويا؛
  - o تكييف المقررات لتناسب وحالة اللغة العربية عند الأجيال الصاعدة، وعدم الاكتفاء بالتنظير والتقعيد؛
  - o إعداد أنشطة ثقافية وترفيهية ومسابقات في اللغة العربية، وتُقدَّم فيها جوائز قيّمة للفائزين؛

o بعث الحياة في المجامع اللغوية العربية لكي تكون مسايرة للتغيرات والمستجدات.

هذه بعض الأفكار، وهناك الكثير منها، ولكن لا بدّ أن تتسم هذه الحلول بالواقعية والعملية، وأن تكون ذات طابع مؤسسي جماعي ولا تبقى صرخات فردية معزولة.

خاتمة:

كان هذا البحث عرضا مختصرا لواقع الممارسات اللغوية لدى الشباب أثناء محادثتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، وقد حاوَل الباحث من خلال هذا البحث عرْض ارتباط اللغة بالثقافة الاجتماعية، وبيان مفهوم أهم الظواهر اللغوية الحادثة في محادثات الشباب، والوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدّت إلى ظهور هذه الظواهر وانتشارها بهذا الشكل الكبير، وعرْض أوجه تهديدها للغة العربية وتأثيرها على تحصيل الشباب العربي لها وتمكّنهم منها، وفي الأخير عَرَضَت الدراسة بعضا من الحلول المقترحة لمواجهة هذه الظواهر وتقليل خطرها وتأثيرها.

وبعد هذا البحث خَلُص الباحث إلى نتائج عديدة، أهمها:

- ــ العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة ترابطية انعكاسية، فتغيُّرٌ في أحدهما يُحْدِث تغيُّراً في الآخر، إذْ هما مرتبطان ببعضهما البعض تأثيرا وتأثرا؛
- ــ مع انتشار ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي ظهرت ممارسات لغوية لدى الشباب، أهمها: ظاهرة العربيزي والعربتيني واللغة الهجين، وقد حاوَلَت الدراسة بيان مفهوم كلٍّ منها؛
- ــ ظهرت هذه الظواهر اللغوية لعدة أسباب، منها: سهولة استخدامها وانتشارها الواسع، وكذا ضعف تكوين الشباب في اللغة العربية بسبب ضعف المناهج التعليمية وأيضا الانبهار بالغرب بسبب مدّ العولمة وسيطرتها على ثقافات العالم؛

▪ ــ تشَكِّل هذه الممارسات تهديدا على اللغة العربية، ويتجلّى من عدة أوجـه: مثل تهديدها للهوية العربية والإسلامية لدى الشباب، وخلخلة المنظومة الاجتماعية والثقافية، نظرا لِمَا تقرَّر من ترابطٍ بين اللغة والثقافة الاجتماعية، كما تزيد هذه الممارسات من تدهور مستوى اللغة العربية لدى الشباب؛

▪ ــ حاوَل بعض المفكرين والباحثين اقتراح حلول لمواجهة هـذه الظـواهر ومن بينها: تقرير مادة الطباعة العربية كجزء من المناهج الدراسية، وأيضا إقامة مسابقات لسرعة ودقة الطباعة بالعربية وتقديم جوائز قيّمة، وإنشاء خدمات وبرامج لا تقبل الكلمات الهجينة بين اللغتيْن العربية والإنجليزية، أو الإنجليزية والأرقام فلا بدّ من كتابة الكلمة إما بالإنجليزية لفظا ومعنى، وإما عربية لفظا ومعنى، إلى غير ذلك من المقترحات؛

▪ ــ رغم تنوُّع وأهمية المقترحات لا بد لها أن تتسم بالواقعية والعملية، وأن تكون ذات طابع مؤسساتي وحتى حكومي، لتوحيد الجهود وتوفير الدعم اللازم ولا تبقى نداءات معزولة وفردية؛

كما ويوصي الباحث بدراسة هذه الظواهر وعقد مؤتمرات ونـدوات ــ كهـذه الندوة المباركة ــ بزيادة وعي الشباب بجمال لغتهم العربية وعمقها، وتحذيرهم من مخاطر التخلي عنها واستبدالها بممارسات لغوية هجينة لا أصل لها ولا مَنبَت.

وفي الأخير، أرجو من الله أن أكون قد وُفِّقت، إنه كـان علـى ذلـك قـديرا وبالإجابة جديرا، وله الحمد أولا وأخيرا.

الهوامش

[1] ــ الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، د.ط، الجزاء الأول/ ص 33

[2] ــ اللغة والثقافة، كريم زكي حسام الدين، موقع: كتب عربية، www.kotobarabia.com ط2: 2000، ص 98.

[3] ــ هناك مَن يرى أن انتشار لغة الغرب نابع فقط من تفوّق الغرب اقتصاديا وعسكريا وسياسيا لأن المغلوب ــ كما قال ابن خلدون ــ مولَع باتباع الغالب، لكن ــ في رأيي ــ أن الأمر لا يقتصر على مجرد تفوّق الغرب في مختلف المجالات، بل السبب راجع في الأصل إلى العولمة التي فرَضَت نفسها بالقوة الإعلامية والسياسية والعسكرية، وسوَّقَت نموذج الثقافة الغربية المتفوّقة على ما سواها من الثقافات، وهذا ما لاحَظَه روجيه غارودي حين قال إن الغرب سعى بكل ما أوتي من قوة لازدراء كل ما يأتي من الآخر ــ مهما كان هذا الآخر ــ وتقديم نفسه بأنه هو النموذج الأوحد للرّقي والحضارة. اُنظر روجيه غارودي، وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الرّقي، لبنان، ط2: 1985، ص 17 وما بعدها.

[4]ــ من الجيد التنبه إلى أن هناك فارقا بين الفراكفونيين في بلاد المشرق وبلاد المغرب، إذ كلاهما وقع تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، ولكن الملاحِظ يلمس فارقا بين الفريقيْن، وهو ما نبَّه عليه الدكتور الركيبي إذْ يقول " فالفرانكفونيون في المغرب العربي ــ أو كثير منهم ــ لم تترسَّخ أقدامهم في اللغة العربية عندما أُتيح لهم الالتحاق بالمدرسة، وحتى أولئك الذين أخذوا قليلا منها في بيئاتهم الخاصة تركوها فيما بعد واندمجوا في الفرنسية تماما، ونسوا لغتهم القومية، بينما أمثالهم في المشرق كانت ظروفهم تماما، لأن استيعابهم للغة الفرنسية جعلهم يتحكمون هم فيها ولا تتحكم هي فيهم، فهم أدمجوها في ثقافتهم ولم يندمجوا في ثقافتها، وهذا ما يتجلى أنك من النادر أن تقرأ لواحد من الفرانكفيونيين المغاربة رأيا يعتزُّ به في العربية، في حين أن المشارقة يتغنَّوْن باللغة العربية ويؤلفون فيها" ، للمزيد اُنظر"، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي، د.ط، 2009، ص 27 وما بعدها.

[5] ــ للمزيد انظر مقالة: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي، مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، ط1: 2014، ص 9.

[6]ــ مقالة: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي، مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ص 9.

[7] ــ مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مقالة صالح ناصر الشويرخ، ظاهرة العربيزي، ص 29.

[8] ــ مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مقالــة: الشــباب واللغة، مشكلة اللغة الهجين، عبد العزيز الحميد، ص 33.

[9] ــ بلغ عدد سكان العالم العربي 4 ر367 مليون نسمة من اصل 7 مليارات نسمة عدد ســكان العالم حاليا وفقا لما جاء في النسخة العربية من التقرير الاقليمي حول حالة السكان للعام الحــالي التي تم إطلاقها في مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية.

وبينت أن نسبة الشباب العربي دون الــ25 تبلغ نحو 70 بالمئة من مجمل سكان المنطقــة وهــم الأكثر تعليمًا ولديهم خبرات ومهارات لم تتح للأجيال السابقة خاصة فــي مجــالات تكنولوجيــا المعلومات والاتصال، وهم الأكثر تفاعلا مع ثقافات العالم، والأكثر قدرة على الابتكار والإبــداع والأكثر طموحًا وتطلعًا للمســتقبل. موقــع دنيــا الــوطن، تــاريخ النشــر: 2011-10-27 https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/10/27/207551.html#ixzz5eb6kTU9h.

[10] ــ مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثــة، مقالــة: اللغــة والشباب، ومشكلة اللغة الهجين، ص 35.

[11]ــ اُنظر العولمة الثقافية، الحضارات على المحكّ، جيرار ليكلرك، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدّة، لبنان، ط1: 2004.

[12] ــ مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مقالة: الشــباب واللغة، ومشكلة اللغة الهجين، ص 35.

[13] ــ لمزيد من التفاصيل يُنظَر: الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتــاب اللبنــاني، د.ط 1982.

[14] ــ هناك من الباحثين مَن يميل إلى القول أن ما يستخدمه الشــباب مــن مصــطلحات يمكــن اعتبارها لغة مستقلة خاصة بهم، رغم أنها هجينة بين العربية ولغات أخرى، وهم يُطْلِقون عليهــا

لغة من باب التجوّز والتوسّع الاصطلاحي فقط"، واستخدامها في التواصل كبديل عن مصطلحات عربية فصيحة.

[15] ـــ تُحدَّد الهوية لأي مجتمع من خلال خمسة عناصر: اللغة والدين والعِرْق والدولـــة والأرض إلا أنه عند التساؤل عن أهم هذه العناصر الذي يلعب دورا مهما في ميلاد هذه العناصر المميِّـــزة للجنس البشري، فإن اللغة المكتوبة والمنطوقة تكون هي وحدها المؤهَّلَة لبروز منظومة الرمـــوز الثقافية، فلا يمكن تخيُّل وجود بقية عناصر الهوية الثقافية (كالدين والعلم والفكر) بدون حضـــور اللغة البشرية المنطوقة على الأقل، مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربـــي فـــي وســـائل التواصل الحديثة، مقالة: اللغة وهوية الشباب في ميزان العلوم الاجتماعية، محمود الذوّادي، ص 88.

[16] انظر، مجموعة مقالات بعنوان: لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مقالة: لغـــة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، منى الشرّافي تيم، ص 422.

استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم المدمج للغة العربية من منظور التعليم الإلكتروني

د. داودي أحمد

د. ممو سهام

جامعة الجزائر3

ملخص: مكنت ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال المعاصرة المؤسسات التعليمية من تأسيس بيئات تعليمية مبتكرة تحفز المتعلم وتعزز عملية التعليم والتعلم والتي مكنت من ظهور أنماط مختلفة من التعليم، من أحدثها التعليم المدمج؛ الذي يقوم على الخلط بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني.

حيث التدريس بالوسائل التكنولوجية الحديثة خاصة الإلكترونية منها تجعل كلا من الأستاذ والطالب يتفاعلان فيما بينهما، وكذا بينهما وركب العصر الذي يتميز بالسرعة الفائقة في سير المعلومات، لذا يجب على هذين الفردين التجاوب وسير هذه التكنولوجيا وذلك بمضاعفة الجهد المبذول ومسايرة المستحدث.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، الفيسبوك، التعليم المدمج التعليم.

مقدمة: يرى كثير من المفكرين وعلماء التربية، ان التعليم الإلكتروني خياراً استراتيجياً للألفية الثالثة، واعتبروا من لا يجيد استخدام الحاسب الآلي وأدواته هو الأمي في هذا العصر.

ويرى العديد من اعضاء هيئة التدريس بالجامعات أن الفرصة التي يوفرها مجال التعليم الالكتروني، أهم وأكبر من العقبات، حيث إن الترتيبات الدقيقة المطلوبة للتعليم الالكتروني، تحسّن من مهاراتهم التدريسية بشكل عام ومن نمط مشاعرهم نحو طلابهم. وهكذا فإن التحديات التي يفرضها نظام التعليم الالكتروني

تقابلها الفرص للوصول إلى جمهور أكبر من الطلبة، وتلبية حاجة الطلبة غير القادرين على حضور الحلقات الدراسية الصفية، وإقامة حلقة وصل بين الطلبة من مناطق اجتماعية وحضارية واقتصادية مختلفة.[1]

يعتبر الفيسبوك أحد أكثر أدوات الاتصال شعبية لدى الناس إذ انه بمجرد تسجيل الفرد فيه يقوم بإضافة أصدقائه ومعارفه إلى صفحته ومن ثم يتفاعل الناس مع بعضهم في جميع أنحاء العالم في أي وقت وأي مكان وخاصة عند استخدامهم الهواتف الذكية. وقام الباحثون في هذا البحث بعرض نبذة عن الفيسبوك وكيفية استخدامه وأيضا مدى فاعليته على تهيئة بيئة تعليمية جذابة التي تمكن الطلاب المبتدئين لتعلم اللغة الانجليزية على التواصل مع بعضهم البعض ومع معلميهم من خلال الفيسبوك.

وأيضاً دمج تقنية الويب 2.0 (الشبكة العنكبوتية) مثل الفيسبوك في عملية تعليم فهو يزيد من فاعلية التعلم ويعزز التفاعل بين الطلبة والمعلمين.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي

أولا: تعريف التعليم المدمج:

1_ التعليم المدمج: هناك عدة مفاهيم للتعليم المدمج، عرفه البعض "انه احد صيغ التعليم أو التعلم، يندمج فيها التعليم الالكتروني مع التعليم الصفي (التقليدي) في إطار واحد، حيث توظف أدوات التعليم الالكتروني، سواء المعتمدة على الكمبيوتر أو المعتمدة على الشبكات في الدروس والمحاضرات التي تتم غالبا في قاعات الدرس الحقيقية المجهزة بإمكانية الاتصال بالشبكات.[2]

ويعرف أيضا "هو نظام تعليمي يستفيد من كافة الإمكانيات والوسائط التكنولوجية المتاحة، وذلك بالجمع بين أكثر من أسلوب، وأداة للتعليم سواء كانت الكترونية أم تقليدية، لتقديم نوعية جيدة من التعلم تناسب خصائص المتعلمين واحتياجاتهم من ناحية، وتناسب طبيعة المقرر الدراسي والأهداف التعليمية التي نسعى لتحقيقها من ناحية أخرى.[3]"

ويعد التعليم المدمج نظاما يدمج طريقة التعليم. التقليدية مع الـــتعلم الالكترونـــي عبر الشبكات الداخلية intranet أو شبكات الانترنت لتوجيه ومساعدة المتعلم خـــلال كل مرحلة من مراحل التعلم، كأحد المداخل الحديثة القائمة على استخدام تكنولوجيا التعليم في تصميم مواقف تعليمية جديدة.[4]

ويشير آخرون إلى أن التعليم المدمج هو استخدام التقنية الحديثة فـــي التـــدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد، أي يتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف بواسطة استخدام آليات الاتصال الحديثـــة (الحاســـوب، والشـــبكات، وبوابات الانترنت، وغيرها)، ويمكن وصف هذا التعليم بأنه الكيفية التي تنظم بهـــا المعلومات والمواقف و الخبرات التربوية، التي تقدم للمتعلم عن طريـــق الوســـائط المتعددة التي توفرها التقنية الحديثة، أو تكنولوجيا المعلومات، و ميزة هذا النـــوع من التعليم انه يختصر الوقت والجهد والمال، وذلك بإيصال المعلومات للمتعلمـــين بأسرع وقت، و بصورة تمكن من إدارة العملية التعليميـــة، و ضـــبطها و قيـــاس وتقييم أداء المتعلمين، إضافة إلى تحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي وتوفير بيئة تعليمية جذابة.[5]

ويرى كل من jelfe وwhitelak أن هناك ثلاثة معان للتعليم المدمج هي كالتالي:[6]

_ التكامل بين التعليم التقليدي مع التعلم المعتمد على الانترنت .

_ الدمج بين الوسائط وتوظيف أدوات في بيئات التعلم الالكتروني.

_ دمج عدد ممكن من طرق وأساليب التدريس، بغض النظـــر عـــن اســـتخدام التكنولوجيا.

2_ مبررات استخدام التعليم المدمج في تعليم اللغة العربية : يعد التعليم المدمج مكملا لأساليب التعليم التربوية العادية، ويعتبر هذا التعليم رافـــدا كبيـــرا للتعلـــيم الجامعي التقليدي إذ أن تقنية المعلومات ليست هدفا وغاية بحد ذاتها، بل هي وسيلة لتوصيل المعرفة وتحقيق الذي يعتمد على المحاضرة، أو الأغراض المعروفة مـــن التعليم لمواجهة متطلبات الحياة، التي أصبحت تعتمد بشكل والتربية، وهي تجعـــل

المتعلم مستعدا أو بآخر على تقنية المعلومات. ولهذا يـدمج هـذا الأسـلوب مـع التدريس المعتاد فيكون داعما له:[7]

التحول من	إلى
1-التحول من الكتاب والمعلم كمصادر رئيسة	- التعلم المعتمد على تغذية المصادر
2-التعلم الأصم للحقائق و المفاهيم القائم عل الحفظ والتلقين	-تعلم مهارات الاستقصاء و التفكير وطرح الأسئلة و الحوار تحت إشراف وتوصيات المعلم
3-التعلم في بيئات مغلقة محكمة	-التعلم في بيئات مفتوحة-مرنة- متوافقة مستجيبة لاحتياجات المتعلم
4-تعلم صفي جماعي	-تعلم تعاوني في مجموعات صغيرة
5-دور سلبي للمتعلم	-دور ايجابي نشط
6-التدريس التقليدي السائد	-التعلم الذاتي و الدراسة المستقلة
7-التعليم والتعلم محددان بزمان ومكان محددين	-تعليم وتعلم عن بعد (تزامني-غير تزامني) في أي وقت، و أي مكان
8-تعلم مقنن في مراحل و سنوات محددة (سلم تعليمي)	-تعلم متنوع و مستمر مدى الحياة (شجرة تعليمية)
9-تعلم معتمد على الاتصال أحادي الاتجاه	-تعلم قائم على الاتصال التفاعلي المتعدد الاتجاهات
10-التعليم المجزأ للمهارت و الخبرات	-التعليم المتكامل للمهارات
11-اعتبار التعليم نمط تدريسي	-اعتبار التعليم نمط تدريبي
12-الجمود في النظام التربوي	-المرونة في هذا النظام
13-تخريج متعلمين متشابهين (نسخ مكررة)	-تخريج متعلمين متنوعين (نسخ متبادلة)
14-الحد الأدنى من التقانة	-الجودة والإتقان في التعليم والتدريب
15- الانبهار بالتكنولوجيا والمعلوماتية و نواتجهما	-المشاركة في التصميم و التطوير المعلوماتي و التكنولوجي
16-السلبية والتواكل	-الايجابية والتفاعل
17-تقويم نظري معتمد على الذاكرة	-تقويم حقيقي من خلال مواقف واقعية

الجدول01: يبين بعض التحولات التربوية التي عجلت بدمج التكنولوجيا في التعليم

ثانيا: نشأة شبكات التواصل الاجتماعي:

1_ بدأت مجموعة من شبكات التواصل الاجتماعي في الظهور في أواخر التسعينيات مثل Classmates.com عام 1995م للربط بين زملاء الدراسة وموقع SixDegrees.com وفي عام 1997م ركز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص. وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء. وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لما توجد في الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أن تلك المواقع لم تستطع أن تدر ربحاً لمالكيها وتم إغلاقها.[8]

بعد ذلك ظهرت مجموعة من شبكات التواصل الاجتماعي التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعوام 1999 – 2001م و مع بداية عام 2005م ظهر موقع يبلغ عدد مشاهدات صفحاته أكثر من جوجل وهو موقع ماي سبيس الأميركي الشهير ويعتبر من أوائل وأكبر الشبكات الاجتماعية على مستوى العالم ومعه منافسه الشهير فيس بوك والذي بدأ أيضاً في الانتشار المتوازي مع ماي سبيس حتى قام فيس بوك في عام 2007م بإتاحة تكوين التطبيقات للمطورين وهذا ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي فيس بوك بشكل كبير ويعتقد أن عددهم حالياً يتجاوز 800 مليون مستخدم على مستوى العالم.[9]

وشبكات التواصل الاجتماعي أصبحت محل الدراسة للكثير من الدارسين في مجال المجتمعات والباحثين في عدد من المواضيع مثل الخصوصية والهوية ورأس مال المجتمعات واستخدامات المراهقين، واخيراً في مجال التعليم الالكتروني.[10]

2_ **تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن:** "مواقع ويب وتقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الالكتروني والفيديو، والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات. ومن الواضح أن تلك الشبكات الاجتماعية قد أحدثت تغيّراً كبيراً في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات.[11]

3_ **الفيسبوك في التعليم:** ويعرف الفيسبوك بأنه: "هو خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء للمشاركة في الأنشطة والاهتمامات أو للبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين.[12]

إن الفيس بوك لا يمكن اعتباره فقط مجرد أداة أو موقعاً للتعرف على أصدقاء جدد أو التواصل مع الأصدقاء أو معرفة ما يجري حولنا في العالم، بل أنه أيضا أداة تعليمية مبهرة إذا تم استخدامه بفعالية ومورد مهم للمعلومات، ويمكن للمعلمين استخدامه في غرفة الصف خصوصاً في التعليم الجامعي، من اجل تحسين التواصل، ودمج الطلبة في أنشطة فعالة تختلف عن أساليب التدريس التقليدية وأيضا بهذا الأسلوب يتعرف الطلاب والشباب على استخدامات أخرى للفيس بوك أكثر فائدة وفاعلية.[13]

وبناء علي ذلك فإن استخدام الفيس بوك في عملية التعليم ليس بالشئ السهل ولكن يلزم ذلك إجراء عمليات وترتيبات كثيرة من أجل إخضاع تلك التكنولوجيا القائمة علي أساس اجتماعي لاستخدامها في الأغراض التعليمية والاستخدام الفاعل لها في التعليم لابد من توفر أساس منهجيه لذلك.

نحو أربع مئة مليون شخص حول العالم يعدون مستخدمين نشطين على الفيسبوك وعلى اتصال مع بعضهم البعض أي ما يقارب 6% من سكان الأرض [14]وباستخدامهم للفيس بوك فهم يستخدمون الويب 2.0 او الشبكة العنكبوتية وهو مصطلح لوصف الجيل الثاني من الشبكة العنكبوتية العالمية[15], وبالتالي يمكن للناس أن يتفاعلوا مع بعضهم ويتبادلوا الخبرات والمعلومات ويمكن الاتصال ببعضهم في أي وقت وأي مكان وبالأخص عند استخدامهم الهواتف الذكية.

التقنية مثل الفيسبوك يمكن أخذها بعين الاعتبار في وسائل التعلم الحديثة لمساعدة الطلاب للتواصل في أي وقت وأي مكان وأيضاً للتفاعل مع مدرسيهم

وأقرانهم وهذه الوسيلة تؤثر ايجابيا على علاقة الطالب بالمعلم ويزيد من الأنشطة التعاونية في الفصول الدراسية والتي تؤدي الى تحصيل جيد.

دمج تقنية الويب 2.0 مثل في الفيسبوك في تعليم لغة أخرى قد تعزز مهارات الطالب في الكتابة والقراءة والاستماع والمحادثة. على سبيل المثال، كما حدث عند انشاء صفحة خاصة على الفيسبوك لتعليم اللغة الإنجليزية وطلب من جميع المشاركين كتابة بعض الجمل التي استنتجها الطالب من خلال مشاهدته لمقطع فيديو وأيضاً قراءتها ومشاركتها مع زملائه، في هذه الحالة استخدم الطالب تقنية جديدة وممتعة في الكتابة وايضاً سهّل تواصله مع المعلم ونشأت علاقة جيدة مع أصدقائه عند مشاركته معهم. يسهل الفيسبوك فهم المعلومة الجديدة على الطالب فيمكن للمعلم أن يضيف فيديو أو صوراً أو خرائط ذهنية وذلك لتسهيل المفاهيم المعقدة التي تعلمها في الصف وأيضاً يسمح للطلاب بإنشاء مجموعات نقاش مع بعضهم.[16]

بالتالي خلق الفيسبوك بيئة مشجعة للتعليم وتدعم العلاقات بين المعلم والطلاب وتفاعلهم مع بعضهم البعض فهو وسيلة مبتكرة لتطوير الوعي الاجتماعي والثقافي.

4_ مميزات الفيس بوك في التعليم:

يتمتع الفيس بوك بمميزات جعلته يحتل صدارة مواقع التواصل الاجتماعي منها:[17]

أ _ يتميز الفيس بوك بجمع كثير من تطبيقات الويب2 بعدد من المواقع فيه وإن كانت بجودة ومميزات أقل أحياناً فيشتمل موقع الفيس بوك على ما يلي:

– تدوين مصغر قد يغني عن مواقع التدوين المصغر؛ مثل: تويتر Twitter والمواقع المشابهة؛

– إضافة ومشاركة وإمكانية التعليق على الصور مما يغني عن مواقع مشاركة الصور والتعليق عليها؛ مثل: فليكر Flickr؛

- إضافة ومشاركة وإمكانية التعليق على مقاطع الصوت والفيديو والتي قد تغني عن مواقع مشاركة الفيديو؛ مثل: اليوتيوب YouTube؛
- مشاركة روابط الأصدقاء مما يغني عن مواقع ديليشس Delicious؛
- بريد ودردشة قد تغني عن مواقع البريد والدردشة؛
- إضافة ملاحظات قد تغني عن المدونات والمنتديات؛
- إضافة مناسبة عامة أو خاصة وإمكانية دعوة الأصدقاء إليها مما يغني عن مواقع التقويم؛ مثل: Calendar من جوجل وغيره من البرامج؛
- إضافة أو الانضمام إلى صفحات أو مجموعات أو خاصية المستند الموجودة في المجموعات والتي تتيح مساحات حوار مثل الويكي Wiki؛

ب_ أنه مجاني وبدون مقابل؛

ج_ أن واجهته وجميع محتوياته باللغة العربية؛

د_ سهولة استخدامه؛

ه_ يوفر الفيس بوك وسيلة للحصول على المعلومات من مصادر متعددة وفي مكان واحد؛

و_ يستطيع الأفراد مشاركة المعلومات والمعرفة بحرية تامة؛

ز_ إمكانية التفاعل والتواصل مع الآخرين سواء أكان بشكل متزامن أم غير متزامن؛

ح_ يتوفر للفيس بوك تطبيقات (Apps) للهواتف الذكية، وأجهزة الأيبود والآيباد وهذا ما يجعل الوصول لمواقع التواصل الاجتماعي سهلا للغاية؛

ط_ يوفر الفيس بوك أداة البحث والتي تتيح للمستخدمين البحث عن معلومات محددة؛ مثل: المستخدمين والمجموعات؛

ي_ يوفر الفيس بوك إمكانية استخدامه كمستضيف Hosting للبرامج والأكواد الأخرى، مثل تطبيق Iframe والذي يدعم أكواد.

5 _ **فوائد الفيس بوك في العملية التعليمية:** أسهم استخدام الفيس بوك في التعليم في تحقيق أهداف مباشرة أو غير مباشرة، ومن أهم الفوائد التربوية للفيس بوك:[18]

أ_ إتاحة الفرصة للتفاعل والتواصل مع الآخرين: كانت بداية موقع الفيس بوك حينما قام مارك زوكربيرج بإنشائه في جامعة هارفارد حيث كان الهدف الأساسي منه التواصل والتفاعل بين الطلاب في الجامعة، ويوفر الفيس بوك قدراً كبيراً من التفاعل بين المستخدمين.

ويذكر شلتري وآخرين أن التواصل بين الأقران والمعلمين هو أيضا جانب رئيسي من جوانب التعلم عبر الإنترنت حيث تطور من المنتديات إلى وسائل التواصل الاجتماعي. وقد توصلت دراسة ترياتيوجلا وإيرززم إلى أن الفيس بوك يوفر للمستخدمين بيئة تواصل لا تقتصر على المكان أو الزمان؛ لأنها من أدوات الإنترنت التي تتيح التفاعل من خلال السماح بإيجاد فرص جديدة لمزيد من المعلومات، ومشاركة البيانات. ويذكر أروين وآخرين، بأن موقع الفيس بوك يوفر فرصاً للتفاعل بين الطلاب من خلال توفير تطبيقات الأجهزة اللوحية وأجهزة الهاتف الذكية، والتي توفر بيئة مريحة يمكن من خلالها دمج المعلومات الدراسية في المساحة الفعلية المخصصة للطلاب. وفي دراسة قام بها شرودر وقرينبو، حيث توصلت إلى أن الفيس بوك وسيلة فعالة وذات كفاءة لمناقشة مواضيع المقررات بالمقارنة مع المنتدى الخاص بنظام إدارة التعلم WebCT، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن المشاركات من خلال الفيس بوك زادت أربعة أضعاف عن المشاركات في منتدى نظام WebCT. ويتميز الفيس بوك بأن التفاعل والتواصل بين المعلمين والطلاب يمتد خارج الفصول الدراسية، لمناقشة الطلاب حول المهام أو الأحداث أو غير ذلك من الأمور المتعلقة بالمقرر. وتذكر لاي وبيتس،[19] أنها تقدم ساعات المكتب بشكل افتراضي للتواصل مع الطلاب وذلك عبر الفيس بوك، حيث أوجد ذلك التواصل أثراً إيجابياً على رضا الطلاب للتواصل مع معلمهم خارج الفصول

الدراسية. ويوفر الفيس بوك أدوات لتعزيز التواصل والتفاعل؛ مثل: مجموعات الفيس بوك، وإضافة المعلومات إلى حائط الصفحات، التعليقات، زر " أعجبني" والتطبيقات وغير ذلك من الأدوات. وتضيف بارسيقهين، أن الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت إمكانية مشاركة الطلاب لما تعلموه ليس فقط مع زملائهم، بل يمكنهم المشاركة أيضاً مع العالم. وقد لاحظ برومننتز، في دراسته بأنه بعد دمج الأنشطة في الفيس بوك فإن العديد من الطلاب الأكثر انطواءً أصبحوا أكثر حماساً داخل الصف الدراسي.

أثبتت عدة دراسات وتجارب وجود علاقة إيجابية بين التفاعل الإيجابي وبين التحصيل الدراسي، وثبت أيضاً أن له أثراً كبيراً في تعديل السلوك، وخاصة لدى الطلاب الذين لا يشاركون بسبب الخجل أو بطء التعلم، بل إن للتفاعل الإيجابي دوراً في تقدم المتعلم ونجاحه في الحياة العامة، فهو يطور الشخصية ويزيد الثقة مما يضمن حياة مستقبلية أفضل.[20]

ب_ دعم التعلم التعاوني:يعرف التعلم التعاوني بأنه: " اكتساب الفرد للخبرة من خلال مشاركته الفعلية مع مجموعة من زملائه، حيث يعمل الأفراد مع بعضهم للوصول إلى هدف مشترك وهو التعلم". فهو أسلوب تعليمي يرتكز على التعلم دون أن يهمل الدور الأكبر للمتعلم في المشاركة والعمل تحت إشراف وتوجيه المعلم ويسمح للمتعلمين بالتفاعل مع بعضهم البعض، وترجع أهمية التعلم التعاوني إلى أنه يقلل من المنافسة والعزلة بين الطلاب، وينمي التحصيل الدراسي والعلاقات الإيجابية بينهم، ويضيف السليتي بأن التعلم التعاوني يؤدي إلى تفتح شخصية الطالب، كما أنه ينمي ميوله، ويفجر طاقاته ويحثه على التعاون بينه وبين أفراد مجموعته، ويعد من الأساليب الحديثة المستمدة من التربية التقدمية، كما أنه يراعي الفروق الفردية بين الطلبة ويكسبهم ثقة بأنفسهم ويشعرهم بالاطمئنان ويساعدهم على معرفة ذواتهم.

أن الملاحظ في معظم الأنظمة التقليدية قلة اهتمام المعلمين أثناء عملية التعليم داخل الصف بالتفاعل بين كل متعلم وآخر، بل يكون التركيز فقط منصباً على التفاعل بين المتعلم والمعلم.[21]

يوفر الفيس بوك العديد من الأدوات المفيدة التي يمكن استخدامها لإنشاء مجتمع تعلم تعاوني من خلال مشاركة الطلاب وتزويدهم بالمعلومات.

وفي دراسة قام بها وانغ ووو وكويك يرى المشاركون في الدراسة أن الفيس بوك يمكن أن يستخدم لتقييم التعلم، والتعلم التعاوني، وكنظام إدارة تعلم LMS. وقد توصل أروين وآخرين إلى أن الفيس بوك يمكن استخدامه كأداة مساعدة في التعلم حيث يشير إلى أن الفيس بوك لديه القدرة على تشجيع التعلم التعاوني. وقد ذكر كيدو وآخرين في دراستهم أن شبكات التواصل الاجتماعي وفرت فرصة للمتعلمين للعمل بشكل تعاوني في المشروعات مع أصدقائهم بما في ذلك تبادل المعلومات والأفكار، وكذلك الحصول على المساعدة من أقرانهم ومن المعلم لحل الواجبات المدرسية. ويضيف شيلتري وآخرين بأن قوة الفيس بوك تكمن في إنشائه مجتمعاً يتعلم فيه الطلاب من بعضهم البعض. وتذكر بارسيقهين بأن الفيس بوك يشجع على التعاون؛ حيث يمكن للمتعلمين التحدث والعمل معاً، ويمكّنهم من عقد لقاءات اجتماعية خارج الفصول الدراسية. ويضيف سلوين بأنه يمكن للمتعلمين الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي من خلال السماح لهم بدخول شبكات جديدة من التعلم التعاوني، والتي غالباً ما تدور حول مصالح أو انتماءات، والتي لا يمكن أن تلبيها بيئات التعلم التقليدية. وهكذا يمكن أن توفر مواقع التواصل الاجتماعي منتدى يمتد خارج الفصول الدراسية التقليدية والتي تمكن المستخدمين من الانضمام إلى مجموعات ذات مصالح تعليمية مشتركة.[22]

ج_ تسهيل التعلم النشط: يعرف التعلم النشط بأنه: فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، ويهدف إلى تفعيل دور المتعلم من حيث التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على

المعلومات واكتساب المهارات وتكوين القيم والاتجاهات؛ فهو لا يركز على الحفظ والتلقين، وإنما يركز على تنمية التفكير والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي والتعاوني.

وتكمن أهمية التعلم النشط فيما يلي:[23]

- تشجيع المتعلمين على العمل الإيجابي
- مساعدة المتعلم على اكتساب الخبرة، وتقدير ذاته؛
- يدعم العلاقات الاجتماعية، والعمل الجماعي؛
- تعويد المتعلمين على الممارسة الديمقراطية باحترام الرأي الآخر؛
- تدريب المتعلمين على تحمل المسؤولية، والاعتماد على الذات؛
- تعويد المتعلمين على قيم الالتزام؛
- تعزز التعلم الإيجابي لدى المتعلمين.

ويذكر ترياتيوجلا وإيرززرم بأن الشبكات الاجتماعية ومنها الفيس بوك– تدعم التعلم النشط، والإبداع، وحل المشكلات، والتعاون، والتفاعلات متعددة الاتجاهات بالإضافة إلى تحسين التحصيل الدراسي للطلاب، وتنمية مهارات التفكير الناقد.

ويضيف كيري أنه في الفصول الدراسية التقليدية قد يستأثر المعلم بالحديث طوال الوقت أكثر من المتعلم، ولكن الفيس بوك يكون على عكس ذلك تماماً، حيث يكون المتعلم هو محور التعلم. ويذكر ماشر وكيرتز وبيترز بأن لدى مجموعات الفيس بوك بعض المزايا الرئيسية أكثر من أنظمة إدارة التعلم التقليدية LMS في تعزيز التعلم التعاوني والنشط.[24]

د_ يشجع على التعلم الذاتي: يعرف التعلم الذاتي بأنه: أسلوب من أساليب التعلم، يسعى فيه المتعلم لتحقيق أهدافه، عن طريق تفاعله مع المادة التعليمية ويسير وفقاً لقدراته واستعداداته وإمكاناته الخاصة، مع توجيه المعلم.

أن التعلم الذاتي له عدة خصائص يرتكز عليها؛ هي:[25]

- إعطاء المتعلم دورا إيجابياً ونشطاً في عملية التعلم؛

- إتاحة الفرصة لكل متعلم أن يسير وفق إمكانياته وقدراته؛
- تحمل مسؤولية تعلمه؛
- تحديد دور المعلم في التوجيه والإرشاد؛
- تحسين أداء المتعلم عن طريق التغذية الراجعة؛

ويشير بأنه يجب إعطاء أهمية لطرق التدريس التي تسهم في تنمية التعلم الذاتي.

وتذكر بأن بيئات التعلم وتقنية الفيس بوك وضعت وصممت لتيسر التعلم الذاتي حيث يتمكن المتعلمون من استرجاع المعلومات والتعلم بشكل أكثر فاعلية، وبالتالي سيحسن التحصيل الدراسي للمتعلمين.

هـ_ ينمي مهارات القرن الحادي والعشرين: ذكر عدداً من مهارات القرن الحادي والعشرين؛ منها:[26]

- القدرة على الحصول والتعامل مع المعلومات الرقمية، والانتقال من كيفية الحصول عليها إلى كيفية استخدامها؛
- القدرة على تقويم المعلومات الرقمية لإثبات صحتها ومدى إمكانية الاعتماد عليها باستخدام استراتيجيات التفكير النقدي والتحليلي؛
- مهارات حل المشكلات التي تتمثل في القدرة على التفكير بحلول تتناسب مع المتغيرات المستمرة في عالم التقنية وبما يتناسب مع سوق العمل.
- القدرة على التعاون مع الآخرين سواء أكانوا زملاء في مكان واحد أم في الطرف الآخر من العالم.
- المرونة من حيث التأقلم وتبني الأفكار المختلفة التي تظهر مع المعلومات الجديدة.
- الإبداع من حيث القدرة على تقديم المعلومات والأفكار بطرق مختلفة ومميزة تتناسب مع المتغيرات الحديثة.

ويلخص كل مهارات القرن الحادي والعشرين؛ وهي:[27]

1-مهارات التعلم والإبداع؛ وتشمل:

- التفكير الناقد وحل المشكلات؛
- الاتصال والتشارك؛
- الابتكار والإبداع؛

2-مهارات الثقافة الرقمية؛ وتشمل:

- الثقافة المعلوماتية؛
- الثقافة الإعلامية؛
- مهارات تطبيقات المعلومات والاتصال.

3-مهارات المهنة والحياة؛ وتشمل:

- المرونة والتكيف؛
- المبادرة والتوجيه الذاتي؛
- التفاعل الاجتماعي والتفاعل عبر القارات؛
- الإنتاجية والمساءلة؛
- القيادة والمسؤولية.

و_ السمات الرئيسة التي تجعل من الفيس بوك أداة قيمة يمكن استخدامها في التعليم: نذكر عدداً من السمات؛ ومنها:[27]

- يمكن للمعلم إنشاء قائمة خاصة بحيث يديرها مجموعة من الطلاب، حول المواضيع المتعلقة بالمقرر الدراسي؛
- تبادل المعلومات من خلال الروابط والصور والفيديو ذات الصلة بموضوعات المقرر؛
- إنشاء استطلاع الرأي ومعرفة ردود الفعل حول الموضوع؛
- استخدام الدردشة المباشرة بين الطلاب والمعلمين؛
- نشر الأخبار المتعلقة بالاختبارات أو الاجتماعات أو المهام؛
- دمج الفيس بوك مع الخدمات التعاونية الأخرى؛ مثل (Google Drive)؛

- استخدام الفيس بوك مكملا لمنصة التعلم الإلكتروني؛

إن صفحة الفيس بوك يمكن استخدامها في التدريس؛ وذلك لأنها تتمتع بمميزات عديدة منها:[28]

- أنها بمثابة قناة تفاعلية، وأقل رسمية للتواصل بين المعلمين والمتعلمين، وبين المتعلمين مع بعضهم البعض؛ وذلك لأنهم يستخدمون الفيس بوك في حياتهم اليومية،

- أنها توفر قناة تواصل بشكل سريع ومريح، وكذلك تقدم التغذية الراجعة وطرح الأسئلة، كما أنها مجانية، وتسمح بمشاركة الفيديو والصور والمواد التعليمية، وكذلك توفر المساعدة الفورية للمتعلمين، وإعلانات الأخبار، ومشاركة الموارد المختلفة.

- تستطيع صفحة الفيس بوك دعم خلاصات المواقع RSS والتي يمكن من خلالها استيراد وجمع الأخبار من الإنترنت ثم نشرها على المتعلمين.

- يمكن تخصيصها لأغراض تعليمية متنوعة.

المحور الثاني: أبحاث طبقت الفيسبوك في التعليم:[29]

أولا: **دراسة الحريشي (2014):** أجرت الباحثة ليلى الحريشي دراسة في امريكا جامعة بولمن عن استخدام الفيسبوك لتعزيز تعليم اللغة الانجليزية ودعم المجتمع لاستخدامه في الفصول الدراسية بحيث يمكن متعلمين باللغة الانجليزية التفاعل مع معلميهم وأقرانهم واستخدام اللغة الانجليزية بشكل فعال.

بدايةً، قامت الباحثة بقياس درجة ارتياح الطلاب قبل وبعد استخدام الفيسبوك وكانت النتيجة أن 33.3% من الطلاب لم تكن تقنية الويب 2.0 مريحة لهم وبعد استخدام الفيسبوك لمدة ثمانية أسابيع كانت لاتزال 36.4% من الطلاب لم يشعروا بالراحة مع هذه التقنية.

وأيضاً توصلت الباحثة أن الفيسبوك ساعد نصف الطلاب على التواصل مع زملائهم في الفصل، كما أظهرت النتائج أن 40% من الطلاب المشاركين يشجعون

التواصل مع المعلم من خلال الفيسبوك نظراً لسهولته وبعد ثمانية أسابيع ارتفعت النسبة الى 45.5% على أن استخدام الفيسبوك في الفصول الدراسية كان مفيداً في الاتصال مع معلميهم بسهولة ومع زملائهم في الصف.

ثانيا: دراسة نجوى عبد السلام (2012): "التفاعلية في المواقع الإجتماعية على شبكة الإنترنت – دراسة تحليلية" عملت هذه الدراسة على تقويم التفاعلية في المواقع الإجتماعية والمتغيرات المؤثرة عليها، عن طريق تحليل المضمون لعينة عشوائية من الطلاب والطالبات على شبكة التواصل الفيس بوك لمدة شهر ونصف واستخدمت الدراسة مقياساً(للتفاعلية) تضمن أبعاداً هي: (تعدد الخيارات، إضافة الآراء، والتفاعلية مع النص).

وأشارت النتائج إلى أن 24.7% من الشباب فقط هم الذين يستفيدون من اللقاءات في الفيس بوك، بينما 33.4% يستخدمون الفيس بوك للتسلية والنقاشات العامة الغير هادفة، وان 12% يستخدمون الفيس بوك لانشاء علاقات عاطفية مع فتيات لديهن نفس الميول والاهتمام، كما وجد الباحث ان 16.4% يستخدمون الفيس بوك من اجل الاستفادة المادية بعقد صفقات بيع او شراء.

ثالثا: دراسة النعيم عام (2011): بعنوان :تأثير العلاقات الافتراضية على العلاقات الاجتماعية القائمة ، هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب انجذاب الطلاب للمجتمع الافتراضي (مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر)، و التعرف على العلاقات الاجتماعية وقيم الجماعات في المجتمع الافتراضي، والتعرف على تأثير العلاقات الافتراضية على العلاقات الاجتماعية القائمة .واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي حيث سعت إلى وصف المجتمع الافتراضي (الفيس بوك – وتويتر) والعوامل التي تساعد على الانجذاب الدائم لاستخدام الانترنت .وكان مجتمع الدراسة المستهدف طلاباً وطالبات مدينة الرياض ، وتكونت العينة من طلبة وطالبات المرحلتين الثانوية والجامعية واستخدمت هذه الدراسة الاستبيان كأداة للبحث، كما استخدمت الملاحظة والمقابلة

أيضا، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن للخلفية الثقافية التي يعـيش فيها الشباب تأثيرا كبيرا على اتجاهاتهم نحو استخدام الانترنـت، وقـد اتضـح أن غالبية والدي أفراد العينة متعلمون فقد لوحظ أن 56.8% من أفراد العينـة آبـاؤهم متعلمون تعليما جامعيا و50% من أفراد العينة أمهاتهم متعلمات تعليما جامعيا ، كما اشارت البيانات إلى أن أفراد العينة يعيشون في أسر ذات خلفيات تعليمية مرتفعـة مما قد يكون له أثر على مدى الرقابة الأسرية تجاه استخدام الانترنـت وتوصـلت الدراسة إلى أن من أهم الأسباب التي تدفع الشباب لاستخدام الفيس بوك أنـه يعـد وسيلة للتخاطب منها ما يخص الإناث كعدم القدرة على الخروج من المنزل بسبب الاعتماد على الرجل في المواصلات، ان الفيس بوك يعد أسهل طرق التخاطب مع الآخرين وأقربها، واوضحت الدراسة أن 54% من العينة قد نفـوا تخلـيهم عـن واجباتهم الأسرية بسبب استخدامهم للانترنت، وقد تخلـى عنهـا 17.9% و27.9% تخلوا عن واجباتهم الأسرية إلى حد ما أما عن تخلي الطلاب عن متابعة دروسـهم قد وافق على ذلك 39.5% و 35% يرون أنه إلى حد ما تخلى الطلاب عن متابعـة دروسهم ، كما اكد 44.6% الى انهم يستطيعون استخدام الفيس بوك في التعليم.[30]

رابعا: تجارب استخدام الفيس بوك في التدريس:

1-في كندا وفي مدينة ساسكاتون تقع مدرسة انجيلا الابتدائية، حيـث يسـتخدم طلاب الصف السادس الابتدائي الفيس بوك للتواصل مـع طـلاب آخـرين فـي البرازيل وفي إنجلترا وفي إفريقيا الجنوبية في مقرر الجغرافيا، حيـث يتعـاونون على حل الواجبات وطرح الأسئلة والمناقشة بينهم، ويعدون تقارير فيـديو، حيـث توضع في الصفحة المخصصة للمقرر.

2- المعلمة سار ريماين معلمة تاريخ في أمريكا، تدرس طلابها مقرر التـاريخ حيث كانت تعمل مع طلابها بطريقة تقليدية عن طريق تكليف الطلاب بمشاريع ثم يقومون بجمع المعلومات وتجهيز عرض بوربوينت عن المشروع ثم يـؤدي كـل طالب عرضه أمام زملائه، فكرت المعلمة بطريقة استخدام الفيس بـوك لعـرض

تسلسل الأحداث التاريخية، فطلبت من كل طالب أن ينشئ صفحة على الفيس بوك وأن يختار شخصية معينة، ثم يقوم الطلاب بالبحث عن معلومات عن هذه الشخصية، ويضعونها في صفحته الشخصية، بما في ذلك صوره الشخصية وعائلته، حتى أن بعض الطلاب وضع صوراً مكان ميلاد هذه الشخصية، ومنزله الذي تربى فيه. وأوجدوا حتى التفاصيل الدقيقة عن حياتهم ثم وضعوا تلك المعلومات في الصفحات الشخصية لهؤلاء المشاهير.

أحد الطلاب اختار شخصية ساموبل موريس وهو مخترع التلغراف في أوائل القرن التاسع عشر، فقام الطالب بتحديث حالته برموز موريس نفسه على الفيس بوك. وبعد اكتمال المشاريع يدخل كل طالب إلى الصفحة التي أنشأها زملاؤه ويقدم تعليقاً على ما ورد فيها من معلومات، حتى أصبح هناك كمية كبيرة من النقاشات التي دارت داخل الصف الدراسي.[31]

3–في مدرسة أمستردام الثانوية، تم استخدام الفيس بوك لتدريس مقرر التاريخ حيث تمت مناقشة أربعة مواضيع وهي صعود وسقوط الاتحاد السوفياتي الأزياء من عام 1950 وحتى عصرنا الحالي، واختراعات القرن 20، ورحلة ماجلان. حيث استفاد الطلاب من أداة الخط الزمني Timeline. حيث أنشأ الطلاب أربع صفحات، كل صفحة تهتم بموضوع معين من المواضيع الأربعة، حيث يبدأ الطلاب ببداية الحدث، يجمعون أهم الأحداث التي وقعت في ذلك التاريخ من خلال أداة الخط Timeline ثم ينتقلون للتاريخ الآخر ويكتبون أهم الأحداث التي وقعت في ذلك التاريخ أيضاً، حتى تنتهي تلك الأحداث، ويرافق ذلك المناقشات المصاحبة وإضافة صور أو مقاطع فيديو أو صوتيات متعلقة بكل حدث من الأحداث.[32]

الخاتمة

هناك تقدم شاسع وهائل في التكنولوجيا والشبكات الاجتماعية مما خلق الحاجة للتفكير بطرق تدريس جديدة ومبتكرة حتى تواكب هذا التطور ولتلبي متطلبات الطالب أو المتعلم الذي أصبح طموحاً للمعرفة بالتكنولوجيا

مما سبق ومن خلال النتائج التي توصلنا إليها فقد حاولنا تقديم رؤية مستقبلية تنظيرية و تطبيقية لاستخدامات التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية و تعلمها حيث أشارت أدبيات المناهج الحديثة إلى أن الأساس التقني يعتبر من أسس بناء المناهج في العصر الحديث، و بالرغم من أن الجزائر تملك قاعدة تكنولوجية واتصالية مهمة، تسهل عليها الولوج السريع في دمج التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها، يجب على المعلم أن يفعل وسائل التواصل الاجتماعي لما لها اثر واضح من تفاعل وتبادل اراء و نقاش وخبرات حول المادة الدراسية, فهي وسيلة ممتعة و سهلة ومتوفرة في كل مكان. ومن هنا نوجه الأنظار للمدارس والجامعات نحو استخدام الفيسبوك في التعليم نظرا لما يقدمه من جوانب ايجابية فتحت مجالاً أوسع لتداول مختلف المعارف لمستخدميها ولكن نوصي أن يستغل الفيسبوك بطريقة نافعة وجيدة والمحافظة على القيم والسلوكيات.

الهوامش:

[1]. سليمان هند عبد القادر، (2005)، دمج تقنية المعلومات بالتعليم من خالل التقنيات الحديثة المؤتمر العربي حول التعليم العالي وسوق العمل، كلية العلوم والآداب، جامعة المرقب، ص1.

[2]. الكيالني تيسير، (2008)، إستراتيجية التعليم المدمج، سلسلة إصدارات لشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعلم عن بعد، الأردن، عمان، مكتبة لبنان، ص82.

[3]. الفقي عبد الله إبراهيم، (2011)، التعلم المدمج (التصميم–الوسائط المتعددة–التفكير الابتكاري) المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد، ص02.

[4]. مجاهد، امانى جمال، (2014)، استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات تعليمية متطورة. مجلة دراسات المعلومات. ع 8. مايو.

[5]. سالم، أحمد محمد، (2013)، منظومة تكنولوجيا التعليم، الرياض، مكتبة الرشد

[6]. بيل، جيتس، (2008)، المعلوماتية بعد الانترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون.

[7]. زكى، مروة توفيق، (2009)، فعالية استراتيجية تعليمية مقترحة بمواقع الانترنت على تنمية التفكير والاتجاهات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، رسالة دكتوراة، كليات التربية النوعية – جامعة عين شمس

[8]. سليمان، أمينة عادل، (2012)، هبة محمد خليفة. الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على التعليم: دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفيس بوك. بحث مقدم للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات. المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات والمعلومات في مصر. 5–7 يوليو.

[9]. ريتشارد اى ماير، (2009)، التعلم بالوسائط المتعددة، ترجمة ليلى النابلسى، الرياض مكتبة العبيكان.

[10]. العمودي، غادة بنت عبد الله. (2008). البرمجيات الاجتماعية في منظومة التعلم المعتمد على الويب: الشبكات الاجتماعية نموذجا. ورقة عمل مشاركة في: المؤتمر الدولي الأول للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد المملكة العربية السعودية – الرياض.

[11]. عصام، عبيد، (2010). الفيس بوك في التعليم. دراسة مقدمة في مؤتمر المحتوى العربي على الانترنت بعنوان: التحديات والطموحات، الذي تعقده كلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من خلال الفترة 5 –7 /1432/11هـ.

12. Reinhadt, J.& Zander, V. (2011). Social networking in an intensive English program classroom: A language Socialization Perspective. CALICO Journal. 28, 326-344.

13. Shih, R.C. (2011). Can web 2.0 technologies assist college students in learning English writing? Integrating Facebook and peer assessment with blended learning. Australian Journal of Educational Technology, 27(5), 829-845.

14. Lomicka, L., & Lord, g. (2009). The Next Generation: Social networking and online collaboration in foreign language learning. CALICO Journal. 36-58.

15. Lederer, K., (2012). Pros and Cons of Social Media in the Classroom. Retrieved fromhttp://campustechnology.com/Articles/2012/01/19/Pros-and-Cons-of-Social-Media-in-the-Classroom.aspx?Page=1.

16. Laila Alhuraishi (2014). Study about ESL learners' Motivation and Collaboration, Washington State University, College of Education, Pullma

17. ابو حرب، يحيى. (2011). توجهات في المنهج التربوي. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

18. ترلينج، ب، وفادل، ت. (2013). مهارات القرن الحادي والعشرين التعلم للحياة في زمننا. (بدر صالح، مترجم). الرياض: النشر العلمي بجامعة الملك سعود

19. الحلفاوي، وليد. (2009). تصميم نظام تعليمي إلكتروني قائم على بعض تطبيقات الويب2 وفاعليته في تنمية التحصيل المعرفي والتفكير الابتكاري والاتجاه نحو استخدامه لدى طلاب تكنولوجيا المعلومات. دورية تكنولوجيا التعليم. 19(4)، 63-158.

20. رفاعي، عقيل. (2012). التعلم النشط المفهوم والإستراتيجيات وتقويم نواتج التعلم. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

21. السليتي، فراس. (2008). استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق. عمان: عالم الكتب الحديث.

22. صقر، محمد. (2007). طرق تدريس الحاسب الآلي. (ط.1). الرياض: مكتبة الرشد.

23. الصويمل، فيصل. (2012، 21إبريل). الفيسبوك يقدم خدمة المجموعات باحترافية. جريدة الرياض. تم استرجاعه في 134/10/7هـ على الرابط
http://www.alriyadh.com/2012/04/21/article729097.html

24. طه، حسن، عمران، خالد، واليعقوبي، خليفة. (2012). أساليب الـتعلم الـذاتي الإلكتروني التعاوني. مجلة التطوير التربوي - سلطنة عمان ,10(68), ص ص 63 - 65.

25. اللقاني، أحمد، والجمل، علي. (2003). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس. (ط. 2). القاهرة: عالم الكتب.

26. المقدادي، خالد. (2013). ثورة الشبكات الاجتماعية. (ط.1). عمان: دار النفائس.

27. النوايسة، فاطمة. (2012). الاتصال الإنساني بين المعلم والطالب. عمان: دار الحامد.

28. Barseghian, Tina.(2011). 50 Reasons to Invite Facebook Into Your Classroom. Retrieved Febuary 23, 2013 from. http://blogs.kqed.org/mindshift/2011/08/50-reasons-to-invite-facebook-into-your-classroom/.

29. Bosch, T. E. (2009). Using online social networking for teaching and learning: Facebook use at the University of Cape Town. Communicatio: South African Journal For Communication Theory & Research, 35(2), 185-200. doi:10.1080/02500160903250648.

30. Boyd, D. M., & Ellison, N. B. (2007). Social network sites: Definition, history, and scholarship. Journal of Computer-Mediated Communication, 13, 210–230. http://dx.doi.org/10.1111/j.1083-6101.2007.00393.x

31. Ebeid, Ahmad .(2012, Jun). Does Facebook Matter in Egyptian Graduate Environment? A Marketing Perspective. Journal of Marketing Studies. 4(3), p153-159.

32. Gjondedaj, Elinda .(2011). 30+1 WAYS YOU SHOULD BE USING FACEBOOK IN YOUR CLASSROOM. Retrieved Febuary 23, 2013 from http://magicineducation.wordpress.com/2011/03/19/301-ways-you-should-be-using-facebook-in-your-classroom.

"لغة وسائل التواصل الاجتماعي والبحث عن الهويّة اللسانية" من المستوى البنيوي إلى المستوى التداولي – دراسة ميدانية –

أ. دلال أوبيش

جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس.

تعدّ اللغة في أخطر تمثّلاتها وعاء للفكر ووسيلة أساسية للاتصال والتواصل وقد أصبح العالم اليوم في ظلّ المدّ العولمي غرفة صغيرة لا قرية صغيرة فحسب ممّا جعل لغة الضّاد تتأثر تأثّرا رهيبا، خاصّة منذ ولوجها العالم الأزرق (الفايسبوك) ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى التي تعتمد أساسا على الإزدواجية اللغوية بل أبعد من ذلك على ما يدعى بالهجين اللغوي وغيره ؛ لأنّ روّاد وزوّار مواقع التواصل الاجتماعي وهم يمارسون الفسبكة والتوترة تجدهم يهتمون بالبعد الاستعمالي البراغماتي للغة أي بتبليغ مقاصدهم لا غير.

ولغة وسائل التواصل الاجتماعي تحمل في ظاهرها وظيفة لسانية وفق ما تقتضيه الوظيفة الأساسية للغة (التواصل) رغم ضبابيّة هويتها اللسانية ومستويات تحليلها الأمر الذي يحيلنا إلى طرح **الإشكالية** الآتية:

ما المقصود بالهويّة اللسانية للغة التواصل الاجتماعي؟ وما طبيعتها؟ هل يمكن تحليل وحدة لغوية من العالم الأزرق (الفايسبوك) تحليلا لسانيا بحتا؟ وكيف يتّم ذلك؟ هل يعتني مستعملو وسائل التواصل الاجتماعي بالبعد الشكلي للّغة ونوعيتها أم بالبعد الاستعمالي لها فحسب أم بكليهما؟

الكلمات المفتاحية: اللغة، المدّ العولمي، الازدواجية اللغوية، الهجين اللغوي وسائل الاتصال، الفسبكة، التوترة، الهويّة اللسانية.

المداخلة:

1. **وسائل التواصل الإجتماعي:** التّواصل الاجتماعيّ بشكلٍ عام هو أن يوسّع الفرد دائرة معارفه؛ من خلال إنشاء علاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، أصبحت هذه المواقع ليست وسيلة للشهرة فحسب بل وسيلة لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ويمكن تعريف مواقع التّواصل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وتويتر واتساب، ويوتيوب أشهر هذه المواقع على الإطلاق.

1.1. **تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:** تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها مواقع ويب تسمح للمستخدمين بالتفاعل مع بعضهم البعض، من خلال إضافة الآخرين لقوائم جهات الاتصال المرئية، ويمكن من خلال هذه المواقع إنشاء مجموعات فرعية قائمة على مشاركة الاهتمامات، ومشاركة ونشر العديد من الأمور بحيث يمكن لمجموعة معينة من المستخدمين من الوصول إليها،[٣] من أجل إجراء الاتصالات مع الأصدقاء أو العائلة أو زملاء الدراسة والعمل، بحيث يمكن الإشارة لمواقع الاتصال الاجتماعي بأنها تستخدم لأغراض اجتماعية أو تجارية أو كليهما ومن الأمثلة على هذه المواقع فيسبوك وتويتر.

2.1. تاريخ ظهورها وتطورها: تعود تاريخية وسائل التواصل الإجتماعي إلى ظهور الهاتف منذ 1950م، وفي أوائل السبعينات ظهرت برامج البريد الإلكتروني والدردشة، بينما لم تظهر أيّة برامج غيرها، وتم إنشاء نظام اليوزنت "نظام المستخدمين" usenet عام 1979م، وهو نظام اُستخدم للمراسلة بين جامعتي ديوك duke university ونورث كارولينا University of North Carolina، ومن ثم تم استخدامها من قبل الجامعات والوكالات الحكومية الأخرى، وقد سمح موقع اليوزنت للمستخدمين بنشر وتلقي الرسائل داخل مجموعات أُطلق عليها اسم "مجموعة الأخبار"newsgroups :، وقد نمت هذه المجموعات خلال فترة

الثمانينات، ولم تكن هناك أيّة اتفاقية معيارية لتسمية هذه المجموعات، مما سبب ارتباكاً لأن عددها ارتفع. وفي عام 1987م، نفّذ العديد من مطوري اليوسنت تغييرات في هذه المجموعات ليحولوها إلى تسلسلات هرمية واسعة لتشمل الأخبار والأحاديث والمنوعات المختلفة.

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أكثر انتشاراً في أوائل التسعينات، أي عند ظهور شبكة الويب العالمية، وانتشارها بين الجماهير، ومن أول المحاولات لانخراط المواقع في الثقافات المنتشرة هي موقع (Compuserve) وموقع (Prodigy)، ولكنها كانت بطيئة ومكلفة، ومن ثم مع انتشار الإنترنت وتوافر الخدمات الإلكترونية بدأ انتشار أنظمة الدردشة بين المستخدمين مثل نظام (AOL)، وبعدها ظهر موقع(Napster) ، الذي أسهم في تسهيل تبادل المعلومات والموسيقى المجانية عبر الإنترنت، وأصبح هذا الموقع المصدر الرئيسي لتوزيع وسائل الإعلام.

تم تأسيس أول الشبكات الاجتماعية التي تعتمد على تقنية الويب وهي موقع كلاسميت (Classmates.com)، وموقع سيكس ديجريز (SixDegrees.com)، حيث أقامت شركة كلاسميت منذ تأسيسها عام 1995م حملةً إعلانيةً لجذب متصفحي الويب إلى مواقعها، واستند مفهوم شبكتها على العلاقة القائمة ما بين أعضاء المدرسة الثانوية وخريجي الجامعات وأماكن العمل وفروع القوات المسلحة، بينما أنشأت شركة سيكس ديجريز أول موقع تواصل اجتماعي حقيقي عام 1997م حيث شمل هذا الموقع العديد من الميزات مثل تمكين الأعضاء من إنشاء ملف تعريف شخصي وإنشاء قائمة الأصدقاء والاتصال بهم من خلال الرسائل وتمكّن هذا الموقع من جذب ثلاثة ملايين مستخدم بحلول عام (2000م)ولكن الإيرادات لم تكن عالية وانهار.

بعدها تمّ إنشاء موقع فريندستر: عام (2002م)، ويهدف هذا الموقع للتنافس مع خدمات المواعدة الشهيرة القائمة على رسوم الاشتراك مثل موقع ماتش وفي (2004م) تمّ إطلاق موقع الفايسبوك.

هناك مواقع تواصل اجتماعيّ شهيرة جدّاً يزورها ملايين النّاس ويستخدمونها شهريّاً، ومن هذه المواقع ما يأتي:

فيسبوك facebook: موقع تواصل اجتماعي أطلق في (4 فيفري 2004م) يسمح هذا الموقع للمستخدمين بالانضمام لعدّة شبكات فرعية من نفس الموقع ممّا يساعد على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون في نفس فئة الشبكة. كما يعمل الموقع على مساعدة رواده في تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وكذا الرسائل

وتعود نشأة الموقع إلى "**مارك زوكربيرغ**" في (200/10/28م)، حيث كانت عضوية الموقع مقتصرة على طلبة جامعة هارفارد فحسب ثم اتسعت دائرته ليضم الموقع حاليا أكثر من 350 مليون مستخدما على مستوى العالم"

يحظى بما يزيد عن مليار مُستخدِم شهريّاً، ويُعدّ أكبر موقع تواصل اجتماعيّ على شبكة الإنترنت، أُنشِئ في عام 2004م، وتستخدمه العديد من الشّركات.

➢ **تويتر twitter:** يحظى بما يزيد عن (300 مليون) مُستخدم شهريّاً، ويتمكّن مُستخدموه من نشر منشورات في حدود 140 حرفاً كحدٍّ أقصى، وتستخدم الشركات تويتر؛ إذ يُتيح لها إمكانيّة التّواصل مع العُملاء، بالإضافة إلى نشر أخبار مُنتجاتها.

➢ **يوتيوب youtube** يُعدّ أكبر موقع تواصل اجتماعيّ بأكثر من مليار زائر شهريّاً، وهو مُتخصِّص بمقاطع الفيديو، أُنشِئ عام (2005م)، بعدها اشترته شركة جوجل بمبلغ (1.65 مليار دولار).

➢ **إنستغرام Instagram** :هو موقع تابع لشركة فيسبوك، ويحظى بأكثر من 400 مليون زائر، يُتيح للمستخدمين العديد من الأدوات لتعديل الصّور، ومقاطع الفيديو.

➢ **سناب شات snapchat:** هو تطبيق يُتيح التّراسُل من خلال الصور، نُشِر عام (2011م)، وحسب إحصائيّة أُجرِيت في عام(2015م)، فإنّه يحظى بمئة مليون مُستخدِم فعّال يوميّاً.

➢ **واتساب whatsapp:** هو تطبيق للهواتف الذكيّة: Smartphones وأجهزة التابلت، والحواسيب، يُتيح لمُستخدميه إجراء مُحادَثات مع المُستخدمين الآخرين ويُمكّنهم من إرسال الصُّور، والصوتيّات، ومقاطع الفيديو، بالإضافة إلى ملفّات الوثائق، وقد أُصدِر عام (2010م)، وله أكثر من مليار مُستخدِم.

عالميا، تجاوز عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ثلاثة مليارات .في الواقع، أكثر من أربعة من 10 أشخاص في العالم لديهم حساب في أحد مواقع التواصل الاجتماعي.

11 مستخدما جديدا يضافون لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في كل ثانية في العالم. عربيا، المملكة العربية السعودية هي صاحبة أسرع نمو في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

3.1. استعمال مواقع التواصل الاجتماعي:

➢ **الدول الأكثر استعمالا للفايسبوك في العالم (10 دول الأولى):**

- الولايات المتحدة الأمريكية: 99.01 مليون مستخدم
- الهند: 78 مليون مستخدم
- البرازيل: 67.70 مليون مستخدم
- إندونسيا: 54 مليونا مستخدم
- المكسيك: 40 مليونا و820 ألف مستخدم
- تركيا:34 مليونا و540 ألف مستخدم
- الفلبين: 34 مليونا و467 ألف مستخدم
- بريطانيا: 33 مليونا و657 ألف مستخدم
- ألمانيا:27 مليونا و735 ألف مستخدم

- فرنسا: 27 مليونا و438 ألف مستخدم

➢ **الدول العربية أكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي:**

- **الدولة الاولى: مصر**

عدد مستخدمى الانترنت فى مصر: 40.3 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 48 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 10 بالمائة.

-**الدولة الثانية: المغرب**

عدد مستخدمى الانترنت فى المغرب: 20.4 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 60 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 10 بالمائة.

-**الدولة الثالثة: المملكة العربية السعودية**

عدد مستخدمى الانترنت فى المملكلة العربية السعودية: 20.3 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 59 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 11 بالمائة.

- **الدولة الرابعة: دولة السودان**

عدد مستخدمى الانترنت فى السودان: 9.9 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 24 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية : 15 بالمائة.

- **الدولة الخامسة: الامارات العربية المتحدة**

عدد مستخدمى الانترنت فى الامارات العربية المتحدة: 8.8 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان : 93 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية : 10 بالمائة.

- **الدولة السادسة: الجزائر**

عدد مستخدمى الانترنت فى الجزائر: 6.6 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 16 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 10 بالمائة.

- الدولة السابعة: سوريا

عدد مستخدمى الانترنت فى سوريا: 5.8 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان : 26.5 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 9 بالمائة.

- الدولة الثامنة: تونس

عدد مستخدمى الانترنت فى تونس: 5 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 45 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 10 بالمائة.

- الدولة التاسعة: اليمن

عدد مستخدمى الانترنت فى اليمن: 4.7 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان : 19 بالمائة

معدل الزيادة السنوية: 11 بالمائة.

- الدولة العاشرة والاخيرة: الأردن

عدد مستخدمى الانترنت فى الأردن: 3.3 مليون مستخدم.

نسبة المستخدمين الى عدد السكان: 44 بالمائة.

معدل الزيادة السنوية: 12 بالمائة.

➢ **اللغات المستعملة في تويتر:** لا تزال الإنجليزية، اللغة السائدة والأكثر استخداماً بين مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، حيث ذكرت شركة "سيميوكاست" للأبحاث أن المتحدثين بها الذين يعيشون في الولايات المتحدة، لا يزالون يشكلون أكبر مجموعة من مستخدمي "تويتر."

وشكّلت اللغة الإنجليزية ما نسبته 34% من إجمالي التغريدات على الموقع، في حين جاءت اللغة العربية في المركز السادس بنسبة 6%، في حين شكلت اليابانية

16%، والإسبانية 12%، والفرنسية 2%، وبلغ عدد اللغات المستخدمة في تويتر 61 لغة عالمية.

ووفقاً لبيانات "سيميوكاست" فقد بلغ عدد مستخدمي "تويتر" النشيطين 232 مليون مستخدم حول العالم خلال الربع الثالث من العام (2013) ارتفاعاً من 218 مليون في الربع الثاني من العام الجاري.

وتصدرت الولايات المتّحدة قائمة الدول صاحبة أكثر التغريدات في شهر يونيو/ حزيران 2013 ب7 .3 مليار تغريدة، تليها اليابان ب8 .1 مليار تغريدة، ثم إندونيسيا بمليار تغريدة، والبرازيل ب91 .0 مليار تغريدة، والمملكة المتحدة ب64 .0 مليار تغريدة.

2. لغة الفسبكة والتوترة في ظلّ الهوية اللسانية الجديدة:

- دراسة ميدانية -

هوية اللغة العربية في وسائل التواصل الإجتماعي: إنّ النّمط التواصلي المعتمد عبر صفحات الفايسبوك يكون عادة بالعربية الدارجة أو التي تكتب بخطين: الأوّل الخط العربي والثاني بالخط اللاتيني أو كما يسمى "الأرابيش.

وقد أشار "لويس جان كالفي" إلى نقطة مهمّة تتمثل في إمكانية إدراج كتابة العربية باللاتينية ضمن الممارسات الاجتماعية للغة، والتي تسيّر التّعدّد اللغويّ وفق مجرى الاستعمال والحاجة لا وفق مجرى الوضع وقوانين التّقعيد والتّخطيط"

أي تسييرا اجتماعيا عفويا. فهذه الكتابة تشبه اللغات التي لا يفهمها سوى الناطقين بها أي أنّ لغة الفايسبوك والتويتر لا يفهمها سوى المتواصلين بها والمتواضعين على رموزها.

2.2. **لغة الفسبكة والتوترة بنيويا:** كرّس البنيوي "دي سوسير" ومن تبعه فكرة: "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"؛ أي الدراسة العلمية الموضوعية للغة التي

تعدّ في أساسها أداة للتواصل والتبليغ، فجعل البنيويون اللغة لا الكلام موضوع درسهم واللسان – حسبهم – نظام جوهره صوري غير مادي، فكانت بذلك الجملة هي أكبر وحدة قابلة للتحليل والدراسة اللغوية وفق المستويات الآتية:

المستوى الصّوتي – المستوى الصّرفي – المستوى التّركيبي – المستوى الدّلالي.

مما لا شك فيه أنّ لغة الفسبكة والتوترة ماهي إلاّ لغة تواصل تخضع للمستويات البنيوية ووعاء لفكر شبابي غالبا همّه الوحيد هو التبليغ، وقد انتقينا في ورقتنا البحثية هذه نماذج عن رسائل نّصية حاولنا رصد خصائصها البنيوية والتداولية.

فمن الناحية البنيوية لاحظنا على المستوى الصوتي والمعجمي:

أنّه –**صوتيا**– يتّم استبدال بعض الحروف العربية التي لا توجد في اللاتينية في كثير من الأحيان بأرقام، وهذا يكون على المستوى الصوتي عند كتابة كلمات عربية بأحرف غربية، حيث يشبه الرقم الرسم اللاتيني على سبيل المثال:

أ.......2

ع......3

خ......5

ط......6

ح 7

ق......9

مثل : -tari9 – 7aja –3assal –sadi9ati – o5ti



وبالنسبة **للمعجم اللغوي**: فهو معجم ثريّ برصيد إفرادي ناتج عن تفرّعات لهجية مختلفة، يؤلف مع باقي المستويات اللغوية نمطا تواصليا يتميّز بالبساطة والسطحية أحيانا، وباليسر والاقتصاد أحيانا أخرى. كما لا يتقيّد المتواصلون فيه بأيّة معايير او قواعد لغويّة تنسج الأصوات وتنظم التراكيب، بل هي هجين من اللغات.

وعلى المستوى التركيبي: هو تركيب متعارف عليه عادة ومتواضع عليه بين الجماعة اللغوية الفايسبوكية، لكن يتّم اختراقه في كثير من الأحيان لعدم اهتمام روّاد مواقع التواصل الاجتماعي كثيرا بالتركيب المتكوّن من مسند ومسند إليه وخصوصياته اللغوية النحوية والصرفية من جهة، و خصوصية بعض رسائل الفايسبوك الحوارية التي تميل إلى البعد التداولي أكثر ممّا هي عليه بنيويا من جهة أخرى .وهذا يمكن إدراجه ضمن ما يدعى بالتسامح اللغوي وأهمية حدوث عملية التواصل و التبليغ عند هذه العيّنة حتى وإن كان التركيب يعرف شيئا من اللبس والغموض لكن بالنسبة لروّاد هذه المواقع هو أمر مفروغ منه، مثال :" DM1 JE REV1 غدا سأعود".

2.2. تمظهرات الدّرس اللساني التداولي عبر الخطاب الفايسبوكي: نشأ مصطلح التداولية Pragmatics بمفهومه الحديث مع الأمريكي "**تشارلز موريس**" سنة **1938**م في ظلّ الاهتمام المتزايد بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة فهي:

"تدرس كل أنواع النصوص وتعنى بالعلاقة بين المتكلّم والمتلقي، وبدراسة المعنى وحال التلفظ به متلبسا بظروف السّياق و الاستعمال، وليس بمعناه الدلالي المجرّد، وهو ماجعل بعض الباحثين ينظر إلى التداولية على أنها منهج سياقي يدرس فاعلية اللغة في التواصل" ولا يزال الدّرس التداولي حديثا في المجال اللغوي يشرئّب من مختلف المعارف والعلوم الأخرى لتكوين نظرية متكاملة وعلى قدر كاف من النضج، إذ يضيف مسعود صحراوي في هذا الصدد: "والدّرس التداولي درس جديد لا يزال غضًّا وحيوياً يمدّ ساحة الدّراسات اللغويّة و المعرفيّة بأفكار ومفاهيم ورؤى جديدة". ولم تصبح التداولية مجالا يعتدّ به إلّا في العقد السابع من القرن العشرين حيث تطوّرت على يد **فلاسفة أكسفورد** الذين يقولون: "**اسأل عن الاستعمال ولا تسأل عن المعنى**" وعلى رأسهم: "**أوستين، سيرل وغرايس**" والذين يؤكدون في أبحاثهم على البعد النفعي البراغماتي للّغة وعلى أنّ تحليل الوحدة اللغوية أثناء الاستعمال أي في سياق انتاجها من شأنه أن يفضي إلى نتائج مهمّة تسهم في إثراء الدّرس اللساني الحديث.

وبما أنّ روّاد الفايسبوك يبحثون عن الصّيغ الأبسط والأسهل لتواصلهم والأكثر استعمالا ورواجا بينهم فإنّ هذه الميزه في اللغة الفايسبوكية جعلت البحث يتوّسم ظهور آليات المنهج التداولي، لأنه يتماشى واستعمالية اللغة الفايسبوكية مثلا الرّد بالرموز والاشارات: جام، جادوغ أو حتى في الدردشة بعث رموز ترفيهية كصورة قط يرغب في النوم دليل على النوم او قلب دليل على الحب والاعجاب يتّم الاعتماد بشكل كبير على سياق الحديث الذي يكون بين كل من المتكلّم والمتلقي لأنّه وسيلة وغاية لهذه الفئة في آن واحد وكثيرا ما يكون متفّق عليه من قبل الجماعة اللغوية عبر هذه المواقع.

هذا ويتّم استخدام علامات الوقف لأغراض سياقية أخرى كتعويض حركة الجسد ونبرة الصوت، زيادة الحماس أو لإضفاء حركية على الجملة

1.2.2. الاستلزام الحواري: وهو المعنى غير المباشر المتضمن في القول المرتبط بسياقه، "ويتعلّق بالدّلالات الضمنية التي يستلزمها السّياق الكلامي، من انتقال الكلام من نطاق حرفيّ قضوي مباشر إلى منحى حواريّ استلزاميّ غير مباشر".

يرى "غرايس" إلى جانب "أوستين" و"سيرل" أنّ: "جمل اللغة الطبيعية قد لا تدلّ على معانيها القضوية المباشرة والحرفية، بل تخرج إلى دلالات سياقية إنجازيّة" فالتزام طرفي التّخاطب (المرسل والمرسل إليه) بما تنّص عليه مسلمات "مبدأ التعاون" يكاد ينعدم، ذلك لأن الناس يميلون إلى خرق نموذج الحوار المثالي والاستعانة بالسّياق الذي ينجز فيه الخطاب لينتج ما يدعى بـ:" الاستلزام الحواري"

يعدّ الفايسبوك والتويتر من أشهر وسائل التواصل الاجتماعي والتي تعرف إقبالا عظيما، إذ يشكلان عالما افتراضيا نمطه التواصلي قائم في الأساس على الحوار وهذا ما يجعلنا نتساءل: هل يتّم احترام مبادئ الحوار عبر الفايسبوك والتويتر؟ أم يظهر الاستلزام الحواري في الافتراض مثلما هو الحال في الواقع؟

للإجابة عمّا سبق، وجب علينا تحليل هذه المحادثة في شكلها الحواري:



كما هو ملاحظ في الحوار السّابق أنّ كلاًّ من المتكلّم و المخاطب اخترقا مبدأ الكّم وذلك من خلال الميل للاختصار تارة، كما تمّ اختراق مبدأ الجهة تارة أخرى ذلك لأنّ أحد أطراف التواصل نزع إلى التعبير بمجموعة من الملصقات التعبيرية (رموز émojis) التي قد تبدو غامضة عند جماعة لغوية لا تعرف النظام اللغوي الفايسبوكي، ويمكن إدراج هذه الظاهرة ضمن ما يدعى بالاختزال اللغوي الذي ينزع إليه رواد مواقع التواصل الاجتماعي في عصر السرعة.

2.2.2. أفعال الكلام بين مقصدية المتكلّم ومقبولية المتلقي:

تعدّ نظرية أفعال الكلام من أبرز آليات الدّرس التداولي الحديث، إذ تجسّدت في أعمال " **أوستين** " وتلميذه "**سيرل**" اللذان أزالا الفواصل والتباعد بين القول والفعل. وقد قسّم أوستين الفعل اللغوي إلى: "فعل القول، فعل متضمن للقول وفعل ناتج عن القول"، وخالفه في ذلك "سيرل" الذي قسّم الفعل الكلامي إلى: فعل نطقي، فعل قضوي، فعل إنجازي، فعل تأثيري، ثم قام بتصنيف الأفعال الإنجازية إلى: إخباريات توجيهيات، تعبيريات، إيقاعيات ووعديات.

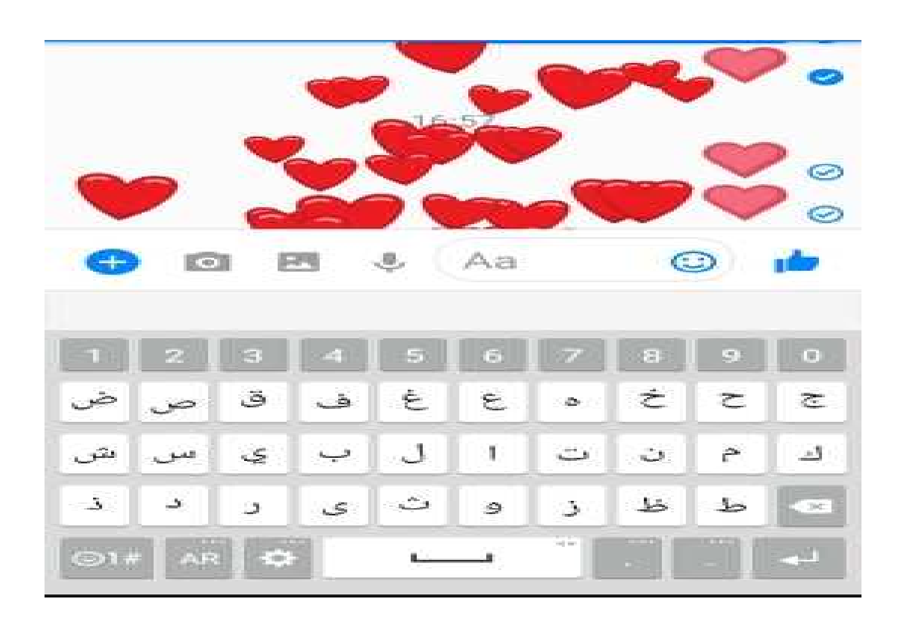
وتحمل لغة الفسبكة والتوترة حمولة إنجازية تتمثل تارة في:

- **التعبيريات:** تتمثل في التعبير عن شرط الصّدق للفعل الكلامي وتتمظهر في المدونة من خلال جملة من المشاعر و المواقف عن طريق تجسيد الأصوات للتعبير عن هذه الحالات كالضحك: هههههههه hhhhh / التأفّف: أففففففف/ الوجع أو التذكر: آه ah /....الإعجاب أو الحيرة: ممممممم. – ينظر أدناه –:



كما تظهر التعبيريات بصورة مختزلة أكثر في شكل رمـــوز (stickers/emojis) يتيحها تطبيق "مسنجر" كفيلة بالبوح عن مشاعر المتكلم وفهمها من قبـــل المتلقـــي مثل:





➢ **الإخباريات:** هي تقرير الأخبار ووصفها، وعلى سبيل التمثيل اخذنا الحوار أدناه للاستدلال على هذا الفعل الإنجازي، حيث: نقلت الفتاة خبر إنشاء جمعية لرعاية اليتامى وجمع تبرعات لمساعدتهم بمشاركة جملة من صديقاتها والغرض الإنجازي هنا يكمن في إعلام المتلقي وفتح باب المشاركة أمامه.



➢ **التوجيهيات:** حسب "سيرل": "هي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل تصرّفه متلائما مع المحتوى الخبري للتّوجيه، وتتمثل نماذج التوجيهيات في: الأوامر والنواهي والطلبات..." وتجسّدت التوجيهيات في المدوّنة من خلال صيغة "الاستفهام" إذ سألت الفتاة صديقتها عن حالها وبادلتها الأخيرة نفس السؤال.



انطلاقا من دراسة بعض الرسائل عبر تطبيق **مسنجر** (التابع لموقع فايسبوك) توصلنا إلى أنّ هويّة اللغة العربية الفصيحة في وسائل التواصل الاجتماعي تكاد تنعدم لغلبة العامية أو التعدد اللغوي الذي ينتج لنا في أغلب الأحيان هجينا غير معروف الأصل، كما استنتجنا اهتمام روّاد التواصل الاجتماعي بالبعد النفعي الاستعمالي للغة، وجعل السّياق نقطة انطلاقهم ووصولهم في آن واحد أثناء المحادثات عبر تطبيق مسنجر التابع لموقع فايسبوك على سبيل التمثيل لا الحصر.

وبالعودة للحديث عن اللغة الفصحى فإنّ اعتمادها في بعض الأحيان يكون من قبيل التهكم وذلك من خلال فرنستها تارة أو كتابة تركيب فرنسي بحروف عربية تارة أخرى، نحو:



خاتمة: اللغة العربية وعاء لتاريخ ضارب في القدم، ومستمر مع المدّ العولمي الحديث خاصة وأنّها تحمل اليوم حضارة أمّة بأكملها، فهي بذلك لغة عالمة، لكن منذ ولوج العرب (الفايسبوك وتويتر) وغيرها من شبكات التواصل دخلت اللغة في غمار عالم افتراضي حرّ لا تتواصل فيه تلك النخبة المدافعة عن الهوية العربية أو تلك التي تحتفي وتفتخر بلغة الضاد، بقدر ما يتواصل فيه فئة أغلبها شباب عربي متأثر بالذهنية الغربية همه الوحيد التعبير عن الرأي، أو مشاركة الروابط، أو التعبير عن المشاعر، أو نشر الصور، أو التواصل مع أطراف أخرى دون الاهتمام بهويّة اللغة الأصلية ولا فصاحتها؛ لأن هاجسهم الأكبر هو البحث عن الصيغة الأكثر بساطة للتعبير ولتحقيق التواصل لا غير، الأمر الذي جعل العامية لا تغلب على الشوارع العربية في الواقع فقط بل في الافتراض أيضا.

وهذه الظاهرة ليست حكرا على لغة الضاد فحسب، بل مسألة عقوق اللغة الأم في وسائل التواصل الاجتماعي أصبح موضة العصر، وذلك لميل الفئة الزائرة لهذه المواقع إلى ابتكار عالمهم الخاص وهو عالم افتراضي يتمردون فيه حتى على لغتهم الخاصّة، الأمر الذي يعلّل انتشار ظاهرة الاختزال اللغوي من جهة والتسامح اللغوي من جهة أخرى الذي يؤدي إلى مزج عدّة لغات في تركيب واحد، ويمكن إدراج هذا الأخير تحت مسمى الحمام اللغوي. وقد أدّى هذا الأمر إلى أن تصبح

الهوية الشّرعية للغة الفسبكة والتوترة غالبا تتمظهر فيما يدعى بـــ: "هجين لغـــوي" يُنطلق في تركيبه من اللغة العامية والتي قد تُستبدل هي الاخـــرى برمـــوز تعـــدّ عنصرا أداتيا كافيا للتعبير عن شتى المواقف والسياقات بين روّاد مواقع التواصـــل الاجتماعي.

قائمة المراجع المعتمدة في البحث:

✓ أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القـــادر قينيني، دار إفريقيا الشّرق، 1991م

✓ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الـــدّرس العربـــي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009 م.

✓ محمد حسن عبد العزيز، سوسور رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، ط1 القاهرة، مصر، 1990م.

✓ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2002م

✓ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعـــال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2003

✓ لويس جان كانفي، عالم الاجتماع اللغويّ، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 200

✓ وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضـــة ط1، السودان، 2010

مواقع الانترنت:

✓ جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، موقع شبكة الألوكـــة: 2013/10/23 مص32www.aukah.net/library

✓ سليمان الشريف ، تاريخ الفايسبوك : www.sherif –suliman.own.com

✓ مينا صبحي ، https://www.courseshome.com ، 2019/02/10م

✓ زينب عبـــد المـــنعم ، الـــدول الــــ 10 الأكثـــر اســـتخداما لـــــ"فايس بـــوك" 2015/10/11م، 6:12سا صباحا ، اليوم السابع ، مصر .

✓ https://ar.wikipedia.org/wiki/وسائل التواصل الاجتماعي

✓ http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/

الهوامش:

[1] سليمان الشريف، تاريخ الفايسبوك: www.sherif –suliman.own.com

[2] ينظر: وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط1 السودان، 2010، ص13.

3.https://ar.wikipedia.org/wiki/وسائل_التواصل_الاجتماعي

[4]زينب عبد المنعم، الدول الـ 10 الأكثر استخداما لـ"فايس بوك"، 2015/10/11م، 6:12سا صباحا، اليوم السابع، مصر.

[5] مينا صبحي، https://www.courseshome.com ، 2019/02/10م

[6] http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/c42cdd58-0e3d-42f2-9419-f846ed8b78bd

[7] www.alkhaleej.ae/alkhaleej

[8] ينظر: لويس جان كانفي، عالم الاجتماع اللغويّ، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الجزائر ط1، ص 112.

[9] محمد حسن عبد العزيز، سوسور رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة مصر، 1990م، ص20.

[10]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص.115

[11] المرجع نفسه، ص15.

[12.]جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، موقع شبكة الألوكة: 2013/10/23مص32www.aukah.net/library

[13.] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2002م ص63

[14.]ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني دار إفريقيا الشّرق، 1991م، ص80.

[15].خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009، ص38

الاقتراض بين اللّغات، الدوافع والشروط

الباحثة: رحمة كزولي

م. ب. ع. وت. لتطوير اللّغة ع.، تلمسان

الملخص: إنّ تبادل التأثير والتأثر بين اللّغات ظاهرة إنسانية طبيعية عُرفت بين اللّغات القديمة ولا تزال مستمرة بين اللّغات الحديثة؛ إذ لا تستطيع أيّ لغة مهما كانت ذات عمق تاريخي وذات ثقافة وأدب وحضارة أن تستمر فترات طويلة معتمدة على ثروتها اللّفظية الخاصة دون أن يكون له مدّ خارجي من لغات أخرى خاصّة مع التّطور السّريع الّذي يشهده العالم في مجال العلوم والاختراعات وما يفرزه من مصطلحات جديدة في كلّ يومٍ وفي كلّ مجالٍ.

ومن أجل مسايرة هذا الركب السّريع لجأ علماؤنا إلى الاقتراض اللّغوي، والّذي يعتمد على أخذ لغة ما بعض العناصر اللّغوية للغة الأخرى قصد سدّ حاجتها من المصطلحات. فما هو الاقتراض اللّغوي؟ وما هي دوافعه وشروطه؟

- **تمهيد:** رافقت اللّغة الإنسان منذ الأزل، فلا يستغني أحدهما عن الآخر فالمرء يحتاج للتعبير عمّا يحتاجه بكلماتٍ، فتشيع هذه الكلمات ويتداولها المجتمع اللّغوي، وبها يتم التواصل بين الناس وتبادل الآراء والأفكار والحوار بين الحضارات والثقافات، ممّا ينتج عنه تلاقح لغوي والّذي يعدّ من الظواهر المهمة التي تعرض للغات في حياتها وليست العربية بدعاً من اللّغات الإنسانية، فهي جميعاً تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تقرض غيرها وتقترض من غيرها، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعضٍ على أيّ وجهٍ، وبأيّ سببٍ، ولأيّ غايةٍ[1].

إنّ تبادل التأثير والتأثر بين اللّغات ظاهرة إنسانية طبيعية عرفت بين اللّغات القديمة ولا تزال مستمرة بين اللّغات الحديثة، فمهما كانت اللّغة ذات عمق تاريخي وذات ثقافة وأدب وحضارة، لا تستطيع أن تستمر فترات طويلة من حياتها منكفئة

على ثروتها اللفظية الخاصّة دون أن يكون لها مدّ خارجي من لغات أخرى، فما من لغة قومية تستطيع الزعم أنّها بريئة من كلّ دخيل عليها. حظ هذا الزعم صنو حظ العرقية. فلا وجود لعرقيةٍ صافيةٍ؛ إذ لا وجود لدمٍ صافٍ. وهكذا اللّغات فإنّها تتداخل بعضها مع بعض، بحكم تفاعل الحضارات؛ وهكذا تعكس واقع الشعوب[2] ومن ذلك تبادل التأثير بين اللّغة العربية وأخواتها الساميات، وبين العربية واللّغات اليونانية والفارسية والهندية.

وليس هذا بعيبٍ، يقول الأستاذ العقاد: «فإنّ اللّغة من اللّغات يعيبها على الأغلب الأعم نقصان: نقص في المفردات، ونقص في أصول التعبير. والنقص في المفردات مستدرك؛ لأنّها تزاد بالاقتباس والنقل والتجديد. وما من لغةٍ إلاّ وهي فقيرة لو سقط منها مالم يكن فيها قبل بضعة قرون، أمّا النقص المعيب حقاً فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللّغة. ومن قبيل ما نسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة. وإنّه لنقص خطير لو صحت نسبته إليها. ولكنه بحمد الله غير صحيح، ويحق لنا أن نقول: إنّ هذه اللّغة العربية لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور»[3].

1- **التعريف اللّغوي للاقتراض:** جاء في لسان العرب: أقرضت فلاناً وهو ما تعطيه ليَقْضِيَكَه، وقال الجوهري: القرض ما يعطيه من المال لِيُقْضَاه[4].

وجاء في معجم المعاني: اقترض من يقترض، مصدره اقتراض. اقتراض مبلغ من المال: استلافه.

أقترض منه: أخذ منه القرض، وهو مال يأخذه ثم يردّه[5]. ومنه أخذ العلماء المعنى الاصطلاحي المجازي للاقتراض.

2- **التعريف الاصطلاحي للاقتراض:** لقد أصبح معروفاً لدى الكثير من المهتمين بظاهرة الاقتراض اللّغوي عدم اتفاق علمائنا القدامى على مصطلح بعينه يسمون به الظاهرة، فتارة يستعملون مصطلح "إعراب" كما ورد عند سيبويه[6]، في حين أطلق

عليها الجواليقي مصطلح "المعرّب" والذي اتخذه عنواناً لكتابٍ تناول فيه الظاهرة، بينما نجد الجوهري والخفاجي استعملا مصطلح "تعريب"، يقول الجوهري: «تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضاً»[7]، فيما سماه آخرون بالدخيل. في حين تفرق جماعة منهم بين المعرّب والدّخيل، فالمعرّب عندهم هو الّذي لحقه تغير في النطق والوزن والبنية فابتعد عن صورته الأصلية، وأمّا الدّخيل فهو الذي ترك على حاله ولم يغيروا فيه شيئاً[8]، وتارة نجدهم يعدونهما أمراً واحداً، فقد ذكر السيوطي أنّه يطلق على المعرّب دخيل، ونعت الخفاجي[9] وغيره الكلمات المعرّبة بالدّخيل.

أمّا حين نعرج بالحديث عن مفهوم هذا المصطلح عند المحدثين، فنجد أنّ معظمهم جارى القدامى في تسمية الظاهرة، فاستعملوا مصطلحات التعريب والمعرّب والدّخيل والأعجمي والمولّد للدلالة عليها.

ولتجنب هذا الالتباس والتداخل في المصطلحات، استعمل بعض المعاصرين مصطلح الاقتراض بوصفه ضرباً من التجوز، يقول إبراهيم أنيس: «واستعمال لفظ "الاقتراض" في هذه الظاهرة ليس إلاّ من قبيل التجوز، أو مجاراة لاصطلاح اللّغويين المحدثين، فليس اقتراض الألفاظ اقتراضاً بمعناه الدقيق، ذلك لأنّ اللّغة المستعيرة لا تحرم اللّغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة، بل ينتفع بها كلتا اللّغتين، وليست اللّغة المستعيرة مطالبة بردّ ما اقترضته من ألفاظ اللّغات الأخرى»[10]. فأصبح الاقتراض اللّغوي يعني نقل لفظ أو أكثر من لغته الأصلية إلى لغة أخرى، ليستخدم فيها دالاً على المعنى الموضوع بإزائه في لغته الأصلية[11].

والاقتراض عملية تمارسها اللّغات الحية باستمرار، للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللّغة من قبل[12]. وهو ظاهرة لغوية قديمة عرفتها الأمة العربية نتيجة اتصالهم بالأمم الأخرى، وحاجة العرب إلى ألفاظ لا وجود لها في الجزيرة العربية وقد زاد تواتره في العصر الحديث نتيجة الاحتكاك اللّغوي الّذي فرضته العولمة والتطور العلمي وما تفرزه من مصطلحات مستجدة في كلّ يومٍ

وفي كلّ مجالٍ. وهو أحد العوامل الهامّة الّتي أدت إلى التحـديث السـريع للّغـة العربية ومواجهة الفيض العارم للمصطلحات الأجنبية والرغبة الصادقة في مواكبة تقدم العلوم سيما الحديثة منها وهو تمثيل الألفاظ الأجنبية واعطائها الصفات العربية في الأصوات والإعراب.

يُلجأ إلى الاقتراض اللّغوي عندما يجد الناطق قصوراً في اللّغة المنقـول إليهـا ممّا يحتم عليه استعارة اللفظ الأجنبي واستعماله كمـا هـو مـن لغـة المصـدر ومصطلح الاقتراض قد يكون ترجمة للمصطلح الأعجمي (Emprunt)، الّذي يعني الاستعارة أو الاقتراض اللّغوي، وهذا الأخيـر تعرفـه josette rey debove كما يلي:

"On appelle emprunt lexical au sens strict le processus par le quel une langue la dont le lexique est fini et déterminé dans l' instant acquiert un mot (expression et contenu) qu'elle n'avait pas et qui appartient au lexique d'une langue également fini et déterminé dans l'instant".13

«يتمثل الاقتراض المعجمي بالمعنى الدقيق في لجوء اللّغة الأولى ذات الوحدات المعجمية المضبوطة والمحدّدة في مرحلة ما إلى تبني كلمة (لفظا ومعنى) لا تتوفر عليها في قائمة مفرداتها وتنتمي هذه اللفظة الأولى إلى اللّغة الثانية، هذه الأخيـرة تكون بدورها مضبوطة ومحددة في مرحلة ما»، فالاقتراض هو أن تستعمل لغة ما مفردات لغة أخرى لفظا ومعنى وهذا للدلالة على مفهومٍ ما.

فالمفردات التي تقتبسها لغة ما من غيرها من اللّغات يتصل معظمها بأمور قـد اختص بها أهل هذه اللّغـات أو بـرزوا فيهـا أو تميـزوا بإنتاجهـا أو أكثـروا استخدامها[14].

3- أنواع الاقتراض اللّغوي:

يميز الأستاذ طاهر ميلة بين نوعين من الاقتراض اللّغوي:

أ- الاقتراض في حالة الضرورة: أو ما يسمى اقتراض الحاجة، والذي يلجأ إليه الكاتب عندما يفتقر لمصطلحٍ أو مفهومٍ ما لا وجود له في مفردات لغتــه، وذلــك قصد سدّ حاجته الذهنية في التعبير.

ومن الألفاظ المستعارة التي تدعو إليها الضرورة تلك التي تتميز بها بيئة مــن البيئات –كتميزها- بنوعٍ خاصٍّ من الأشجار أو الأزهار أو الحيوان، أو حين تنفرد تلك البيئة بإنتاج صنفٍ معيّنٍ من المأكولات أو المشروبات[15].

فافتقار اللّغة لمفهومٍ أو مصطلحٍ ما يدعو بالضرورة إلى اللجوء للاقتراض مــن لغةٍ أخرى وذلك باستعمال المصطلح كما ورد فيها، أو بإضافة بعــض التغييــرات الطفيفة وفي هذا الصدد يقول العالمان اللّغويان Vinay et Darlington:

Trahissant une lacune, généralement une lacune métalinguistique (technique nouvelle, concept inconnu), l'emprunt est le plus simple de tous les procédés de traduction[16].

«يدلّ اللجوء إلى الاقتراض على نقصٍ فوق لغوي بشكلٍ عامٍ (تقنية جديــدة أو مفهوم غير معروف)، وهو أبسط أساليب الترجمة» ترجمتنا.

وهذا النوع من الاقتراض مقبول – يقول الأستاذ ميلة – ولكن لا يجب الإكثــار منه.

ب- اقتراض التفضيل: وهو الذي يقع دونما حاجة إليه، كاقتباس بعــض تلــك الألفاظ الأجنبية التي لها نظائر في لغتهم في المعنــى والدلالــة[17]. ويحــدث هــذا الاقتراض نظراً لإعجاب أمةٍ بأخرى والميل إلى تقليدها، فيعدّ بهــذا نوعــاً مــن التباهي والترف واللذان يدلان على حيوية اللّغة ورحابة أفقها.

4- أهمية الاقتراض اللّغوي: تظهر أهمية الاقتراض اللّغوي في:

- سد العوز اللّغوي الذي تعاني منه اللّغة المســتعيرة، وإثراؤهــا وتزويــدها بالمفردات الجديدة التي تقذف بها الحضارة العالمية في كلّ يومٍ، ذلك أنّها لا تفــي بالمتطلبات اللّغوية للحياة الجديدة[18].

- يسهم الاقتراض اللّغوي اسهاماً فاعلاً في عملية التطور اللّغوي الذي تمر به اللّغات[19]، فهذه الأخيرة تقترض من بعضها البعض، وهذا يساعد علــى تطورهــا وارتقائها، فيجعلها فاعلة ناشطة حيوية.

- يعدّ الاقتراض من وسائل صناعة المصطلح؛ إذ يهــم فــي نقــل المفــاهيم والمصطلحات بطريقةٍ سريعةٍ لمختلف اللّغات وإن كان مرفوضاً لدى البعض، فإنّه يمكن اللجوء إليه عند الضرورة، وذلك عندما تعجز اللّغة عن تأدية بعض المعــاني واستيعاب مسمياتها، فالاقتراض من أنجع الوسائل تحريا للدقة من حيــث تحقيقــه نسبة كبيرة من التطابق في الترجمة بين لغتي المصدر والهدف.

أمّا عن أهمية دراسة ظاهرة الاقتراض لغوياً، فأجملها الدكتور مــروج علــي جبار في عنصرين هامين هما:

- معرفة الأصيل والمقترض من اللّغة المدروسة ليستقيم التأصيل لأهل اللّغــة المقترضة، ومعرفة ما هو من الألفاظ أصيل في هذه اللّغة غير وارد عليهــا مــن موردٍ آخر وما هو وارد غير أصيلٍ ومن ثمّ معرفة سبب هذا الورود ومــا كــان وراءه، وكيف جاء ومن أيّ اللّغات هو[20]. وهو ما يحدث بين لغــات أوروبــا؛ إذ أصبحت معاجمها تحرص على بيان الكلمات الأصلية من المقترضة مع ذكر اللّغة المستعار منها.

- معرفة المسار التاريخي لتغيّر اللّغة المقترضــة فــي أطــوار نموهــا لأنّ الاقتراض عادة ما يكون سبباً في نمو اللّغات وتطورهــا بــدخول ألفــاظٍ جديــدةٍ بمدلولاتها إليها[21].

5-دوافع الاقتراض اللّغوي: يعدّ الاقتراض اللّغوي إحدى وسائل تنمية الثروة اللّغوية، إذ لا تكاد تخلو منه لغة من اللّغات، وذلك بفعل تبادل التأثير والتأثر واستعانة البعض بألفاظ أو تراكيب أو أصوات لغة أخرى، وتقف وراء عملية الاقتراض عوامل عدّة نوجزها فيما يلي:

أ- الجوار: من أهم العوامل التي يرجع إليها الاقتراض، وهو أمر طبيعي تفرضه طبيعة التفاعل والحوار مع الثقافات الأخرى، فتجاور شعبين مختلفين من حيث اللّغة يتيح فرصاً كثيرةً لاحتكاك لغتيهما.

واللّغة العربية احتكت بلغات الأمم المجاورة من الفرس والروم والأحباش والسريان فاقترضت منهم وأقرضتهم، وهي "عملية ثابتة مستمرة لأنّها كانت محكومة بحوارٍ دائمٍ مع الثقافات المجاورة، إلا أنّ ذلك قد يتسارع أو يتباطأ لعوامل عارضة مختلفة. فمن المستحيل على لغة ما حية كالعربية تنتشر في منطقة ظلت دوماً منطقة التقاءٍ وصراعٍ لحضاراتٍ مختلفةٍ أن تنأى بنفسها عن عوامل التأثر والتأثير اللّغوي.

وقد توسع احتكاك العرب بعد الإسلام إلى أقوام لم تتصل بهم من قبل، أو كان اتصالها بهم محدود النطاق، "فنجم عن هذا الاحتكاك وعن التطور الطبيعي للحضارة العربية أن ظهرت مستحدثات كثيرة لم يكن للعرب عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد والسياسة والاجتماع والانتاج الفكري، فانتقل جراء ذلك إلى اللّغة العربية عدد كبير من مفردات اللّغات الفارسية والسريانية واليونانية والتركية والكردية والقبطية والبربرية والقوطية، وقد ظهرت آثار اللّغات الثلاث الأولى في ألسنة فصحاء العرب أنفسهم في العصور التي اصطلح على تسميتها بعصور الاحتجاج وكان أظهرها أثراً الفارسية فالسريانية وأقلها أثراً اليونانية[22].

ب- الهجرة: لم يكن المجتمع العربي منعزلاً عن العالم، بل كان دائم الاحتكاك بالثقافات الأخرى وذلك بفعل الهجرة، والتاريخ يحدثنا عن الكثير من الرحلات التي كان يقوم بها العرب إلى بلاد فارس وبلاد الروم والحبشة وغيرها، كما هاجر

الأعاجم إلى البلاد العربية فغزت هذه الأخيرة الثقافات والحضارات المختلفة "فالديار العربية قبل الاسلام كانت دار رحلة وهجرة، ومقراً لكثير من أبناء الشعوب الأعجمية، وهؤلاء حملوا معهم لغتهم وثقافتهم حيث استقر بهم الأمر واللّغات إذا تجاورت واختلطت تلاقحت وتأثر بعضها ببعضٍ[23].

فالهجرة تعدّ من عوامل ظهور الاقتراض وقد تنبه القدامى إلى أثرها يقول الجاحظ: «ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز، ويسمون السميط الرزدق... ويسمون الشطرنج الأشترنج إلى غير دلك من الأسماء»[24].

وهناك نوع آخر من الهجرة وهو هجرة الألفاظ، أو كما يسميها رمضان عبد التواب "سياحة الألفاظ"، فهذه الأخيرة تتجاوز أوطانها الأصلية ثمّ تعود إليها، لكنها لا تسلم في هذه الحركة الطويلة من تغيير في المعنى والاستعمال والهيأة، "بمعنى أن أصواتها تتبدل، وبناءها يتحول، ليتلاءم مع أبنية لغة الأمة التي استعارتها، ثمّ تعود بعد فترة من الفترات، قد تطول وقد تقصر، إلى موطنها الأصلي في ثوبها الجديد فتبدو كما لو كانت كلمة أجنبية، مع أنّها ليست في الحقيقة إلاّ اللفظة القديمة، قامت بسياحةٍ عبر حدودها الأصلية، ثمّ آبت بعد غياب، وقد تحول حالها وتبدل شكلها[25] وهو ما حدث لبعض الألفاظ اليابانية التي ظنها أحد الباحثين اليابانيين أنّها إنجليزية، وبعد البحث "تبيّن أنّ تلك الألفاظ التي ظنها إنجليزية لم تكن إلاّ يابانية في أصلها حملها البحارة الإنجليز إلى بلادهم وأخذت النسيج المألوف في الكلمات الإنجليزية وكذلك النبر الخاص باللفظ الإنجليزي، ثمّ تتوسي هذا الأصل وعادت تلك الكلمات إلى بيئتها الأصلية في اليابان وحسبوها أجنبية عنهم[26].

والأمر ذاته حدث لبعض الألفاظ العربية التي أخذها الأوروبيون، وشاعت في لغاتهم "مثل كلمة (الكحول)، فقد دخلت اللّغات الأوروبية بواسطة اللّغة الإسبانية ولكنها استعملت للدلالة على المواد الروحية (spirits)، ثمّ عادت إلى الشرق مستعملة في لغة العلم الحديثة، واستعملها العرب الاستعمال الأوروبي ذاته، ولم

يتفطّن هؤلاء إلى أنّ الكلمة جاءت من أصلٍ عربيٍّ وهو "الكحل" والكحل ما تكحل به العين، وهو معروف ولم يشتهر جمعه في العربية[27].

ت- الحاجة: عندما يجد الناطق بلغةٍ معينةٍ قصوراً في لغته، يلجأ إلى سدّ حاجته في التعبير بالاقتراض من أيّ لغة كانت، فالاقتراض وليد الحاجة في أغلب الأحيان، ويظهر التأثير على المستوى المفرداتي؛ إذ تنشط فيه حركة التبادل اللّغوي ويكثر اقتباسها، فالعربية اقترضت الكثير من المفردات حتى أننا نجد تغيراً جوهرياً في الثروة اللّغوية العربية يقول فيشر: «لا يبالغ المرء إذا تحدث في مجال الثروة اللّغوية العربية الفصحى الحديثة عن تغيير جوهري للّغة العربية... وتعدّ الثروة اللّغوية الدخيلة تبعاً لذلك ضخمة للغاية فقد استعيرت مفردات غير قليلة في شكلها الصّوتي الأجنبي بوصفها مفردات محض أجنبية: سينما... ديمقراطية... وأدمجت مفردات أخرى في بنية الجذر في العربية، ويمكن أن تسمى كلمات دخيلة: بنك... وفيلم مع صيغ الجمع المنطوقة المعتادة في غير ذلك في المفردات العربية: بنوك، أفلام[28].

فحاجة الشعوب دعت إلى اقتراضها بعض المفردات لأداء غرضٍ معيّنٍ، أو للتعبير عن أشياء لم تكن مألوفة في حياتهم، والحاجة ضروب:

1- **حاجات اقتصادية تجارية:** حينما تتجاور الأمم والشعوب تختلط فيما بينها فتحدث أنواع من التبادلات، منها التجارية الاقتصادية، ممّا يسمح باقتراض بعض المصطلحات؛ إذ تنتقل مسميات البضائع مع بضائعها سواء كان ذلك عمداً أم عفواً "فحين تتميز بيئة من البيئات وحدها بنوعٍ خاصٍّ من الأشجار أو الأزهار أو الحيوان، أو حين تنفرد تلك البيئة بإنتاج صنفٍ معيّنٍ من المأكولات أو المشروبات. وفي هذه الحالة حين تقع أمة من الأمم على هذا الشيء الخاص وتستجلبه إلى بلادها، يفد إليها مصاحباً للفظه الخاص الذي يعبر عنه مثل:

- كلمة tea أخذتها من اللّغة الصينية حين شاع شرب الشاي في أوروبا.
- وكلمة coffee من اللّغة العربية.

- وكلمة chocolate من اللّغة المكسيكية، ففي بلاد المكسيك تكثر زراعة الكاكاو ومنه تصنع الشيكولاطة.
- ومن الفارسية كلمة "ياسمين" jasmine .
- ومن لغات وسط أفريقيا كلمة "شيمبانزي".

فمثل هذه الكلمات تكاد تكون عالمية لا تتحرج أية أمة في استعارتها والانتفاع بها[29].

فالرغبة في توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين شعبين مختلفي اللّغة يسهم في التداخل اللّغوي، "ذلك أنّ منتجات كلّ شعب تحمل معها أسماءها الأصلية فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر، وتمتزج بمتن لغته[30]، ونجد العرب أقامت الكثير من هذه العلاقات مع الأمم المجاورة مثل الآراميين والفرس، فأخذت عنهم ما احتاجت إليه من المصطلحات، فيما أمدتها هي الأخرى بألفاظٍ كثيرةٍ.

2- **حاجات سياسية وإدارية وعسكرية:** تلتقي الشعوب فيما بينها وتختلط وبالتقائها تلتقي لغاتها، سواء كان ذلك في السلم أم الحرب فتتأثر مختلف مظاهر الحياة لاسيما الجانب اللّغوي؛ إذ تتبادل اللّغات التأثير والتأثر فيما بينها، وقد يكون تأثير إحدى اللّغتين في الأخرى واضحاً نتيجة تفوقها من حيث أصالتها وعراقتها وتنوع أساليبها ومفرداتها. وكذا نتيجة تفوق أهلها، دون أن ننسى التفوق العسكري فغالبا ما يأخذ المغلوب لغة الغالب دون أن نعدم تأثر هذه الأخيرة.

فاللّغة اليونانية مثلاً، تعدّ من أقدم اللّغات وأعرقها في العالم، وتمثل ثقافة وحضارة من أعرق الثقافات البشرية، "ولذلك لم تستطع اللّغة اللاتينية التغلب عليها، كما لم تستطع بعد ذلك اللّغة التركية، مع أنّها كانت لغة الفاتحين سياسياً وحربياً، وكذلك لم يتمكن الاحتلال التركي للشرق، خلال قرون عديدة من القضاء على اللّغة العربية وإحلال التركية محلها، لأنّ التركية ليست بأيّ حالٍ من الأحوال من لغات الحضارات الكبيرة، بخلاف اليونانية والعربية[31].

والأمة السباقة إلى التطور والرقي الحضاري تكون من أكثر اللّغات التي تمدّ غيرها والعرب كانوا أهل علمٍ وحضارةٍ ورقيٍّ، فغزت العربية أصقاعاً شتى من العالم "فقد اختلطت العربية بالفارسية والسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ولكن جميع أسباب القوة والغلبة كانت إلى جانبها، فقد أضيفت إلى ما كانت عليه العربية في ذاتها من بناء قوي محكم ومادة غزيرة... فكانت النتيجة انقراض بعض اللّغات وحلول العربية محلها في البلاد التي تمّ استعرابها... كالعراق والشام ومصر، وانزواء لغات أخرى كالبربرية في شمال افريقيا، وانحسار الفارسية إلى حدودٍ بعيدةٍ[32].

وبما أنّ التأثير متبادل فلا نعدم دخول مصطلحات إلى اللّغة العربية وتزويدها بمادةٍ لغويةٍ جديدةٍ، استعارها العرب من الشعوب والأقوام التي كانت تحت سيادتها فانتقلت إلى اللّغة العربية الكثير من الألفاظ السياسية والإدارية والعسكرية واستخدمتها في حياتها اليومية وفي كتبها الرسمية ومواثيقها ومن هذه الألفاظ الديوان والمنجنيق والخندق[33].

وهو ما حدث مع الفرنسية؛ "إذ انتقلت إليها الكثير من الكلمات الجرمانية المتصلة بشؤون الحرب، ومنها كلمة الحرب نفسها la guerre[34].

3- **حاجات ثقافية:** تعدّ اللّغة عنصراً هامًّا في الحياة الانسانية، فبها تحدث مختلف النشاطات الاجتماعية وتتحاور الشعوب والأمم، والتبادل الثقافي يسهم في نقل كثيرٍ من مفردات الحضارة من بلدٍ إلى آخر، وهو ما حدث في العربية، إذ كانوا في اقتراضهم لتلك الألفاظ يعمدون في أغلب الحالات إلى تلك المتصلة بمظاهر الحياة الحضرية والتي تعبر عن أمورٍ غير مألوفةٍ في شبه الجزيرة العربية. فانتقلت ألفاظ الفلسفة والحكمة من اليونانية إلى العربية إلى غيرها من الألفاظ المتعلقة بالحضارة والعلوم والفنون.

فمصطلحات العلوم الدخيلة هي ما احتاج العرب إلى اقتراضها، فسارعوا إلى تعريبها وترجمتها، "وبلغت حركة الترجمة في عصر المأمون أوجها حين عربت ألفاظ الطب والطبيعة والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة[35].

ومع التطور العلمي والتقني المستمر، والذي ينتج يومياً مصطلحات جديدة، فلا مفر من استعارة هذه المصطلحات من أجل مواكبة هذا التطور خاصّة مع دخول الأنترنت عالمنا؛ إذ أصبحت المصطلحات تنتقل إلينا شئنا أم أبينا.

أمّا المصطلحات التي لم يحتج العرب إلى تعريبها فهي المصطلحات المتعلقة بالدين، كمصطلحات الفقه والحديث والتفسير، فنجد العرب من الأمم التي أعطت الكثير في هذا المجال، فبعد ظهور الإسلام وانتشاره ودخول مختلف الأجناس إليه احتاجت هذه الأمم إلى الألفاظ الدينية الروحية أو المصطلحات المعنوية المجردة "فأعطت أكثر ممّا أخذت، أعطت الأهم والأعلى وهو الألفاظ الدالة على المشاعر والأخلاق والأفكار ولم تحتج في هذا الميدان إلى غيرها، بل احتاج غيرها إليها[36].

ث- التقليد: تقتبس بعض اللّغات ألفاظاً ومصطلحات من لغاتٍ أخرى سواء كانت بحاجة إليها أم لم تكن، وهو ما أرجعه بعض الباحثين إلى التقليد، يقول عبد الرحمن أيوب: «قد يحدث القرض من اللّغة الأخرى مع وجود ألفاظٍ في اللّغة المقترضة تؤدي المعنى نفسه وفي هذه الحالة يكون الدافع للاقتراض تقليد أهل اللّغة الأخرى»[37].

وقد يكون هذا التقليد وليد الإعجاب، إمّا بأصحاب هذه الألفاظ نظراً لرقيهم وتحضرهم، وإمّا باللفظ لخفته وسهولة نطقه.

أمّا تلك الاستعارة التي لا مبرر لها سوى الرغبة في الافتخار وحب الظهور أو التي تكون نتيجة إعجاب أمةٍ بأخرى والميل إلى تقليدها في معظم مظاهرها الاجتماعية ومنها ألفاظ اللّغة، فأمثلتها كثيرة في كلّ اللّغات قديمها وحديثها.

وقد بلغ من إعجاب الفرس والترك بلغة العرب أن اقتبسوا معظم كلماتهم من اللّغة العربية، ذلك لأنّ هاتين الأمتين ظلتا تحت تأثير الثقافة العربية عدة قرونٍ[38].

وفي حالة هذا التقليد الذي لا مبرر له، نجد أنّ الألفاظ المقترضة تعيش فترة من الزمن إلى جانب الألفاظ الأصيلة، وقد تندثر هذه الأخيرة. "فقبل الغزو النورماندي كانت كلمة Library التي هي من أصل فرنسي، يعبر عنها بكلمة Book – Board. وقد يحدث في كثيرٍ من الأحيان أن يبقى اللفظان مستعملين في اللّغة مع نسبة متفاوتة في شيوع كلٍّ منهما، أو وضوح دلالتهما. فقد استعار العرب القدماء مع كلمة (الحرير) العربية الأصل كلمات عربية أو غير عربية للتعبير عن نفس المعنى مثل: الديباج، الاستبرق، الدمقس[39].

أمّا عن خفة اللفظ وسهولته، فنجد من الناس من يستعيرها لذلك، وقد نبه الجاحظ على هذا الضرب من الكلم قائلاً: «ألا ترى أهل المدينة لمّا نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظٍ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز، ويسمون القثاء خياراً، والخيار بالفارسية...وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها[40].

فيما يرى البعض الدافع لاستعارة اللفظ طرافته، يقول أبو حاتم: «إنّ رؤبة بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتستطرف، ولا يصرفونه ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصلي ويستعملون المستطرف وربما أضحكوا منه»[41].

ج- التّطـور اللّغـوي: إنّ الاحتكاك بين الشعوب أمر طبيعي فرضته عوامل المجاورة والرغبة في إقامة الصلات التجارية والثقافية والحضارية، مما ينتج عنه تداخل بين اللّغات المختلفة والذي يسهم في تطور اللّغة وجعلها أكثر فاعلية ونشاطا وحيوية، "ولعل من دلالة الحيوية في اللّغات أنّها تتقبل من غيرها من اللّغات كلما جدت الحاجة إلى هذا[42]، فتستعير ما كانت بحاجة إليه وما لم تكن، ذلك أنّ تطور اللّغة المستمر في معزلٍ عن كلّ تأثيرٍ خارجيٍ يعدّ أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغةٍ بل على العكس من ذلك فإنّ الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها

كثيراً ما يلعب دوراً هامًّا في التطور اللّغوي، ذلك أنّ احتكاك اللّغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللّغات يؤدي إلى تداخلها[43].

واللّغات الانسانية دائمة الأخذ والعطاء من بعضها، فكلما تجاورت هذه الأخيرة تداخلت فيما بينها؛ إذ أنّ أية لغةٍ "لا يمكن أن تكتفي بثروتها المحلية، كما أنّه لا يمكن أن تنجو اللّغات الأخرى من تأثيرها[44].

واللّغة العربية كانت جزيلة العطاء لغيرها من اللّغات، فقد أمدت الفارسية والتركية والبرتغالية والإسبانية... كما أخذت عنها. فهي كغيرها من اللّغات الأخرى بمثابة كائنٍ حيٍّ، فإذا منعت من التوالد والنمو والقدرة على التغذي بعناصر جديدة عجزت عن تلبية ما حولها من متطلبات، وهذا يحولها من مصاف اللّغات الحية إلى مصاف متاحف اللّغات المحنطة[45]. فهذا التداخل اللّغوي يسهم في تطور اللّغة وارتقائها، في حين سد الباب أمام الجديد يؤدي إلى غزو الألفاظ العامية أو ألفاظ الصحف المبتذلة.

ح- **البلي المعنوي:** من دوافع الاقتراض أيضاً البلي المعنوي، "ذلك أنّ كثرة الاستعمال، تبلي الألفاظ[46] وهو ما لحق بعض الألفاظ العربية الأصيلة، فطول مدة استعمالها وكثرة تداولها، "جعل الناس يؤثرون غيرها عليها من الكلمات الأعجمية عند سماعها، فتغريهم جدتها ويستعملونها عوضاً عن الألفاظ العربية وهو ما نفسر به استعمال العرب لكلمة ياسمين الأعجمية بدلاً من السمسق أو السجلاط العربيتين القديمتين، وكلمة اللوبيا بدلاً من الدجر العربية القديمة، وكلمة السكر المعرّبة بدلاً من المبرت العربية العريقة القدم[47].

5- **شروط الاقتراض اللّغوي عند القدامى:** كانت الألفاظ المستعارة في العصور القديمة حينما تقترض وتستعمل في الكلام أو الكتابة في اللّغة المستعيرة، يحاول مستعملها أن يشكلها على نسج لغته حتى تتخذ شكلاً مألوفاً فيها، فيسهل تناوله والنطق به وبالتالي شيوعه بين أفراد البيئة الجديدة، "إلاّ حين يكون اللفظ المستعار

من المصطلحات العلمية، ولكن الاتجاه في العصور الحديثة نحو الإبقاء على كلّ خصائص اللفظ الأجنبي المستعار – خاصّة – بين لغات أوروبا[48].

أمّا الكلمات الأعجمية التي دخلت العربية وشاع استعمالها، فنجدها أخذت النسج العربي، وهندست كي لا تخدش أذن السامع العربي، فنالها بعض التحريف في الأصوات والأوزان:

أمّا التحريف في الأصوات فكان يحدث تارة بزيادة أصواتٍ ساكنةٍ أو لينةٍ (أصوات مد طويلة أو قصيرة) لم تكن في بنية الكلمة الأعجمية؛ وتارة بحذف أصوات من بنيتها وتارة باستبدال أصواتٍ ببعض أصواتها الأصلية، وكثيراً ما كان ينال الكلمة الواحدة جميع هذه التغييرات أو معظمها[49]. وأغلب الأصوات التي استبدلت التي لم تكن موجودة في اللّغة العربية، واستبدلت بأصواتٍ عربيةٍ قريبةٍ منها في المخرج ونادراً ما استبدلت بأصواتٍ بعيدةٍ عنها في المخرج، "فالجيم الخالية من التعطيش أبدلت جيماً معطشة أو كافاً أوقافاً، أو قل حرفاً متردداً صوته بين هذه الثلاثة، مثل جورب: أصلها كورب. والباء المهموسة (p)، أبدلوها فاء أو باء مجهورة، فقالوا: فرند، وبرند. والفاء المجهورة (v) أبدلوها واواً، وأمثلتها كثيرة.

والعربية – على اتساع مدرجها الصّوتي – ازدادت سعة على سعة يوم أدخلت بين حروفها الهجائية أصواتاً تقاربها مخرجاً أو صفةً؛ إذ عربت هذه الأصوات الدخيلة وحددت لها مواقعها من جهاز النطق، فلم تستعص على ألسنة العامة فضلاً عن الخاصّة، فقطع بذلك الشوط الأول من التعريب: ألا وهو تعريب المادة الصّوتية وتطويعها لأصوات العربية[50].

أمّا التحريف في الأوزان فكان نتيجة للتحريف في الأصوات، وذلك أنّ زيادة أصوات على الكلمة أو حذف بعض أصواتها الأصلية، أو تغيير بعض أصواتها اللينة (الحركات أو حروف المد الطويلة) بأصواتٍ لينةٍ أخرى، كلّ ذلك يؤدي لا محالة إلى انحراف وزنها عن وضعه القديم، وقد أدى هذا الانحراف بكثيرٍ من الكلمات العربية أن أصبحت أوزانها على غرار الأوزان العربية، وذلك مثل كلمات

درهم وبهرج ودينار وديباج وجورب، فقد أصبحت بفضل ما دخلها من التغيير على أوزان كلمات عربية مثل هجرع (وهو الأحمق) وسهلب (الرجل الطويل) وديماس (وهو الحمام) جهور (وهو الفرس الذي ليس بغليظ الصوت ولا أغنه) وبعض الكلمات المعربّة ظلت أوزانها غريبة عن الأوزان العربية إمّا لأنّه لم يدخلها تغيير في هذه الناحية وإمّا لأنّ ما دخلها من التغيير لم يصل بها إلى حدود هذه الأوزان: خراسان، آجر..إلخ[51].

من أجل هذا إعتنى علماء العربية بتمييز الكلمات الدخيلة ومحاولة حصرها فألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة، مع بيان نسج الكلمة العربية، فقرروا أنّه[52]:

1- لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية الأصل. ولذا تعدّ كلمة مثل "المنجنيق" من الألفاظ الأعجمية؛

2- ولا تجتمع الصاد والجيم في الكلمات العربية، فمثل صولجان مما استعاره العرب، وكذلك كلمة "الجص"؛

3- لا تقع النون وبعدها راء في اللفظ العربي، فمثل "نرجس" كلمة أجنبية؛

4- لا تكون الزاي بعد دال، فكلمة مثل "المهندز" أجنبية، وقد غيرت فيما بعد حتى صارت تلك الكلمة المألوفة لنا الآن (المهندس)؛

5- ولا تجتمع الزاي والذال مع السين، إلاّ في مثل تلك الكلمة المعربة "ساذج"

6- ولا تكون الطاء مع الجيم، ولذا عدّت كلمة "الطاجن" أعجمية؛

7- لا تخلو الكلمة العربية حين تكون رباعية الأصل أو خماسية، من حرف من حروف الذلاقة: [ل، ر، ن، م، ف، ب]، واستثنوا من هذا كلمة "عسجد" ولا ندري لماذا؟.

الإحالات:

[1] – صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1997م ص315.

[2] – كمال الحاج، دفاعاً عن اللّغة العربية، منشورات عويدات، ط1، 1959م، ص143، نقلاً عن: محمد السيد علي بلاسي، المعرّب في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية دلالية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، 2001م، ص33.

[3] – عباس محمود العقاد، اللّغة الشاعرة، مكتبة غريب، (د،ط)،(د،ت) ص97.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، مادة: قرض.

[5] – معجم المعاني الجامع (عربي، عربي)، مادة: اقترض.

[6] – سيبويه، الكتاب، ط1، الأميرية، 1316ه، ج342/2.

[7] – الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط 2009م، مادة: عرب.

[8] – حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللّغة العربية، مطبعة المصري، (د،ط)، 1971م ص72.

[9] – الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1969م، ص3.

[10] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م ص117.

[11] – صافية زفنكي، المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، (د،ط)، 2010م، ص242.

[12] – وليد سراج، اللّغة العربية والاصطلاح العلمي، مجلة التراث العربية، دمشق، سوريا، العدد: 42-43، 1991م، ص30.

[13] – محمد كوداد، الاقتراض في الترجمة وأهميته في وضع المصطلح، المصطلح والمصطلحية جامعة البليدة، 2004م، ص 370.

[14] – علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004م ص249.

[15] – من أسرار اللّغة، ص120-121.

[16]– Vinay et Darbelnet : Stylistiques comparés du francais et de l'anglais, édition : ophriss, 1977, p18.

[17]– من أسرار اللّغة، ص124.

[18] – ينظر: علي جاسم سلمان، اختلاط اللّغة العربية وتداخلها مع اللّغات الأخرى، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد:95، ص 228.

[19] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[20] – مروج غني جبار، الاقتراض في العربية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد 2011م، ص521.

[21] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[22] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ط3، 2004م، ص 154.

[23] – كلام العرب من قضايا اللّغة العربية، ص 72.

[24] – الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر (د، ط)، 1949م، 1/ 19-20.

[25] – رمضان عبد التواب، التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، ص148.

[26] – من أسرار اللّغة، ص123.

[27] – إبراهيم السامرائي، فقه اللّغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1983م ص166.

[28] – قولفديتريش فيشر، دراسات في العربية، أصولها- مراحلها التاريخية- بنيتها لهجاتها- علاقاتها بأخواتها الساميات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م ص149.

[29] – من أسرار اللّغة، ص120-121.

[30] – علم اللّغة، ص248.

[31] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص 172.

[32] – محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، ط2، 1964م، ص 294.

[33] – الاقتراض في العربية، ص526.

[34] – علم اللّغة، ص256.

[35] – دراسات في فقه اللّغة، ص 320.

[36] – فقه اللّغة وخصائص العربية، ص297.

[37] – عبد الرحمن أيوب، محاضرات في اللّغة، مكتبة المعارف، بغداد، (د،ط)، 1966م ص200.

[38] – من أسرار اللّغة، ص121–122.

[39] – المرجع نفسه، ص122.

[40] – البيان والتبيين، ج1/ 18–20.

[41] – المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 9–10.

[42] – فقه اللّغة المقارن، ص 165.

[43] – فندريس، اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية (د،ط)، 1950م، ص 348.

[44] – كلام العرب من قضايا اللّغة العربية، ص73.

[45] – مراد حميد عبد الله، تطور دلالة المفردات المحدثة في النص اللّغوي، مجلة الخليج العربي العددان: 1– 2، 2012م.

[46] – التطور اللّغوي مظاهره علله وقوانينه، ص 135.

[47] – السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، مطابع البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط2 (د،ت)، ج1/ 283–284.

[48] – من أسرار اللّغة، ص 119.

[49] – فقه اللّغة، ص 156.

[50] – دراسات في فقه اللّغة، ص 319.

[51] – فقه اللّغة، ص 157

[52] – من أسرار اللّغة، ص 126–127.

استخدام العربتيني في لغة الشّباب العالميّة

في مواقع التواصل الاجتماعيّ

ـالأسباب والحلولـ

أ. ساجية بوخالفي

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

اللّغة العربيّة وعاء حمل ملامح الحضارة العربيّة، وليست مجرّد وسيلة للتّواصل أو التّفاهم فحسب، وقديماً استوعبت الحضارة الإسلاميّة برمّتها ألم تنقل الحضارات العربيّة في العصور الأولى، العصر العبّاسي أو بالأحرى العصر الذّهبي، حيث بلغت الحريّة العقليّة أوجها، ونُقلت العلوم اليونانية والفارسيّة والهنديّة إلى اللّغة العربيّة بعد انتشار الطّباعة والتّرجمة.

وها هي اليوم تصبح عالميّة باعتبارها إحدى اللّغات السّت المعتمدة رسميًّا في الأمم المتّحدة، وجلّ المنظمات العالمية، ولكن رغم ذلك فهي تعاني من ضغوطات تهدّد كيانها، فثمة أخطار محدقة بها تحاصرها من كلّ جانب، فقد كثر الحديث عن فوضى المصطلحات، وعجز اللّغة العربيّة وعدم احتوائها على مصطلحات علميّة كما كثر الحديث أيضاً عن ظاهرة التّعدّد اللّغويّ الّذي يشهده الواقع العربيّ عامّة والجزائريّ خاصّة.

ولهذا التّعدّد مظاهر من ثنائية / ازدواجيّة / هجين لغويّ ومهما يكن من أمر فإنّ الجزائر في ظلّ العولمة تعيش حقًّا في حراك لغويّ، جعلها تجد صعوبة في التحكّم في اللّغة الأم واللّغة العربيّة الفصيحة.

وما زاد الطّين بلّة، لجوء الشّباب إلى لغة خاصّة بهم، لغة سريعة الانتشار أوجدتها أو قل فرضتها الحياة الجديدة، في الاستعمال كان عبر قنوات التّواصل

الاجتماعيّ ظاهرة تفشّت بشكل فظيع وسريع، واستقطبت هذه الفئة بالتّحديد (فئة الشّباب) لما لها من تأثير عليهم، هم دعاة التحضّر والتمدّن والتّعايش مع الواقع في ظلّ هذه العولمة ظاهرة لغويّة غريبة بدأها الشّباب، وسرعان ما ألفها واعتمدها آخرون لما وجدوه فيها من سرعة التّجاوب والتّفاعل، هذه الظّاهرة الّتي تُعرف بـ "العربتيني"؛ أي استعمال اللّغة العربيّة بحروف لاتينيّة، والجدير بالذّكر أنّها كانت خاصّة، ولكنّها تفشّت لما رأى فيها هؤلاء من سهولة التّعامل تارة والتّشفير تارة أخرى، إذ كانت تعبّر عن أحاسيسهم ومواقفهم ، و بطريقة خاصّة بهم، لا يفهمها الكبار، خارجة عن القواعد المعهودة في كلّ لغة، وجدوا أنفسهم بين لغة لا هي عربيّة بحتة، ولا هي فرنسيّة أجنبيّة.

واللّغة العربيّة على شبكة الأنترنت تعاني من ثلاث مشكلات رئيسة:

- أولاها تتعلّق بمساحة الانتشار ونسبة تواجدها على الشّابكة مقارنة باللّغات العالميّة الأخرى؛
- ثانيها تتعلّق بأشكال تواجدها وحضورها ومدى خدمتها للّغة العربيّة؛
- ثالثها: كيفيّة تواجدها وتداولها من قِبَل مستخدمي الشّابكة.

يلجأ الشّباب إلى السّهولة باختيارهم لغة خاصّة بهم باستعمال الرّموز أو الحروف الأجنبيّة، ويشكّلون من خلالها لفظة إمّا عربيّة أو أجنبيّة مُخْتَزَلَة، كتعبيرهم عن حالة الضّحك بـ "MDR" أو"LOL" أو استعمال الأعداد للدّلالة على الحروف والقائمة طويلة، وما هذه إلاّ عيّنات.

الحرف العربي	الرقم الذي يرمز له	مثال من العربية	الشكل العربتيني
أ	2	سؤال	So2al
ع	3	معك	Ma3ak
غ	4	غالي	4ali
خ	5	خلص	5alas
ح	7	أحسن	A7san
ق	9	بطاقة	Bita9a





ومن هنا نطرح التّساؤل التالي:

- ما السّبيل لمجابهة هذا الواقع اللّغويّ؟
- إذا كان واقع اللّغة العربيّة اليوم في أسوء حال، كيف ستكون مستقبلاً؟
- ماذا يكتسب الطّفل العربيّ من خلال المنظومة اللّغويّة؟

وكيف يكون رصيده اللّغويّ من فصيح الكلام؟

- هل يمكن للشّاب مستقبلاً – وفي خضمّ هذه الصّدمة الثّقافيّة – أن يميّز بين ما هو كائن، وما يجب أن يكون؟

ولعلّ التّساؤل الأهمّ في إشكاليتنا:

➢ كيف نحافظ على هويتنا وثقافتنا مع هذا الانفجار المعرفيّ الغريب عنّا؟

➢ وبالتّالي، ما أنجع السّبل للخروج من هذا الواقع اللّغويّ الغريب للعــودة إلــى اللّغة السّلسة الّتي تضمن للغتنا الأمّ البقاء؟

❖ لغة الشّباب العربيّ وتحدّيات العولمة:

إنّ أكبر تحدّ للّغة العربية يأتيها من مصادر خارجيّة بفعــل الاحتكــاك باللّغــات الأخرى، وبخاصّة لغة المستعمر الّتي فرضت نفسها أو قُل ســلطانها علــى الــدّول العربيّة أضف إلى ذلك عامل تفوّق لغة الغرب على الشّرق وما انجرّ عنه من تبعات العولمة الّتي تغلغلت وبشكل كبير إلى كلّ بيت عربيّ، وإن كــان ذلــك بــدرجات متفاوتة حسب كلّ دولة، كلّ مجتمع وكلّ أســرة وبحســب خصوصــيّاتهم ودرجــة تمسّكهم بلغتهم وقيمها فثمّة دول تؤمن بالتنوّع اللّغويّ وتدعو إلى تطبيقه مثــل كتلــة الوحدة الأوربيّة الّتي ترى في التنوّع اللّغويّ مصدرا لقوّتها الاســتراتيجيّة لمواجهــة القطب المهيمن المتشبّث بالأحاديّة اللّغويّة (القطب الأمريكيّ)، كما نجد دولا أخــرى كألمانيا مثلا الّتي تسعى إلى إقامة حلف لغويّ ألمانيّ يجمــع بينهــا وبــين النّمســا وسويسرا، ناهيك عن التّحالفــات اللّغويّــة الأخــرى كالأنجلوفونيّــة والفرانكفونيّــة والإسبانوفوميّة، بينما نرى دولا أخرى تناضل ضدّ فكرة التوسّع أو الهيمنة القطبيّــة وتتمسّك بلغتها وتستعملها في جميع ميادين الحياة إنّها اليابــان، نمــوذج للاســتقلاليّة والنّضال ضدّ الهيمنة الأمريكيّة والّتي اتّبعت من أجل فرض نفسها خريطة جيولغويّة تحمي بها لغتها، على الرّغم من حصار أمريكــا لهــا وضــغوطاتها فــي المجــال الاقتصاديّ والتّكنلوجيّ والسّياسيّ، هي الّتي بنت نفسها في وقت قصير، اعتمدت في البداية على التّرجمة لعدم الخضوع للهيمنة الأمريكيّة، وتمكّنت بذلك من التميّز علــى السّاحة العالميّة وأصبحت بفضل جهودها ندّا للقوى العظمى.

وأمّا إذا تحدّثنا عن اللّغة العربيّة أيضا جاز لنا أن نقول إنّها حقّقت بدورها شوطا كبيرا على مرّ العصور، وأثبتت بالتّالي جدارتها وحُقّ لها أن تصــبح لغــة عالميّــة بفضل خصائصها الجوهريّة وأهمّها التوسّط والتّوازن اللّغويّ، الأمر مــن منظــور

معالجة اللّغات الإنسانيّة الّذي أثبت جدارتها كلغة عالميّة، فسهُل تطبيقها وتطويعها للبرمجة الآليّة، إلاّ أنّ الواقع اللّغويّ أبرز هيمنة اللّغة الانجليزيّة وطغيانها على المجال السّياسيّ والاقتصاديّ والتّكنلوجيّ، ما جعل العربية تعاني وتواجه تحدّيات كبرى؛ وبخاصّة وأنّ الغرب قد شنّ مؤخّرا حملة ضارية لضرب الإسلام وطمس معالمه والمساس بلغته لأنّها شكّلت خطرا عليه، ولأنّها تنافسه، وخطت خطوات سريعة بحفاظها على مقوّماتها مع مسايرتها للعصر من خلال نمائها من حيث الأساليب والألفاظ والدّلالات[1].

أثار عبد اللّه الطّيب نقطة بالغة الأهميّة أكّد فيها على ضرورة الحفاظ على اللّغة العربيّة نطقا وكتابة؛ كي لا يلحقها الضّعف وتبقى محافظة على المكانة الّتي احتلّتها في المصافّ العالميّ؛ وبذلك يُضمن لها الارتقاء إلى مستوى يمكّنها من التّعامل مع تحدّيات العولمة، إذ يقول: "لابدّ من العمل على إعادة اللّغة العربيّة إلى بعض ما كان لها من مكانة في حفظ الثّقافة والعزّة القوميّة والمعارف الإسلاميّة، من إعادة النّظر في أمر تعليمها تعليما صحيحا ييسّر بغرض التّفهيم، لا بغرض تجاوز العزائم إلى الرّخص والرّخص إلى اللّحن، واللّحن إلى العُجمة وشبه العجمة، ولا يكون التّعريب الحقّ باستخدام ألفاظ أعجميّة و نصوص أعجميّة، حروفها وبعض نُطقها وتركيبها كأنّه عربيّ إنّما يكون التّعريب الحقّ بأداء عربيّ الرّوح عربيّ الأسلوب مبين."[2]

فلا يمكن للّغة أن ترتقي إلاّ بلسانها ومحافظتها على كيانها، ولا يمكنها الخوض في مجالات العلم المختلفة دون مسايرتها للتّغيّرات والتّطوّرات الّتي شهدتها اللّغات الأخرى وتعمل بالتّالي على اللّحاق بها ولكنّ دون التّخلّي عن خصوصيّاتها، ولا ضير في أنّ مستقبلها مرهون بمدى استخدام هذه اللّغة في الرّقمنة وشبكة المعلومات العالميّة المتاحة عبر مختلف الوسائط، وهذا أمر غير مستحيل إذا علمنا أنّ الجهود في مجال البرمجة أو التّقانات الحديثة قد أثبت جدارتها وإمكانيتها لمواكبة التّقدّم التّكنلوجي الهائل.

❖ **تعريف العربتيني (Arabatin):** إنّ العربتيني ظاهرة جديدة اجتاحت اللّغة العربيّة في نظام كتابتها وكلمة "عربتيني" كلمة منحوتة من كلمتي "العربي" و"اللاتينيّ" الّتي تعني كتابة العربيّة بالأحرف اللّاتينيّة وهي ظاهرة حديثة قلّت فيها الأبحاث إلاّ أنّها تستقبل وتستقطب أكبر عدد من الشّباب في مجتمعات كثيرة، غالباً ما يمارسها الجيل الرّقميّ الجديد إن صحّت التّسميّة.

ويجب أن نفرّق هنا بين هذه الظّاهرة وظواهر لغويّة أخرى تزامنت معها وانتشرت مثلها في بعض المجتمعات الشرقية وهي ظاهرة "العربيزي Arab–EZ) فإن كان العربتيني هو دمج رموز عربيّة بأخرى لاتينيّة فإنّ العربيزي هو أن يجمع فيه المتحدّث في كلامه بين العربيّة والإنگليزيّة فهي تعني أصلا الخلط في الكلام أثناء الحديث كقولك: "كنتُ مع ماي فراندز (my friends)".

سنركّز من هنا على ظاهرة العربتيني الّتي ارتبطت بالتطوّر المَهُول للتّكنولوجيا والاستعمال الكثيف للرّقمنة الّتي برزت في مختلف الوسائط وعبر الحوارات الالكترونيّة الّتي يستعين فيها الشّباب بالحرف اللّاتيني بدلا من الحرف العربي. فما هي يا ترى هذه الظّاهرة؟ وما أسباب استخدام الشّباب للعربتيني في تواصلهم مع بعضهم؟

- هل العربتيني لغة العصر أم ضياع لهوية الأمّة؟
- وهل هي مدّ لجسور التّواصل أم استئصال لجذور الهوية؟
- ما واقع استعمال اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ؟
- ما الّذي يحول دون استعمال لغة عربيّة سليمة في هذه الوسائط؟
- وهل هي بالتّالي ازدهار أم انهيار؟
- وما سبل الخروج من هذه الظّاهرة؟
- وما هي الآفاق المستقبليّة للّغة العربيّة في ظلّ التحدّيات الّتي تواجهها؟

تعريف اللّغة قديماً وحديثا: اللّغة وعلى حدّ تعبير العلماء، أمثال ابن جنّي "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[3] ومن خلال مقولة ابن جنّي يتّضح لنا أنّ

اللّغة هي تلك الأصوات أو الرّموز المنطوقة والمعتمدة لا المكتوبة، والّتي تدلّ على أغراض أو معان / دلالات يراد نقلها إلى المتلقّي باستخدام الأصوات المنطوقة منها أو المكتوبة.

وقد عرّفها آخرون أمثال السّيوطي: "حدّ اللّغة كلّ لفظ وُضع لمعنى"[4] وبهذا تكون اللّغة حسبهما هي تلك الوسيلة الّتي يقضي بها الفرد حاجته وهذا ما يبرّر دورها الاجتماعي.

ومهما يكن من أمر لم يختلف القدماء والمحدثون في هذا التّعريف فإذا رجعنا إلى الدّرس اللّساني وجدنا أنّ اللّغة عند "دي سوسير": "نظام من الرّموز الصّوتيّة الاصطلاحيّة في أذهان الجماعة اللّغويّة، تحقّق التّواصل بينهم، ويكتسبها الفرد سماعاً من جماعته"[5].

والممعن جيّدا في تعريفات اللّغة حديثاً وقديماً يرى أنّ ابن خلدون ذاته في مقدّمته قد أعطى مفهوماً لا يبتعد كثيراً عن آرائهم، فقد أشار إلى كونها أوّلا أحد أهمّ مظاهر المجتمع الإنسانيّ، وكونها من مقوّمات العمران البشريّ، وأمّا مفهومها عنده فيتلخّص في قوله: "واعلم أنّ اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد، بإفادة الكلام، فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحهم"[6].

ولعلّ تعريفه يشير إلى الدّور الوظيفيّ للّغة المتمثّل في التّواصل، وهنا يتقاطع مفهومه مع ما ذهب إليه المحدثون الوظيفيون، وهو يثير فكرة أخرى لا تقلّ عنها أهمية عند حديثه عن الملكة اللسانية، هذه الصّفة الرّاسخة في ذهن الإنسان و الّتي تؤدّى من خلال التّعبير عن المعاني بشكل يتفاوت بحسب جودة التعبير عن المعنى أو قصوره وهو يعرّف اللّغات بملكات شبيهة بالصّناعة، إذ هي – حسب تعبيره –: "ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها و ليس ذلك بالنّظر إلى المفردات، إنّما هو بالنّظر إلى التّراكيب فإذا حصلت الملكة التّامّة في تركيب الألفاظ المفردة للتّعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة

التّأليف الّذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسّامع وهذا هو معنى البلاغة والملكات لا تحصل إلّا بتكرار الأفعال..."[5].

فهو يشير هنا إلى التّراكيب اللّغويّة لا المفردات وحدها، فالتّراكيب هي الّتي تؤدّي المعنى المقصود من المتكلّم، الفكرة ذاتها أثارها اللّسانيون المحدثون كذلك عندما قسّموا اللّغة إلى مستوياتها (الصّوتيّ، الصّرفيّ النّحويّ، التّركيبيّ والدّلاليّ).

وأمّا قول ابن خلدون: "وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحهم.." فهو يربط اللّغة بالمجتمع الأمّة، وهذا ما خاض فيه الدّرس اللّسانيّ الحديث في حقل اللّسانيات الاجتماعيّة.

وهذا المفهوم نجده لدى "أوستين" عند حديثه عن الفعل الكلاميّ، الّذي يراد به عنده "الإنجاز الّذي يؤدّيه المتكلّم بمجرّد تلفّظه بملفوظات معيّنة"[6] وهذا في نظرية الأفعال الكلاميّة.

❖ **أسباب استعمال الشّباب للغتهم الخاصّة:**

– ضعف الوعي اللّغويّ لدى الشّباب؛ فأكثرهم لا يشعر بالاعتزاز بلغته الأمّ وأهمية الحفاظ عليها؛

– ضعف العلم بالعربية لدى الشباب، وضعف القدرة على النّطق السّليم بها تحدّثا وقراءة، وبالتّالي ضعف الكتابة السليمة بها، وقد يُعْزَى ذلك إلى ضعف تكوينهم اللّغويّ في مختلف مراحل التمدرس وكون تعليمها كان تقليديّا، قائما على التّلقين لا التّطبيق والتّفاعل؛

– عدم معالجة النّقص أو نقاط الضّعف لدى المتعلّمين؛

– حاجة الشّباب إلى السّرعة في التّواصل بينهم والاختصار طريقة تبعدهم عن ضوابط الكتابة العربية؛

– الشّعور بالنّقص والدّونيّة والانهزاميّة أمام اللّغات الأخرى المتطوّرة ولعلّه الدّافع في استعمال ألفاظ ومصطلحات تلك اللّغات وإدخالها في كلامهم، وكتاباتهم أو استعمال الحروف الأجنبيّة في كتابة الكلمات العربيّة.

❖ **وسائل التّواصل الاجتماعي وتدهور استخدام اللّغة العربيّة:** يتعدّد اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقع أو وسائط باسم وسائل التّواصل الاجتماعي، نذكر منها: الفيسبوك facebook، التّويتر twitter إنستغرام instagram، الفايبر viber الواتساب whatsapp، السناب تشات snapchat، ... وكلّها شبكات إلكترونيّة ومواقع خاصّة تربط المشتركين في ما بينهم، من خلال نظام اجتماعي إلكترونيّ يجمع بين الّذين لهم نفس الهوايات و الاهتمامات. وقد أحدثت هذه الوسائط نقلات نوعيّة في حياة النّاس الّذين أصبح استعمالهم لها هَوَسًا، إلى درجة أنّهم يمرضون بمجرّد انقطاع التّغطية؛ فهم يجدون صعوبة في الإقلاع عنها لما توفّر لهم من إمكانات وهم في استعمالاتهم يخرجون عن عُرْف لغتهم فتجدهم يبتدعون كلمات غريبة عزّزت الهوّة بينهم وبين لغة الضّادّ. لا يخفى على أحد أنّ اللّغة والإعلام لا يتماشيان بالضّرورة فهما لا يسيران في مسار متواز ما يؤدّي إلى التّأثير على اللّغة سلبا، وقد تعتريها تشوّهات ناجمة عن سوء الاستعمال أو البعد عن اللّغة العربيّة الفصحى، و بعض الدّارسين عدّوا اللّغة كائنا حيّا يعتريه ما يعتري أيّ كائن من عوارض المرض والشّيخوخة والموت، وأنّها خاضعة لتقلّبات الزّمن نتيجة التّطوّرات و المستجدّات الّتي تطرأ عليها.[7]

❖ **الاختصارات اللّغويّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ:**

تعريفها: هي اختصار بعض الكلمات إلى عدد أقلّ من الحروف، وتعرف باسم Abréviations، وقد يدخل ضمنها أيضاً في هذا المقام Acronymes وهي الكلمات المكوّنة من الحرف الأوّل أو الحروف الأولى من الأجزاء المتتابعة أو الرّئيسة للاسم أو المصطلح المركّب، MDR (Mort de rire) وقد يبدو الأمر سهلاً، إلاّ أنّ الإسراف في استخدامها يعقّد القراءة أكثر ممّا ييسرّها، وبخاصّة تلك المستخدمة بكثرة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ (الفايسبوك) وهي ما يسمّيها الشّباب بالمفردات السّريعة كاستخدام الكلمات المرمّزة والّتي قد تكون بحرف أو حرفين

إضافة إلى ترميز الانفعالات عبر Les émojis أو تكرار حرف معيّن في كلمة معيّنة.

وهذه المختصرات لا يعرفها إلاّ مستخدمو هذه الوسائط بطريقة دائمة يستبدلون فيها الكلمات برموز أو علامات أو أرقام تمكّن من وصول الرّسالة في وقت أسرع وما هي إلاّ نتاج إبداع مستعمليها، إذ لا تخضع لقاعدة ما، فأصبحت العربية بهذا مزجاً بين الحرف العربي والحرف الأجنبي، بالإضافة إلى رموز وأرقام تشكّل هذه اللّغة الجديدة الّتي لا يفهمها ولا يتداولها إلاّ الشّباب، وأصبح يطلق عليها بالتّالي "لغة الشّباب".

فالشّباب فيها لا يراعون قواعد أو ضوابط اللّغة، بل همّهم الاقتصاد في الوقت والمكان لوصول الرّسالة بسرعة، فيتحقّق الاقتصاد في المساحة وهو يتمّ في كلّ لغة بطريقة معيّنة.

❖ **بعض خصائص الاختصارات اللّغويّة:**

1- حذف الحروف الصّامتة:

كلّ حرف لا ينطق لا يكتب، وهذا ما يظهر في اللّغة الفرنسيّة عند إغفال بعض الأصوات، أو كتابتها حسب السّماع.

Mais	← Mai
Oui	← Wi

2- اختصار الكلمة وترك الحرف الأوّل منها والأخير، أو أكثر من حرفين بحسب طبيعة الكلمة وعدد أحرفها:

Tout	← tt
Bonjour	← bjr
Toujours	← tjrs
Non	← Nn
T'inquiète	← tkt

jspr ⟵ J’espère

3- استعمال وإبداع كلمات جديدة:

يؤلّف مستخدمو الوسائط المختلفة كلمات مشكّلة من مجموعة حروف أو رموز يعطون لها دلالة يصدرها أحدهم استناداً لكلمات كانت موجودة ثمّ يتداولها الشّباب في ما بعد، ومنها:

Lol ⟵ Laughing out loud

omg ⟵ Oh my god

4- مزج الحروف والأرقام:

طريقة أخرى ابتدعها مستخدمو تلك الوسائط في استعمالهم الأرقام بدل الحروف أو دمج الرّقم بالحرف:

bn8 ⟵ Bonne nuit

dem1 ⟵ Demain

mr6 ⟵ Merci

5- الحروف ذات الدّلالة الصّوتيّة:

تحذف بعض الحروف وتستبدل بحروف تكون دلالتها الصّوتيّة نفسها مع الأولى من باب الاقتصاد دائما:

y ⟵ é ⟵ Et

c ⟵ C’est

foto ⟵ Photo

koi ⟵ Quoi

ki ⟵ Qui

6- استعمال لغة أجنبية من أجل التّقصير في الكلام:

ينتقل مستخدم مختلف الوسائط من لغة إلى أخرى دون حرج، متى كانت اللّغة الأجنبيّة تفي بالغرض، وتحقّق الاقتصاد اللّغويّ أو التّقصير في الكلام.

Au revoir ⟵ bye

Salut ⟵ hi

7- **استعمال الرّموز للتّعبير عن المشاعر: (Emojis)** ولكلّ حالة شعورية فرح، نشوة، إعجاب، سخرية، سخط، غضب، بكاء إلى غيرها من المشاعر، ويبقى رمز الفرح والحزن أكثر استعمالاً.

8- **<u>استعمال الكلمة المقلوبة في لغة شباب المناطق المجاورة للمدن مع فئة الشّباب:</u>** إحدى آخر صيحات الشّباب، برز استعمالها في أوروبا بالأخصّ فرنسا وتدعى هذه الظّاهرة بظاهرة Verlan، وسرعان ما انتشرت هذه اللّغة في المحيط الجزائريّ، وأصبح الشّباب يتعاملون بها ومن أمثلتها:

renoi ⟶ noire	ouf ⟶ fou
chelou ⟶ louche	ziva ⟶ vas-y
relou ⟶ lourd	laisse béton ⟶ laisse tomber
zarbi ⟶ bizarre	Renoi ⟶ noire

ويلاحظ في كلّ المختصرات السّابقة أنّ مستعمليها عمدوا إليها ربحاً للوقت والمكان كما سلف ذكره؛ ولأنّهم كذلك غير صابرين ولا يمكنهم أخذ وقت أكثر في كتابة رسائلهم فبمجرّد أن يكتبوا رسالتهم يصلهم الرّد وهكذا دواليك.

واقع اللّغة في ظلّ المختصرات المتداولة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ: لهذه الظّاهرة اللّغويّة المتفشيّة في أوساط الشّباب أضرار نفسيّة وبخاصّة لما يعيشه الأولياء من أرق عدم تتبّع أولادهم أو فهمهم، وخوفهم هم إلى جانب المربّين من خروج هؤلاء عن قيّمهم، وهم الّذين حاولوا تنشئة جيل مسلم ذي قيم ومبادئ، أضف إلى ذلك ما ينجرّ عنها كذلك من أضرار اجتماعيّة جرّاء استعمال المختصرات

والأسماء المستعارة، وأخطر من هذا ما يلحق اللّغة العربيّة من ضعف بعد أن تبوّأت مكانة عالية، رغم كلّ المحاولات الاستعماريّة الّتي سعت إلى تحطيمها والمساس بالحرف العربيّ، رمز الهُوية والانتماء.

ومهما يكن، تبقى لغة الشّباب هذه لغة الدّردشة ولغة خاصّة، يستعملونها في تواصلهم اليوميّ عبر مختلف وسائل التّواصل الاجتماعيّ وتمثّل فئتهم فقط.

خاتمة: خير ما نختم به مقالنا هذا، ما قاله الدّكتور إبراهيم بن سليمان الشّمسان: "لن نستعيد هويّتنا إلاّ إذا تولّينا شؤوننا بأنفسنا، وتحوّلنا من الاستهلاك إلى الإنتاج ولن يكون لنا ذلك إلّا بتعلّمنا للغتنا وباحترامنا لأنفسنا، وتقديسنا للعمل ما صغر منه وما كبر، وهذه مسؤوليّة قوميّة ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكم من دون حاكم... "[7]

انساق الشّابّ وراء هذه اللّغة الجديدة متناسين أنّ استخدام المواقع الاجتماعيّة وهذه التّكنولوجيا سلاح ذو حدّين بحسب طريقة ونسبة استخدامهما.

واستعمال الشباب لها أحدث شرخا بين هذه الفئة العمريّة والأهل والمجتمع المستعمل للغة عربيّة أكاديميّة، كما أنّ مستخدم هذه اللّغة ينسى تدريجيّا لغته الأمّ وهذا أكبر خطر يحدق به؛ ويطال هذا الأمر الباحثين الجامعيّين الّذين يظهر في أعمالهم وقوعهم في الخطأ ذاته حين تحضيرهم لمذكّراتهم أو تقديمها.

وقد بات من الضّروريّ توعية الشّباب بكيفيّة الاستعمال العقلانيّ والإيجابيّ للّغة حتّى تصبح الشّبكات الاجتماعيّة أداة للبناء لا وسيلة للهدم أو الابتعاد عن الهُويّة من خلال الابتعاد عن مبادئ اللّغة الأمّ.

الهوامش:

[1]- ينظر: عبد الكريم خليفة، العربية لغة البحث العلمي والتعليم الجامعي على مدرج القرن 21 كتاب قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، دط. الدار البيضاء: 1993، مطبوعات أكاديمية ص264.

[2]- عبد الله الطيب "مشكلة الأداء في اللغة العربية" مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق: 1998، مج: 73، ج3، ص537.

[3]- ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ط1. بيروت: 1952 دار الهدى للنّشر، ج1، ص33.

[4]- السّيوطي عبد الرّحمن جلال الدّين، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمد أحمد المولى محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد، ط4. القاهرة: دت، دار الجيل، ج1، ص7-14.

[5]- فرديناد ديسوسير، محاضرات في الألسنيّة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النّصر، دط. الجزائر: 1986، المؤسّسة الجزائريّة للطّباعة، ص46.

[6]- عبد الرّحمن بن خلدون، تح: عبد السّلام ، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم، ط1. الدار البيضاء،

[7]- إبراهيم بن سليمان الشمسان، استعادة الهوية، دط. الرياض: 2012، ص07.

تجلّيات ضعف استعمال اللّغة العربيّة في مدوّنات الشّباب الجزائري

ـ قراءة في نماذج من الفايسبوك ـ

أ. سمير زياني
جامعة تلمسان

مقدّمة: لقد فتحت مواقع التّواصل الاجتماعي أبواب التّخاطب بين الشّباب واستبدل ذلك التّواصل الشّفهي المباشر بلمس الشّاشة، والضّغط على لواحقها فتعطّلت لغة الكلام، وغازل الجوّال والكمبيوتر أنفس النّاس، وسكتت الألسن ونطقت مفاتيح هذه الأجهزة ، فظهرت لغة خاصة في التّغريدات والمدوّنات وأصبحت العربيّة الفصحى تترنّح بين مستعملي هذه الفضاءات من الشّباب، فاسحة المجال للغة هجينة تصدح بالضّعف اللّغوي، وعدم قدرة الشباب المعاصر على الاستفادة مما تتيحه اللّغة العربيّة الفصحى من أدوات التّعبير والتّخاطب، وصرنا نتقلّب تحت أشكال عديدة تلامس هذا الضّعف؛ نحو الهجين اللّغوي، والعربيزي والعربتيني.....

وإذا كان موقع الفايسبوك قد قدّم خدمات جليلة في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بها أو بغيرها، من خلال ما أتاحه عبر صفحاته من طرق وأدوات حديثة في اكتساب العربيّة الفصحى، والتّعرف على قواعدها وعلومها، فإنّه في المقابل جاء حافلا بالعديد من النّماذج الّتي تجسّد الضّعف اللّغوي عند المدوّنين الشّباب، وهو الضعف الّذي صنعه البحث عن السّهولة في التّواصل انطلاقا من الرّموز والاختصارات، وهذا على حساب أصالة اللّغة وجماليتها، وبعدها الفعال في تحقيق التّواصل السّليم، وهو ما سيعكف على دراسته هذا البحث الموسوم بـ **تجلّيات**

ضعف استعمال اللّغة العربيّة في مدونات الشّباب الجزائري–قراءة في نماذج من الفايسبوك–.

وتتمثّل **أهداف** هذا الموضوع في كونه يريد أن يسلط الضّوء على جوانب الضّعف في لغة المدوّنين الجزائريين الشّباب في صفحات الفايسبوك.

وعلى هذا الأساس قسّمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

فقد رأيت أن أتحدّث في المبحث الأوّل عن **الآثار السّلبية لمواقع التّواصل الاجتماعي على لغة الشّباب المعاصر.**

في حين يسلّط المبحث الثاني الضّوء على **مظاهر ضعف استعمال اللّغة العربية في مواقع التّواصل الاجتماعي.**

وأما المبحث الثّالث فسيكون مخصّصا للحديث عن **تمثّلات الضّعف اللّغوي عند الشّباب الجزائريين المُدوّنين في صفحات الفايسبوك**، وذلك بالتّركيز على بعض النّماذج.

ويقتضي طبيعة الموضوع **مقاربة وصفيّة تحليلية** تتعقّب مظاهر الضّعف اللّغوي عند المدوّنين الجزائريين الشّباب في صفحات الفايسبوك.

المبحث الأوّل: واقع اللّغة العربيّة الفصحى في ظلّ مواقع التّواصل الاجتماعي.

سهّلت الشّبكات الاجتماعية من تقريب النّاس بعضهم ببعض، وتوطيد العلاقات الإنسانية بينهم، والتّأكيد على أنّ العمليّة التّواصلية هي ديدن البشر وسمتهم، فلقد أسهمت في تكوين صداقات جديدة وازنت بين العلاقات الواقعية والافتراضية واجتمعت على مشاركة الاهتمامات، وتبادل الآراء في مختلف القضايا الّتي تهمّ المجتمع، كما سمحت هذه المواقع بتأسيس جماعات اجتماعية متجانسة الاهتمامات سواء في بعدها المحلي أم العالمي[1]، فالمتأمّل لهذه التّقنية التّواصلية الحديثة يدرك من خلال ملاحظاته لمميّزاتها انتشار العائلات الاجتماعية الّتي تجمعها قواسم مشتركة في العمل أو الاهتمام، فهناك جماعات مرتبطة بالأسرة الجامعية وجماعات مرتبطة بالرياضة، وجماعات مرتبطة بالفنّ، وجماعات مرتبطة

بالهوايات المشتركة...، فما على الواحد منا إلا أن يطلب عضـوية جماعـة مـن الجماعات لينخرط بدوره في الفعل الإنساني التشاركي.

كما أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من المؤسسات الإلكترونيـة التربويـة الاجتماعية المهمة التي تقوم بدور تربوي مهم في تربية الطلبة وإكسابهم المعارف العلمية السليمة، والعادات والتقاليد، ذلك أنّها تزيد من فرص التواصل، لدى الطلبـة كما أنها تعمل على ارتفاع مستويات النمو الاجتماعي لدى الطلبـة، انطلاقـا مـن مشاركة الطالب لجميع الفئات الاجتماعية في مجتمعه الافتراضي ضـمن مواقـع التواصل الاجتماعي، والقضاء على مشاكل الخجل والانطواء، وذلك مـن خـلال الفرصة الحقيقية للتواصل الافتراضي، وتنمية مهارات الطالب الاجتماعية[2].

وعلى الرّغم من الآثار الإيجابية الّتي حفلت بها مواقع التّواصل الاجتماعي فإنّنا لا يمكن أن نغضّ الطّرف عن التّداعيات السّلبية الّتي تفرزها الفضاءات الإلكترونيـة على الفرد والمجتمع، منها أنّ عمليّات التّواصل عبر هذه الشّـبكات يمكـن أن يـتمّ استغلالها بشكل كبير في الرّذيلة والفسـاد الأخلاقـي، وتخطـي الحـدود الدينيـة والأخلاقية، والاجتماعية، والثّقافية، بين المسخدمين لهذه الوسائل من خلال دخـولهم في مناقشات غير مرغوب فيها دينيا وأخلاقيا واجتماعيا وثقافيا وفكريا[3] وهو ما مـن شأنه أن يهدم جملة من القيم، ويزعزع ثقة الإنسان في نفسه، وفي الآخر.

وإذا كانت آثار شبكات التّواصل الاجتماعي في المجتمع غير بارزة في الكثيـر من الأحيان، ولا يمكن أن نمسك بكلّ تفاصيلها، فإنّ الأثر في المنظومة اللّغويّـة واضح بيّن، ولسان الأفراد يصدح بخطورة الإعلام الجديد على اللّغة الأمّ، ذلك أنّ سطوته وجبروته لم تدع أي فرصة للدّفاع عن ضوابطها وأنساقها، وهو ما عبـر عنه عبد العزيز بن عثمان التويجري في قوله: "إن العلاقة بين اللغة والإعـلام لا تسير دائماً في خطوط متوازية؛ فالطرفان لا يتبادلان التأثير، نظـراً إلـى انعـدام التكافؤ بينهما، لأنّ الإعلام هو الطرف الأقوى، ولذلك يكون تأثيره في اللغة بالغـاً الدرجة التي تضعف الخصائص المميزة للغة، وتُلحق بها أضراراً تصل أحياناً إلى

تشوّهات تفسد جمالها. وإذا كان لكلّ علم وفن وكلّ فرع من فروع النشاط الإنساني لغة خاصة به، بمعنى من المعاني، فإن اللغة في الإعلام تختلف، من وجوه كثيرة عنها في تلك الحقول من التخصصات جميعاً، فهي في موقف ضعف أمام قوة الإعلام وجبروته، فقلما تفرض اللغة نفسها على الإعلام، وإنما الإعلام هو الذي يهيمن على اللغة، ويقتحم حرمها، وينال من مكوّناتها ومقوماتها، فتصبح أمام عنفوانه وطغيانه، طيّعة لينة، تسير في ركابه، وتخضع لإرادته، وتخدم أهدافه، ولا تملك إزاءه سلطة ولا نفوذاً"[4].

ويحيلنا هذا الكلام على أنّ اللّغة أصبحت تابعة للإعلام الجديد، وهذا ما أدى إلى ضعف العربيّة الفصحى، وبروز العامية، والمفردات الدّخيلة والأجنبية، ووقوع الدّارسين والمتعلّمين في أخطاء لغويّة فادحة، وهو ما نراه الآن في مواقع الدّردشة، حيث أصبحنا نواجه لغة من نوع خاص، يعسر توصيفها، ويُبعد وسمها باللّغة السّليمة، ويجعلنا أمام تواصل غريب، فقد الدّقة والجمالية والذّوق، وهذا ما يُلخّص الضّعف الّذي اعترى اللّغة العربيّة في استعمالات منتسبيها، حيث أصبحت هذه المواقع مسرحا مفتوحا لانتهاك أنظمتها، والتّقليل من قيمتها وعظمتها.

المبحث الثاني: مظاهر ضعف استعمال اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعي

بقدر ما شكّلت وسائل التّواصل الاجتماعي وسيلة جذّابة للأصدقاء يتبادلون من خلالها طرفة جميلة، أو أغنية، أو قصيدة، أو صورة، ووسيلة رائعة لتبادل اللّغات والآراء، ومشاركة الأحداث والموضوعات، والتّعرّف على ثقافات أخرى بما تشمله من عادات وتقاليد وأعراف وأسلوب حياة[5]، فإنّ اللّغة العربيّة الفصحى الّتي هي أساس هذا التّواصل في هذا الفضاء التّقني لم تستطع أن تحافظ على بريقها ونظامها المعتاد، حيث أصبح يشوبها الوهن والضّعف، "بل أحيانا يتعمّد مستعملوها النيل من الفصحى والعمل على تحجيمها، لأنّها -كما يتوهّمون- لم تعد قادرة على مواجهة تحدّيات العصر، ولعلّ آخر الضّربات الموجعة للعربيّة ما جاء من أبنائها

الّذين حاولوا مسخها وتشويهها بجعلها خليطا من الرطانات الاعجمية، وكلام العامة المتسفّل، فصرنا نسمع ونقرأ لغة هجينة، لا هي فصحى، ولا هي عامية، ولا هي لغة وسطى، سموها بتسميات عديدة، مثل (العربيزي، وفرانكو أراب، وأرابيش ولغة الشات وغيرها كثير)"[6].

ولقد أخذ ضعف استعمال اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعي مظاهر متعدّدة نجملها فيما يلي:

1- **استعمال اللّهجة العامية في الكتابة:** على الرّغم من أنّ العامية ظاهرة موجودة في جميع دول العالم بحكم استخدامها في جميع التّعاملات اليومية، فإنّ تداولها في مواقع التّواصل الاجتماعي من قبل الشّباب يُعطي الانطباع بضعف وسيلة التّواصل، ذلك أن العزوف عن اللّغة العربيّة الفصحى يعدّ إهمالا لجوانب تواصلية مهمّة في المنظومة اللّغويّة، وهذا على خلاف ما يدعو إليه الكثير من الباحثين الذّين يرون فيها مجموعة من المميّزات، بحكم أنّها مسايرة لطبيعة الحياة بحياتها وقسوتها، ودليلهم على ذلك أنّنا لا نستطيع التّعبير بواسطة الفصحى، بنفس الطّلاقة الّتي نعبّر فيها بواسطة العامية عما نريد[7]، وهذا في اعتقادنا أمر خاطئ طالما أنّها لغة لا تلتزم بالضّوابط الّتي تسيّر أي لغة، كعدم خضوعها لقواعد النّحو على سبيل المثال.

2- **استخدام لغة هجينة (العربيزية):** يطلق الباحثون على هذه اللّغة الهجينة العديد من المصطلحات ومن بينها: العربيزي، العربتيني، العربنجليزية، أرابيش الأنجلو عربي، الفرنسية، عرب فرانكو، فرانكو آراب، كما يطلقون عليها أيضا: لغة الشات، لغة الدّردشة، لغة الشّباب، لغة الفيس بوك، لغة التويتر ....، وهي ظاهرة لغويّة وليدة مواقع التّواصل الاجتماعي، وما يميّزها أنّها خليط من اللّغات كالفرنسية والعربية والإنجليزية واللّهجات الدارجة، وتنطق هذه اللّغة المولّدة في المجتمعات العربيّة غالبا بالعربيّة العامية، إلاّ أنّ الحروف المستعملة في كتابتها والتلفّظ بها يغلب عليها الحرف اللاتيني، مع استبدال حروف عربيّة بأرقام لاتينية

وهذه اللّغة أشبه ما تكون بالشيفرة، تستعمل في المواقع المختلفة للتّواصل الاجتماعي والدّردشة[8]، ومن أشكالها ما يلي:

– تتضمّن الكتابة العربيّة بعض الكلمات الفرنسية أو الإنجليزية، كقول أحدهم: أنا رايح نعمل سبور sport، أو "أوكي" ok، أو "باي" bye، وغير ذلك؛

– كتابة الكلمات الأجنبية بحروف عربية مثل: (كانسل، ميساج، فاكس شاتي.....)؛

– استخدام بعض الشّباب في كتابة الرّسائل أرقاما بدلا من الحروف، فلا هي مكتوبة بلغة معيّنة صرفة، ولا هي مكتوبة بالأبجدية الصّوتية العالمية، وهذا ما يُبيّن العشوائية في وضعها؛ فحرف العين (ع) يقابله رقم (3) مثل: sou3ad(سعاد) والهمزة(ء) يقابلها رقم (2) مثل: so2al(سؤال)، والحاء(ح) يقابلها رقم (7) مثل: 7abibi(حبيبي)....

3– **كثرة الأخطاء الإملائية والنّحوية:** ممّا يلاحظ في دردشة الشّباب على وسائل التّواصل الاجتماعي وقوعهم في الأخطاء الإملائية خاصة في كتابة ألف الوصل، وهمزة القطع، والتّاء المربوطة والمفتوحة، والهاء، والهمزة المتوسّطة والمفتوحة..... ومن أمثلة هذه الأخطاء كتابة: إنشاء الله (إن شاء الله)، واللّلهم (اللّهم)، اذا (إذا)، احلى (أحلى)...، بالإضافة إلى الأخطاء النّحوية من قبيل: نصب الفاعل، ورفع المفعول به...

4– **استخدام الأرقام في الدردشة بدلا من الكلمات الدالة عليها:** يختار الشّباب وهم يرومون الاختصار في التواصل عبر الأنترنيت استبدال الكلمات بالأرقام الدالة على الوقت مثل: (يصل الرجل على 4) بدل (يصل الرّجل في السّاعة الرّابعة)...

5– **الخلوّ من علامات التّرقيم:** إنّ ما يُميّز مدوّنات الشباب في وسائل التّواصل انعدام علامات التّرقيم، وهذا ما يدلّ على عدم اهتمامهم بهذا الجانب الشّكلي المهم ذلك أنّ غيابه داخل النصّ يؤدي إلى غياب المعنى المقصود منه بشكل تام.

6- **استبدال الكلمة بالرّمز:** ما يلاحظ على لغة الدّردشة أنّه يغلب عليها الاختصارات والرّموز المُعبّرة عمّا يريده المرسل مثل: 🙂 وتعني الابتسام 😢 وتعني البكاء، وتعني الضّحك..😂 وغير ذلك من الرّموز الّتي تعبّر عن وجه الإنسان تجاه الآخر.

7- **ما يتعلّق بكتابة الحروف:** يكتب بعض المدوّنين الشّباب الحروف في الرّسائل منفردة، وهذا عكس ما تقتضيه الكلمة من تركيب الحروف على بعضها البعض من ذلك قول أحدهم: أنا أوّل شخص يقول لـك: "ع" "ي" "د" "ك"/ "م" "ب" "ا" "ر" "ك"، كما قد يكرّر صاحب الرّسالة حرفا معيّنا في الكلمة للتّأكيد على شيء معيّن[9]، نحو: اشتقت إلى رؤيتكم يا غااااالي.

وتعود أسباب انتشار اللّغة الهجينة عبر وسائل التّواصل الاجتماعي إلى ثلاثة عوامل، أما الأوّل فيتعلّق بالجانب الاجتماعي، ذلك أنّ اختيار الشّباب للغة خاصة بهم يعدّ تمرّدا على النّظام الاجتماعي واللّغوي، وهذا ما أدى بهم إلى ابتداع لغة خاصة، لا يستطيع أحد فكّ رموزها غيرهم، حيث تتميّز بالإيجاز والاختصار، كما أنّ اختيارهم لألفاظ عامية مردّه في الأساس إلى قربها من ثقافة النّاس الشّعبية وموروثهم الّذي لا يزال متداولا ومؤثّرا في نفوسهم، وأمّا الثّاني فيتعلّق بالجانب التّعليمي، حيث أنّ ضعف لغة هذه الفئة فيما بينهم ناجم عن الاختلاف في مراحل التّعليم، وهذا ما يجعل المتعلمين ينعزلون عما يتلقّونه في قاعات الدّرس من دروس ومحاضرات، بالإضافة إلى تأثير تعلمّهم باللّغة الأجنبية في أحاديثهم، في حين يمثّل العامل الثّالث الجانب التّقني، والمتعلّق بالأجهزة، كغياب لوحة المفاتيح المعرّبة وعدم توفّر برامج للتّصحيح اللّغوي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي[10].

المبحث الثّالث: تمثّلات الضّعف اللّغوي عند الشّباب الجزائريين المدوّنين في الفايسبوك: لقد أثبتت الدّراسات والأبحاث الّتي تناولت واقع وسائل التّواصل الاجتماعي في الجزائر، تفضيل الشّباب للّغة العربيّة في تدويناتهم ودردشاتهم، وهو ما يؤكّد وعي هذه الشّريحة الهامة بأهميّة اللّغة العربيّة، وشعورها القويّ بالهويّة

والانتماء إلى العروبة، حيث توصّلت الباحثة قناوي منال مثلا في دراستها الميدانية الّتي تمحورت حول استخدام اللّغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعي إلى أنّ نسبة معتبرة من الشّباب الجزائري يُفضّلون التّواصل في صفحات الفايسبوك باللّغة العربيّة[11]، إلاّ أنّ هذه النّتيجة المهمّة لا يمكن أن تحجب عنا ذلك الضعف الّذي يتخبّط فيه الشّباب في أثناء ممارستهم لعمليّة التّواصل باللغة العربية، حيث نجد أنفسنا ونحن نقلّب في ثنايا المدوّنات والمحادثات الخاصة عن لغة غريبة عنّا جديدة في مبناها وأنماطها، ومفتوحة على خليط غير مؤسّس بين اللّغات واللّهجات والرّموز، وهذا ما يُجسّد ذلك الضعف الّذي صار يُحذّر منه اللّغويون لخطورته على اللّسان العربي الفصيح.

نُحاول في هذا المبحث التّطبيقي أن نقف عند بعض النّماذج من المدوّنات للشّباب الجزائري في صفحات الفايسبوك، لنستعرض تجلّيات الضّعف في استخدامهم للّغة العربيّة، وهي كثيرة متعدّدة لا تبدأ باستخدامهم للهجات العامية، ولا تنتهي بتوظيف العربيزي في تواصلهم، وهو ما نُوضّحه فيما يلي:

النّموذج رقم -1-[12]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج الأوّل: الملاحظ على اللّغة المستخدمة في المدوّنة أنّها خليط بين العربيّة الفصحى، واللّهجة العامية، وهي ظاهرة كثيرا ما تتكرّر في دردشات الشّباب الجزائري، ويعدّ هذا التّداخل اللّغوي من السّلبيات الّتي تميّز بها المدوّنون، الّذين يحاولون بصورة لا شعورية أن يستبدلوا عناصر من العربية الفصحى، بعناصر أخرى من اللّغة الأم (العامية) المتأصّلة فيهم، فيأتي الكلام عاكسا لتنشئتهم اللّغوية، ومستجيبا للسّهولة الّتي يبحث عنها المُدوّن كما هو في المثال الآتي:

هل تعلم أنّ نفس الأستاذ **(فصحى)** راه موجدلك **(عامية)** نقطة في حياتك**(فصحى)** مشفتهاش **(عامية)**.

كما نلاحظ في هذه المُدوّنة غيابا كُلّيا لعلامات الوقف، وهذا ما يُشكّل قصورا واضحا في استخدام اللّغة العربيّة، ذلك أنّ هذه العلامات ضرورة أساسية في استيعاب ترتيب الأفكار، وترسيم حدود الجمل، فتنظم القراءة والكتابة بشكل سليم ومفيد.

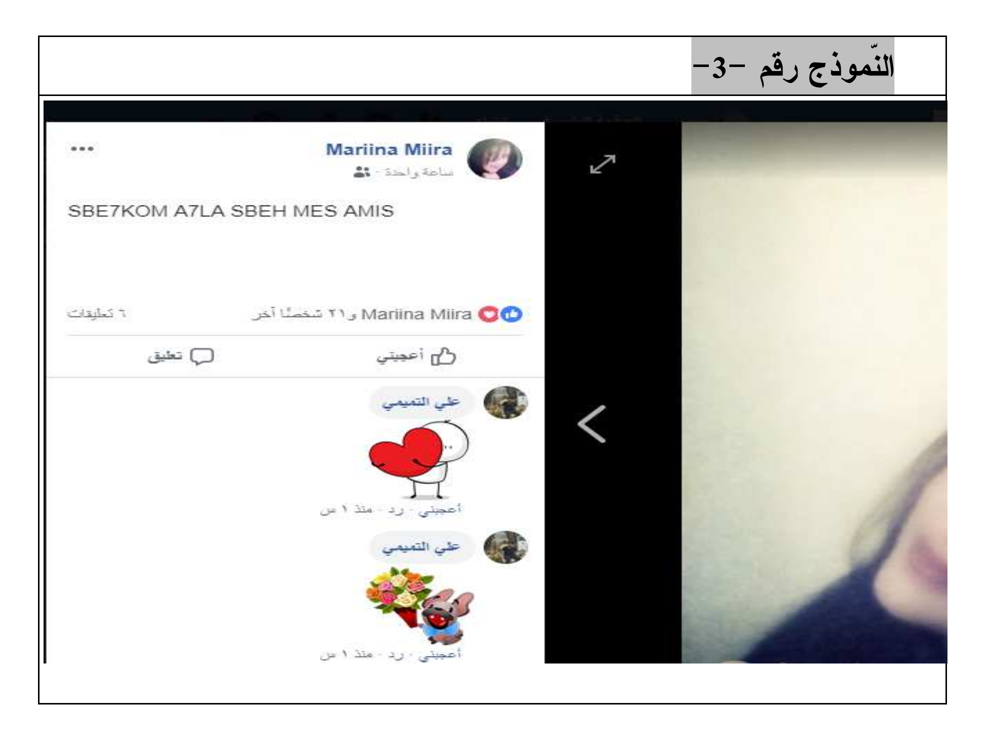
النّموذج رقم -2-[13]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج الثّاني: تميّزت هذه المدوّنة باستعمال لغة خليطة من العامية والفرنسية للتّعبير عن فكرة واحدة وهي هروب الرّجل من التّواصل مع حبيبته منذ ثلاثة أيام، بعدما طلبت منه التّقدم لخطبتها في عيد الحب وهو الأمر الّذي فضح نواياه، وقد جاء المنشور في سؤال وهو: قال ليها شنو نجيبلك فعيد الحب (ومعناه: قال لها ماذا أهديك في عيد الحب)، وفي جواب وهو: قاتلو والديك (ومعناه: قالت له والديك)، ثم وصف لرد فعل الشّاب باللّسان الفرنسي:en ligne il ya 3 jour (وترجمته: موجود منذ ثلاثة أيام على الخط).

كما حاولت المُدوِّنة أن تدعّم منشورها ببعض الرّموز التّعبيرية الّتي تتميّز باختصارها للكلمات والجمل كرمز الحب، والضحك الشّديد، والرّجل الهارب، وهي أيقونات وأشكال تعطي الانطباع عند البعض بقصور لغة صاحبة المنشور في التّعبير عن المشاعر والأحاسيس، وتصوير بعض المواقف.

النّموذج رقم -3-



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج الثّالث: استخدمت هذه الشّابة الجزائرية في مدوّنتها لغة هجينة أو ما يعرف بالعربيزي، حيث مزجت في جملتها بين اللّغة الأجنبية والعربية الفصحى، ولكن بحروف لاتينية، مع استعمال للرّقم (7) مكان الحرف (ح) في قولها: sbe7kom a7la sebeh mes amis، وترجمتها: صباحكم أحلى صباح أصدقائي.

والمتتبّع للرّدود على هذا المنشور يلمح استخدام أصحابها للرّموز الّتي تعبّر عن مشاعر الحبّ والاحترام، وكأنّ اللّغة العربيّة قاصرة عن وصف الأحاسيس، أو تسجيل ردّ فعل على موقف من المواقف.



النّموذج رقم -4-[15]

تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج الرّابع: ما يلاحظ في هذه المدوّنة هو ارتكاب خطأين، أما الأوّل فهو نحوي في كلمة (غرور) والأصل أنّها منصوبة لوقوعها تمييزا في الجملة، وأمّا الثّاني فهو إملائي في كلمة (اولاد) حيث حذفت همزة القطع، والصّواب (أولاد)، بالإضافة إلى استخدامها الرقم (9) بدلا الكلمة

(تسعة)، ولعل التسرّع، وعدم الانتباه إلى هذه الأخطاء، ممّا يشين اللّغة العربيّة الفصيحة في ما يقال ويكتب.

النّموذج رقم -5-[16]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج الخامس: الملاحظ على اللّغة المستخدمة في النّموذج أنّها لغة عامية كالّتي تُستخدم في الاتّصال الصّوتي، فكأنّ الرّسائل الكتابية أصبحت امتدادا للغة الكلام، وهذا ما يعدّ خطرا على اللّغة العربيّة الصّحيحة، كما يُشكّل كتابة العامية بالحرف اللاتيني مؤشّرا آخر على عدم اهتمام المُدوّن الشّاب بالحرف العربي، كما استعان في الكثير من الأحيان بالأرقام الّتي لم يجد لها مقابلا في اللاتينية مثل : رقم (9) في مكان حرف (القاف)، ورقم (3) في مكان حرف (ع)، ورقم (7) في مكان حرف (ح)، هذا ناهيك عن استعماله للرّموز تعبيرا عن

حالته النّفسية السّيئة مثل: الّذي يرمز هنا إلى هيجان المشاعر الّذي يرمز إلـى القلب الحزين والمنكسر.

النّموذج رقم -6-[17]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج السّادس: عكس ما هو موجود في النّموذج السّابق، فإنّ كتابة اللّهجة العامية كانت بالحرف العربي في كلّ المدوّنة، باستثناء عبارة واحدة باللّغة الفرنسية وهي: (a la fin)، كما تميّز هذا المُدوّن بتكراره لحرف (الألف) في أغلب الكلمات، من أجل تأكيد ما ذهب إليه مثل: (درناا) و(هوماا)، و(عاامرين)، و(البرااني)، بالإضافة إلى كثرة الرّموز المستعملة والمتناغمة في الأساس مع تنوّع المواقف النّفسية للشّباب من فرح، وغضب وبكاء....

النّموذج رقم -7-[18]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج السّابع: في المدوّنة تداخل لغوي بين اللّغة العربيّة الفصحى، واللّهجة العامية، واللّغة الفرنسية، وهو ما يعكس حالة الاضطراب الّتي يعيشها المدوّن في التعبير عن قضيته، رغم ما تتيحه العربية الفصيحة من ألفاظ تغني الشّاب من أي اقتراض من لغة أخرى.

النّموذج رقم -8-[19]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج الثّامن: يعبّر الشاب في هذه المدوّنة عن حبّه لأمّه، فيجعل رمز التّاج فوق الكلام للدّلالة بأنّ الأم تاج على رأسه، ثم يكتب بلسان عربي مبين كلمة: "الوالدة"، وبدل أن يقول كلمة "**حبي**" انحرف إلى ما يقابلها بالإنجليزية "**my love**"، ثم يستعمل الدّارجة بالحرف اللاتيني في كلمة "**yema**" بدل "**أمي**".

النّموذج رقم -9-[20]



تمثّلات الضّعف اللّغوي في النّموذج التّاسع: على الرّغم من اختيار هذه المُدوِّنة العربيّة الفصحى في منشورها، ومحاولتها الحفظ على الجانب التّركيبي للجملة، فإنّها لم تستطع إيجاد مقابل للكلمة الفرنسية (Tablette)، مما أجبرها على كتابتها كما هي مسبوقة ب (ال) التّعريف، وهذا الّذي لم نعهده في اللّغة العربيزية هذا ناهيك عن الخطأ النّحوي المُلاحظ في كلمة (أجيال)، حيث وردت في حالة رفع بدل النّصب لوقوعها مفعولا به.

الخاتمـــة: بعد هذه النّظرة التّحليلية المتواضعة الّتي جالت فـــي بعــض النّمـــاذج الخاصة بمدوّنات الشّباب الجزائري في الفايسبوك، والّتي كشفت عن ضعف لغـــويّ متعدّد الأوجه، خرجت بحمد الله وتوفيقه بمجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1-لقد أسهم الإعلام الجديد في عصرنا هذا في ضعف استخدام اللّغة العربيّة عنـــد الشباب، وهذا ما تجلى في مدوّناتهم ودردشاتهم الحافلة بالعامية، والمفردات الدّخيلـــة والأجنبية، حيث أصبحت هذه الفضاءات مسرحا مفتوحا لانتهـــاك ضـــوابط اللّغـــة العربيّة، وتشويه جمالياتها، والتّقليل من قيمتها وعظمتها.

2-إنّ أسباب الضّعف اللّغوي عند الشّباب في مواقع التّواصل الاجتماعي كثيـــرة، فمنها التّعليمية المتعلّقة بالمستوى اللّغوي للمدوّنين، ومنها الاجتماعية الّتـــي تـــرتبط بواقع التّواصل بين أفراد المجتمع في الحياة اليومية، ومنها التّقنيـــة كغيـــاب لوحـــة المفاتيح المعرّبة، وعدم توفّر برامج للتّصحيح اللّغوي.

3-تجلى ضعف استعمال اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعي عند الشاب في مظاهر متنوّعة أبرزها: استخدام اللّهجة العامية، واللغة العربيزيـــة أو الفرانكـــو آراب، وهي لغة هجينة تتكوّن من العديد من اللّغات، وكثـــرة الأخطـــاء الإملائيـــة، واستخدام الأرقام بدل الحروف في الكتابة، وخلو النصوص من علامـــات التّـــرقيم، وكثرة الرّموز الدالة على الأحاسيس والمشاعر، والتّكرار في الحروف فـــي الكلمـــة لغرض التّأكيد...

4-حفلت لغة الشّباب الجزائري بكلّ تمظهرات الضّعف اللّغوي السّـــالفة الـــذّكر وهو ما تجلّى بوضوح في النّماذج المختارة لمدوّنين أغلبهم من الطلبـــة الجـــامعيين وهو ما ينذر بالخطر الّذي صار يداهم اللّغة العربيّة من قبل المنتسبين إليها.

في الختام بات من الضّروري على جميع الجهات المعنية أن تعمل على توعيـــة الشّباب بمخاطر اعتماد اللّغة الهجينة في مواقع التّواصل الاجتماعي، وأثرهـــا علـــى العربيّة الفصحى، وذلك بتقوية الشّعور بالانتماء الرّوحي والوطني واللّغوي وتحفيـــز النّاشئة على المحافظة على خصائص اللّغة العربيّة، وهذا ما يمنحها الديمومة والقدرة على التّعبير عن احتياجات الإنسان في المجتمع.

الهوامش:

[1] – ينظر، وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميثودولوجي المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، مارس 2012، ص7.

[2] – ينظر، تميم العودات، الدّور التربوي لمواقع التّواصل الاجتماعي.

[3] – مدحت أبو النّصر، المدخل إلى علم اجتماع الاتّصال والإعلام، المكتبة العصرية للنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر، د.ط، سنة 2015م.

[-4] عبد العزيز بن عثمان التويجري، مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظّمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثّقافة، ط2، سنة 2015م، ص15.

[5] – ينظر، مدحت محمد محمود أبو النصر، شكات التّواصل الاجتماعي ورصد الإيجابيات والسّلبيات، أبحاث مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي في الإسلام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المجلّد الأوّل، يومي 22–23 نوفمبر 2016م، ص44.

[6] – عبد الكريم على العوفي، اللّغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التّواصل الاجتماعي وأثرها على اللّلغة العربيّة الفصحى، أبحاث ودراسات، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللّغة العربيّة، الرياض، السعودية،د.ط، ديسمبر، سنة 2014م.

[7] – ينظر، أنيس فريحة، نحو عربيّة ميسّرة، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، د.ط، سنة 1973م ص122–123.

[8] – ينظر، عبد الكريم على العوفي، اللّغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التّواصل الاجتماعي وأثرها على اللّلغة العربيّة الفصحى، ص14.

[9] – ينظر، عبد المالك أحمد السّيد شتيوي، أثر مواقع التّواصل الاجتماعي السّلبي والإيجابي على اللّغة العربيّة، أبحاث مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي في الإسلام، ص58.

[10] – المرجع نفسه، ص60–61–62.

[11] – ينظر، قناوي منال، استخدام اللّغة العربيّة في شبكات التّواصل الاجتماعي–الفيسبوك أنموذجا– دراسة ميدانية تحليلية، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتّصال، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، موسم2014م– 2015م، ص235.

[11] _https://web.facebook.com/photo.php?fbid=851333701864399&set=gm.2046603155430313&type=3&theater&ifg=1

[12]_https://web.facebook.com/photo.php?fbid=1968935833411716&set=a.1624835474488422&type=3&theater.
[13]_https://web.facebook.com/profile.php?id=100008606884203&_tn_=%2CdC-R-
[14]_https://www.facebook.com/profile.php?id=100028513682817&_tn_=%2CdlC-R
[16] - https://www.facebook.com/kara.kedi.31586
[17]- https://www.facebook.com/ibrahim.alkhali.581
[17]- https://www.facebook.com/Remchi-online-163366910913644
[19]- https://www.facebook.com/kadiro.kadous
[20] - https://www.facebook.com/dounia.dounia.3576.

تداعيات لغة الرموز الافتراضية ـ إيموجي ـ بين المستخدمين الجزائريين على اللغة العربية العودة إلى ميديولوجيا اللوغو

– ريجيس دوبري نموذجا –

الباحثة: ضربان حفيظة[1]
جامعة الجزائر 02

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على البعد الرمزي للغة في حضوره التفاعلي في الفضاء الافتراضي بين الشباب كتعويض عن اللغة المكتوبة والصوتية لعرض كعملية التفاعل كتعبير عن عرض الذات في المجتمع الافتراضي حيث تتسج هذه الأخيرة من خلال عملية الجمع بين مجموع الرموز التي اكتسبها الفاعل ومجموع الرموز التي يتوفر عليها موقع التواصل الاجتماعي – "فايسبوك – تويتر – انستغرام " والتي تكون انعكاساً مباشراً لمؤثرات نفس–اجتماعية ثقافية ويتجلى ذلك من خلال استخدام مجموع العناصر الرمزية القابلة للملاحظة على الشاشة والحاملة معاني معينة سواء كانت " رموز إيموجي "ستيكرز" ملصقات" لها أبعاد مهددة للغة المكتوبة وإعادة المستخدم إلى عصر اللوغو سفار logo–sphere الذي تحدث عنه ريجيس دوبري في معرض نظريته الميديولوجيا

الكلمات المفتاحية: لغة الرموز، اللغة العربية، الميديولوجيا، اللوغو، ريجيس دوبري، حضور الذات، المستخدم الافتراضي.

Abstract:

This research paper aims to highlight the symbolic dimension of the language in its interactive presence in the virtual space among young people or users as a compensation for the written and vocal language

for presenting the interaction process as an expression of the self-presentation in the virtual society. The latter is woven through the process of combining the sum of symbols acquired by the actor Symbols that are available on the social networking site - Facebook - Twitter - Instagram, which are a direct reflection of socio-cultural influences. This is illustrated by the use of all observable elements on the screen that carry certain meanings, EMOJIS "stickers" posters "have threatened the dimensions of written language and re-used to the era logo-sphere one who talked about Regis Debray in his theory which named by “Mediology”.

key words: Language of symbols, Arabic language, Mediology , logo, Regis Debrey, self presence , vertual user.

مقدمة: لقد شهد الجسر التاريخي للغة في تاريخية الاتصال والتواصل انطلاقة آليات الشفهي والرمزي والاتصال غير الكامل في شقّه غير اللفظي، لتنال مرحلة إيجاد التوافق ببين توليفة الصوت والرمز مدلولها في تكوين الاتصال الكامل في شقه اللفظي والمكتوب، هي معرض نظرية " ريجيس دوبري" في ثلاثية الفضاء الميديو- تواصلي" اللوغو- تاكستو- وفيديو"، اجتماع هذه الثلاثية في وقت الانترنت وميلاد المجتمعات الافتراضية عرف تشظيا في فصل التكاملية اللغوية بين المستخدمين الافتراضيين وخاصة بين الشباب الذي أقحم مدلولات تواصلية "من قبيل المختصر "LOL-MDR- وغيرها من الاختصارات التي هي الأخرى تم تحويلها من قبل منظومة فايسبوك وغيره من الفضاءات الاجتماعية التواصلية إلى ملصقات ، وأيضا ظاهرة تحويل لغة الحرف إلى الرقم " ف 5يقابله حرف الخاء و 7 يقابله حرف الحاء و3 يقابله حرف العين إلخ " وصولا إلى الملصقات والتعابير الرمزية التي أصبحت تهدد اللسان التواصلي المكتوب والشفهي، لاستعاضة هؤلاء الشباب مرة

بالهروب من الكلام في فضاءاته المادية العمومية إلى هذه الفضاءات الافتراضية ومرة بهروب الشباب مرة أخرى من الكلام والانعزال بينهم بلغة الرمز، أي العزلة المزدوجة وهو ما يطرح رهانا وتداعيات خطيرة على الأمن اللغوي وأمن اللسان والكلام في فضاءات لم تعد تواصلية بل وسائل انفصال اجتماعي ، وعليه نطرح سؤال الإشكالية الآتي: **ما هي تداعيات لغة الرموز الافتراضية – إيموجي – بين المستخدمين الجزائريين على أمن اللغة العربية وأمن المكتوب والمنطوق بالرجوع إلى أطروحات ريجيس دوبري الميديولوجية؟**

ومنه نطرح التساؤلات البحثية الآتية:

1- **ما طبيعة الحضور الافتراضي المزمن في بعده السوسيولوجي؟**

2- **ما هو مفهوم الجماعة الافتراضية ووسائلها الاجتماعية؟**

3- **كيف تهدد لغة الرموز حضور اللغة بمنطوقها ومكتوبها وخاصة اللغة العربية؟**

4- **كيف تجتمع الحداثة ما بعد اللغوية مع أطروحة ريجيس دوبري الميديولوجية في تفسير التشظي التواصلي؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية وتساؤلاتها نقسم هذه الورقة البحثية إلى المحاور الآتية:

- **مدخل إلى سوسيولوجيا الحضور الافتراضي.**
- **الفضاءات الافتراضية " بين الجماعة والوسيلة".**
- **صناعة التمثل الرمزي للاستخدام الوسائطي.**
- **ريجيس دوبري وعودة اللوغو–سفار.**
- **توظيف السياق المجتمعي في الملصقات والإيموتيكونات**

I. مدخل إلى سوسيولوجيا الحضور الافتراضي:

عرف الاتصال تطورا كبيرا وقطع أشواطا عديدة عبر العصور وهذا يرجع لحرص الإنسان من البداية على نقل أفكاره ومشاعره وخبراته وحتى حاجاته للآخرين، ويرى علماء الاتصال والاجتماع أن الاتصال مر بمراحل من التطور يلخصها "**مارشال ماكلوهان**" في إطار نظريتيه "نظرية الحتمية الإعلامية" فيقول "أن الاتصال تطور تاريخيا عبر مراحل ثلاث مراحل وهي:

-1- **المرحلة الأولى: تبدأ من اللغة المطوقة إلى ظهور الكتابة** وقد ساد الاتصال الشفوي في هذه المرحلة ويعتبر ماكلوهان اكتشاف الكتابة على أنه ثورة الاتصال الأولى حيث كانت تتم الكتابة في بادئ الأمر على الجدران والصخور ومنها إلى أوراق الأشجار والجلود والأخشاب وأخيرا على الورق.

-2- **المرحلة الثانية: مرحلة الطباعة** يعتبر ظهور الطباعة في منتصف القرن 15 ثورة الاتصال الثانية إذ مكنت المجتمع من التحول من الاتصال الشفوي إلى الاتصال المكتوب وتدوين المعارف السابقة ما أدى لوجود تراكم معرفي وتدشين بداية الحضارة الغربية ومنها إلى ظهور الإذاعة والفيلم في عشرينيات القرن العشرين والتلفزيون في خمسينيات نفس القرن.

-3- **المرحلة الثالثة: مرحلة اختراع الحاسب** يعد اكتشاف الحاسب أو الكومبيوتر في ستينيات القرن العشرين ثورة الاتصال الثالثة، إذ نقلت العالم من مرحلة الاتصال المسموع والمرئي إلى الاتصال الإلكتروني الذي أعاد النص إلى الاتصال مرة أخرى. ومنه نرى أن الاتصال اتجاهان:

• الأول: **اتجاه التعبير اللفظي:** يتم من خلال استخدام الرموز اللفظية ويطلق عليها "اللغة"، سواء كانت مكتوبة أم منطوقة.

• الثاني: **اتجاه التعبير غير اللفظي:** وفيه تعبيرات الوجه والحركات الجسمية والإيماءات والصور وغيرها[2].

أما المرحلة التي تلت مارشال فأسس **البراديغم السيبرنيطيقي** ** ولادة الجيل 0.1 والويب 0.2. هذا الوسيط الرقمي المؤدي "للتقارب والاندماج" كشكل مركب من كل مرصوص يفاجئ القارئ بتوظيف مختلف الوسائط[3]، ليخلق بذلك فضاءات جديدة تعبر عنها الأدبيات التواصلية بالفضاءات العمومية الافتراضية "**agoras en ligne**" حيث عمدت هذه المواقع على **تقريب العلاقات البينية** بين الجماعات المختلفة من خلال بث الأفكار المشتركة والتعقيب عليها وتكوين مجموعات شبه متجانسة من خلال صفحات ومجموعات ومنتديات خاصة بها[4]، وقد عرفت هذه الشبكات مرحلية كرونولوجية تم تقسيمها على النحو الآتي:

- 1960–1970 وهي مرحلة package switching مع شركة Arpa.
- 1970 – 1980 استحداث نظامي IP/TPC وظهور منظومة التجميع GROUPS.
- 1980–1990 ظهور الخوادم "سيرفرز" وانتشارها إلى الاستخدام العام بدل العلمي.
- 1999–2000 ظهور خاصية النصوص الفائقة ونشأة مواقع التواصل الاجتماعي.[5]

في قراءة أخرى لطبيعة هذا **التواجد الاجتماعي**، تولي دراسات الإعلام عبر الوسائط الحديثة أهمية لظاهرة التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتطبيقات شبكة الانترنيت، فيما بات **يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي** التي أضافت بعدا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا للتكنولوجية الحديثة، **وخلقت مجتمعات افتراضية**، غير تلك المتعارف عليها لدى علماء الاجتماع وهي نتاج" **التعقيد التقني**" الذي تشهده المجتمعات الحالية، ومن بين التعريفات المميزة تلك التي وضعها المفكر العربي "عابد الجابري" حين قال: "هذا العالم الجديد، عالم الإنترنت يضم جميع أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى، فقط مع

هذا الفارق وهو أن جميع أشيائه وأنشطته تسمى بأسماء يسبقها أحد المقطعين "cyber" سيبر و "tele " تلي، الأول يدل على التحكم، والثاني معناه عن بعد[6].

أما هوية الأشياء التي يحتويها والأنشطة التي تتم فيه فتتحدد بالوصف الاعتباري virtuel بمعنى أن الاتصال فيه يتم عن بعد وعبر رموز، وقد أعادت مواقع التواصل الاجتماعي "صياغة علاقة المحلي بالكوني وعلاقة الإنسان بالتقنية وعلاقة التكنولوجيا بالأفكار أو الواقع أو ما يسميه الفيلسوف الفرنسي "**ريجيس دوبريه**" بالتداخل بين عالمين يبدوان متناقضين في العلوم الإنسانية، عالم التنظيمات التي لها مظهر مادي ملموس ومحسوس مثل العائلة والعشيرة والقبيلة والمدرسة والمؤسسة وعالم المادة المنظمة مثل وسائل إعلام والانترنيت بشكل خاص[7].

إن طبيعة **الفضاء الافتراضي** وما سمحت به تكنولوجيا الاتصال الحديثة من خلال آلية التشبيك جعلت مفهوم **التفاعل** ينتقل من شكله المادي الفيزيقي إلى تفاعل مع عقول وتصورات تنقلها هذه الوسائط التكنولوجية وهي تفاعلات وهمية نعيش فيها سمها Horton **بوهم التفاعل شبه الاجتماعي** the illusion of para–social interaction، كما أن طبيعة التفاعل الافتراضي قد تصل بنفس الحالة والحميمية التي تقتضيها حالة التفاعل الواقعي إذا ما توفر الوقت الكافي وكان هناك تكافؤ في تبادل الرسائل[8]، إذ تقتضي حالة **التفاعل الافتراضي** هذا التصرف بأفعال عميقة وبالابتسام والبكاء أثناء الكتابة والتصرف بأدب والاستجابة اجتماعيا بطرق متعددة مع هؤلاء الشخوص الموجودة في الميديا، رغم علمهم الموضوعي بأن هؤلاء الأفراد لا وجود لهم ميتافيزيقيا ويعود الأمر إلى الشعور بتواجد الآخر ووعي مشترك بتواجده والقدرة على إبراز الذات عاطفيا والشعور أن الاتصال الوسائطي حقيقي أثناء التفاعل وهنا تتجلى عملية البناء الاجتماعي للحقيقة المؤدية بدورها إلى تكوين الهوية[9].

وعليه تتجلى أطروحة ريجيس مرة أخرى في أن الوسيط لا يمكن عزله عن البيئة التي يوجد فيها، الانترنت كثفت من ثقافة الافتراض والرمز والصورة والفائق

" hyper وطرحت سوقاً تعبيرية بدل ألسنية عومتها المواقع التواصلية وعليه هناك عف رمزي افتراضي تفرضه المنظومة التواصلية وثقافة الانترنت.

ومن بين الخصائص التفاعلية بين المجتمعات الافتراضية، التعبير عن المشاعر الذي عادة ما يأخذ ميكانيزمات غير لغوية مثل الضحك والابتسام وتعابير الوجه وغيرها ويكون من خلال الايموتيكونات[10]

ويربط الدكتور **صالح بلعيد** قضية التهجين بالشابكة وهي الوسائط التواصلية الذين أوجدوا لغة تجمعهم تتميز بالاقتضاب الذي لا يراعي جوانب النحو وخصائص لغات التواصل التي أدت بهم إلى هجين كتابي يسمى الارابيش وكذا أيجاد المقابل الصوتي بأرقام وهو ما يسبب هشاشة في التواصل ويضعه في عالمين متناقضين[11].

II. الفضاءات الافتراضية " بين الجماعة والوسيلة "

يعرف الدكتور رضوان بلخيري الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي أنها: "منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به وربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين يتقاسمون الاهتمامات ذاتها"[12]، فهي المواقع التي تمكن المستخدم من الاندماج الفعلي في إنشائها وبلورتها بالتفاعل عن طرق إضافة صفحات تواصل بكل سلاسة وسهولة.[13]

كما يعرفها الدكتور " ابراهيم بعزيز أنها مواقع تسمح للمستعملين بامتلاك صفحة شخصية، ونشر ما يرغبون من مضامين (صور، تسجيلات، نصوص...). وقد تزايد استعمال هذه المواقع بشكل مذهل، ففي دراسة أعدها "ديوان الاتصالات البريطاني تؤكد أن نموها السريع وانتشارها الحالي يشير أنها تقنيات الاتصال السائدة حاليا لكثير من الناس"، لدرجة أن من لا يملك صفحة خاصة يبدو منعزلا عن العالم، كما تقول "danah boyd" من لا يتواجد على صفحات المايسبايس فهو غير موجود (If you’re not on MySpace, you don’t exist.’). وتشير بعض الأرقام أنه "من بين 50 موقع أكثر زيارة نجد 10 مواقع للشبكة الاجتماعية"[14]

حيث يشير الجيل الثاني من شبكة الويب والذي يتمثل في كل أشكال الشبكات الاجتماعية من شبكة الويب والذي يتمثل في كل أشكال الشبكات الاجتماعية ومواقع الجماعات الافتراضية web–based communities والمواقع التي تعتمد على إسهامات ومشاركات تجميعية من أفراد الجمهور من مستخدمي الانترنت واستخدام تقنيات متطورة في تصنيف المعلومات والبحث فيها واسترجاعها وتداولها بسرعة هائلة بين المستخدمين والتي تزيد من سهولة وسرعة البحث في المعلومات وتنظيمها مهما كانت ضخامتها وتنوع أشكالها[15] .

ومن أشهر هذه المواقع، موقع ماي سبايس(myspace) الذي أسسه كل من "Tom Anderson"، "Josh Berman"، "Chris DeWolfe" و"Brad Greenspan" سنة 2003م، وفي 2005 قامت مؤسسة روبرت ميردوخ (News Corporation) بشراء الموقع بمبلغ 580 مليون دولار. وقد صُنِف الموقع في المرتبة السابعة عالميا سنة 2008م، كما احتل المرتبة الأولى من بين عشرة مواقع في العالم عام 2007م.واشتهر كذلك موقع "**فايسبوك Facebook**". وحسب إحصائيات استعمال الانترنت سنة 2008م فإن موقع فايسبوك صُنف في المرتبة الخامسة عالميا، وفي سنة 2010م بلغ عدد مستعمليه 500 مليون فرد.وقد اشتهرت كذلك مواقع أخرى مثل "تويتر"، ولينكد إن"[16].

ارتبط ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بظهور الجيل الثاني من الويب web 2.0 الذي أحدث بحق ثورة في عالم الانترنيت وشكل ما أصبح يعرف بالمجتمع الافتراضي[17] حيث بدأت الشبكات الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينات ووصل عددها إلى 37 موقعا بنهاية عام 2006، مثل classmates.com عام 1995 [18]، التي أسسها رانوي كونردرز واتسمت بطابع تعلمي من الحضانة إلى الجامعة [19]، وقد وجدا للربط بين زملاء الدراسة وموقع sixdegrees.com عام 1997 وركز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص وظهرت في تلك المواقع الملفات

الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة بمجموعات الاصدقاء وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لما توجد في الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أن تلك المواقع لم تستطع أن تدر ربحا لمالكيها وتم إغلاقها وبعد ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعوام 1999 و2001 وفي السنوات اللاحقة ظهرت بعض المحاولات الأخرى لكن الميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان سنة 2000 مع بداية العام ظهرت frendster التي حققت نجاحا دفع غوغل إلى محاولة شرائها سنة 2003 لكن لم يتم التوافق على شروط الاستحواذ [20] ، خاصة وأن هذه المرحلة كانت تتسم بتنافس محموم من قبل التوأم الرقمي الآخر وهو المدونات التي من خلال جهود كل من "تيم بيرنرز" لي و "جون برغر" في تخصيص هذا الموقع بآلية التدوين والنصوص الفائقة[21] .

وفي النصف الثاني من نفس العام ظهرت في فرنسا شبكة sky rock كمنصة للتدوين ثم تحولت بشكل كامل إلى شبكة اجتماعية سنة 2007 وقد استطاعت بسرعة تحقيق انتشار واسع لتصل حسب احصائيات يناير 2008 إلى المركز السابع في ترتيب الشبكات الاجتماعية حسب عدد المشتركين .

ومع بداية 2005 ظهر موقع يبلغ عدد مشاهدات صفحاته أكثر من غوغل وهو موقع my space الأمريكي الشهير ويعتبر من أوائل وأكبر الشبكات الاجتماعية على مستوى العالم ومعه منافسه الشهير فيسبوك والذي بدأ في الانتشار الموازي معه حتى قام فايسبوك سنة 2007 بإتاحة تكوين لتطبيقات للمطورين وهذا ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي فيسبوك بشكل كبير وهناك حاليا حوالي 200 موقع عالمي يصنف ضمن الشبكات الاجتماعية[22].

إن الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الجديدة – في هذه المرحلة التي عرفت ميلاد **الهوية الافتراضية والاغتراب الافتراضي** – التي تعاظم دورها واستخدامها في

المجتمعات المعاصرة، وخاصة لدى الشباب مما أدى إلى خلق آثار اجتماعية وثقافية وسيكولوجية منها الإدمان الاتصالي الذي يصطلح عليه فيليب بروتون *Philippe Breton* تسمية الثمالة الاتصالية "l'ivresse de communication"، والغرق في العالم الافتراضي virtual societies لتتشكل لديهم هويات افتراضية "fluidity of identity" والتي أدت إلى خلق تلاعب في مفهوم الهوية من خلال إخفائها واللعب بالأدوار identity play في منتديات الدردشة أو مواقع التواصل من أجل معرفة رأي الآخر في المتحدث[23].

هذا التواجد المفرط في الفضاءات الافتراضية والميدياتيكية وتسارع التبادل، تعدد الأمكنة، الرقمنة تداخل الفواعل الاتصالية أدت إلى تحولات عميقة في مفهوم الرباط الاجتماعي وتحولات الروابط transformation des liens[24] ، فهل الفرد المشبك فعلا يتواصل، وهنا نصل إلى منطق اجتماعي موسوم بالافتراضية **الواقعية virtual reality** كفضاء للتدفقات space of flows في حين أنهم يعيشون في العالم الواقعي، أي فضاء الأمكنة المسكونة بالفعل، وهكذا ينشأ نوع من الشيزوفرنيا البنيوية stuctural schizophrenia حيث يتصادم منطقان مكانيان وزمانيان، ويفقد الناس إحساسهم بذواتهم ويحاولون استعادتها من خلال صياغة نماذج جديدة[25] .

على صعيد الانترنت يمثل الخطاب الخائف من التقنية الكاتب Paul Virilio – صاحب كتاب cybermonde la politique de pire – الذي يركز على انعكاساتها السلبية على القيم الإنسانية والعلاقات الاجتماعية الداحضة للطرح القائل بتلازمية "التطور التقني والرقي الاجتماعي والإنساني"، وهو الطرح الذي يقف عنده " تيودور أدورنو وفلتر بنيامين Walter Benjamin في المشكلة الأساسية التي تطرحها العلاقة بين **الفن والتكنولوجيا** الحديثة في كتاب **جدلية العقل** سنة 1947 مع هوركايمر أيضا في التأثير السلبي لهذه التكنولوجيات على الأشكال الفنية المختلفة، قائلا أن الصناعات الثقافية اليوم قد تعاملت مع الأعمال الفنية كما لو كانت شعارات سياسية

فارضة عليها أسعارا رخيصة ولجمهور عريض، فالأعمال الفنية بمتناول الجميع تماما كالحدائق العامة[26]، في حين يناقضه التيار الإيجابي في السياق ذاته من خلال كل من Bill Gates بيل غايتس "آل غور Al Aore وبيار ليفي P.Levy، الذي بشر بمرحلة جديدة لمسار الأنسنة l'hominisation، والتي تتحدث على راديكالية التحولات التي ستحدثها الانترنت مزعزعة قوالب التفكير القديمة من خلال الحقيقة الافتراضية la réalité virtuelle والذكاء الجماعي l'intelligence collective والجماعات الافتراضية la communautés virtuelles والديمقراطية السيبرانية la cyberdémocratie والثقافة السيبرانية la cyberculture[27]، ومنه تجلى اتصاليا اهتمام معهدي "بالو ألتو Palo Alto التفاعلية الرمزية، ومدرسة برمنغهام school Bermengham التي تسمى أيضا بمدرسة الدراسات الثقافية cultural studies school وهي مدرسة نقدية ظهرت حديثا في برمنغهام تركز على ارتباط الإنتاج الثقافي والإعلامي المعاصر، بمصالح المؤسسات الصناعية والثقافية في البلدان الغربية الرأسمالية ويعد **ستيوارت هول** Stuart Hall مؤسسها[28].

حيث يعرف **(serge Broulx)** المجتمع الافتراضي بأنه:"العلاقة التي تنشأ بين مجموعة من مستخدمي منتديات النقاش و الدردشة الالكترونية، وهؤلاء المستعملون يتقاسمون الأذواق،القيم،الاهتمامات والأهداف المشتركة[29] ، وفي معرض ما سماه "كلاريس هيرينشمت " **بالنقرة العاطفية والحركية** يقول " إنه عصر انتهاء المكتوب ورزم التلاعب بالصور واللون الثابت والرقمي التي تداعت إلى الذاكرة بفعل التشعب النصي والوسائطي [30] كما تحدث في باب " نقرة الحياة الاجتماعية " عن تداعيات الدردشة الالكترونية عبر الانترنت INTERNET RELAY CHAT IRC وقال ممثلا " هناك من يترك حديثه إلى الانترنت بدل الحديث الشفهي واللقاء المباشر لأن الانترنت توفر ما تستنزفه مكالمة محلية ، وفورا يبدأ حديث مكتوب يخلق تواصلا بين أشخاص ليس لهم حضور جسدي ويجهلان بعامة دقة وتغير الحالة الانفعالية لأن

النص المكتوب حتى وإن كان إلكترونيا وقليل البلاغة لا ينقل الانفعال وهو ما يوفره الهاتف الذي يعبر عن البراءة الأولى للصوت البشري [31] .

وهنا تجلت حاجة التواصلية إلى الرمز، كتعبير عن الحاجـة متطلبـات العصـر التواصلي الافتراضي الذي سمته الأساسية عدم الحضور، لسد هذا النقص التواصـلي في التعبير عن الإيماءة والحركة وتعبيرات الوجه، وتسارع الوقت وثقافـة السـائل والعلاقات العابرة، وجد الشباب المتواصل نفسه أمـام الحاجـة للأيقونـة والرمـز والصورة والملصقات، وهي أحد التداعيات الخيرة على لغتـه المنطوقـة وتواصـله وحضوره الكامل.

III. **صناعة التمثل الرمزي للاستخدام الوسائطي:** يقول فروم إيريـك" لقـد كـان الخطر الذي يداهمنا في الماضي هو أن نكون عبيدا، أما الخطر الذي يواجهنـا فـي المستقبل هو أن نكون آلات " فالإنسان الآلة يصبح مشوها يـدمر نفسـه والمجتمـع وعالمه[32].

ومن منطلق ما يسوغ به المستخدم والمتواصل الافتراضي لنفسه مـن " **اللجـوء الرمزي**" للملصقات والوجوه الافتراضية ، هو أنه لا توجد نظـائر كلاميـة عديـدة لسلوكيات تواصلية لا لسانية، من التعبيرات الفطرية والإيماءات والأصـوات التـي تبدو واضحة في ظاهرها ومفهومة لدى الجميـع وهـذه هـي مكونـات التواصـل الاجتماعي البشري التي لا يمكن إيدالها بغيرها وعلى الرغم من أن هـذه النـداءات والإيماءات البشرية تؤلف منظومة نألفها تماما فإننا نواجه الصـعوبة نفسـها فيمـا ترجمتها إلى ما يكافئها من كلمات مثلما هو الحال مع نوع الكلمة التي تعبـر عنهـا الضحكة أو صوت نشيج يعبّر عن زمن ماضي أو ما إذا كانت متتالية من الإيماءات الوجه جاء التعبير عنها صحيحا.[33]

ففي وقت التكنولوجيا، وما وفرته من تفاعل مفرط، جعلت الالات البشرية الذوات منعزلة، فهناك زوال للأبهة الخطابية، فلم يعد للخطابة إمكان للوجود في زمن جعـل

تعدد القواعد قاعدته[34]، ويتكون **نوع الرموز** المتخذ مثالا من الألفاظ وهـــي تعــرف بأنها علاقة بين ثلاثة حدود الأصوات وأحوال النفس والأشياء[35]، إننا نعيش في عالم رموز وأشياء أخرى، وتتوسط الرموز باستمرار صلتنا بها وينمو تفكيرنا باطراد في قدرته على استخدام الرموز المناسبة، ولا يثير الدهشة أن الأمر يحتاج بشكل خــاص للفصل بين إشارتنا إلى الأشياء وإشارتنا إلى الرموز التي تدل عليها ومن هنا تـــأتي الممارسة المتأنية لاستخدام تدوين خاص لتحديد التمييز بين السياقات [36].

فالمعلومة التي ترجعها الوحدة المركزية إلى الشاشة تدل على أن البيكسل له قدرة التحول إلى اللون والرمز ، والرسم وهو عبارة عن مخايل simulacre أي يصـــطنع صفحة ويعيد مثيلها في شكل مستقبلي ومع ذلك يعتبر الترميز جزءا من المعلوماتيـــة إنها ترجع إلى مخايل يستدعي حكم المستخدم وتدخله فالمخايل والترميز همـــا جــزء من الكتابة المعلوماتية في مستواها الفوري وهنا يكمن جانب من جوانب التحـــولات التدوينية فمن جهة نعمل على وثيقة هي المخايل وهو ما يقتضي علاقة بالكتابة يكون فيها النظر بمثابة قوة كبرى تقترن بالمخايل في عملية الترميز ومن هـــذه الشـــفافية الظاهرية ينشأ انطباع أن الآلة والدماغ يفهمان بعضهما فهناك الذين يؤخدون المخايل ويصححون إنتاجهم النصي بحماسة وتميل الدقة الأدبية، وضبط المفردات ووعـــورة النحو وتطابق الفكر واللغة إلى التلاشي أمام المظهر الجميل الناجز بسرعة فكل مـــا هو سريع جدا جميل جدا[37].

فمن الحديث عن التشعب النصي hyper –text الذي يسمح بالانتقال من موضوع إلى آخر بأي نوع من العلاقات سواء كانت لغوية أم سياقية، إلى ما يحيله من غابـــة كثيفة من النصوص تخرج من النمط السردي الخطي المتلاحق للنصوص المطبوعة وهو تداعي لعمل الذاكرة البشرية ذات القدرة الهائلة على التشعب والانتقال والتفـــرع السريع من مفهوم إلى آخر، إلـــى **التشـــعب الوســـائطي hyper –media** كتجـــاوز للعلاقات داخل النص وتشعب بين الوسائط يحيل إلى وسيط آخر في شـــكل صـــورة

رسومات فيديو ، أشكال ، موسيقى وهنا تطرح قضايا من قبيل العلاقة بين أنساق الرموز الموظفة لغة الموسيقى والسينما وغيرها في أن واحد[38].

وهنا تتبادر الأطروحة التي قدمها بيار بورديو، في جعل النظام يغير نسق السوق اللغوية تماما كما سبق وأن شرح ريجيس دوبري عن عالم التنظيمات المادي والمحسوس، فالانترنت فرضت سوقها اللغوية التي حصرتها في الرمز حيث يرى الدكتور جميل حمدياوي: "تتشكل اللسانيات التعبيرية والخطابية من هابيتوس ألسني حسب بورديو "يشبه الكفاءة عند تشومسكي" وسوق ألسنية ولا ترتبط الجملة عند ببورديو بالكفاءة والانجاز، بل بالهابيتوس والحالة السياقية للمجتمعية وعليه ليست المقبولية لسانية محضة ل يتحكم فيها الواقع ـ السوق والسعر وهنا نحتكم لـرأس المال الألسني[39].

وهنا تحاقل الطرح السوسيولوجي مرة أخرى في توصيف تداعيات هذا اللجوء على اللغة ومنه على طبيعة الهوية خاصة وأن أحد مرتكزات **الهوية الاجتماعية باعتبارها تتضمن، صورة الهوية من منظور الآخرين** كنماذج لآرائهم **وانتماءاتهم إلى** الجماعات الثنائية أي جماعات الانتماء "العمر، الجنس"، مهنة اجتماعية، ونشاطات" وأخيرا إلى **الرموز والإشارات الخارجية،** أي كل ما يمكن له أن يأخذ مكانا في إطار التسلسل الاجتماعي[40].

يبدو أن تمظهرات الهوية الرقمية في الفضاء الافتراضي تعد انعكاساً مباشراً لتمثلات جزء بسيط من الذات الفاعلة في الواقع، سواء من حيث طبيعة قيمها أم تصوراتها التي تؤسس وجودها الاجتماعي والرقمي على حد سواء، بحكم أن جزءاً مهماً من تمثلاتها في المجتمع الشبكي قد تكون مزيفة وتعبر عن مُثل وتطلعات لا تمت بصلة إلى الواقع، لكنها في الوقت ذاته، قد تعكس بعض المضامين التي تبحث لها عن وجود في الواقع، لهذا قد تبرر ممارساتها المقنعة أو المزيفة في الفضاء الافتراضي محاولاتها للتخلص من القيود الاجتماعية في الواقع الفعلي، مع ضرورة

الأخذ بعين الاعتبار اختلاف تلك التمثلات والدلالات باختلاف مواصفات الفئات الاجتماعية وطبيعة المجموعات الافتراضية التي تشترك فيها، والغايات التي تسعى إليها و عليه فإن ممارسات عرض الذات في الفضاء الافتراضي، يمثل رهاناً اجتماعياً حقيقياً بالنسبة إلى المستخدمين من حيث درجة تمثلهم للقيم الاجتماعية وكيفية تفاعلهم معها، وكيفية تقبل الآخرين لهم[41].

هذا و تشكل أطروحات إيريك فروم *** حول الاغتراب aliénation ، تراثا فيلو- سايكولوجيا يتمظهر في أعماله التي تؤول في مجملها إلى "الاغتراب عن الذات" وإذا كان لوكاتش وماركيوز يرجعان الاغتراب إلى عوامل سياسية سببها المجتمع الرأسمالي والثقافة الجماهيرية فإن إيريك فروم يعرفه كنمط من التجربة يعيش فيها الإنسان كغريب عن نفسه ، أي لم يعش نفسه كمركز لعالمه وخالق لأفعاله بل إن أفعاله ونتائجها تصبح سادته التي يطيعها وجوهر هذا الشعور عنده يعود إلى حالة الصنمية idolatory أي أن يصنع الإنسان أشياء يركع إليها كالنظام السياسي والدولة والنجاح واللغة والممتلكات ويصبح قربانا لها[42]

ولا يمكن فهم الاغتراب الفني بمعزل عن الاغتراب القيميaliénation morale إذ تشكل أطروحات ماكلوهان تحليلا لواقع يحكمه التغير التكنولوجي المتسارع وظهور وسائل الاتصال ورسائلها التي تحمل معايير ثقافية تستجيب للبيئات التي أنتجت فيها تتجسد إحدى ملامحه فيما وصفه الدكتور **عزي عبد الرحمن** بالمكان الرمزي وتفكك العلاقة القيمية مع الأرض بالمنطقة العربية، حيث تتحول الأرض إلى مكان معياري تغيب فيه عناصر التفاعل الحضاري والثقافي والقداسة والتاريخ بفعل تغييب قيم الانتساب والفائدة من الأرض لصالح تسويق أمكنة رومانسية تمثل مجال جذب مقارنة بالمكان المحلي [43] ، ومنه يتولد لدى المتفاعل خاصة تكوين المخيال imaginaire كقيم تكونها أنماط الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعيش للفرد، فتدخل عليه مكانا رمزيا متباعدا ومألوفا مع تزيد الارتباط بهذه الوسائل

ويؤدي الإفراط في استخدامها إلى **اغتراب عن المكان الحقيقي** والتعلق بهذا الفضاء الذي تغيب فيه الخصوصية المكانية مبتعدا عن التصور الفيزيقي للمكان إلى تصور رمزي له [44]، على اعتبار أن الواقع غير مفصول عن التمثلات الرمزية المرتبطة به، وأن التفاعل في إطار شبكات التواصل الاجتماعي يقوم على إنتاج **واستهلاك الإشارات والرموز** في إطار **رمزي جديد يجري** فيه تدفق سريع للمعلومات والرسائل، وينبثق في إطاره " الواقع" " الواقع الافتراضي " ويتمّ خلاله تعريف التجربة الاجتماعية الخاصة بالأفراد والجماعات من جديد[45].

IV. **ريجيس دوبري وعودة اللوـسفار:** قبل الدخول في توصيف التيار الفكري لريجيس دوبري حول علم الإعلام العام، الميديولوجيا، يجب أن نعرف أن العلاقة التي نريد وضيحها في هذه الورقة البحثية قائمة على شرح تجداعيات الرمز الأيقوني لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب وتواصله الحضاري ومنه على أمن اللغة، إذ يقصد **بالأمن اللغوي:**" استقرار **اللغة** على نحوٍ صحيح سليم بعيدة عن كل ما يُهدِّدها، ويعبَث بها، ويَهبط بمُستواها، ويكون ذلك بإتباع وسائل وقائية جادَّة تضمَن لها حياتها وبقاءها ونقاءها" [46]. كما يضم الأمن اللغوي آليات الحفاظ على اللغة من التفكك التدريجي الذي ينخر اللغة القومية بإقحام الحرف اللاتيني والعامية بدل الفصحى التي تؤدي إلى التهاوي الذاتي وطمس الثقافة من باب اللغة،[47]

كما يقول "**علي حرب**" في كتاب "**تواطؤ الأضداد**" الآن فيما نتعدى الحداثة بعناوينها ونماذجها نحو طفرات وموجات جديدة بمسميات **ما بعد الحداثة** وما فوق الحداثة والحداثة الفائقة، تنخرط المجتمعات البشرية في واقع كوني مختلف، من حيث زمنه المتسارع ومعطياته السيالة وحدوده المائعة وهوياته المتغيرة، الأمر الذي يحدث الإرباك والتصدع لجهة العلاقة بالأصول الثابتة والقيم الراسخة إلى ثنائيات جديدة من قبيل الكوني والمحلي الواقعي والافتراضي الأحادية والشراكة، وبينما يرى "المسيري عبد الوهاب" أن هناك حداثة **ما بعد لغوية ونصوصية** ترى في اللغة وسيلة لإنتاج الحقيقة بدل معرفتها إذ فرضت اللغة في النشر الالكتروني انتقالا من

إنتاج للحقيقة قائم على آليات خطابية إلى أداة قمعية بفرض عــوالم متحــررة مــن المعيارية وقيود الرقابة ومن واقع تحكمه الأحادية القمعية إلى واقــع تحــت رحمــة التعددية القمعية المفضية إلى التشتت والفوضى والتشظي[48].

يطرح ريجيس دوبري نظرية الميديولوجيا لفهم العلاقــة بــين الحيــاة الثقافيــة وشبكات وأشكال الاتصال التقني والتكنولوجي، فلا يمكن فهم تأثير الوسيلة بمعــزل عن الوساطة الثقافية cultural mediation أي أن الشق التقني غير كاف في فهم الآلية التواصلية إذ يحتاج إلى البعد الاجتماعي والإنساني فالميديولوجيا، مصــطلح جديــد استعمله ريجيس دوبريه في كتاب له بهذا العنوان (أو علم الإعــلام العــام، بــاريس 1991، بيروت 1996) بمعنى علم وسائل / وسائط الإعلام، موضــوعه هــو (درس الوسائط المادية التي يتجسد عبرها الكلام).

في علم الميديولوجيا médiologie، تفيد الــميديو– medio في المعنــى " تقريــب الكل "بالتحديدية الفنية والاجتماعيةو، وسائل نقل وتداول رمزي، والتي تتجاوزها إلى مجال الوسيط المعاصر "المطبوعة وأجهزة إلكترونية بمفهوم الكتلة (الصحافة الراديو التلفزيون، السينما، الإعلانات، إلخ). ووسائل المعلومات التي تصطلح عمليا بالخطــأ أنها اتصالات (التي العودة، اللقاء، "ردود الفعل والصدى").[49]

ويفرّق ريجيس دوبريه بين ثلاث مراحل لتاريخ الإعلام:

- مرحلة الإعلام الخطابي، الكلام، المتوافقة مع عصر الكتابة والعباد؛
- مرحلة الإعلام الخطي، الكتابة، المتوافقة مع عصر الفن (من الطباعــة إلــى بداية التلفزة)؛
- مرحلة الفيديو (أنا أرى)، المتوافقة مع العصر البصري

في العصر البصري، يُرى كل شيء، ولكن لا **تعود ثمة قيمة لأي شيء مرئــي** وهناك من يسمي أطروحة ريجيس دوبري بعلم الاجتماع: التفاعل بين التقنية والثقافة بين الرسالة والوسيط

la médiologie: à l'interaction entre technique et culture, entre message et médium[50]

إلا أن العصور الميديولوجية لم تتوقف عند الحد الذي وصل إليه ريجيس دوبريه حيث أننا نشهد عصراً ميديولوجياً جديداً ظهر مع حضور الانترنت القوي في العالم (ملياري مستخدم)، نسميه بـ عصر الإنتاج السايبري وركيزته الانترنت المتمثل بالمجتمعات الافتراضية والفضاء السايبري يشرح لنا دوبريه في كتابه المذكور عن هذه العصور.

- العصر الأول يطلق عليه اسم المجال الكلامي Logosphere أو الدائرة الكلامية. وهو "عصر لاهوتي تأتيه الكتابة من الله، "الله يملي والانسان يدوّن ويملي بدوره". والديانات الكبرى مع التوراة والإنجيل والقرآن ثبّتت الوحي الشفهي كتابةً. وهنا تبّرز مكانة الكلام المقدس والأزلي، "العقل البشري لا يخترع، فهو ينقل حقيقة تلقاها."
- يطلق على العصر الثاني اسم المجال الخطّي Graphosphere أو الدائرة الخطية، و"فيه تبعية الصورة للنص"، وضمان الحقيقة عبر الانتاج الخطي ووفرته وفتح المجال للاختراعات والابداعات.
- •أما العصر الثالث يسميه المجال التلفازي Videosphere أو الدائرة التلفازية حيث انتقلت سلطة الإعلام إلى المرئي والمسموع، ونزول الكتاب من منصته الرمزية.[51]

– أما العصر الميديولوجي الذي نتحدث عنه نسميه بالمجال الانترنتي Internetsphereأو الدائرة الانترنتية، وما يميز هذا العصر أنه يضم العصور الميديولوجية السابقة كلها، فهو يحتوي على المجال الكلامي، لكن الكلام في هذا العصر لم يبق حوارات بشرية لنقل ما هو إلَهي، إنما اتخذ شكلاً جديداً من الكلام اعتمد على الحوار الالكتروني بين إنسان–وآلة، ينقل من خلالها كل ما يريده من

معلومات وكل ما يحتاجه من تواصل. كما يحتوي على المجال الخطّي، حيث تبرز الصحيفة الالكترونية والكتاب الالكتروني e–book والمواقع الالكترونية التي اعتمدت على النص المكتوب، والاهتمام بالقراءة الالكترونية على حساب القراءة الورقية التي من المتوقع أن تزول مع ارتفاع سيطرة هذا العصر الميديولوجي الجديد. وكذلك يحتوي على المجال التلفازي من خلال ما يقدمه من إمكانية مشاهدة الأفلام والأخبار والرياضة والفيديوكليب وغيرها من خلال المواقع الالكترونية الكثيرة ولا سيما موقع يوتيوب YouTube الشهير.

- **ميديولوجيا الافتراض:** ويتميز هذا العصر الميديولوجي بنشوء المجتمعات الافتراضية التي سمحت للمشتركين في تكوين المجتمع الذي يرغبون به والتواصل ضمن الفضاء السابيري الرحب دون أي حواجز مكانية وزمانية. هذا ما أدى إلى ولادة نيوميديا متقدمة عن الميديا التقليدية التلفزيونية، لتحضر المجتمعات الافتراضية، لا سيما الفايسبوكFacebook ، وتترك أثرها البالغ في نقل الخبر بالصوت والصورة والكلام والتعليقات وردود الفعل وتفاعلات الجمهور بسرعة فائقة ومذهلة مما أسهم في تحريك ثورات وانتفاضات واحتجاجات شعبية شهدها العالم العربي في الآونة الأخيرة[52] .
- فالمتصل الذي ينقل" (=الذي يحمل رسالة عبر الزمن)، أكثر من "المتصل الذي يتصل" (= الذي يحمل رسالة عبر الفضاء). الآن، لدينا مجتمعات معاصرة سمحت بغزو الفضاء في حين تفقد السيطرة الوقت، لإضفاء الطابع الإنساني على التوطين اللاإنساني .d’humaniser l’anhumaine hominisation.»[53] أي أثار الهيكلة الثقافية للابتكار التقني في عملية تحويل الرسالة التي لا تقف عند آليات نقل بل هي أطر أنثروبولجية تاريخية وثقافية [54]

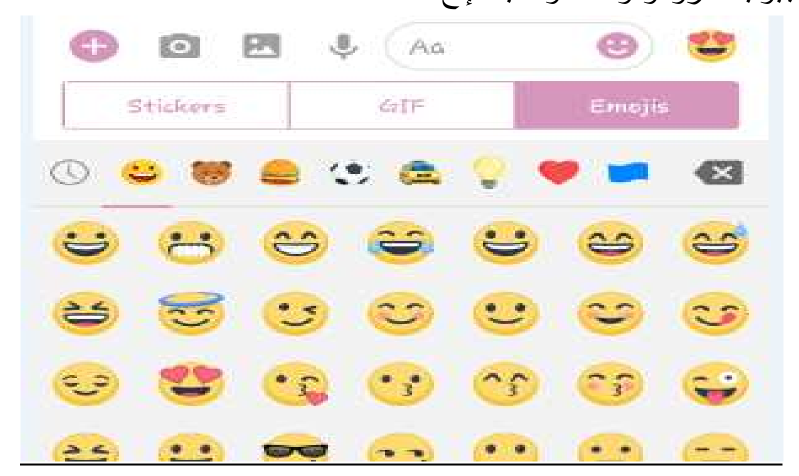
ولفهم الرهانات السياسية لهذا اللجوء نحو الرمز تتجلى فكرة **العولمة اللغوية** وهو المفهوم الذي نوه به الدكتور " عبد الجليل مرتاض" في معرض حديثه عن علاقة اللغة العربية بالعولمة، بأن اللغة العربية تمارس الخلود اللغوي بتواجدها

التداولي في ظل التهديد بالزوال لآلاف اللغات غيرها ضمن مـــا يســـمى **بالعولمـــة السداســـية** "العولمـــة المؤمركـــة" الشـــمالية والجنوبيـــة "المؤســـينة والمؤفرقـــة والمؤورربة"[55]، وفي وقت الوسائط التكنولوجية هناك عولمة رقمية، تحاول المساس بالموروث اللساني اللفظي والمباشر لقتل الحضور والحضارة.

❖ **توظيف السياق المجتمعي في الملصقات والإيموتيكونات**

الملاحظ من خلال الاستراتيجية التواصلية لمواقع التواصل الاجتماعي احتكامهـــا إلى قواعد الثقافة المجتمعية، أي دراسة للاستخدامات والاشباعات وفق الأطر الدينية واللسانية التي يعيشها المستخدم، احتواء لبقائه متصلا ولإشعاره بالانتماء الافتراضي لمدن ومجتمعات افتراضية.

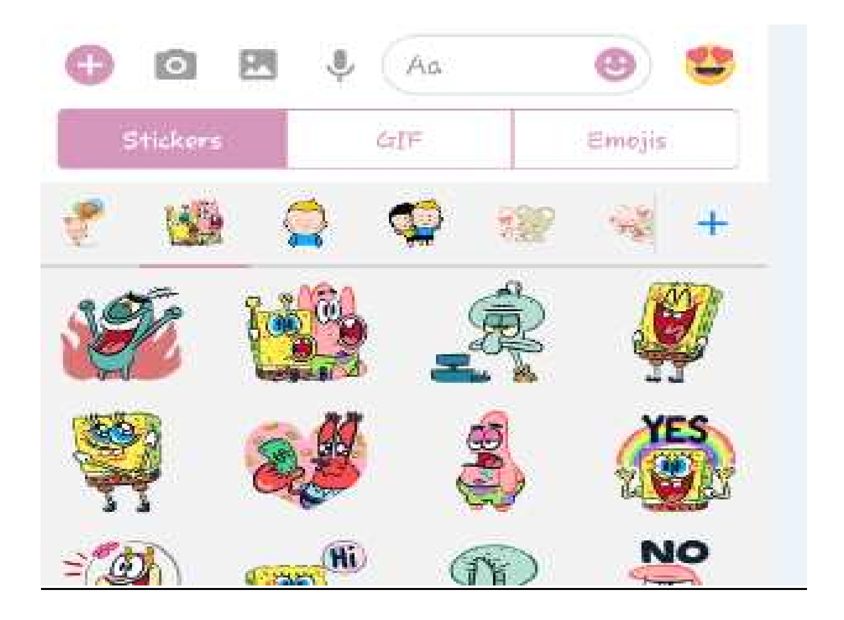
فالملصقات STICKERS العربية مثلا تجد فيهـــا رســـوماً متحركـــة وعبـــارات بالدارجة وتهاني تحمل طـــابع النظـــام الرمـــزي للمجتمـــع "الفـــريج" "123 VIVA LALGERIE وفي الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية، ملصقات تحمل صحا عيـــدكم وغيرها، إضافة إلى لجوئها إلى استغلال الرسوم المتحركة الأكثر شهرة على غـــرار "سبونجبوب ماروكو وماشا والدب، إلخ



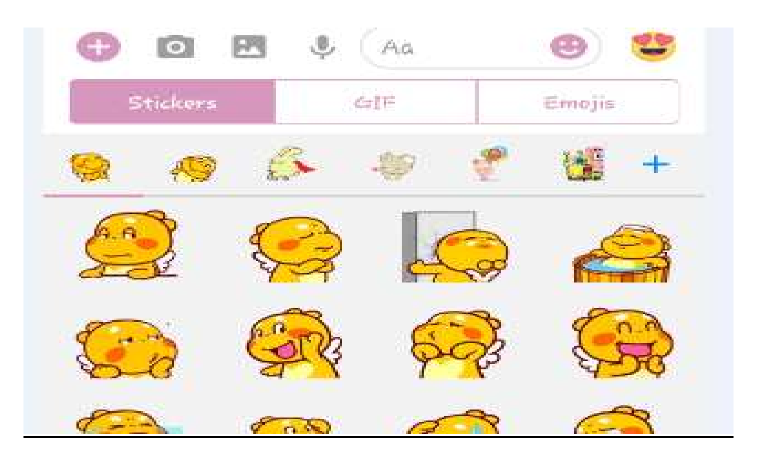

Paramètres
Notifications
Activé
Couleur
Emojis
Pseudos
Rechercher dans la conversation
Accéder à la conversation secrète
Appel vocal
Discussion vidéo
Commencer un projet


Magasin de stickers
À LA UNE
TOUT
VOS STICKERS
Bisous et réconfort
GRATUIT
Fickle Fred
GRATUIT
Offre-moi ton cœur
GRATUIT
Bigli Migli
GRATUIT
Le Nouvel An de Rosa
rosathepig.com
GRATUIT
L'amour est dans le pré
GRATUIT
Jeffrey
Facebook
GRATUIT


Sticker Details
Aid Mubarak
Free
تمنوا عيد اضحى مبارك لأهلكم
FREE DOWNLOAD
When downloading this pack you might be shown an ad
مرحبا
شريتو
صحيت
بععع!!!
صباح الخير


Aa
Stickers
GIF
Emojis
YES
Hi
NO





الخاتمـــة: ختاما، يتجلى لنا أن مجتمع العطب القيمي كما يسميه زيجمونت باومان في أطروحاته السائلة مرده ثقافة التسطيح وتعويم اللسان بما يستدعي إنكــاره لذاتــه الناطقة والمكتوبة، في شكل اغتراب يمثل خطرا على الفكرة وسبل إيجــاد حواملهــا الراقية التي تعد اللغة الكاملة والاتصال الكامل أحــد آليــات نقلهــا بــين الأجيــال والحضارات حفاظا على الإرث الفكري وترقية اللغة العربية بين الشــباب حتــى لا يظل حبيسا بين ما تفرضه الوسيلة من تقنيات تهدد أمنه الهوياتي في شقه اللغوي.

الاحالات:

[1] **باحثة دكتوراه، علم الاجتماع الثقافي، وعلوم الإعلام والاتصـــال، عضـــو مخبـــر " التغيـــر الاجتماعي"، جامعة الجزائر 02.**

[2]عزي عبد الرحمن, **دعوة إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتصال**, الدار المتوسطية للنشر, تونس, 2011 ، ص ص11 16.

** الأنموذج التحكمي الآلي القائم على فيزيائية التواصل من مرسل ومستقبل وتشفير وقناة ورسالة وفك تشفير وهو أول أنموذج يصفه توماس كون في رباعية البراديغمات، الســلوكية، الوظيفيــة والتأويلية.

[3] طارق زياني، إشكالية الأدب الرقمي، قراءة في الوسائط التواصلية، مجلــة مقاربـــات، العــدد الثلاثون، المجلد الثاني، 2017، مجلة دولية، جامعة الجلفة، الجزائر، ص ص 272-273

[4] أشرف جلال حسن محمد، دور الشبكات الاجتماعية في تكوين الرأي العام في المجتمع العربي نحو الثورات العربية، دراسة ميدانية مقارنة على الجمهور العربي في **(مصــر-تــونس-ليبيــا-سوريا- اليمن)**، المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "شبكات التواصــل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام" جامعة الملك سعود -الرياض 23-24 جمـــادي الأولـــي 1433 الموافق 15- 16 أبريل 2012، **جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون ص 09**

[5]خالد غسان يوسف المقدادي، **ثورة الشبكات الاجتماعية**، دار النفائس،2013، عمـــان، ص ص 21-24

[6] هواري حمزة، **مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي**، مجلة العلوم الانســانية والاجتماعية، العدد 20 سبتمبر 2015، ص 226

[7] نفس المرجع، ص: 227

[8] زينب بوشلاغم، **مفهوم الحضور الاجتماعي في دراسة الميديا الجديدة**، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 11 السداسي الثاني 2018، دار كنوز الحكمة، الجزائر، ص 283

[9] نفس المرجع، ص 286

[10] عامر آمال، **المجتمع الافتراضي والهوية الانترنتية، الأنساق الافتراضــية الجديــدة، مــدخل سوسيولوجي**، دار ألفا دوك، لجزائر، 2019، ص 116

[11] صالح بلعيد، **في الأمن اللغوي**، ط 2، دار هومة، الجزائر، 2012، ص ص 227-228

[12] رضوان بلخيري، **مدخل إلى الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، دار جسور الجزائر، 2014، ص 20

[13]خالد غسان يوسف المقدادي، **ثورة الشبكات الاجتماعية**، دار النفائس، 2013، عمان، ص24

[14] ابراهيم بعزيز، "دور "صحافة المواطن" في التغطية الإعلامية للأحداث دراسة حالة قناة الجزيرة"، 2012م، ساعة الاطلاع 19:40، يوم الاطلاع، 2018/02/24 ((http://brahimsearch.unblog.fr)). ص: 08

[15] حمزة السيد خليل حمزة، **استخدام الشباب مواقع الشبكات الاجتماعية لإطلاق ثورة 25 يناير 2011 المصرية والاشباعات المتحققة منها دراسة ميدانية**، رسالة ماجستير، قسم الإعلام التوبوي، كلية التربية النوعية، جامعة طنطا، مصر، 2012، ص 131

[16]ابراهيم بعزيز، "دور "صحافة المواطن" في التغطية الإعلامية للأحداث دراسة حالة قناة الجزيرة"، 2012م، ساعة الاطلاع 19:40، يوم الاطلاع، 2018/02/24 ((http://brahimsearch.unblog.fr)). ص: 08

[17] حمزة هواري، مرجع سبق ذكره، ص 224

[18] حمزة السيد حمزة خليل، مرجع سبق ذكره، ص 133

[19] علي خليل شقرة، **الإعلام الجديد، شبكات التواصل الاجتماعي**، دار أسامة، الأردن، 2014 ص 58

[20] حمزة السيد حمزة خليل، مرجع سبق ذكره، ص 133

[21] فوزي شريطي مراد، **التدوين الالكتروني والإعلام الجديد**، دار أسامة، الاردن، 2015، ص ص 146-147.

[22] حمزة السيد حمزة خليل، مرجع سبق ذكره، ص 134

[23] ابراهيم بعزيز، **الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الحديثة من طرف الافراد، الآثار والانعكاسات**، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث، 2012، الجزائر، ص: 86

[24] in S. Proulx et A. Klein, dir., *Connexions. Communication numérique et lien social*, Presses universitaires de Namur, 2012, p 05 -06 p p. 5-13.

[25] عبد الغني عماد، **الثقافة وتكنولوجيا الاتصال، التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي**، دار مجد، بيروت، 2012 ص 98

[26] جمال مفرج، **أزمة القيم، من مأزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود**، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2009، ص69

[27] شوقي العلوي ـــ **رهانات الانترنت**، دار مجد، لبنان، 2006، ص ص: 42-25

[28]عزي عبد الرحمن، **دعوة إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتصال**، الدار المتوسطية للنشر، تونس, 2011, ص37

[29] سهيلة بوعمر، **المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت: بين الانفتاح والعزلة**،مداخلة في مخبر التغير الاجتماعي و العلاقات العامة في الجزائر المؤتمر الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014، ص3

[30] كلاريس هيرينشميت، (ترجمة): جمال شحيد، **الأبجديات الثلاث، اللغة والعدد والرمز، هيئة البحرين للثقافة والآثار**، المنامة، 2016، ص 553

[31] نفس المرجع، ص ص 588-589

[32] حسن محمد حسن حماد، **الاغتراب عند إيريك فروم**، دار مجد، يروت، 1995، ص 149

[33] تيرنس دبليو ديكون، (ترجمة): شوقي جلال، **الإنسان اللغة الرمز، التطور المشترك للغة والرمز**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص ص 50-51

[34] تزيفيدان تودوروف، (ترجمة): محمد الزكرواي، **نظريات في الرمز**، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2012، ص 09

[35]نفس المرجع، ص 21

[36] اسرائيل شيفلر، تر) عبد المقصود عبد الكريم العوالم الرمزية، الفن والعلم واللغة والطقوس المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص ص 21 22

[37] كلاريس هيرينشميت، مرجع سبق ذكره، ص ص 501-502-503

[38]عبد الغني عماد، **الثقافة وتكنولوجيا الاتصال، التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي**، دار مجد، بيروت، 2012، ص ص 71-72

[39] جميل حمداوي، **بيير بورديو وأسئلة علم الاجتماع**، سلسلة البحث الأكاديمي، مطبعة الامنية الرباط، 2018، ص 52

[40] أليكس ميكتشللي، (ترجمة): علي وطفة، **الهوية**، دار الوسيم، دمشق، 1993، ص ص 11 12

[41] كلثوم بيبيمون **السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية**، مجلة إضافات ــ العددان 33 –34، ربيع 2016، الجزائر، ص 72

[***]ولد ايريك فروم بفرانكفورت بألمانيا في 23 مارس 1900 وتوفي سنة 1980 ودرس علم النفس والاجتماع في جمعة هايدلبرج وعلى الدكتوراه سن 1922 وتدرب في مركز التحليل النفسي ببرلين، وقد عمل أستاذا بجامعات، كولومبيا، نيويورك، ميتشيغن، والمكسيك

[42]حسن محمد حسن حماد، **الاغتراب عند إيريك فروم**، دار مجد، لبنان، 1995، ص ص –37 38

[43]غوثي عطاالله، **الاغتراب القيمي والمخيال الإعلامي، قراءة في تأثيرات وسائل الإعلام**، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد الثامن السداسي الثاني 2016، الجزائر، ص 92

[44] نفس المرجع، ص 95

[45]هشام كنيش، **تعبيرات ثقافية على منصات التواصل الاجتماعي بين استعمال الدين وتشكيل الهويات**، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، المغرب، 2018، ص 06

[46]جابر قميحة، **الرقابة الغوية "الأمن اللغوي"**،

http://www.alukah.net/literature_language/0/88698/، ساعة الاطلاع13:07، يوم الاطلاع 2018/03/26

[47]عبد السلام المسدي، **الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق**، المركز العربي للأحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص ص 19– 20

[48] غزلان هاشمي، **النشر الالكتروني العربي بين التعارضات المركزية والهامشية**، مجلة منشورات، المجلس الأعلى للغة العربية، المحتوى الرقمي باللغة العربية، النشر الالكتروني، عدد خاص بمداخلات أشغال الندوة " النشر الالكتروني، 2014، الجزائر، ص ص 80–81

[49] P 15 regis depray , cours de mediologie denerale @ ditions Gallimard, 1991.

[50] Régis Debray, trans, Eric Rauth ,*Transmitting Culture*.: Of Tools and Angels Régis Debray’s Mediology Columbia University Press, New York, 2000 p :168 .

[51]نديم – منصوري – الميدلولوجيا – في – خدمة – السياسة – والثورة

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=382380&r=0

[52]نديم– منصوري– الميدلولوجيا– في– خدمة – السياسة – والثورة

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=382380&r=0

[53] Régis DEBRAY , *Introduction à la médiologie* Paris, PUF « Premier Cycle », janvier 2000 p 2-3

[54] Nicol denoit Régis Debray du médiateur au médiologue », *Communication et organisation* [En ligne], 11 | 1997, mis en ligne le 26 mars 2012, consulté le 26 mars 2016. URL : http://communicationorganisation.revues.org/1954 p 02

[55] عبد الجدليل مرتاض، **العربية في ظل العولمة،** مجلة اللغة العربية، العدد 29، السداسي الثاني 2012، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص ص 223-224 .

تجليات الممارسة اللغوية في عصر الرقمنة بين ثبات النظام وتغير الخطاب وأثرها على فئة الشباب

داه. عابدة قرسيف
جامعة بسكرة

ملخص: تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن أساليب الاستعمال اللغوي، ورصد أهم السلبيات والإيجابيات التي تمنحها الوسائط الإلكترونية في عصر أصبحت فيه الرقمنة من ضروريات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكاله على نحو: الفسبكة والتوترة ....إلخ لتتجلى الممارسة اللغوية و تتحدد مستويات استعمالها؛ إذ تتباين في مختلف مقامات التواصل وما يلحق ذلك من الهجين اللغوي العربيزي، الفرانكوأراب الخليط اللغوي، الافتراض اللغوي . فاللغة العربية على الرغم من نظامها الثابت والمحفوظ إلا أنها تواجه تحديات في عصر الرقمنة، التي أصبح فيها المجتمع لاسيما فئة الشباب يفضلون استعمالها بلغة تبتعد عن العربية الفصحى. وفي ظل هذه التحولات جاءت هذه الدراسة لتطرح جملة من الإشكالات من أبرزها: ما الإشكال الحقيقي القابع وراء التخلي عن استعمال العربية الفصيحة والتشدق باللغة الهجينة في وسائل التواصل الاجتماعي؟ وهل يمكن تفعيل عملية التواصل باللغة العربية الفصيحة؟ وما الكيفية التي تحقق ذلك؟

Cette étude cherche à rechercher des méthodes d’utilisation linguistique Et pour surveiller les principaux points négatifs et positifs donnés par les médias électroniques à une époque où la numérisation des nécessités de la communication sociale dans différents comme : facebook et twitter …etc. La pratique de la langue est montrée et ses niveaux d'utilisation sont déterminés, Comme ils

varient en fonction des différents dénominateurs de la communication et la langue hybride conséquente arabisé, franco-arabe Le mélange linguistique, Langue supposée. La langue arabe malgré son système fixe Mais il est confronté à des défis à l'époque de la numérisation Dans lequel la société, en particulier le groupe de jeunes, a préféré l'utiliser dans une langue qui évite l'arabe classique. À la lumière de ces transformations, cette étude a soulevé un certain nombre de problèmes, dont les plus importants sont les suivants: quel est le véritable problème qui découle de l'abandon de l'utilisation de l'arabe couramment utilisé et de la propagande en langage hybride dans les médias sociaux? Est-il possible d'activer le processus de communication en arabe couramment? Comment ça se passe?.

تشهد اللغة العربية تغيرات ملحوظة على مختلف المستويات؛ إذ إنّ لغة العصور الأولى لغة تتسم بالفصاحة في أعلى درجاتها، وذلك أنّ الأعرابي في ذلك الزمن يمارس اللغة ممارسة تبتعد عن التغيرات التي حدثت للعربية في عصرنا اليوم؛ فاللغة عنده موروث لغوي يتربى على حفظه والحفاظ عليه لذلك لم يحتج إلى ما يقوّم لسانه. وأنى ذلك وعلماء النحو جعلوه من مصادر التقعيد عند بناء القاعدة النحوية، أو إثبات صحتها عند التعارض وبذلك جعلوا «هذه اللغة محدودة بحدود عالم أولئك الأعراب»[1] فكان العربي الحامل لها صانع العالم العربي[2].

وعليه فالعربية في زمن هؤلاء كان لها نظامها الذي لا يستطيع اللسان الخروج عنه؛ لأنه سُقِلَ عليه إلى أن دخل الأعاجم، فتغير اللسان الممارس للغة. وحتى لا تتعرض اللغة لتغير نظامها، دأب العلماء يشتغلون ويؤسسون لقواعد تحمي اللغة وتضبط اللسان لئلاّ يقع في اللحن. إلا أن الناظر في الواقع اللغوي المعاصر يلحظ الاختلاف الحاصل بين لغة العصور الأولى ولغة العصر الراهن، أو ما يسمى

بعصر العولمة؛ حيث كان للعولمة مظاهر عديدة « أبرزها وأخطرها العولمة الثقافية ولا شك أن العولمة الثقافية هي أشد خطرا من العولمة الاقتصادية، على أساس أن الفكر هو المؤثر الأول في سلوك الإنسان وحياته، والإنسان أسير عقيدة وفكرة و الشيء الذي لا يجوز عولمته هو الثقافة ليس العلم؛ بل هي ما يعبر عن خصوصية كل أمة في عقائدها، وفي شرائعها، وفي قيمتها، وفي نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان، وإلى الدين والدنيا، والفرد والمجتمع »[3]؛ لذا فالتقدم العلمي أحدث تغيرا مس اللغة العربية مما أدى إلى ظهور لغة خليط بين العربية واللاتينية، «فإن الوعي لمسببات هذه الظاهرة يجعل الفرد مسؤولا تجاه اللغة العربية مدركا لأهميتها وهذا يتطلب وجود مؤسسات قادرة على التعريف وحث الناس على ضرورة الاهتمام باللغة العربية ومكوناتها »[4]. ولذلك جاءت هذه الدراسة لتجيب عن جملة من الإشكالات من أبرزها: ما طبيعة اللغة المتداولة في مقام التخاطب عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل التداول بها في هذا المقام يدنيها من اللغة النموذج للعربية أم أنّ البون شاسع بينهما؟ وما التحديات التي تواجهها العربية اليوم في عصر الرقمنة؟ وهل الفسبكة والتوترة ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي تشكل خطرا على الواقع اللغوي أم أنّ الأمر لا يغدو إلا أن يكون ثقافة حضارية يعي حقيقتها الممارسون للغة على شبكات التواصل؟

1-العربية وفعل الانتحاء: لابد في هذا المقام أن نميز بين أمرين ضروريين وهما: تعلم اللغة العربية وتعلم النحو؛ إذ إن الثاني منهما أكثر خصوصية وأكثر تجريدًا، كما أنه وجد على أساس وسيلة لتعلم العربية لا غاية في نفسه على عكس تعلم اللغة العربية. فهي أكثر شمولًا وأكثر تجريبًا كما أن تعلمها هو الغاية الأولى وإذا ما عدنا إلى المصطلحات السابقة والمتمثلة في الخصوص والتجريد والوسيلة في مقابل الشمولية والتجريب والغاية، تتضح الفروق بين تعلم اللغة وتعلم النحو؛ إذ إن الأولى لا تتم إلا بالممارسة الفعلية للكلام العربي وهو الذي نعني به مصطلح التجريب. وهو في هذه الحالة يتسم بالشمولية فمتعلم اللغة يتعلم نظامها العام

بمختلف مستوياتها: الصوتي والصرفي والنحوي والــدلالي. أمــا التجريــد فهــو التصور النموذجي المجرد الذي وضعه نحاة العربية عن نظام اللغة، وأسّســوا لــه فروضًا علمية على طالب العلم أن يتعلمها حتى لا يقع في الخطأ عنــد الحــديث. وعليه فــ«وظيفة النحو بيان قواعد اللغة وضوابطها، وغايته غرس المقدرة علــى التمكن منها، فهماً لأساليبها وتعبيراً بها. ومقتضى ذلك أن (تعليم النحو) ليس غاية تطلب لذاتها، بل وسيلة لغايات أخرى غيرها»[5]. وأما عن قولنا بأن النحــو أكثــر خصوصية فلأن وظيفته المباشرة تعنى بــ: «دراسة مستوى بعينه من مســتويات اللغة، ومعرفة نظمه وضوابطه وصياغة هذه النظم والضوابط في شكل قواعد كلية تُستخلص مما كان من مأثورات لغوية وتَحكم ما يكون من مقولاتها هذا المســتوى هو الجملة العربية بكل ما فيها من ظواهر، وما لها من جوانب، وما يؤثر فيها من عوامل، وما يتصل به من مجالات»[6].

إن هذه المقارنة ما بين تعلم اللغة وتعلم النحو يجعلنا نميز بينهما فلا نقــع فــي « الخلط بين وظائفهما والطرق المتبعة في كليهما، إن تعليم النحو مهمــة معلمــي النحو، أما تعليم اللغة– وأقصد بها هنا الفصحى التراثية – للمجتمع كلــه فمســألة تتجاوز قدرات هؤلاء المعلمين لتصبح قضية المجتمع بأسره، وهي قضية لا سبيل إلى التصدي لحل مشكلاتها دون الــوعي بمتطلباتهــا وتحديــد أطرافهــا، وإدراك صعابها، ثم الإصرار الدؤوب على تحقيق الغايات المرجوة منها، وهي –بهذا كله– قضية الإرادة الحضارية للمجتمع العربي كله، قضية النظم السياسية والاقتصــادية والاجتماعية والثقافية، ثم التعليمية في نهاية الأمر»[7].

ولذلك فإن النحوي عندما «يبحث في لغة الضاد ليؤسس قوانينها المحققة فعــلا والممكنة التحقق، فإنه بذلك يحاول اكتشاف النظام المضمر الــذي يحــدد صــورة الإنجاز اللساني عند المتكلم العربي»[8]. وفي هذا السياق نجد ابن خلدون يقــدم لنــا صورة توضيحية عن الفرق بين تعلم اللغة من حيث هي ملكــة لســانية يكتســبها

الإنسان بالممارسة والنحو من حيث هو صناعة لها قوانينها حيث يقول: «ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم. والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة. فهو علم بكيفية لا نفس كيفية، فليس نفس الملكة وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا. وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه القوانين في نفسها. فإنّ العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل ولذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامه أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن»[9]. يبين هذا القول الذي أورده ابن خلدون الفرق الموجود بين اللغة من حيث هي علم واللغة من حيث هي ملكة؛ فهو يصف الأولى بأنها العلم بالكيفية في حين يصف الثانية بأنها الكيفية؛ إذ تستبين تجليات ذلك عند العلم بقوانين اللغة دون اكتساب الملكة اللغوية والتي لا تتحقق إلا بالميران والدربة.

والحق يقال فإن الحديث في الفروق القائمة بين النظر إلى اللغة من حيث هي فروض علمية يجب تعلمها لتقويم اعوجاج الألسن، وبين النظر إلى اللغة من حيث هي ملكة لسانية يتربى عليها الناطق بتلك اللغة منذ المنشأ يسفر عن أبعاد ثقافية وحضارية وإيديولوجية. وعى علمائنا بنتائجها الوخيمة على المجتمع العربي الذي طرأ عليه التغيير على مختلف الأصعدة، وبما أن اللغة تعكس تقدم أو تخلف المجتمع فقد كان لها حظها الوافر من ذلك التغيير.

والناظر إلى اللغة في عصرنا اليوم يلمس ذلك التغير الجذري عن لغة العصور الأولى؛ فاللغة أصبحت في يومنا هذا تواجه تحديات فلغة المنشأ في يومنا هذا تبتعد عن الملكة اللغوية، التي تربى عليها الأعراب في العصور الأولى كما أنها لا تخضع لتلك الفروض العلمية التي وضعها أولئك العلماء إذ نشأ مستوى لغوي جديد يطلق عليه ب العربيز أو الفرانكوأراب...

ثانيا: التداول اللغوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أشكاله التعبيرية ومستوياته اللغوية: إنَّ الناظر في واقع اللغة العربية في عصر الرقمنة يلحظ ذلك التنوع اللغوي وذلك من خلال فضاءات ومساحات النشر الإلكتروني المتاحة عبر مجموع الخدمات والأنظمة الإلكترونية المتوفرة على الشبكة، كالبريد الإلكتروني وغرف الدردشة والمواقع والمدونات والنوادي الإلكترونية، والشبكات الاجتماعية....الخ.

وعليه فالبحث في اللغة لا يكتفي بالتعرف على ملامح البنية اللغوية، ولابد أن يكتمل بالتعرف على الوظيفة في إطار المجتمع. ومن ثم يجب في بحث اللغة معرفة مستوى الاستخدام لكل نظام لغوي، ومن هذا الجانب نجد أي مستوى لغوي داخل في هذا الإطار. والشيء الأساس الذي يجعله نظاما لغويا ما يصف باعتباره لغة فصيحة أو لهجة أو خليطا بين العربية واللاتينية.[10]

ومعنى هذا أنَّ الممارسة اللغوية تحدد طبيعة المستوى اللغوي عند التداول وهذا ما تشهده مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ تتنوع المستويات اللغوية من فصيح إلى عامي إلى فرانكوأراب. فأشكال التعبير اللغوي عبر مختلف هذه المواقع تحدد ذلك التنوع.

وإذا ما تتبعنا طبيعة تلك الأشكال التعبيرية نجد إلى جانب التعبير بالفصحى أو العامية تعبيرا يجمع بين التعبير بالعربية والكتابة بحروف لاتينية بل يتجاوز الأمر ذلك إلى استبدال الحروف بالأرقام على نحو (رقم 3 بدلا من حرف العين، ورقم 7 بدلا من حرف الحاء..) وبهذا فجلُّ الذين يتواصلون عبر شبكات التواصل الاجتماعي يجدون أنفسهم إما من أصحاب الشكل التعبيري الأول، أو من أصحاب الشكل التعبيري الثاني أو من أصحاب شكل تعبيري آخر لا يمت للعربية بصلة.

ثالثا الدراسة التطبيقية: تهدف هذه الاستبانة إلى النظر في واقع اللغة العربية تلك اللغة التي دأب العلماء يدرسونها ويدرِّسونها، من أجل الحفاظ على نظامها، إلا أن النظر إلى اللغة من حيث التنظير يختلف عنه عند النظر إليها من حيث التطبيق أو عند الممارسة. وهذا ما نلحظه على مختلف الممارسات اللغوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ نشأت لغة تختلف عن اللغة الفصيحة والعاميّة، تلك اللغة التي عرفت بمسمى الفرانكوأراب، ولهذا جاء هذا الاستبيان لتتبع تجليات الممارسة اللغوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبيان مميزاته وسلبياته على اللغة العربية.

1. **بيانات شخصية:**

- ✓ الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
- ✓ الفئة العمرية: ☐ بين 20 و30 ☐ بين 30 و40 ☐ 40 فما فوق
- ✓ المؤهل الجامعي: ☐ ليسانس ☐ ماستر ☐ دكتوراه
- ✓ الجامعة:
- ✓ الكلية:
- ✓ التخصص الدقيق

2. **بيانات الاستبانة**

- ✓ ما رأيك في اللغة المتداولة عبر الوسائط الإلكترونية؟

☐ مستواها عالٍ ☐ مستواها رديء ☐ مستواها مقبول

- ✓ هل حافظت اللغة العربية على نظامها الصوتي والصرفي والنحوي في مقامات التخاطب عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

☐ نعم ☐ لا

- ✓ ما أسباب ذلك في رأيك؟

....

....

....

....

✓ عرفت أشكال التعبير اللغوي مستويات متباينة على نحو: المستوى الفصيح المستوى العامي وآخر يسمى بالفرانكوأراب، فأيهما أكثر انتشارا؟

....

....

....

....

✓ وأيهما تفضل استعماله؟

☐ مستوى فصيح ☐ مستوى عامي ☐ مستوى فرانكو أراب

✓ لماذا؟

☐ سهلة ☐ الأكثر تداولا ☐ اللغة المفهومة

✓ هل أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تقوية اللغة الفصيحة عند مستخدميها؟

☐ نعم ☐ لا

✓ هل أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي في الحد من استعمال اللغة الفصيحة السليمة؟

☐ نعم ☐ لا

✓ ما الحلول الواجب اتباعها من أجل الحد من استعمال العامية والفرانكوأراب عند التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

....

....

لقد تم توزيع ثلاثين نسخة من الاستبيان، حيث تمت الإجابة عن أغلب الأسئلة الموجهة لفئة الشباب، والمتراوحة أعمارهم بين العشرين والثلاثين والأربعين. وقد تم حساب النسب المئوية لكل الإجابات، وبيانها على النحو اللآتي:

السؤال الأول كانت نسبة الإجابة عن المستوى المقبول 63.33% ونسبة الإجابة عن المستوى الرديء 30%، وأما الذين اختاروا الإجابة عن المستوى الرفيع فكانت نسبتهم 3.33%.

وبهذا نلاحظ أنَّ أعلى نسبة كانت للذين اختاروا المستوى المقبول، ويليهم الذين اختاروا المستوى الرديء وهذه النسب تبين أنَّ اللغة المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي هي اللغة التي تتصف بمستوى مقبول إلى حد ما.

السؤال الثاني كانت نسبة الذين أجابوا بنعم 6.66%، والذين أجابوا بالنفي 93.33%. فكانت بذلك أغلب الإجابات تجمع على أنَّ اللغة العربية لم تحافظ على نظامها في حين ذهب الأقلية إلى عكس ذلك.

السؤال الثالث تضمن هذا السؤال الإجابة عن الأسباب الحقيقية الثاوية وراء استعمال اللغة العامية والفرانكو أراب عبر شبكات التواصل الاجتماعي وقد تلخصت في النقاط الآتية حسب ما جاء في الاستبيان:

- عزوف المجتمعات العربية عن استعمال الفصحى في مختلف المقامات التخاطبية.
- انتشار اللغة العامية في المجتمع في مقابل اللغة الفصحى التي تقل بشكل كبير.
- الانفتاح على ثقافة المجتمعات الأخرى والتأثر بها
- غياب الحروف العربية على بعض الوسائط الإلكترونية مما يضطر مستعمليها إلى الكتابة بحروف لاتينية.

– استخدام الرموز وكلمات مختصرة واللجوء إلى التعبير بالصور بدلا من الكلمات.

السؤال الرابع كانت نسبة الذين اختاروا الفرانكوأراب 50%، ونسبة الذين اختاروا العامية 43.33% وهناك من لم يجب وكانت نسبتهم 6.66%.

نلاحظ أنَّ اللغة الفرانكوأراب هي الأكثر انتشارا وتليها العامية في حين يقل استعمال الفصحى.

كانت نسبة الذين يفضلون استعمال الفرانكوأراب 10%، والذين يفضلون استعمال العامية 53.33% وأما الذين يفضلون استعمال الفصحى فكانت نسبتهم % 36.66 نلاحظ أنّ اللغة الأكثر استعمالا هي العامية.

السؤال السادس كانت نسبة الذين أجابوا عن علة استعمالهم للغة كونها أكثر تداولا 30%، وأما الذين عللوا على أساس أنها اللغة المفهومة فكانت نسبتهم 50%، وأما عن الذين قالوا بأنها الأسهل فكانت نسبتهم % 6.66 وأما الباقي فلم يجيبوا وكانت نسبتهم 13.34%.

السؤال السابع كانت نسبة الذين قالوا بأن شبكات التواصل الاجتماعي أسهمت في تقوية اللغة الفصحى 20%، وأما الذين نفوا ذلك فكانت نسبتهم 50% وأما عن الباقي فلم يجيبوا.

السؤال الثامن كانت نسبة الذين قالوا بأنَّ شبكات التواصل الاجتماعي أسهمت في الحد من استعمال لغة فصحى سليمة 50% والذين نفوا ذلك كانت نسبتهم 50%.

رابعا: توصيات

إنَّ تتبعنا للوضع الراهن للغة العربية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وعند استبارنا لآراء مختلف فئات الشباب المعاصر، توصلنا إلى جملة من التوصيات التي يمكن تقديمها من أجل تعميم استعمال لغوي سليم ولم لا فصيح بالقدر من الجهد المبذول للوصول إلى الغاية المنشودة والمنابة المطلوبة وهذه المقترحات

كانت من لدن فئة الشباب الممارسين لتلك اللغة والغيورين على لغة الضاد، وهنالك بعض من التوصيات التي رأينا أنها تسهم في الحفاظ على لغتنا وبيانها في النقـاط الآتية:

- العمل على نشر ثقافة تحث علـى مكانـة اللغـة العربيـة عبـر النـدوات والمؤتمرات وتعريف مبدأ ترقية اللغة الأم في المدارس والجامعات والاعتماد على القرآن الكريم لتطوير المكتسبات اللغوية.

- الحث على المطالعة المستمرة منذ الصغر من أجل اكتساب لغة فصيحة.

- الاجتهاد قدر المستطاع على استعمال اللغة الفصيحة عنـد التواصـل عبـر مواقع التواصل الاجتماعي.

- خلق رقابة إلكترونية تحد من استعمال العامية والفرانكوأراب عبر مختلـف مواقع التواصل الاجتماعي.

- يجب على فئة الشباب المثقف الإسهام في الحد من استعمال العامية والفرانكو أراب عن طريق استعمالهم اللغة الفصحة عند التوصل، وعـن طريـق نشـرهم للمنشورات التي تحث على قيمة ذلك الاستعمال وعن طريـق حمـلات التوعيـة المختلفة.

الاحالات:

[1]– محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1984،1م ص86.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص88.

[3]–نصر الدين عبد القار عثمان ومريم محمد محمد صالح، اشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي–دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي الفيس بوك–، المؤتمر الدولي: اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها، المجلس الدولي للغة العربية، 2013م، ص11.

[4]–المرجع نفسه، ص11.

[5] –علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي عرض وتحليل، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1428ه،2007م، ص13

[6]–المرجع نفسه، ص14.

[7]–المرجع نفسه، ص19.

[8]– صالح بلعيد، في أصول النحو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، ط1 2013م، ص91.

[9]– ابن خلدون، المقدمة، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص590.

[10]–ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، د ت، ص13.

الاقتراض والتداخل اللّغوي

د. عز الدين لعناني
جامعة سطيف

إنّ المتابع المتأمل للفضاءات الإلكترونية المعاصرة من حيث استعمالها للّغة العربية يلاحظ أنّ اللّغة العربية في هذا الاستعمال قد تهجنت. إذ لم تعد تحافظ على استعمالاتها المعهودة كلغة أمّ ومنشإ فصحى، بل انغمست في لغة خاصة (اللّغة المتداخلة، اللّغة المقترضة،...)؛ وذلك نظرا للعلاقات التّي يقيمها المتواصل (الشاب) مع غيره من الأجناس. فنجده يوظّف في فقرة واحدة كلمات وعبارات تشمل الإنجليزي والفرنسي والعربي والأمازيغي وما تسنى له من اللّغات الأخرى.

إنّ هذا الواقع زاد من تواتر بعض المصطلحات مثل: التداخل اللّغوي، التحول اللّغوي، الاقتراض اللّغوي ...فقد أصبحت هاته المفاهيم أمرا ملحا ينبغي تحديده ومعاينته، وعليه؛ ما مفهوم التداخل والتحول والاقتراض اللّغوي؟ وما الفرق بين هاته المفاهيم؟

إنّ المشترك الذي يتقاسمه علماء اللّغة هو أنّ الظاهرة اللّغوية ظاهرة اجتماعية فحياة اللّغة مرهونة باستثارتها في المجتمع، وتغيّرها يرهن برؤية المجموعة اللّغوية للعالم. وإزاء ذلك تبني الجماعة اللّغوية نظامها من مفردات وتراكيب وأساليب لتلبّي حاجاتها.

وفي إطار التعامل مع اللّغات الأخرى بحكم التأثير والتأثر -كما ذكرنا- تنشأ معاملات لغوية منها الاقتراض اللّغوي، التداخل اللّغوي، التحول اللّغوي، الهجين اللّغوي،... ويعني هذا الحديث عن **الأسباب المؤدية** لهاته المعاملات:

- حقبة المعلومات التي يعيشها الإنسان المعاصر هي أحد أهم الأسباب لحدوث تلك المعاملات، إذ تحولّت اللّغة إلى قوة مادية في الوسائط وإلى إشهار لمّاع، ولعل

ما أحدثته التلفزة والإذاعة من تلك المعاملات اللّغوية زادت في حدّته تطبيقات الانترنت (الفايسبوك والتويتر...). فأصبح الإنسان المعاصر همّه الوحيد هو إيصال المعلومة ولا تهمّه في ذلك أنظمته وتداخلاته وتحولاته اللّغوية.

– التأثر والتأثير بين بني الإنسان؛ وذلك بسبب المعاملات التي يقيمها الإنسان مع غيره من بني جنسه كالمعاملات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... والنفسية والحضارية بصفة عامة، فالإنسان حدث وشعلة اجتماعية رافضة للعزلة بالفطرة. فهاته أسباب عامة لصيقة بالإنسان.

وتوجد بعض الأسباب الموضوعيّة حيث تلجأ بعض المجتمعات إلى استقدام مفاهيم علمية وفلسفية تلبية ل:" حاجة الجماعة اللّغوية إلى منتجات جديدة تستوردها أو مفاهيم علمية أو فلسفية تستقدمها فتقترض المفردات التي تعبّر عنها، أو إلى نزعتها إلى إتباع الموضة وتقليد الغير والتباهي. ويرجع الدافع الموضوعي إلى عدة أسباب منها أنّ الجماعة اللّغوية لا تجد الوقت الكافي لتسمّي المنتج المادي الذي تستورده من غيرها باستخدام قواعد التوليد المعجمي الخاصة بلغتها. فتستورد المنتج والاسم الذي يعبّر عنه في اللّغة المصدر... ومن ذلك أنّ استيراد الكاوتشو من القارة الأمريكية قد أدى إلى اقتراض الاسم الذي يعبّر عنه في لغات الأمركيين الأصليين، وهو مثلا في الفرنسية caoutchouc"[1].

وتوجد أسباب لها دوافع نفسية، إذ **تقترض المجتمعات** المفردات رغم وجودها في لغتّها وذلك فيما ذكره فتحي الجميل نقلا عن ديرو، ومن أهمّها:[2]

1- الانبهار الثقافي والحضاري بلغة أخرى، ومن ذلك نزعة الفرنسيين إلى الاقتراض من الإيطالية في عصر النهضة لأنّهم كانوا يرون إيطاليا بلدا متفوقا ثقافيا.

2- اتّباع الموضة باقتراض مصطلحات الموضة وأسماء الأقمشة والملابس ومن ذلك اقتراض الفرنسيين (trench– coat) من الإنجليزية لأنّ هذا الاسم عندهم دليل على التميّز، وتفضيلهم إيّاه على الاسم الفرنسي (imperméable).

3- الميل إلى التأدب والتهذيب: من ذلك أنّ فرنسا ارتبطت لدى الأوروبيين خلال القرون الوسطى بفكرة التهذيب والكياسة. فاقترض الألمان مثلا مفردات فرنسية كثيرة ...كما انتقلت المفردة الفرنسية (chic) التي تدل على الأناقة في القرن التاسع عشر إلى لغات مثل الإنجليزية والألمانية والدنماركية.

4- تلطيف التعبير: (euphémisme) ويكون باقتراض مفردة لتجنّب استعمال مفردة غير لائقة أو مستكرهة في اللّغة المورد. ومن ذلك أنّ المفردة الفرنسية (maitresse) بمعنى عشيقة قد انتقلت إلى بعض اللّغات كالألمانية (maitresse) والسويدية والدنماركية (maitress).

5- الرغبة في إعلاء الشأن: ويكون بالرفع من مقام الشيء العادي. ومن ذلك أنّ بعض الأطباء الفرنسيين يستعمل مصطلحات ذات خصائص إغريقية أو لاتينية مثل: (céphalalgie) للتعبير عن(mal de tete) أي ألم الرأس.

6- السخرية والتحقير من ذلك أنّ كلمة (angliche) في الفرنسية العامة لا تستعمل للتعبير عن الشخص الإنجليزي إلاّ مصحوبة بموقف ساخر.

وللقبض على هاته المعاملات اللّغوية والتحكّم فيها قدّم اللّسانيون تعريفات لها:

تعريف الاقتراض اللّغوي: قدّم فتحي الجميل تعريفا للاقتراض بقوله: "ويمكن أن نعرّف الاقتراض اللّغوي بأنّه أخذ جماعة لغوية سمة صوتية أو بنية صرفية أو وحدة معجمية أو تركيبا نحويا أو وحدة دلالية أو سمة أسلوبية من لغة مصدر وذلك لملء خانة فارغة. فالاقتراض اللّغوي يتصل بأنظمة اللّغة كلها"[3].

7- فالاقتراض اللّغوي حسب فتحي الجميل يمسّ النظام اللّغوي للجماعة اللّغوية في كل مستوياته، وما يسمّى عنده ملء الخانة الفارغة من قبل الجماعة اللّغوية هو تلبية لحاجة الجماعة اللّغوية يقول:" ويسمّى ملء الجماعة اللّغوية للخانات الفارغة استجابة لحاجاتها الجديدة، توليدا لغويّا néologie ولكل لغة من اللّغات الطبيعية طريقتان في التوليد. تقوم الأولى على ما نسمّيه توليدا ذاتيا. فإنّ في نظام كل لغة قوانين ذاتية تولّد بها الجماعة اللّغوية ما تحتاج إليه من أصوات أو مفردات أو

تراكيب أو معان. أمّا الطريقة الثانية فهي التوليد بـالاقتراض. إذ تلجـأ الجماعـة اللّغوية إلى لغة (أو لغات) أخرى وتأخذ منها ما تحتاج إليه من عناصـر لغويـة. فالاقتراض اللّغوي إذن هو وسيلة من وسائل التوليد، ينشأ مـن ظـاهرة اتصـال اللغات (contact des langue) وتلجأ إليه الجماعة اللّغوية لتملأ الخانات الفارغـة في لغتها."[4]

ويضيف القاسمي عنصر جهل المتكلم؛ فعندما يجهل المتكلم مثلا مفـردة فإنّـه يضطر للاقتراض ويضرب لذلك مثالا[5]:

8- "يبقى الموظف سنة واحدة بصورة مؤقتة قبل ال integration (أي الإدماج)".

9- **التداخل اللّغوي**: أمّا بالنسبة لمصطلح التداخل اللّغـوي فيعرّفـه اللّسـانيون الغربيون بأنّه:" تأثير اللّغة الأم على اللّغة التي يتعلمها المـرء (skiba. 2001. 1) أو إبدال عنصر من عناصر اللّغـة الأم بعنصـر مـن عناصـر اللّغـة الثانيـة (machay.1969.109). ويعني العنصر هنا صوتا أو كلمة أو تركيبا"[6]. فالتـداخل هنا متأثر باللّغة الأمّ، ليوّسع القاسمي التأثر، فالقاسمي لا يكترث إن كان التأثر نابع من اللّغة الأمّ أو من اللّغة الأجنبية سواء كان شعوريا أم لا شعوريا، يقول:" ولكنّنا ننظر إلى التداخل اللّغوي بوصفه انتقال عناصر من لغة (أو لهجة) إلى لغة أخرى في مستوى أو أكثر من مستويات اللّغة: الصوتية والصرفية والنحوية والمفرداتيـة والدلالية والكتابية، سواء أكان الانتقال من اللّغة الأم إلى اللّغة الثانيـة أم بـالعكس وسواء كان هذا الانتقال شعوريا أو لا شعوريا. فإذا تأثرت اللّغة العربية الفصـيحة التّي يتكلمها الطفل العربي بلهجته العامية أو باللّغة الأجنبية التي يتعلمها، فإنّنا نعـدّ ذلك من باب التداخل اللّغوي كذلك"[7]. ويضرب القاسمي مثالا بـالطلاب الأجانـب الذين يتعلّمون العربية يقول: "فالطالب السنغالي من النـاطقين بلغـة الولـوف أو الماندنجا، مثلا، قد يجد صعوبة في استخدام الضمائر وأسماء الإشارة لدى تعلّمـه اللّغة العربية، لغياب التذكير والتأنيث في هاتين اللّغتين. وقد تسمع أحد السـنغاليين يقول: "هذا البنت الطويل هو أختي وهو يدرس معي." ومعلـوم أنّ الخلـط بـين

المذكر والمؤنث في العربية قد يؤدي إلى اللّبس في المعنى وإعاقة الاتصال والتفاهم"[8].

10- **التحول اللّغوي:** يمارس هذا المصطلح – خصوصا – الشخص الذي يملك لغتين أو أكثر، وذلك عن قصد أو عن غير قصد، يقول القاسمي:" يعني التحول اللّغوي تحول الفرد، أثناء الكلام من لغة إلى أخرى أو من اللّغة الفصيحة إلى اللّغة العامية أو بالعكس، أو المراوحة بينهما في حديثه. ويحصل هذا التحول لدى الشخص ثنائي اللّغة بصورة شعورية لغاية من الغايات، أو بصورة لا شعورية كما لو يستعمل مخاطبه اللّغة الثانية، مثلا، فيتحول إليها المتكلم دون أن يقصد ذلك. ويستعمل التحول اللّغوي الأشخاص ثنائيو اللّغة أو المجموعات البشرية ثنائية اللّغة. ويقصد بالشخص ثنائي اللّغة ذلك الفرد الذي يستطيع أن يتفاهم –إلى حد ما– بلغة ثانية إضافة إلى لغته الأم (skiba. 1997. 1)"[9] ويمثّل القاسمي للتحول اللّغوي ب" mon argent في جيب بابا"[10].

الفرق بين التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي: عرض القاسمي التفريق الذي قدّمه سكيبا بخصوص الفرق بين التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي يقول:" يرى سكيبا أنّ التحول اللّغوي يبقي اللّغتين منفصلتين لا تداخل بينهما. فالطفل يبدأ جملته بعبارة من اللّغة الأولى وينهيها بعبارة من اللّغة الثانية، ولا تداخل بين العبارتين". لكن القاسمي لم يقتنع بهذا التفريق إذ؛ يرى بأنّ التداخل اللّغوي يستغرق التحول اللّغوي فالتحول اللّغوي هو وجه من وجوه التداخل اللّغوي يقول:" ولكننا نرى أنّ التحول اللّغوي هو وجه من وجوه التداخل اللّغوي. فالمتكلم ينتقل من لغة إلى أخرى بتأثير هذه اللّغة الأخرى، كما قد تنتقل عناصر، صوتية أو نحوية من لغة الأم إلى اللّغة الثانية أو بالعكس أثناء كلامه، حتّى لو كانت العبارتين منفصلتين تماما. ولهذا فإنّ التحول اللّغوي قد لا ينجو من التداخل اللّغوي"[11]. ويضيف القاسمي شارحا موقفه:" إنّ التداخل اللّغوي هو تأثير لغة (أو (لهجة) في لغة حين يتكلمها الفرد، أمّا التحول اللّغوي فهو انتقال الفرد في حديثه من لغة (أو لهجة) إلى أخرى. ويتم كلاهما

بصورة شعورية أو لا شعورية. والتداخل اللّغوي مصطلح عام يضم أنماطا كثيــرة من التأثيرات والتأثيرات التي تجري بين اللّغات عندما تكون فــي تمــاس، ولهــذا يمكن أن ننظر إلى التحول اللّغوي بوصفه وجها من وجوه التــداخل اللّغــوي"[12].

ويضع القاسمي ظاهرة الاقتراض اللّغوي ضمن أوجه التحول اللّغوي، فهو يعنــي بالاقتراض: "استعمال كلمة من اللّغة الأخرى وتكيّيفها للّغة التي يتحدث بها الفــرد. وغالبا ما تكون هذه الكلمة مفقودة في اللّغة الأولى أو يجهــل المــتكلم وجودهــا. وأضرب مثلا لذلك بجملة سمعتها من أحد الزملاء الذي قال: يبقى الموظف ســنة واحدة بصورة مؤقتة قبل ال integration (أي الإدماج)"[13].

وينظر فتحي الجميل لظاهرة الاقتــراض نظــرة منهجيــة لســانية، فظــاهرة الاقتراض عنده هي ظاهرة تاريخية دياكرونية تخضع لقــوانين التغيّــر والتطــور يعبّر فتحي الجميل عن هذا تعبيرا لسانيا:" إنّ دراسة الاقتراض المعجمي هي فــي الحقيقة دراسة تاريخية بعدة معان. فهي دراسة لحالة مرّت بها اللّغــة فــي فتــرة تاريخية معينة في علاقتها باللّغات الأخرى، وهي إثارة لسيرورة اللّغة في الــزمن فالاقتراض المعجمي صورة من صور علاقة اللّغة بالزمن وتأثرها بقوانينه، ومنها قانون التغيّر والتطور، كما أنّ ظاهرة الاقتراض نفســها هــي ظــاهرة تاريخيــة دياكرونية، تتحقق في مدة زمنيّة طويلة نسبيا"[14].

وقد استغل فتحي الجميل هاته الفكرة لتمييّز الاقتراض عن التداخل اللّغــوي إذ التداخل اللّغوي يرتبط بالكلام في حين يرتبط الاقتراض باللّغــة النظــام، ويتــدخل عنصر الزمن لتجليّة الفرق، فالاقتراض يحدث بطريقة دياكرونية ويحتــاج لمــدة زمنية طويلة لأنّ الأمر يمسّ النظام اللّغوي، في حين أنّ التداخل يحــدث بســرعة لأنّ الأمر يمسّ الكلام والاستعمالات الفردية فالظاهرة هي ظاهرة سنكرونية يقول فتحي: "وهذا المعيار الزمني المتسّم بالطول هو معيار من المعــايير التــي تميّــز الاقتراض اللّغوي عن ظاهرة شبيهة به لكنّها مختلفة عنه، وهي ظاهرة " التــداخل اللّغوي (l'interférence linguistique). فإذا كان التداخل اللغوي يتحقّق في الجماعة

اللّغوية التّي تشهد الثنائية اللّغوية (bilinguisme) أو التعدّد اللّغوي (multilinguisme) في مستوى الاستعمال الفردي، أي في مستوى الاستعمال الفردي، أي في مستوى الكلام (la parole)، فإنّ الاقتراض اللّغوي يتحقّق في مستوى اللّسان (la langue). ولا يتحقّق الاقتراض اللّغوي، وهو استقرار العناصر اللّغوية الأجنبيّة في النظام اللّغوي، إلاّ بعد فترة تاريخية طويلة، لأنّ تغيّر النظام اللّغوي أقل سرعة من تغيّر الكلام"[15].

لذلك فالتداخلات اللّغوية بوصفها حالات فردية غير ثابتة يمكن لها أن تلتحق بالاقتراض اللّغوي الذي يمثّل حالة لغوية ثابتة مكفولة بعنصر الزمن، فيصبح الاقتراض اللّغوي يستغرق التداخل اللّغوي يقول فتحي:" إنّ التداخل اللّغوي هو ظاهرة آنية متصلة بفترة محدودة من تاريخ اللّغة، أمّا الاقتراض اللّغوي فهو ظاهرة تاريخية ممتدة في الزمن. ولذلك تتحول بعض مظاهر التداخل اللّغوي إلى حالات اقتراض لغوي حين تتخطى مراحل زمنية تتمكن خلالها من الاستقرار في النظام اللّغوي، أمّا بقية مظاهر التداخل فإنّها تضمحل باضمحلال الاستعمال الفردي (أو الجماعي أحيانا) المحدود زمنا."[16]

الهجين اللّغوي أخطر المعاملات اللّغوية: يطلق الهجين اللّغوي على ذلك الاستعمال اللّغوي الخليط الناتج عن المجتمع الخليط الذي تحتك فيه مجموعات بشرية متعدّدة الألسن، ولا يحكم هذا الاستعمال اللّغوي قواعد واعية وواضحة تتبع من لغة واحدة يقول اللّغوي صالح بلعيد جامعا إيّاه:" "كلام خليط ينتج في العادة في مجتمعات خليط، أو في التجمعات التي تحصل في البلدان التّي تفد إليها العمالة الأجنبية ويحصرون في تجمعات سكانية خاصة وعن طريق احتكاكهم تظهر لغة مزيج هجين مستوحاة من ألسن الساكنة، ويجمع بين تلك الكلمات النّغمة والترنيم وهي مجرد قاموس محدود الألفاظ، لا يحتكم إلى قواعد واعية من منتوج لغة واحدة"[17].

وزادت حدّة هذا الأمر من خلال الاستعمال الرقمي للغة، إذ أصبحت الجماعات اللّغوية تحتك ببعضها إلكترونيا ويتدخل هنا عنصر السرعة، فأصبح الاستعمال اللّغوي الهجين يحدث بأخصر الطرق، فالمهم هو إحداث التواصل ولا تهم الأنظمة اللّغوية فالأهمية للمعلومة. واللّغة كائن بيولوجي بلغة التوليديين، وكائن اجتماعي بلغة التداوليين، فهي ثروة بيولوجية اجتماعية في آن، ولكي يتم استثمار هاته الثروة وتحقيقها في نظام ونسق مستقل له هويته ينبغي ترك مسافات بين اللّغات إذ؛ المسافات هاته هي التّي تميّز الأنساق اللّغوية عن بعضها البعض. ويعني عدم ترك المسافات بالنسبة للغتنا العربية: "استيلاد لغة لا هي بالعربية ولا بالأعجمية، بالمزج في الخطاب بين كلمات عديد اللّغات، ويحصل هذا التهجين أحيانا بتعمّد، وأحيانا عن غير تعمّد وتتمّ عملية التهجين بشكل غير منهجي لتصبح نمطا مميّزا لأسلوب الخطاب والكتابة"[18]. فاللّغة اللانظام هي اللّغة الهجينة:" تلك الألفاظ المستغربة والتّي توحي بوضع لغوي لدى جيل بأكمله، وهو واقع مرّ يؤسّس لدلالات خطيرة على المجتمع؛ حيث ينذر بضياع الهوية والتميّز، والتنكر للذات الحضارية. وفي اللّغة العربية هو تشويه لغة الضاد على يد الأحفاد، باعتباره نوعا من الأسلبة والمحاكاة الساخرة؛ باستعمال الفصحى والعامية واللّغة الأجنبية واللّهجات المحلية دون وعي بما ينتجه هذا الخليط الذي ينخر المجتمع من داخله ويقلعه عن موروثاته"[19].

وتصنع الأسر العربية بل والمجتمع صورة لامعة للتهجين اللّغوي، إذ؛ بات يعد صيغة حضارية ينبغي الالتحاق بها فلا:" تدرك أسرنا خطورة التشويه اللّغوي الناتج عن ثقافة العولمة، ولا تعرف أنّ هناك مشكلة في استعمال هذا الهجين حتّى داخل الأسرة المقتنعة بهذا الخليط، على أنّ ذلك عاملا من عوامل التحضر، وهي لا تدري أنّها تضع أبناءها في موضع الحائر، وتتركهم ينظرون إلى اللّغات الأجنبية من حيث التشدق بها فقط، وعلى أنّه – توهما- سيكون حضاريا من الطراز العالي، ولا ينظر بتاتا إلى ما تحمله تلك اللّغة الأجنبية أو الخليط اللّغوي

من عقدة كبرى تجاه لغتهم الوطنية، وما تحمله من احتقار لكل ماهو أصلي ووطني ولتاريخ الوطن، ولغة هذا البلد"[20]. ويضبط اللّغوي صالح بلعيد مثالا للاستعمال اللّغوي الشائع والملعون الذي تتواصل به غالبية النخبة العربية يقول:" ومن منتوج لغة sms هجين الأرابيش...حيث تكتب العربية بأحرف لاتينية ب arabish الناتجة من كلمتين: arabic +English وهذه الطريقة في الكتابة تتيح للمستخدمين التواصل بشكل كامل وبأحرفها التي تنفرد بها دون غيرها من اللّغات، وتعود هذه الظاهرة إلى بداية عصر الشابكة. وهذا الناتج يعود لعجز وجود أحرف مماثلة في اللّغات الأجنبية؛ من مثل تلك الأحرف التّي تنفرد بها العربية. إذن هو كتابة منطوق الأحرف العربية ودلالاتها الصوتية بأحرف وأرقام إنجليزية، وجاء الحل الإلكتروني في إيجاد بدائل إنجليزية لكل الأحرف العربية والتّي لا يوجد لها مقابل في الإنجليزية واصطلحوا للحاء برقم 7 لتقارب رسمها، وللطاء برقم 6 وللعين برقم 3 وللصاد رقم 9 ثم إضافة نقاط في أعلى هذه الأرقام للتعبير عن الضاد أو الظاء، ويمكن أن تخاطب من ليس في لغته حرف الحاء بهذا المكتوب mar7aba"[21].

وعليه؛ يبرز التهجين اللّغوي أخطر معاملة لغوية، إذ؛ يحارب الأنساق والأنظمة اللّغوية ويخلق لغة غريبة تفتقد النظام وتعمّها الفوضى، وهذا يهدّد وينخر الهوية اللّغوية والثقافية والنفسية والحضارية للمجتمعات. وإزاء هذا يمكن الاستعانة بظاهرة الاقتراض اللّغوي –لتنفيذ معاملات التأثير والتأثير– التّي هي ظاهرة لغوية حيوية قديمة حديثة لها مقبولية عليا في كل اللّغات لأنّها ظاهرة مرتبطة بالنظام اللّغوي ومضيفة له. ومنه تعد التحولات اللّغوية ظواهر طارئة في الاستعمال اللّغوي ينبغي تفاديها إلاّ في حالات الضرورة الملحة.

ويتحتم على الأفراد والجماعات اللّغوية بل والمؤسسات محاصرة التهجين اللّغوي بتحمل مسؤولية مستمرة وثابتة، فالمسؤولية تبدأ من الأسرة إذ؛ على الأسر العربية أن تتدبر أمنها الأسري اللّغوي بالاعتزاز بلغتها وعدم احتقارها والاسهام

يوميا بتعليم اللّغة العربية للأطفال من خلال خلق فضاءات أسرية لـذلك، كـإجراء حوار لغوي بالعربية الفصيحة مع الطفل ولو لدقائق يوميا والتقليل مـن اسـتعمال العامية في الأسرة وتمكينه من الألعاب الإلكترونية التي لغتها عربية وتوجيهه لتتبع برامج تنمي لغته العربية خصوصا تلك البرامج ذات المحتوى الدلالي العصري ... ويتعدى الدور هذا ليشمل المجتمع المدني فعلى الجمعيات وأسرة المجتمع المـدني الاضطلاع بهذا الدور لترافق الأسرة في دورها، وهذا الدور شـرطه الاسـتمرار والثبات والنضال وتوفير اللّغة المواكبة للعصـر. ولأهميـة هـذا فعلـى جميـع المؤسسات أن تلتزم بلغتها الرسمية الفصيحة بالتفعيل القانوني وبالتوعية، وتـؤدي المؤسسة المدرسية والمؤسسة الإعلامية هنا دورا رئيسا. وننوّه هنا أن تكون اللّغة مواكبة للعصر مطلّعة على مستحدثاته فما نفكر فيه ويحيط بنا يجب تنفيـذه لغويـا وباستمرار. ولابد من ترسيخ الوعي بأنّ اللّغة الأجنبيّة هي قيمة مضافة للغـة الأمّ فهي تعمل على التنمية الثقافية، وعلى توسيع المدارك والاضطلاع علـى المحـيط والمستحدثات وتبادل التجارب وتلبية حاجة الإنسان الفطرية المتمثلة فـي التنـوع ومعاملة بني جلدته. وضروري في الوقت ذاته القضاء على النظرة العربية السائدة "ضرورة تعلم اللّغات الأجنبية لغاية تتمثل في الحياة الإدارية والاقتصادية" فـالأمر ينافي المبادئ التربوية والتعليمية.

الاحالات:

[1]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كليـــة الآداب والفنـــون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص71.

[2]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كليـــة الآداب والفنـــون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص 72،73.

[3]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كليـــة الآداب والفنـــون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص40.

[4]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كليـــة الآداب والفنـــون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص 40/39.

[5]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص87.

https://download-library-pdf-ebooks.com/31037-free-book

[6]علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبـــر الممارســـات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 77.

[7]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 77.

[8]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص79.

[9]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 83.

[10]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 86.

[11]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 89.

[12]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 89.

[13]– علي القاسمي: التداخل اللّغوي والتحول اللّغوي، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد، 01، ص 86.

[14]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كلية الآداب والفنـون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص 79.

[15]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كلية الآداب والفنـون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص 80/79.

[16]– فتحي الجميل: المقترضات المعجمية في القرآن بحث في المقاربات، كلية الآداب والفنـون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2013، ص 80.

[17]– صالح بلعيد: في الأمن اللّغوي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 224.

[18]– صالح بلعيد: في الأمن اللّغوي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 225.

[19]– صالح بلعيد: في الأمن اللّغوي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 225.

[20]– صالح بلعيد: في الأمن اللّغوي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 206/225.

[21]– صالح بلعيد: في الأمن اللّغوي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 228/227.

آراء استطلاعيّة حول الاستخدامات اللّغويّة المعاصرة من خلال نماذج لغة.

ـ الممارسات اللّغوية في الفايسبوك أنموذجا ـ

أ. فتحي بوقفطان

جامعة مولود معمري، تيزي– وزو

مقدمة: تُعتبر اللّغة همزة وصل بين الشعوب، ووسيلة لنقل المفاهيم والتعبير عن المشاعر وقناة تواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي، وتعدّ اللّغة العربية من بين اللّغات التي تختصّ بالتطوّر الذي يعتبر أداة لتحقيق الاستمرارية اللّغوية، ولذا يتوجّب علينا أن نسهم في تحسين مستوى لغتنا في المجتمع بصفة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة والبلوغ بها إلى مستويات عليا من الاستعمال والتّواصل الفعّال، ولأن كثير من البلدان تحتوي على عدّة لغات أو لهجات خطت خطوات كبيرة في شتى الميادين والمجالات، لكن بالمقابل لم تهمل لغاتها الرسمية بل دافعت عنها بسنّ قوانين للحفاظ عليها وترقيتها.

وأما واقع اللغة العربية في مواقع التّواصل الاجتماعي فهو يزخر بوجود لهجات عربية كثيرة المنتشرة بكثرة في جل ربوع الوطن و تليها اللغة الأمازيغية بالإضافة إلى اللّغة الفرنسية، ثمّ إن الانفصام الذي يعانيه المجتمع الجزائري على سبيل المثال انفصام عالٍ بين اللّغة الفصحى والدارجة لطغيان هذه الأخيرة في كل مؤسسات المجتمع وفي المدارس وحتى في الجامعات، وكذلك كتابة العربية بالحرف الفرنسي، وهذا ما جعل الباحثين المختصين في علوم اللّغة بالجزائر يدقّون ناقوس الخطر للحد من هذه الأمراض والظّواهر اللّغوية الغريبة .

وتعتبر الدّراسة الاستطلاعية الميدانية لواقع استعمال اللّغة العربية في الفايسبوك باعتباره أهم المواقع الاجتماعية النّشطة في الجزائر بحكم عدد المسجلين بـه في الجزائر خاصة والعالم عامة صورة عاكسة لواقع الممارسات اللّغوية في الفايسبوك، بالإضافة إلى المجموعات المختلفة والصفحات المتنوعة، هذا كلّه لخدمة اللّغة العربية، وجعلها لغة مستعملة ومتداولة في المواقع الاجتماعية والمدرسة والمجتمع معا.

والإشكاليات التي سنعالجها في هذه المداخلة هي: ما هو واقع اللغة العربية في المواقع الاجتماعية؟ وما هي اللغة السائدة في منشورات وتعليقات الشباب الجزائري؟ وما هو الحرف الذي يتكب به الشباب في منشوراتهم وتعليقاتهم؟ وما هي أسباب عدم استعمال اللّغة السّليمة في هذه المواقع؟ وما هي سبل تحسين استعمالها؟

وفي الأخير للإجابة على هذه الإشكاليات يتوجّب علينا إتباع المنهج الإحصائي التحليلي لتشريح الواقع اللغوي في الشابكة، وذلك بالقيام باستبانات إلكترونية واستطلاع للآراء في الفايسبوك مباشرة في عدة مجموعات وصفحات شبابية كعينات متنوعة ثم جمعها وإحصائها وتحليلها.

الملاحظ في اللغة المستعملة لدى الشباب الجزائري في مواقع التواصل الاجتماعي أنّها لغة يطغى عليها الطابع اللّهجي المحلي واستعمال المصطلحات العامية والهجينة والأجنبية، ويرى عدد من الخبراء إن لغة التواصل الاجتماعي هي مزيج من اللغات العربية والأجنبية انتشرت بشكل واسع.

وهذا أرجعه المختصون إلى عدة أسباب ثقافية وتعليمية وتاريخية وسياسية ونفسية، سنحاول معرفة بعضها من خلال إجراء استطلاعات ميدانية في أحد أهم هذه المواقع وهو الفايسبوك.

1- **الممارسة اللّغوية في مواقع التّواصل الاجتماعي:** تختلف الممارسة اللّغوية لدى الشّباب الجزائري في مواقع التّواصل الاجتماعي من شاب لآخر ومن منطقة

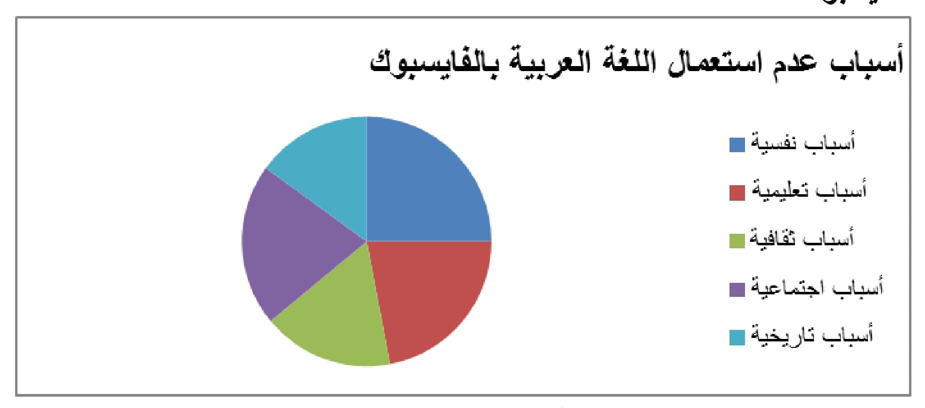
لأخرى في المنطقة الجغرافية الواحدة لعدّة أسـباب وعوامـل منهـا التاريخيـة كالوجود العثماني في الشمال الإفريقي وبعده الاستعمار الفرنسي الذي دام أكثر من قرن وربع قرن، وكذلك الاجتماعية عن طريق التأثر والتأثير مع الشعوب الأخرى والاستعمال بعض مصطلحاتها، وهناك أسباب تربوية متعلقة بالمناهج أو الممارسة والاستعمال والتقوقع فيها، لكن رغم ذلك فقد خطت اللغة العربية خطوات كبيـرة من الاستعمال والتداول في الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مما جعلها تنافس اللغات العالمية خاصة في السنوات الأخيرة من حيث ارتفاع نسبة الاستعمال وعدد المدونين في النت أو مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي بصـفة عامـة والجزائر بصفة خاصة، لكن ما لاحظته في لغة التواصل لدى الشباب الجزائـري في مواقع التواصل الاجتماعي وبالأحرى الفايسبوك أنها فسيفسـاء مـن اللغـات واللهجات يصعب معرفتها وتمييزها، فمنهم من يكتب العربية بالأحرف الفرنسـية ومنهم من يكتب الفرنسية بالأحرف العربية ومنهم من يكتب الأمازيغيـة بـالحرف الفرنسي ومنهم من يكتبها بالحرف العربي بالإضافة إلى اللغة العامية الممزوجـة بالكلمات الدخيلة والأجنبية، وحتى اللهجات المحلية الجزائرية .

تحليل الاستطلاعات حول الممارسات اللغوية للشباب الجزائري في الفايسبوك.

البحث يتحدث عن واقع الممارسة اللغوية لدى الشباب الجزائري فـي مواقـع التواصل الاجتماعي وبالتالي يستلزم إجراء دراسة ميدانية متمثلة في نشر مجموعة من الاستطلاعات في مواقـع التواصـل الاجتمـاعي،عبر بعـض المجموعـات والصفحات الاجتماعية الجزائرية بين شهري جانفي وفيفري 2019، بحيث حاولنا من خلال هذا البّحث وصف وتشخيص واقع الممارسـة اللغويـة لـدى الشـباب الجزائري في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال أجوبة وتعليقـات وتغريـدات المتابعين وبما أن الفئة المستهدفة من البحث هي الشباب فقط فقـد تعسـر علينـا تحديد هوية وسن الفئات المشاركة في الاستبانات لعدم تصريح المشاركين بسـنهم الحقيقي في مواقع التواصل الاجتماعي، ويعتبر الهدف من الدراسة الميدانيـة هـو

الكشف عن العلاقة الموجودة بين اللغة المفترضة الفصيحة واللغة المستعملة المتداولة ولعلّ أهم الأسباب التّي دفعتنا إلى ذلك هو اتّساع الهوة بين اللغتين الفصيحة والعامية، وعليه كانت نتائج الاستطلاعات كالآتي:

أ – دائرة نسبية رقم (1) تبيّن أسباب عدم استعمال اللغة العربية في الفايسبوك.



– نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الأسباب النفسية لعدم استعمال اللغة العربية كانت أعلى نسبة من الأسباب المُتبقية إذ قدّرت بـــ 25 ٪ ويمكن تفسير هذه الملاحظة بخجل الشباب من استعمال اللغة العربية أمام زملائهم وأصدقائهم واعتبارها مركب نقص، وأما النسبة الثانية فقدّرت بـ 22٪ للأسباب التعليمية حيث يرجع بعضهم إلى ضعف تعليمهم وانخفاض مستواهم الدراسي، وذلك بسبب المناهج المقررة في الأطوار التعليمية الثلاثة وحتّى في الجامعة وكذلك طرائق التدريس والبرامج المعتمدة.

وللأسف هذه الأسباب التعلّمية في تزايد مستمرّ يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة واهتمام من قبل المُختصين للتحليل وتشخيص هذه الظاهرة وإعادة النظر في المناهج المدرسية خاصة فيما يتعلق بتدريس اللغة العربية ويعود ذلك إلى ذهنية المتعلم الذي يدرس البلاغة و قواعد اللغة من أجل معرفة إعراب الكلمات يوم الامتحان لا لشيء آخر دون استعمالها في قنوات التواصل و الكتابة، وهذا ما جعل

نسبة كبيرة من التلاميذ تفتقد للكفاءة الأدائية[1] رغم دراستهم لكل برنامج البلاغة والنحو والصرف مما يعني أنهم اكتسبوا معارفا لكنهم لم يكسبوا كفاءات " وأملنا أن يكون هذا الكتاب قادرا على الارتقاء بمستوى تلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط وخادمة للغة العربية ومواردها الفكرية والمنهجية والذوقية والجمالية "[2] والغاية من التعليم هو التواصل في وضعيات الحياة اليومية كالتعبير والإنتاج والإبداع الفكري في مجالات العلم والأدب والفن والثقافة"[3].

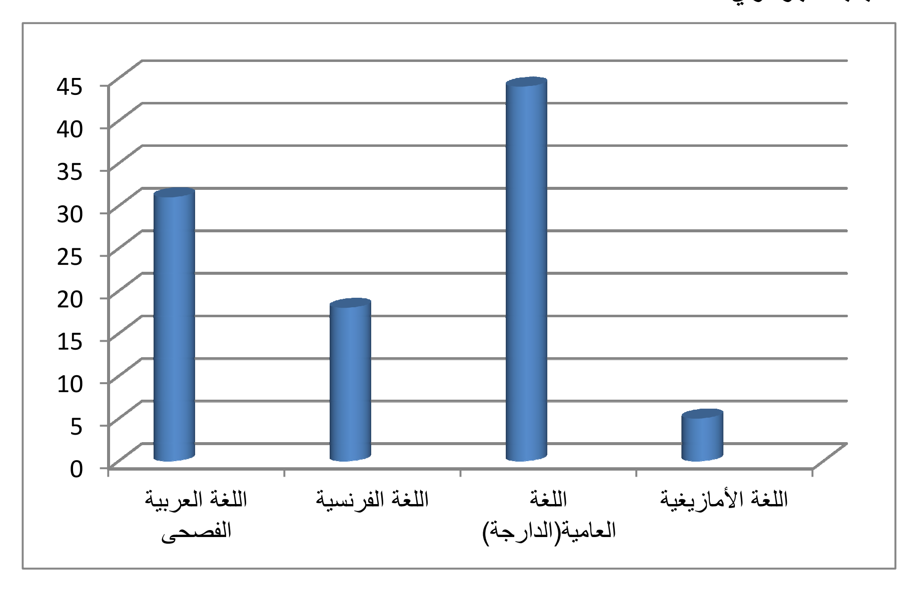
وأما النسبة الثالثة فقدرت بـ (21٪) للأسباب الاجتماعية، إذ نلاحظ كثيرا من الشباب يتداولون اللّغة التي يستعملونها في المجتمع والواقع، وهي اللّغة العامية المستعملة بكثرة فيما بينهم في المنزل والشارع ومختلف مؤسسات المجتمع.

وأما النسبة الرابعة فقدرت بـ (17٪) للأسباب الثقافية، إذ نلاحظ كثيرا من الشباب قد تأثرت لغتهم بثقافات المجتمعات الغربية، حيث يرى عدد من الخبراء أن امتزاج اللّغة العربية باللغات الأخرى يعود لسيطرة الثقافة الغربية على الشباب وضعف الانتماء لديهم وكذلك الإعلام الذي يفترض أن يرتقي بالجمهور بلغته ليقتدي به الشباب، كما هو معلوم بأن اللغة تتأثر بلغة أهلها وضعفهم وكذلك حال اللغة العربية مع الأمة العربية، فاللغة العربية لما احتك شعوبها بالثقافات المجاورة اقترضت منها عدة كلمات[4].

وأما النسبة الأخيرة قدرت بـ (15٪) للأسباب التاريخية حيث توارث الأجيال استعمال عدة مصطلحات فرنسية تعود للحقبة الاستعمارية حيث رسخت اللغة الفرنسية على ألسنة الجزائريين، ومازال هذا الاستعمال للحرف الفرنسي متوارثا بنسب متفاوتة من منطقة لأخرى خاصة في المدن الساحلية والمدن الكبرى كالجزائر العاصمة ووهران وعنابة وبجاية وتزي وزو.

وبالمقابل نلاحظ أن الولايات الوسطى والجنوبية التي لم يمكث فيها الاستعمار والمعمّيرون مدة طويلة قد حافظوا على اللغة العربية ومفرداتها وقلما يستعملون كلمات فرنسية في كتاباتهم وتعليقاتهم الالكترونية.

الجدول رقم (02) يبين أهم اللغات المتداولة في مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب الجزائري.



- نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة استعمال اللّغة العامية (الدارجة) قدرت ب46% وهي نسبة مرتفعة مقارنة باللغة العربية الفصيحة واللغة الفرنسية، وهي موجودة في كل اللغات "إنّ العامية ظاهرة طبيعية في كل لغات العالم مادمت لم تتعد حدودها وتنافس اللغة الرئيسية وقد حاول الغرب إقحامها في الكتابات كوسيلة لمحاربة الفصحى"[5] وقد انتشرت العامية على ألسنة الجزائريين عامة والشباب خاصة بشكل رهيب لعدم وجود سياسة لغوية ولا حتى رقابة لغوية رسمية من قبل الحكومة تعنى بمتابعة الاستعمال والتطور اللغوي في المجتمعات اللغوية.

وأما نسبة استعمال اللغة العربية الفصحى بـ 31 % وهي نسبة معتبرة أيضا وقد تفسر بأنها لغة النخبة والمثقفين والأكاديميين والمتمدرسين من الشباب الجزائري في هذه المواقع خاصة في المعاملات والمراسلات الرسمية، وذلك لما تتميز به من ثراء معجمي ومصطلحي واعتبارها لغة أصالة ومعاصرة ولغة علم

وأدب، بالإضافة إلى فرض بجميع مراحله استخدام اللغة العربية الفصيحة المشتركة في التعليم بجميع مراحله ومختلف مستوياته وتنظيم علاقة اللغة العربية مع اللغات الأجنبية[6].

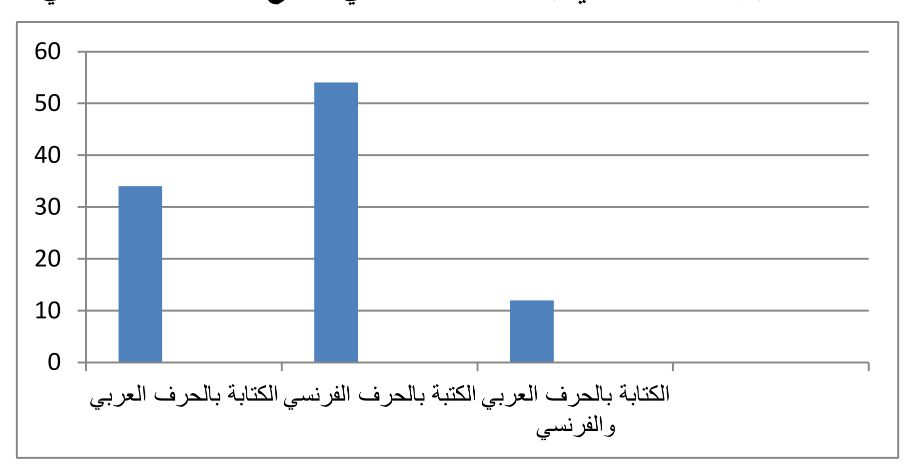
ولعصرنة اللغة العربية وتطويرها ترى الأستاذة جميلة رجاح، أنه يجب على الدولة والمؤسسات تطويع وسائل التكنولوجيا لصالح اللغة العربية لجعلها لغة تقانة في الإدارة الجديدة لأن الدور الواسع للغة لعربية يعمل على حمايتها وتوسيع انتشارها حتى تحافظ على المكانة اللائقة بها بين اللغات الأجنبية التي تزاحمها[7] .

وأما نسبة استعمال اللغة الفرنسية بـــ 18 % فهي أقل نسبة بمقارنتها بالعامية والعربية الفصحى لاعتبارها لغة أجنبية أولى في الجزائر لكن البعض يرى أن الكتابة والتعبير باللغة الفرنسية مرتبط بالحداثة والتطور في ذهنية الشباب الجزائري لذلك نلاحظ معظم الشباب يتهافتون ويتنافسون على تعلم اللغة الفرنسية ويتكلمون بها في حياتهم اليومية ويمارسونها في مواقع التواصل الاجتماعي.

وأما نسبة استعمال اللغة الأمازيغية بـــ 5 % فهي أقل نسبة منهم جميعا وهذه النسبة ورغم قلتها في هذه المواقع إلا أنها تعبر عن تواجد هذه اللغة في الخريطة اللغوية الجزائرية وذلك لعدة اعتبارات تاريخية وثقافية وحضارية، ولاحظنا أن الشباب الذي صوت على اللغة الأمازيغية أغلبيتهم من الطلبة والمثقفين ويدل ذلك على ارتفاع نسبة الوعي اللغوي في المجتمعات الأمازيغية خاصة بعد إقرار تدريس اللغة المازيغية في المدارس وترسيمها كلغة وطنية في الجزائر، وهذا ما ينصح به اللسانيون من أجل الحفاظ وتطوير أي لغة، حيث يرى اللساني صالح بلعيد ضرورة الاعتزاز بهذه اللغة وتطويرها استجابة لمقتضيات العصر... وكذلك ضرورة استعمالها وانفتاحها على اللغات الأخرى وتدريسها والنشر والبحث والإنتاج بها دون غيرها من اللغات[8].

لكن استعمال الشباب للغة الأمازيغية في هذه المواقع كـان مكتوبـا بـالحرفين العربي والفرنسي وفي بعض الحالات كان متجانسا بين اللغة الفرنسية والأمازيغية لتداخل اللغات فيما بينها والاقتراض فيما بينهما.


2-جدول يبين الحرف الذي يكتب به الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي.



نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الكتابة باللغة الفرنسية كانت أعلى نسبة مـن الحروف المُتبقية إذ قدّرت بـ 54 ٪ ويمكـن تفسـير هـذه الملاحظـة بالعامـل التكنولوجي حيث كانت جلّ وسائل الاتصال تسـتعمل الحـروف الفرنسـية مـن حواسيب وهواتف ذكية، مما جعل الشباب يعتقد أن الولـوج إلـى هـذه الوسـائط والمواقع لا يمكن إلا باللغة الفرنسية، ولم تكن هناك لوحـات الكتابـة بـالحروف العربية وكلها بالحروف اللاتينية بالإضافة إلى تحرُّج الشباب من استخدام الحروف اللغة العربية أمام زملائهم وأصدقائهم ولجوئهم حتى لكتابة اللغة العربية بالحروف الفرنسية (salam.aktab.imam...) مما جعلهم يألفون هذه الكتابـة ربمـا لحريـة وسهولة التعبير والكتابة بها.

ويرى المختصون أن هذه النسبة الكبيرة لاستعمال اللغـة الفرنسـية بـالجزائر تعتبر اغترابا داخل الوطن لأنها ليست لغته الأم كاللغة العربية أو الأمازيغية.[9]

ويعود سبب استعمال اللغة العربية ومزج اللغة الأجنبية والمصطحات الغريبـة بالمصطلحات العربية إلى سوق العمل وفرض بعض الشركات العالمية تعلـم لغـة أجنبية على المواطن العربي للحصول على العمل وجعلنا نعيش العولمة اللغوية.

وأما النسبة الثانية فقدّرت بـ 34٪ لإستخدام الحروف العربيـة حيـث يرجـع بعضهم السبب إلى وعي الشباب الجزائري بضرورة استعمال الحـرف العربـي، فالحرف العربي أكثر الحروف قربا للوقع اللغوي وأكثرهم انسجاما مـع الجانـب النفسي وميلا إلى عامّة الناس وهو أصدقهم عفوية وقبـولا لـدى الجزائـريين[10]، واكتشاف ووضع برامج لمعالجة المعلومات الالكترونية بالعربية من قبل البـاحثين العرب بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة، وكذلك اعتبار اللغة العربية اللغـة الأم للشباب الجزائري ولغة المؤسسات التعليمية من الطور الابتدائي حتى الجامعة بالإضافة لاستعمالها في قنوات التواصل والكتابة فـي أغلـب مؤسسـات الدولـة الجزائرية حسب ما ينص عليه الدستور الجزائري.

ورغم ذلك لم يسلم الحرف العربي من استعماله فـي كتابـة بعـض الكلمـات الفرنسية من قبل بعض الشباب في كتاباتهم وتعليقاتهم (صافا، بون نوي، سالي...)

لكن لأسف تبقى هذه النسبة لاستعمال اللغة العربيـة السـليمة منخفضـة فـي الجزائر لو قورنت بالدول الخليجية وهذا راجع للأسباب التي ذكرنـا فـي تحليـل النتائج السابقة.

وأما النسبة الثالثة فقدرت بـ (12٪) للكتابة بالحرف العربي والفرنسـي معـا وذلك باستعمال الشباب الحروف العربية مختلطة مع الحروف الفرنسـية وبعـض الكلمات أو الرموز الفرنسية السريعة والمختصرة أثناء كتابتهم بالعربيـة كقـولهم (cava ،by،cv،slt)، إذ نلاحظ كثيرا من الشباب يتداولون اللّغة التي يستعملونها في المجتمع والواقع، وهي اللّغة العامية المستعملة بكثرة فيما بينهم في المنزل والشارع ومختلف مؤسسات المجتمع.

وقد حول الشباب بعض الحروف إلى أرقام ككتابة الحاء رقم 7 والعين رقم 3 كقولهم (7akika، 3ain) لأنه لا يوجد ما يقابلها في الحروف اللاتينية ولربح الوقت عوضت هذه الحروف بأرقام،

كما لاحظنا غياب الحرف الأمازيغي رغم وجود اللغة الأمازيغية في بعض المنشورات والتعليقات الشبابية إلا أنها تبقى محتشمة إلى حد بعيد وقد كتبت بالحرف الفرنسي كقولهم (azul) أو العربي كقولهم (ثمورت، أزرو، أمان...)

خاتمة: من خلال كل ما تقدّم نستنتج وبعد إنجاز هذه المداخلة الميدانية الاستطلاعية حول واقع ممارسة الشباب للغة العربية بمواقع التواصل الاجتماعي استخلصت مجموعة من النتائج نذكر منها ما يلي:

1- أن الممارسة اللغوية لدى الشباب الجزائري بمواقع التواصل الاجتماعي تعتبر صورة عاكسة للواقع اللّغوي العام في الجزائر بإيجابياته وسلبياته؛

2- ضرورة مرافقة هؤلاء الشباب بتوعيتهم وتحسيسهم بأهمية استعمال اللغة العربية في الحياة اليومية وفي مواقع التواصل الاجتماعي ووضع سياسات لغوية ناجعة باستثمار هذا التنوع اللغوي الذي تزخر به الجزائر؛

3- ضرورة تعزيز وإثراء القاموس العربي بوضع مصطلحات للمفاهيم الجديدة ومواكبة التدفق المصطلحي العالمي في مختلف المجالات حتى لا يلجأ الشباب للمصطلحات الأجنبية أو العامية.؛

4-يجب على الدولة تطبيق القوانين الداعية إلى تطبيق اللغتين العربية والمازيغية في كل المراسلات والمعاملات بمؤسسات الدولة والمجتمع حتى يهتم بها الشباب الجزائري أكثر من غيرها؛

5- ضرورة مطالبة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والالكترونية باستعمال اللغة العربية السليمة وتفادي اللغة العامية والهجينة، وتحسين استعمال العربية لدى الصحفيين وعدم النزول بها إلى مستوى أدنى بضمان سيرورة التطور اللغوي الذي تعرفه العربية أخذا وعطاء وترجمة[11]؛

6- ضرورة ربط العملية التّعليمية بالحياة اليومية للمتعلم من خلال إكسابه حب لغته والاعتزاز بها مع تحسين طرائق تعليمها بالجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في الفعل التعلّمي لمساعدة المتعلم على التكيّف مع محيطه وممارسته واستعماله استعمالا سويّا؛

7- أن العيّنة المدروسة والمشاركة في الاستطلاعات غير كافية لأجل التّعميم لأنها من واقع افتراضي نسبيا، ولكنها تعطي فكرة ولو بسيطة عن واقع ممارسة الشباب الجزائري للغة العربية بمواقع التواصل الاجتماعي عامة وبالفايسبوك خاصة.

مع تقديم أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث المتواضع، وتدعيمها ببعض التوجيهات والاقتراحات والتوصيات للأساتذة والباحثين المختصين والطلبة.

الاحالات:

[1] – وزارة التربية الوطنية، كتاب المشوق في الأدب والنحو والنصوص للسنة الأولى من التعليم الثانوي – أداب–، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2013م ص03

[2]– وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط –، دار موفم الجزائر 2017، ط02، ص03.

[3]– اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج مرحلة التعليم المتوسط 2016، وزارة التربية الوطنية،2016، ص15.

[4]– نصر الدين عبد القادر عثمان، مريم محمد محمد، إشكاليات اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي –دراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك –المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية المجلس الدولي للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، 2013 ص18، 19 بتصرف.

[5]– عيسى العزري، أسباب تراجع اللغة العربية في الاستعمال، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017، ع36، ص75.

[6]– صالح بلعيد، اللغة الجامعة، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر، 2015، ص41.

[7]– جميلة راجاح، دور الإدارة الاإلكترونية في خدمة اللغة العربية بالجزائر، اللغة العربية وتحديات الإدارة الإلكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2016، ص:271 بتصرف.

[8]– صالح بلعيد، هل تشتعل حرف الحروف؟، دار الأمة، الجزائر، 2017، ص47، 48، 49 بتصرف.

[9]– شعباني مليكة، اللغة العربية بين التبرج اللغوي والتحدي لمتطلبات تكنولوجيا المعلومات والعولمة، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي– وزو، الجزائر، ع38، 2016. ص 179.

[10]– المرجع نفسه، ص86، بتصرف.

[11]– صالح بلعيد، حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2018، ص91.

المستوى الصرفي للغة العربية لدى الشباب الجزائري من خلال مواقع التواصل

The linguistic level of the Arabic language among young Algerians through communication sites

أ. قلبازة يوسف

جامعة ابن خلدون تيارت

الملخص: لقد شهد العالم مجموعة من التغيّراتِ والتحولات على مستوى الأمم وتفكيرها وأرصدتها الحضارية والثقافية تبعاً للتحولات والتطورات التكنولوجية المتسارعة التي جعلت العالم كأنه قرية صغيرة تتنقل فيه الأفكار والمعلومات من طرف لآخر، ولا يشك أحدٌ أنَّ هذه التغيُّراتِ لها تأثيرٌ مباشر في اللغة العربية سلبًا وإيجابًا، فلا يُنكَرُ ما أَسْدَتْه التكنولوجيا الحديثة من خدمات جمَّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقاتٍ إلكترونية حافَظَت على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربيِّ الفصيح، سواءً في الدروس التي تُقدِّمها، أو في النصوصِ التي تتضمَّنها، والتي اهتمَّت بالقواعدِ اللُّغوية السليمة، وطُرُق بناء الكلمات العربية، ولكن من جانب آخر وبانتشار وسائل التواصل الاجتماعي ومع ضعف اللغة العربية عند ناشئة العرب عامة والجزائريين خاصة، أسهمت هذه الأخيرة في تدهور اللغة المستعملة نظرا لعدم انضباط الشباب بأبنيتها وقواعدها ومن هذا المنطلق كان هذا البحث الذي تدرس فيه أحد مستويات اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي وهو المستوى الصرفي للغة على اعتبار الحفاظ على بناء الكلمة العربية وما طرأ عليها من تغييرات في استعمال الشباب لها وهل هذا كان تأثيره بالغا على فهم قواعد اللغة والحفاظ عليها .

الكلمات المفتاحية: المستوى الصرفي، اللغة العربية، لغة الشـــباب، التواصـــل الاجتماعي

Abstract:

The world witnessed a series of changes and changes at the level of nations and their thinking and their cultural and cultural assets, following the rapid technological changes and developments that made the world a small village in which ideas and information flow from one side to another. No one doubts that these changes have a direct impact on the Arabic language, negatively and positively. It denies the modern services provided by modern technology in the provision of tools and electronic applications that preserve the idea of teaching Arabic based on the Arabic building, whether in the lessons provided by it or in the texts that And the methods of building the Arabic words, but on the other hand and the spread of means of social communication and with the weakness of the Arabic language when emerging Arabs in general and Algerians in particular, the latter contributed to the deterioration of the language used because of the lack of discipline of youth structures and rules, This research, which teaches one of the levels of Arabic language in social media means, is the linguistic level of language on the basis of preserving the construction of the Arabic word and the changes that have been made in the use of young people and has this had a great impact on understanding the rules of language and maintain the Her.

Keywords: Literary level, Arabic language, youth language, social communication

مقدمـــة: تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقعُ تواصلية ذات شعبية كبيرة جدا تُعرَف باسم وسائلِ التواصل الاجتماعيِّ، أوالإعلام الجديد كمـــا يحلـــو للـــبعض تسميتُها، ونـــذكر منهـــا: الفيســـبوك (facebook)، والتـــويتر (twitter)، والـــواتس

أب (whatsapp)، واللينكد إن (linkedin)، والأنستغرام (instagram) والفايبر (viber) والسكايب (Skybe)... وغيرها، وهي "في معظمها منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيَّة التي تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصةٍ بهم، ومِن ثَمَّ ربطهم مــن خــلال نظــام اجتماعيٍّ إلكترونيٍّ بأعضاء آخرين يشتركون في البلد الواحد واللغة الواحــدة، بــل ولديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها.

ولا يخفى علينا ما أَحْدَثَتْه هذه الشبكات التفاعليَّة مِن نقلات نوعية في حياة النـــاس فأصبحوا مهووسين بها، ويجدون صعوبةً في الإقلاع عنها؛ بسببِ ما وفَّرَتْه لهم مــن إمكانات في التواصل عجيبة لم تكن لتتوفر لولا هذه التكنولوجيا"[1].

ولا يمكن أنْ ننكرَ تأثيرَ هذه المواقعِ في استخدام اللغة العربية، ومِن تجليَّات ذلــك – مثلًا –ابتداعُها كلماتٍ تثير الاستغراب في معانيها وفي ميزانها الصرفي، فعــزَّزت الهوة بين الجيل الجديد من شباب العرب مِن مستخدمي هذه الوسائل ولغــتهم؛ لغــة الضاد، إذ أسهمت هذه الأخيرة في تدهور اللغة المستعملة نظرا لعدم انضباط الشباب بأبنيتها وقواعدها، لذا كان المستوى الصرفي للغة متأثرا بشكل كبير وواضح ومــن خلال ما سيأتي يظهر لنا مدى التأثر سلبا أو إيجابا

– **إشكالية الدراسة:** هذه الدراسة تتعرض لسؤال هام وهو: ما مدى تــأثر اللغــة العربية في أبنيتها وموازينها باستعمالات الشباب للغة العربية في تواصلهم من خلال هذه الوسائل الإلكترونية وما مظاهر هذا التأثر أو التأثير؟

المصطلحات المستعملة في الدراسة:

* **المستوى الصرفي:** هو أحد مستويات اللغة والتي تدرس فيه أبنيــة الكلمــات وموازينها، ويدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية كما أنه يبحث في بناء الكلمــة حيث أن الكلمة تتكون من تناسق الوحدات الصوتية بحيث تعطــي معنــى، أمــا إذا جاءت دون نسق فإنها لا تكوّن معنى فلو أخذنا الصوامت التالية: ت، ب، ك "فإننــا

نلاحظ أنها ليست ذات معنى ولكن لو أعدنا تنسيقها وربطها في كلمة واحـــدة مثـــل "كتب" فإنها تدل حينئذ على الكتابة، ولو أضفنا وحدة صوتية جديدة مثل الفتحة علـــى الباء لزاد المعنى فأصبح اللفظ يدل على الكتابة في الزمن الماضي وعلى من قام بها ولنعلم أن المستوى الصرفي مرتبط بالمستوى الصـــوتي ويبـــرهن ذلـــك علـــى أن الوحدات الصوتية التي تنتمي أصلا للأصوات أضافت معاني جديـــدة علـــى البنيـــة الصرفية ومن جهة أخرى لاحظنا أن الفتحة في "كتبَ "أفادت معنى جديدا ولكن هذا الصوت لا يتأتى إلاّ في سياق جملة ومعنى هذا أن الصرف مرتبط بالنحو أيضا ومن هنا يمكن القول أن المستوى أو الدرس الصرفي مرتبط بالدرس الصوتي وبالـــدرس النحوي أيضا ورابط بينهما ولهما.

* **وسائل التواصل:** ونقصد بها المواقع الشهيرة للتواصل الالكتروني بين الشباب والتي تسمح لهم بإنشاء صفحات خاصة بهم ويتواصلون بينهم كتابة أو مشافهة ولكننا نركز في دراستنا على المكتوبة فقط، كالفايسبوك والتويتر واليوتيوب فـــي تعليقـــات الشباب والمتابعين لما ينشره بعضهم.

– **أهمية دراسة المستوى الصرفي:** إن لبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعـــن طريق البنيـــة وصـــيغها المختلفـــة تبـــرز المعـــاني وتُحَـــدَّد، وعـــرف بعضـــهم هذه الدلالة بأنها: "تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة أو المعاني المستفادة مـــن الصيغة الصرفية، وسماها بعض الباحثين: "الوظائف الصوتية للكلمة" وعرفها بأنهـــا: "هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة "

وقد تنبه علماء العرب لهذه الدلالة، ففطنوا إلى أن ما تؤديـــه صـــيغة يمكـــن أن يختلف عما تؤديه صيغة أخرى، وذلك مثل صيغة **(أفعل)** فإنهـــا تـــؤدي معـــاني لا تؤديها صيغة **(فَعَّل)**، ومن هذه المعاني: الدخول في الشيء زمانًا أو مكانًا، وذلك كما قال ابن قتيبة في حديث النبي: إنَّ عُمَر قال: إنَّ المشركين كانوا يقولـــون: " أشْـــرِق ثَبير" وقولهم: أشْرِق ثَبير هو من شُروق الشمس...، وإنَّما يريدون: ادخل أيّها الجبَل

في الشُروق، كما تقول: أشْمل القوم، إذا دَخَلوا في ريح الشمال، وأجْنَبُوا، إذا دخَلوا في الجنوب، وأراحُوا، إذا دخلوا في الريح، وأربَعوا، إذا دخَلوا في الربيع.

وكذلك أيضًا صيغة (فَاعِل) هي اسم فاعل، والتي يمكن أن تكون فعلاً مزيداً = (فَاعَل) ولكل صيغة منهما معنى تؤديه.

قال أبو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه سأل رجلاً أراد الجهاد معه فقال له: هل في أهلك من كَاهِل؟ ويقال: مَن كَاهَلَ، فقال: نعم" قال أبو عبيدة: هو مأخوذ من الكهل، يقول: هل فيهم من أسن وصار كهلاً؟ قال أبو عبيدة: يقال منه: رجل كهل وامرأة كهلة. وعليه كانت الدلالة الصرفية للكلمة مهمة جدا في اللغة، وتغير هذه الدلالة بتغير بنية الكلمة وميزانها الصرفي،

– **لغة التواصل والواقع الحضاري**: لقد وجد الجيل الجديد من الشباب الجزائري اليوم نفسه على صلة بما يحدث في العالم من تطورات من خلال ارتباطه بالتكنولوجيا الحديثة في عالم الاتصال والتواصل، فما كان منه سوى الاستجابة للتطورات العلمية والانخراط في هذا العالم التكنولوجي والخضوع كلية لما تمليه التقنية الغربية التي أوجدت وسائل الاتصال والتواصل وفق نسقها اللغوي الغربي وشرع الشباب الجزائري ينشأ صفحاته الخاصة به على شبكة مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك أو التويتر..)، ولم يجد بدا من تغيير وتعديل النسق اللساني العربي الفصيح بما يمكنه من التواصل مع غيره.

ولما كانت شبكات التواصل منفتحة على مستويات بعضها ضعيف المستوى اللغوي العربي، فإن الشباب الجزائري استخدم لغة وظيفة أو قل لغة واقعية على حسب تعبير الكاتب Jérôme Peignot في كتابه _ De l’écriture à la typographie _ والذي يرى أن الكتابة " رمز إيقوني " للواقع الذي تسعى إلى تقديمه فهي قبل أن تكون امتلاكا للملفوظ امتلاك للعالم، فالكتابات الأولى لم تكن لتطمح فقط إلى ترجمة الأصوات ولكنها كانت تطمح إلى التصرف في العالم من أجل إعادة بنائه " لذلك فإن النسق

اللساني الذي يستخدمه جيل اليوم من الشباب الجزائري بله العربي في مواقع التواصل الاجتماعي رمز إيقوني للواقع العربي فعلا، هذا الواقع الذي ينطلق من واقع لغوي متشكك ومرتبك نتيجة ما تعانيه اللغة العربية في الأوطان العربية.

وليس من شك في أن هذا التوجه اللغوي الجديد الذي أملاه الواقع الشبابي العربي اليوم صار يشكل نوعا من التهديد لسلامة اللغة العربية الفصحى بما يحمله من مفارقات تكاد تعصف بالبنية اللغوية السليمة للغة العربية التي ظلت راسخة كالجبال في وجه التغيرات التي مرت بها البلاد العربية. ولكن هذا النسق اللساني الشبابي الجديد الذي ارتبط بمواقع التواصل الاجتماعي تغول بعدما بات يستمد خطره من الغموض الذي يتسم به، فهو نسق لغوي غير واضح المعالم، ولا تحكمه قواعد لغوية، أو نحوية أو صرفية، أو إملائية وكل من يستخدم هذا النسق الجديد يتصرف فيه بحسب حاجته وبحسب هواه فمرة يكتب اللهجة العامية بالحروف العربية مع ركاكة واضحة في التعبير، وأخطاء لغوية ونحوية، وصرفية.. ومرة ثانية يكتب اللهجة العامية بحروف أجنبية (فرنسية أو إنجليزية) فيكتب تراكيب ركيكة، ويكثر من الأخطاء النحوية والصرفية.. ومرة ثالثة يمزج كتاباته في مواقع التواصل الاجتماعي بين نسق لساني مكون من النسقين اللسانيين السابقين، ونسق ثالث إيقوني في شكل صور، لذلك فإن نتيجة هذه الصدمة اللغوية التي مست جانبا مهما من النسق اللساني للغة العربية الفصحى جعل المهتمين باللغة العربية يدقون ناقوس الخطر، ويشيرون صراحة إلى خطورة مثل هذه الأنساق اللغوية على اللغة العربية، كما جاء في الورقة العلمية التي قدمها محمد العربي ولد خليفة في الندوة الدولية للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في مارس 2008، والتي ناقش فيها وضعية اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات وانتهى إلى نتيجة مفادها أن عدادا هائلا من مستعملي موقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك) في البلاد العربية يوصف مستوى الأداء اللغوي عندهم بضعيف مما يشكل خطورة على قوة اللغة العربية و حيويتها وذكر أن بعض الدراسات وصفت المحتوى

اللغوي الرقمي العربي عند العرب على الانترنت بأنه متدن إلى درجة يمكن معها الخوف على اللغة العربية الفصحى كلغة لها صلة وطيدة بالدين، والهوية بعدما تجاوز عدد المتحدثين باللغة العربية حول العالم 230 مليونا.

لذا فالأكيد أن مواقع التواصل الاجتماعي ليست السبب المباشر في تدني المستوى لأننا نجد أن نسبة كبيرة من سكان الوطن العربي لا يتقنون اللغة العربية الفصحى بشكل جيد، وربما ذلك يعود إلى تظافر كثير من الأسباب منها فشل المدرسة في وضع مناهج تربوية للغة عربية حديثة تتجاوز كل الإشكالات التي تحول دون الاندماج التام لها بالعصر الرقمي، أو بسبب تجاهل بعض الحكومات العربية تعريب إداراتها وتصحيح تصور مواطنيها تجاه قيمة اللغة العربية كلغة قومية وطنية.

– **اللغة والإعلام:** لقد كان الإعلام ووسائله المختلفة الميزان الحقيقي لمدى انتشار لغة ما في رقعة ما، بالتالي كانت العلاقة بين الإعلام واللغة علاقة تأتي، إذ يؤثر الإعلام بشكل فعال في اللغة، والمنطقة العربية شهدت تطورا سريعا في وسائل الإعلام ولكن لم يصحب ذلك المستوى العالي في الإعلام مستوى مواز له من استعمال العربية القضية تناولها كثير من الباحثين والغيورين على اللغة العربية منهم الباحث عبدالعزيز بن عثمان التويجري السعودي الذي أشار إلى هذه الإشكاليةَ في كتابه "مستقبل اللغة العربية"[1]، مبيِّنًا أنَّ العلاقة بين اللغة والإعلام لا تسير دائمًا في مسارٍ متوازٍ؛ ذلك أنَّ الطرفين لا يتبادلان التأثيرَ؛ نظرًا لانعدام التكافؤِ بينهما؛ لأنَّ الإعلام هو الطرف الأقوى ولذلك يكون تأثيرُه في اللغة بالغًا للدرجةِ التي تُضعِف الخصائصَ المميزةَ للغة، وتلحق بها أضرارًا تصل أحيانًا إلى تشوُّهات تُفسِد جمالها واسْتنتَج في هذا الجانب أنَّ اللغة صارت تابعًا للإعلام[3].

وعدَّ هذا الباحث اللغةَ كائنًا حيًّا يعتريه ما يعتري أيَّ كائنٍ مِن عوارض المرض والشيخوخة والموت، وكذلك هي خاضعة لتقلُّبات الزمن نتيجةً للتطوُّرات والمستجدَّات التي تطرأ[4].

ووجد أكثر مِن سببٍ أدَّى إلى ضمور اللغةِ العربية الفصحى، وسيادة العاميِّ والغريب، والمفردات الأجنبيَّة الدخيلة، ووقوع الدارسين والمتعلِّمين في الأخطاء اللغويَّة الشنيعة.

وأشار هذا الباحث إلى تحذيرات الغيورين على لغة الضاد في القرن الماضي عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر لأول مرَّة، وتنبيههم إلى انحدارها إلى مستويات متدنِّية، وتَعَالَت صيحات الأدباء والكتَّاب بضرورةِ الحرص على صحة اللغة العربية وسلامتها، وظهرت عدَّة كتب تُعنَى بما اصطلح عليه لغةُ الجرائد؛ لتصحِّح الخطأ، وتقوِّم المعوجَّ من أساليب الكتابة، وترُدَّ الاعتبار للغة العربية وتمَّ تكليف أدباء كبار ولغويين لتحرير المقالات وتصحيح المعروض على النشر وكان عليهم ابتكارُ لغةٍ وسيطة، سمِّيت بـ"اللغة السيَّارة" نسبةً للصحف السيَّارة التي ظَهَرَت حينئذٍ"[5].

لكنَّ الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية التي شهدتها البلاد العربيَّة تَمَخَّض عنها ضعفُ اللغة العربية، وهيمنةُ اللهجات العامية، وأصبَحَت اللغة العربية عند الكثيرين من الناس هي لغةَ الإعلام والصحافة اليوميَّة.

– **استعمال العربية في مواقع التواصل الاجتماعي:** لقد تأثرت اللغة العربية ابتداء بالصحافة السيارة كما سبق، وإن كانت هذه الصحافة لا تتيح لأي أن يكتب حيث أنها وإن شهدت اللغة العربية في عهدها انحدارا وتدهورا ونزولا عن الذوق العربي الأصيل إلا أنها مقارنة بما جاء بعدها من عموم بلوى هذه المواقع كنا بها "كالمستجير من الرمضاء بالنار" فظهرت كلماتٍ تثير الاستغراب في معانيها وفي ميزانها الصرفي ويمكننا أن نحصر من خلال المتابعة أهم الأخطاء التي أثرت وانتشرت في مواقع التواصل وصارت كأنها قواعد مسلمات .

– **مظاهر المخالفة صرفيا:** تكمن هذه المخالفة في:

– استعمال الكلمات الدارجة على الألسن: بمعنى استعمال العامية وهذه أذهبت الأوزان الصرفية للكلمات من مثل: حْنَا، نتْمَا، رَانَا...... بمعنى نحن، أنتم، إننا

واستعمال العامية أثر في اللغة بكل مستوياتها الصرفية والتركيبية والمعجمية والصوتية لذا نحن في هذه الجزئية لن نتوسع لتعلقها باللغة ككل؛

– الاختصارات غير المفيدة للكلمات العربية: من مثل من فضلك يرمز لها بـــــــــ: م، ف جريا على عادة اللغات الأجنبية هذا فضلا عن الاختصارات باللغة الأجنبية مــن مثل sms، وهي تعني رسالة نصية قصيرة... وbn وهي اختصار bonne nuit التي تعني ليلةً سعيدةً وهكذا؛

– إدخال حروف الجرِّ في الكلمات من مثل: فيدار، بمعنى في الدار، معسّيد بمعنى مع السيد، وهذا الإدخال قد يعده البعض اختصارا وبعضهم يعود عنده إلى عدم القــدرة على الكتابة بسلاسة؛

– تَكرار حروف المدِّ فــي الكلمـــة دون فائـــدة مـــن مثـــل: لـــن آآآآآآآآآآآتـــي مااااااااااارأيت وكل هذه مخالفة للصيغ الصرفية للكلمات المعلة بحرف علة ألف المد

– كتابة الكلمات والجمل بدون مسافة بينها نظرًا لقلَّة مساحة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات: وهذا يلجأ المستعمل لهذه التطبيقات لإدخال الكلمات في بعضـــها مما يجعلها غير موزونة صرفيا وهذا أثر في اللغة كثيرا؛

– كتابة بعض الأصوات غير المكتوبة في اللغة العربية أو تمثلها بالأصوات مثـــل الضحك باستعمال هههههه! فهذه الكتابة لا وزن لها صرفيا، لذا كتابتها بهـــذا الشـــكل وإن دلت على معنى إلا أن هذا مخالف لقواعد اللغة العربية؛

– استعمال بعض أساليب الكتابة في وسائل التواصل بما يسمَّى لغة "العربيـــزي أو الفرانكو أرب"، التي أصبحت شائعةً، وكَثُر استخدامُها بين الشباب والأطفـــال؛ حيـــث تحتوي العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية والفيس بوك والتـــويتر علـــى كلماتٍ لا يمكن قراءتُها أو فَهم معناها، حتى أصبحت اللغةُ العربية عند كاتبيهـــا علـــى هذه الوسائط ركيكةً وضعيفةً إلى حدٍّ بعيدٍ، ولتقريب الصورة أكثر من هـــذه الظـــاهرة فإنَّه يتمُّ كتابةُ رقم "2" بدلًا من الهمزة، و"3" بدلًا من العين، و"5" بدلًا مـــن الخـــاء، و"6" بدلًا من الطاء، و"7" بدلًا من الحاء، و"8" بدلًا من القاف، و"9" بدلًا من الصاد[6]؛

– انتشار الأخطاء الإملائية بين الشباب والذي نشأ عن ضعف القاعدة اللغوية عندهم من مثل كتابة الهمزات والتفريق بين همزة الوصل أو همزة القطع، إضافة إلى كتابة التاءات المفتوحة منها والمربوطة حتى أنك تجد تاء مربوطة ألحقت بفعل!! مما يجعل الميزان الصرفي غير صحيح؛

وقد قام أحد الباحثين[7] بإجراء بحث ميداني حول الأسباب التي جعلت الشباب الجزائري يستخدم مثل هذه اللغة الركيكة في تخاطبه الالكتروني فكانت الأسباب كالتالي:

- العامية أسهل من الفصحى، وأكثر دورانًا على الألسن، وأقلُّ تطلُّبًا للقواعد؛
- قلَّة مَن يتقن اللغةَ الفصحى مع ضعف الأداء اللغويِّ الشيء الذي يفسِّر الوقوع في مثل هذه الاخطاء المخلة باللغة العربية؛
- المسألة مرتبطة بالاحتلال الأجنبيِّ الفرنسي فيما يتعلق باستعمال "الفرانكو آراب" إضافة إلى أن المسألة نفسيَّة بامتياز، فهناك إحساس بالانهزامية والدونية أثناء استعمال الحرف العربيِّ، في حين أنَّ استخدامَ الحرفِ اللاتينيِّ يُكسِب الشخصَ إحساسًا بالتقدُّم والتميُّز مع الأسف؛
- سبب تقنيٌّ بحت وهذا قليل؛ حيث أنَّ أغلبَ الهواتف والحواسيب مبرمجة باللغات الأجنبيَّة، وهذا يضطر إلى استعمال الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية[8].

– **الحلول لمعالجة هذا الخلل:** إن معالجة هذه المشكلة الخطيرة والمستشرية يحتاج إلى جهود خيرين كثر وغيورين على اللغة العربية، وإلى جهود منظمات حكومية وهيئات تخصص جهودها لرفع مستوى اللغة العربية في التخاطب الالكتروني، وإلا فإن ما سنذكره من حلول يبقى نظريا فقط، ومن هذه الحلول المقترحة:

– "توعية الشباب والأطفال بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ؛ حتى تصبحَ الشبكات الاجتماعيَّة أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة، وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُمِّ؛

- تعليم الشباب وتأطيره بصفة عامة –والطلبة بصفةٍ خاصة – منهجيًّا وأكاديميًّا– خاصةً في مجال التعامل مع تقنية الإنترنت، وهو الأمر المنوط بالمدارس والجامعات مِن خلال تنظيمها دوراتٍ توعويَّةً وتكوينيَّة؛

- النظر إلى الأساليب الجديدة التي يستخدمها الطلبة في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابِها؛ مِن أجلِ فَهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها؛

- توفير مختصِّين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم وكذا تحفيزهم على ضرورة الاستخدام الرشيد للشبكات الاجتماعيَّة؛

- تشجيع البحث العلميِّ بالجامعات ومختلف المؤسَّسات العلميَّة والأكاديميَّة والبحثيَّة على تصميم مواقعَ تتَّسم بالقيمِ والمبادئ العربيَّة؛ حتى يستطيعَ الطالب أنْ يتكيَّف معها ولا ينحرف؛

- تكوين لجان وجمعيات على "الفيسبوك" مثل جمعية "اكتب عربي"للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها مِن هذا الغزو الذي يمثِّل خطرًا حقيقيًّا، خاصَّة على الجيل الصاعد؛

- تحسيس القائمين على الشأن التربويِّ التعليميِّ بأهمية التواصل والتعامل باللغة الوطنية الرسمية؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوم من مقوِّمات الهُوية الوطنية؛

- تخصيص جوائز توزَّع على الطلبة الذين يثبُتُ أنهم يستخدمون غالبًا حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة؛

- إقامة مشاريع جماعيَّة للطلبة لمناقشة استخدام حروف اللغة العربيَّة في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة؛

- إقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حول المشكلات التي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ ما يواجهها من أخطار؛

– تشجيع المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات على إبداعِ طريقةٍ سهلةٍ للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة، بعيدة عن التعقيد، كما هو الحال في استخدام الحروف اللاتينية؛

– عقد المؤتمرات المحليَّة والدوليَّة التي تهدف إلى بناء جسور الثقة بين المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات؛ لتبادل الآراء، والحوار والمناقشة؛ لوضع الحلول المناسبة، من خلال التعاون البنَّاء الذي يَهدُف إلى إزالةِ الأخطار التي قد تَنتِج عن استخدام اللغة العربية بحروفٍ لاتينية في أساليبِ التواصل الحديثة"[9]، مع ضرورة العمل بالتوصيات وتفعيل كل النتائج الجادة التي تأتي من خلال هذه المؤتمرات من مثل مؤتمر الجزائر الدولي سنة 2008 الذي عقده المجلس الأعلى للغة العربية حول لغة التواصل الاجتماعي، وما يخرج به المجلس الدولي للغة العربية بدبي من خلال مؤتمراته الدورية لمعالجة هذا الوضع؛

– ضرورة ترجمة وتعريب وإشاعة المصطلحات المعربة المتفق عليها من المجامع اللغوية العربية في لغة التواصل ووسائله المعاصرة.

خاتمة: لقد أَسْدَتْ التكنولوجيا الحديثة خدمات جمَّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقاتٍ إلكترونية حافَظَت مثلا على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربيِّ الفصيح، حيث أسهمت في نشر القواعدِ اللُّغوية السليمة على نطاق واسع، فكان هذا الجانب المشرق من انتشار التكنولوجيا عند العرب عموما وعند الجزائريين خصوصا ولكن من جانب آخر وبانتشارها في وقت كان ضعف اللغة العربية عند الناشئة باديا ومؤثرا، جعل اللغة العربي وفي أحد مستوياتها وهو المستوى الصرفي متأثرا بشكل مخيف ومفجع، يهدد باضمحلال اللغة العربية السليمة في خطابات الشباب الكتابية لذا كان الواجب على الناطقين بها إيجاد حلول عملية وتفعيل كل المقترحات التي من شأنها رفع هذه اللغة وإعادة مركزيتها على الأقل عند أبنائها.

المصادر والمراجـــع:

1- أشرف عبد البديع عبد الكريم، مستويات العربية المعاصرة فـــي وســـائل التواصـــل الإجتماعي، الواجهة والبّراق أنموذجا بحث مقدم إلى المجلس الدولي للغة العربيـــة بتـــاريخ 2010/09/09 بدبي، موقع اللغة العربية صاحبة الجلالة، دبي، الإمارات

2- حميدة خذري وحمزة هريدي: شبكات التواصل الاجتماعيِّ وتأثير اســـتخدامها علـــى اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية مساهمة استخدام الفيســـبوك فـــي اندثار ونسيان اللغة العربية عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية – جامعة قالمة الجزائر.

3- الشمسان إبراهيم بن سليمان، استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميُّز – 02 ماي2012

4- عبد العزيز بن عثمان التويجري، مستقبل اللغة العربية، منشورات إيسسكو، ط2، سنة 2015.

5- عبد الكريم على عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقـــع التواصـــل الاجتمـــاعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيـــز الدولي لخدمة اللغة العربية، سنة 2014.

6- مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، مقالة على الإنترنت، نشـــر بتـــاريخ 7/ 11/ 2016، موقع إي–بزنيس

7- هاشم صالح مناع: استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينيَّـــة (الإنجليزيـــة وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة، كلية التربية والعلوم الأساسية.

الإحالات والهوامش:

1- ينظر الرابط
https://www.alukah.net/literature_language/0/122517/#ixzz5dNCG3cj4

2- عبد العزيز بن عثمان التويجري، مستقبل اللغة العربية، منشورات إيسسكو، ط2، سنة 2015.

3- المرجع نفسه، 15

4- المرجع نفسه، ص8، بتصرف.

5- المرجع نفسه ص 16.

6- عبد الكريم على عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سنة 2014، ص 27-28.

7- وهما الباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي من جامعة قالمة.

8- حميدة خذري وحمزة هريدي: شبكات التواصل الاجتماعيِّ وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربية عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية - جامعة قالمة الجزائر - ص:24 بتصرف.

9- مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، مقالة على الإنترنت، نشر بتاريخ 7/ 11/ 2016، موقع إي-بزنيس.

لغة الأرقام والرموز في التواصل اللغوي بين الشباب العربي عبر الإعلام الرقمي

الباحثة: لواتي فاطمة
م. البحث ع. ت. لتطوير اللغة ع.، جامعة الجزائر.

الملخص: يشهد العالم حاليا طفرة عالية في وسائل الاتصال الحديثة وعلى درجة كبيرة من المهارة التقنية بحيث صارت هاته الوسائل سريعة جدا في حمل الأفكار والثقافات واللغات واللهجات المختلفة، عبر وسائل مختلفة: كالتويوتر أنستغرام، الواتس آب، الفيسبوك وغيرها.

وتستعمل هاته الوسائل لغة تواصل، فقد أحدثت الطفرة الإلكترونية ثورة في نظم وأساليب وطرائق التواصل اللغوي بين الشباب، برزت معها أنماط لغوية مستحدثة قد تبدو لغير المتمكن غريبة الشكل والمضمون وذلك باستعمال بعض الرموز والأرقام بدل اللغة السليمة والتي باتت تهدد سلامة وفصاحة اللغة العربية مع أنها أصبحت أسلوب تواصل منتشر بين الشباب العربي وتعبيرًا عصريًا على انخراطهم في ثقافة العولمة.

الكلمات المفتاحية: الشباب، الإعلام الرقمي، لغة الأرقام والرموز، التواصل اللغوي، اللغة العربية

مقدمة: لقد شهد عصرنا الحالي منذ أواخر القرن العشرين وحتى الآونة تطورات سريعة، اجتاحت كل نشاطات الحياة، حيث عرفت نهضة شاملة في قطاع تكنولوجيا المعلومات والإعلام الرقمي الذي عزز من مرونة وسهولة التواصل بين مختلف الفئات والمؤسسات، وتجلى ذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت.

لقد أضحى الإعلام الرقمي الجديد اليوم يلعب دورا كبيرا، فأصبح جـزءًا مـن نمط الحياة اليومية، مما أدى إلى حدوث طفرة علـى كافـة المسـتويات العلميـة وانطلاق ثورة حقيقية في عالم الاتصال بأرجاء العالم، وربطت العالم كله بأجزائـه المترامية. وأصبحت المجتمعات أكثر انفتاحا على بعضها البعض، وبات من السهل التعارف وتبادل الأفكار والخبرات.

فاستطاعت المواقع الالكترونية أن تفرد لنفسها مكانا واسعا على ساحة التواصل الاجتماعي لسرعتها وقربها من عامة الناس، لتتصدر الساحة بسرعة البـرق لمـا فيها من ميزات لم توجد في وسائل الإعلام التقليدية، وهذا الانتشار السريع لوسائل الإعلام الجديدة أدى إلى ظهور لغة جديدة هجينة، فهي تختلف عن اللغـة العربيـة الفصحى من ناحية الأسلوب، وعرفت لها امتدادًا داخل الدول العربيـة وخارجهـا وخطورتها تكمن في أنها حلت محل اللغة العربية الفصحى بصفة نهائية بما فيهـا من ابتذال ونواقص.

وقد أثرت مواقع التواصل الاجتماعي على استخدام الشباب العربي للغة العربية بشكل مختلف وغريب، فقد أوجدوا لأنفسهم مفردات غريبة إلـى حـد مـا عـن مجتمعاتهم متمثلة في مجموعة من المفردات والرموز المختصـرة تسـتخدم فـي غرف الدردشة وغيرها، أدى ذلك إلى ضعف المستوى اللغوي لدى هؤلاء الشباب حيث ما عادوا يعتمدون في حواراتهم على اللغة العربية الرصينة، بل ظهرت لغـة أخرى خاصة بتعبيراتها ومفرداتها، على شكل لغة جديـدة وهـي لغـة الفرانكـو آراب(Franco Arabe)، أو المعروفة بالعريبزي، والتـي تعتبـر مزجًـا بـين المفردات العربية والأحرف الانجليزية أو الفرنسية، وهو ما يعد تشويها صـريحا للغة العربية.

مشكلة الدراسة: تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في محاولة تشخيص مسـتوى استخدام الشباب العربي لغة التواصل الحديثـة فـي كتابـاتهم بمواقـع التواصـل الاجتماعي من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

-ما هي مظاهر تأثير الإعلام الرقمي في اللغة العربية بعامة والكتابة العربية بخاصة؟

-ما هي التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر الإعلام الرقمي؟

أهداف الدراسة:

-تحديد مستوى استخدام الشباب العربي للرموز بدلاً من اللغة في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي.

-تحليل أسباب استخدام هاته الرموز في كتاباتهم.

-إيجاد حلول مقترحة للمحاولة من التقليل من حدة هذه الظاهرة.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-إبراز مظاهر تأثير الإعلام الرقمي في اللغة العربية بعامة وفي الكتابة العربية بخاصة.

-أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر الإعلام الرقمي

-وضع تصور ومقترح علمي لمواجهة التأثيرات السلبية على اللغة العربية بعامة والكتابة بخاصة.

تحديد المفاهيم: تزامن ظهور الإعلام الرقمي والالكتروني مع شيوع استخدام الانترنت والأجهزة الذكية. والإعلام الرقمي أو ما يسمى بالإعلام الجديد، هو مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي تمارس من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط المتعددة) المتصلة أو الغير المتصلة بالإنترنت والتفاعل مع المستخدمين الآخرين.

ونجد أن الإعلام الرقمي أخذ مفاهيم عديدة، اقترنت باستخدام الحواسيب والوسائط الرقمية المتعددة في الاتصال مما يؤكد ضرورة الاهتمام بالمستحدثات الرقمية وخصائصها وتأثيراتها، إذ أن اختلاف التعاريف والمسميات تعكس تعدد وتنوع الخصائص التي تميز بها هذا النوع من الإعلام.

لهذا يمكن تعريفه (الإعلام الرقمي) على انه مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط المتصلة بالانترنت) في عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل.

والإعلام في اللغة يشير إلى الإخبار ويقال أخبر فلانا الخبر أي أخبر به والإعلام هو التبليغ والإبلاغ بالمعلومات والإخبار، والإعلام الرقمي اصطلاحا هو الإعلام الذي يعتمد على استخدام الحاسب الآلي في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات، ويتميز بارتباطه بشبكة الانترنت والحاسب الآلي، والأجهزة النقالة.." (المحارب 2011)

وقد تعددت تصنيفات ومسميات هذه الظاهرة لدى المهتمين والمتخصصين في مختلف المجالات، الذي أطلقوا عليها: "الإعلام الجديد"، "الإعلام البديل"، "الإعلام الاجتماعي".. وغيرها من التعبيرات والتي تعبر عن ظاهرة تقنية حديثة تشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية، والمدونات، والمنتديات الالكترونية والمجموعات البريدية، وغيرها من الأشكال الرقمية.(Davis 1998)

بالرغم الاختلاف حول مصطلحات الاعلام الرقمي، يتفق جل المحللين على اننا بصدد ظاهرة اعلامية حديثة نسبيا تشمل كل أشكال التفاعل عبر الانترنت تسمح بنشر المحتوى المقدم من المستخدمين (النص والصوت والفيديو، الصور الملفات)، عبر مواقع الانترنت تسمح بنشر المحتوى المقدم من المستخدمين (النص والصوت والفيديو، والصور، الملفات)، عبر مواقع الانترنت ومواقع الفيسبوك تويتر، وغيرها من وسائل الاعلام التفاعلية.(Kim August 2004)

وسائل الاعلام الرقمي: هناك وسائل عديدة ومتطورة على شبكة الانترنت ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-المواقع والصفحات الالكترونية

2-المراسلات البريدية مثل الياهو، جيميل، والهوتميل..

3-مواقع المحادثة: مثل السكايو الفايبر...

4-المدونات: وهي وسيلة للكتابة ونشر الأفكار والآراء الخاصة..

5-مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفايسبوكو التويتر واليوتوب..

خصائص الاعلام الرقمي:

-المشاركة: ساعدت بقوة وشجعت إسهامات وتعليقات من الأشخاص المهتمين؛

-الانفتاح: ساعدت على الانفتاح والعالمية لسهولة تواصل الأفراد مع غيرهم؛

-المحادثة: إتاحة المحادثة والمشاركة والتفاعل مع الخبر والمعلومة؛

-إرسال الرسائل: تتيح إرسال الرسائل بين المستخدمين ذات العلاقات المباشرة والغير المباشرة؛

-المجتمع: تتيح للمجتمعات المحلية بالتواصل مع المجتمعات الدولية حول مصالح أو اهتمامات مشتركة؛

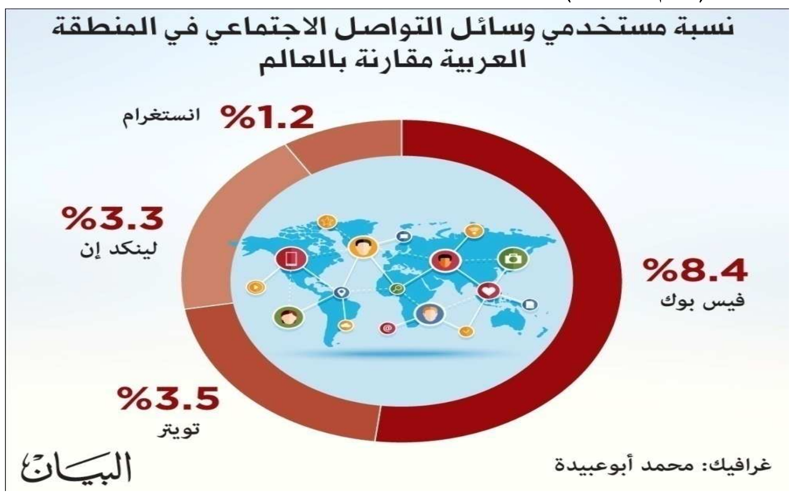
-المجموعات: تتيح انشاء مجموعات تحت اهتمام مشترك.

لهذا يعتبر المشهد التواصلي الحديث عبر شبكات التواصل الاجتماعي، من أكبر تفاعلات الجنس البشري من مختلف المجتمعات والشعوب. فالتطور الحاصل في وسائل الاعلام والاتصال في سياق برامج العولمة، أدى إلى تقارب الأفراد والجماعات ومسح الفواصل الزمنية والحدود المكانية بينهم.

ويستخدم العالم العربي مواقع التواصل الاجتماعي بشكل رئيسي للتواصل والحصول على معلومات ومشاهدة مقاطع الفيديو، والاستماع إلى الموسيقى ومشاركة الصور فيما بينهم، وتصل نسبة استخدام سكان العالم العربي لتلك المواقع إلى 39%، ومعظمهم من الشباب. (Prominent Arabic Social Media 2018)

وأوضح تقرير الاعلام الاجتماعي العربي استمرار نمو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، يرافقها زيادة ملحوظة في الأثر على الواقع الثقافي والاجتماعي والعلاقة بين المجتمعات والحكومات في العالم العربي، حيث بلغ عدد مستخدمي الفايسبوك بحلول 2017 في المنطقة العربية 156 مليون مستخدم

و11.1 مليون مستخدم نشط بالتويتر في المنطقة العربية في أوائل 2017، مقارنة ب 5.8 ملايين قبل ثلاث سنوات.، وكشف التقرير عن وصول مستخدمي "لينكد ان"في المنطقة الى 16.6 مليون مستخدم بحلول 2017، اي بزيادة 22 % مقارنة بسنة 2016، كما بلغ عدد المستخدمين النشطين لانستغرام 7.1 ملايين بالمنطقة وأن اللغة العربية الأكثر استخداما عبر منصات التواصل الاجتماعي للمرة الاولى في المنطقة. (نعيم 2017)



مفهوم التواصل: يعرف التواصل على أنه عملية انسانية يتم على أساسها وصول كيانين أو نظامين إلى الحالة من التفاهم مع بعضهما البعض من خلال عملية تبادل المعلومات، البيانات، الأفكار، المشاعر، والقناعات، بحيث يكون أحد الأطراف هو المرسل، والطرف الآخر هو المستقبل، وتكون عملية التواصل إما من خلال النطق والحديث، أو الكتابة أو الرسم أو الحركات والإيماءات وغيرها.

وتعتبر اللغة وسيلة اتصال وتفاهم لما يخدم العملية الاتصالية، ينفرد بها الإنسان دون غيره من المخلوقات كونها من أبرز الوسائل التي يستعملها الإنسان للتعبير

عن خبراته ومشاعره وآراءه تتجلى الوظيفة الأساسية للغة في "الاتصال"، وهي من أكثر الوسائل المتاحة استعمالا لهذه الوظيفة.

ومن هنا كان التواصل عنصرا بالغ الأهمية في الحياة الإنسانية، فالحياة ذاتها تواصل مستمر والتواصل " هو فعل حضاري ضروري لدى الشعوب والمجتمعات" (عزوز 2005)

اللغة العربية كوسيلة تواصل بين مستعملي شبكات التواصل الاجتماعي: إذا كان الواقع اللغوي العربي بصفة عامة متعدد اللغات واللهجات، فإن الواقع اللغوي بشبكات التواصل الاجتماعي أكثر تعددا وتعقيدا وذلك لاختلاف خصائص مرتادي الشبكة من حيث الانتماء الاجتماعي والتوجهات العلمية والثقافية.

إن النظر في واقع اللغة التواصلية على شبكات التواصل الاجتماعي ليجر بنا للقول بأنها: خليط من اللغات وهجين من الرطانات، اختلط فيها الفصيح بالدارج وما استعجم من اللغات، دون نسيان ما استحدث من غريب الرموز والاشارات.

اذن تواجه اللغة العربية في عصرنا الحالي تحديات كبيرة، وبخاصة في ظل انجراف الشباب العربي للثقافات الأخرى، وتأثرهم الكبير بطبيعتها، لهذا ظهر ما يسمى بالعولمة اللغوية. (ابراهيم 2007)

قلبت وسائل الاتصال الحديثة والمواقع الإلكترونية موازين استخدام اللغة العربية، وانقسمت إلى لغات متعددة، وتفننت وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية في ابتداع مصطلحات جديدة وكلمات دخيلة، فاقامت الهوة بين الجيل الجديد من مستخدمي التقنيات الحديثة والإعلام الجديد ولغة الضاد، وسط قلق الخبراء والمهتمين.

وفرضت مراسلات البريد الالكتروني ووسائل التواصل الإجتماعي والمدونات والمواقع الإلكترونية، لغة مكتوبة جديدة غصت بالتعابير المستحدثة، وطالت استخداماتها الرسوم والصور والرموز والإشارات، في مراسلات البريد الإلكتروني

ورسائل التواصل الاجتماعي، كطريقة للتعبير عن المشاعر والعواطف بدلا من الكلمات العربية.

هذا بالإضافة إلى ظاهرة ضعف الأداء اللغوي وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية واللجوء إلى العامية وعدم سلامة النطق وازدواجية اللغة في وسائل الإعلام والتي تعد من أكثر الأخطاء شيوعا، وقد أصبحت مشكلة حقيقية تواجه اللغة العربية في عصر العولمة والانفتاح الثقافي وسيطرة اللغات الأجنبية على وسائل الإعلام.

ويتساءل الكثير من الباحثين والمهتمين عن مصير اللغة العربية، ويقولون إن السؤال الأخطر، هل هي في حالة انقراض؟ فاللغة العربية لم تعد كما كانت قبل مئة عام بل تغيرت كثيرا، ولتطور وسائل الاتصال الحديثة التأثير الأكبر على هذه التغييرات.

وهذا ما أدى إلى ظهور النمط اللغوي الجديد المسمى "بالعربيزي" أو الفرانكو آراب اي مزيج مابين اللغة العربية واللغة الانجليزية أو الفرنسية والسبب الرئيسي في ظهور هذا النوع من الكتابة هو مقترن مع ظهور الهاتف المحمول في المنطقة العربية، عندما بدأ الشباب في استخدام الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية في الكتابة الالكترونية، ويرجع البعض السبب في ذلك إلى بداية برامج الدردشة على الانترنت في التسعينات، والتي كانت تستخدم أنظمة "اليونكس" والتي لم توفر سوى الحروف اللاتينية في الكتابة، مما دفع بالشباب العربي لاستخدامها في كتابة منطوق الكلمات العربية، وتطورت بعد ذلك إلى نظام كامل للكتابة. باستعمال الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية في شكلها المنطوق، وهذا ما أشارت إليه Bjornson، "ويشار إليها أحيانا تحت مسمى Arabic Latinized باعتبارها تستخدم الحروف اللاتينية على نطاق واسع".(Bjorsson 2010)

والجدول التالي يوضح استخدام الحروف اللاتينية والأرقام بدلا من الحروف العربية على مواقع التواصل الاجتماعي:

الرقم	دلالته في الحرف العربي	مثال بالحرف الاتيني مع الرقم المعادل للحرف العربي
2	أ	Tahn2h-so2al
3	ع	3mr
'3	غ	3'ym
4	ذ	4eb
5	خ	5amsah
6	ط	6alae3-6aha
'6	ظ	6'her
7	ح	7asan
8	ق	8amr
9	ص	9afa2

وباقي الحروف باللغة العربية تكتب بالحرف الاتنيني:

الحرف باللغة العربية	المقابل باللغة الاتينية	الحرف باللغة العربية	المقابل باللغة الاتينية	الحرف باللغة العربية	المقابل باللغة الاتينية
ب	B	ر	R	ل	L
ت	T	ز	Z	م	M
ث	TH	س	S	ن	N
ج	G	ش	SH	ه	H
د	D	ف	F	و	W
ذ	Z/TH	ك	K	ي	Y

وتفشت هذه الظاهرة بعد أن بدأ الشباب باستخدام الوسائل التكنولوجية في المحادثات والدردشات، ولان بعض برامج الدردشة، لا تسمح بإدخال نص الحديث

باللغة العربية، فقد تم تحويل الكتابة باللغة الانجليزية وذلك باستخدام بعض الأرقام للدلالة عليها. وهكذا أصبح حال اللغة العربية على هاته الشاكلة.

ليست اللغة العربية هي الوحيدة التي تواجه هذا المشكل ولكن حتى اللغة الانجليزية، لم تسلم من هذا التحول اللغوي الذي واكب التطور التكنولوجي، فتعود الشباب العربي على الاختصار في الكلمات اللاتينية الانجليزية:

-SMS – رسالة نصية

-HI – مرحبا

-CU –See you

- U2 –You too

-برب – وهي تعريب لكلمة Be Right Back وتعني سأرجع

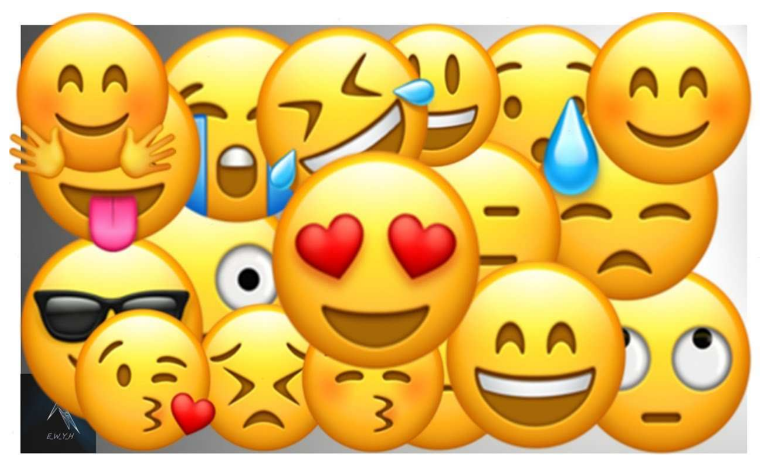
-LOL – وهي Laughing out Loud

-ISA – إن شاء الله

-MSA – ما شاء الله

وغيرها من العبارات المختصرة التي تعود الشباب العربي عليها، ولا يفهمها غير جيلهم.

إن النظر في واقع اللغة التواصلية على شبكات التواصل الاجتماعي، ليجر بنا القول أنها خليط من اللغات وهجين من الرطانات، اختلط فيها الفصيح بالدارج وما استعجم من اللغات، وما استحدث من الرموز والإشارات الغريبة، أو ما يعرف بالرموز التعبيرية (الايموجي)، وهذا لاختصارها للكلمات وسهولة تعبيرها عن المشاعر ومزاج الأشخاص، وتفهم من طرف جميع الأشخاص مهما كانت جنسياتهم وثقافتهم، الأمر الذي أدى إلى استخدامها والاستغناء عن اللغة التواصلية.



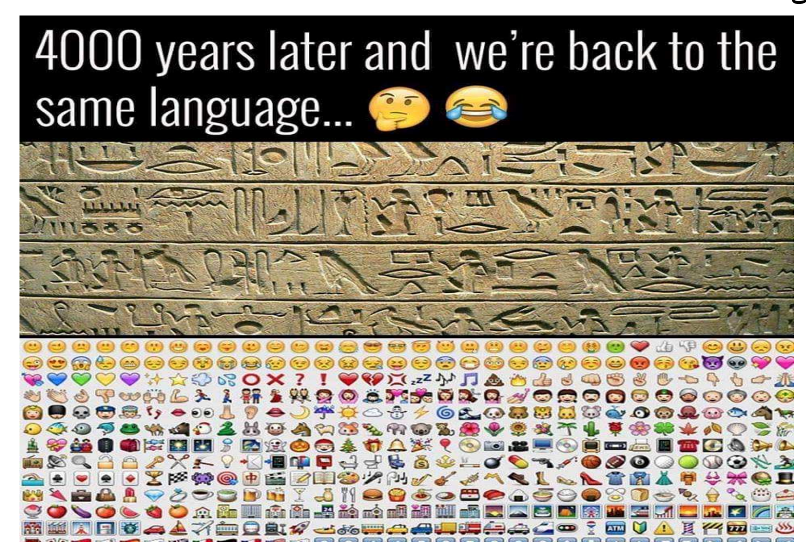
ناهيك عن استعمال الشباب الدارجة العامية في تواصلهم اللغوي، حيث تشغل حيزا كبيرا في التواصل الالكتروني المكتوب بين الشباب، بحيث تستخدم كلغة الحوار والدردشة وكثير من المشاركات والتعليقات، ولعل سبب استعمالها المكثف هو الميل لليسر وعدم التكلف بعيدا عن الصرامة والتقيد بقواعد الأنماط اللغوية المعيارية كالفصيح.

فكتابة اللغة العربية باللاتينية ضمن الممارسات الاجتماعية للغة، قد أشار إليها لويس جون كالفي، والتي تسير التعدد اللغوي وفق المجرى الاستعمالي والحاجة لا وفق مجرى الوضع وقوانين التعقيد والتخطيط. (يحياتن بلا تاريخ)

لقد حذرت دراسة أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة من هذه اللغة ووسمتها "باللغة الموازية"، وأنها تهدد مصير اللغة العربية، وتلقي بظلال سلبية على ثقافة وسلوك الشباب العربي بشكل عام. واعتبرت اختيار الشباب ثقافة ولغة خاصة بهم هو تمرد على النظام الاجتماعي، لذلك ابتدعوا لونا جديدا من الثقافة لا يستطيع أحدٌ فك رموزها غيرهم.

وفي الأخير أردت الإشارة أن أحد الشباب قد مثل لغة الرموز المستعملة من طرف الشباب بلغة الرموز أو ما يعرف باللغة المسمارية المستعملة في غابر

الأزمان بهاته الصورة، وكتب عليها باللغة الانجليزية:" 4000 سنة خلت ورجعنا لنفس اللغة..."



وأمام هاته التحديات ولمواجهة السلبيات التي أوجدها الإعلام الرقمي ، فإن وسائل الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون مجالا هاما من مجالات الإبداع اللغوي، ويمكن الاستفادة منها في خدمة ومواكبة اللغة العربية للتكنولوجيا الحديثة، كما يمكن أن تكون إضافة مهم للغة العربية وقاموس مفرداتها لو أحسنت أحسن استغلال.

خاتمة: إن العالم يمر بحقبة جديدة في تطور المعلومات، فالتقنيات الجديدة تتفجر يوما بعد يوم، والعلم أصبح قرية صغيرة تشهد تغيرات كبيرة مع دخول عصر المعلومات والرقمنة.

وتحقيق أمن اللغة العربية ليس قضية لغوية خالصة، وانما يتداخل فيها الشأن اللغوي بالثقافي والمعرفي والاجتماعي والتقني والتربوي، ولعل الجانب التقني الهندسي هو الأكثر إلحاحا في هذا العصر.

قائمة المرجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

الاعلام الجديد في السعودية: دراسة تحليلية في المحتوى الاخبـــاري للرســـائل النصية القصيرةالكويتجداول للنشر والتوزيع2011

اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثةعماندار البداية2007

عزوز ,أحمد" .التبليغ المعرفي والبيداغوجيا ".مجلة اللغة والتواصـــل :2005 , 40.

محمد يحياتن، المترجمون. علم الاجتماع اللغوي. دار القصبة للنشر والتوزيع.

نعيم ,وائل .البيان .فبراير 06, 2017. https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2017-02-06 (accessed فبراير13, 2019).

<u>قائمة المراجع باللغة الأجنبية:</u>

Bjorsson. "Egyptian Romantized Arabic: A study of selective features from communication among Egyptian youth on Facebook." Oslo, 2010.

Kim, sumeet Gupta and Hee-Woong. "Proceedings of the Tenth Americas Conference on Information Systems." Virtual Community: Concepts, Implications, and Future Research Directions. New York: Association for Information Systems, August 2004. 2679-2686.

New Media and American PoliticsOxfordOxford University Press1998

Prominent Arabic Social Mediawww.extradigital.co.uk

واقع اللّغة العربيّة في مواقع التواصل الاجتماعي

-الفيسبوك نموذجا-

د. امحمد سحواج

جامعة، الشلف.

مقدمة: إنّ الإعلام الجديد "شبكات التّواصل الاجتماعي" أحدث ثورة في مجال الاتصّال من حيث الكم والكيف، حيث سهّل وسّرع عمليات التواصل بين الأفراد والمؤسسات وبالمجان، وهذا ما دفع الأفراد لاستخدامه وخاصة الشباب منهم، ومع مرور الزّمن صار هذا الإعلام الجديد جزءاً من حياة الأفراد، فتشكلت لديهم مرحلة الهوس والإدمان في استخدام شتى أنواع شبكات التّواصل الاجتماعي، من التويتر (twitter)، واليوتيوب (youtube)، والفيسبوك (Facebook)، والواتس آب (whatsapp)، ولينكدان (linkedin)، والاستغرام (instagram)، والفايبر (viber) والسكايب (skype). وبالتّالي هذه الأنواع من شبكات التّواصل الاجتماعي تسمح لمستخديمها بالتّواصل المباشر بواسطة اللغة، حيث تعدّ عنصرًا أساسيا فيه.

ومنه، محورنا إشكالية مداخلتنا في البحث عن المستويات التّعبيرية للغة العربية في الفيسبوك لدى شبابنا، فوجدنا لغة محادثتهم (دردشاتهم) تتماز بجملة من الخصائص، أهمها:

أ- شيوع العامية في كتابتهم؛

ب- كثرة الأخطاء اللّغوية بأنواعها؛

ج- كثرة استخدام الألفاظ الأجنبية والمعاني الأجنبية؛

وعليه، تمّ استقصاء المحصلة اللّغوية والكشف عن مستوياتها التعبيرية سواء كانت ركيكة أم عامية أم هجينة أم أجنبية؛ وهو ما يعرف "بالحرقة اللغوية".

ومن ثمة مفصلنا مداخلتنا على النحو الآتي:

1- مفهوم مواقع التّواصل الاجتماعي؛

2- أنواع شبكات التّواصل الاجتماعي (التوتير، واليوتيوب، والفيس بوك...)؛

3- خصائص مواقع التّواصل الاجتماعي؛

4- مفهوم الفيس بوك (facebook)؛

5- المميزات التقنية لموقع الفيس بوك؛

6- المستويات التعبيرية للغة العربيـــة، فـــي الفيســـبوك (المســـتوى الفصـــيح والمستوى العامي، والمستوى الهجين (فرانكوآرب)؛

7- اقتراحات ومعالجات.

1- مفهوم مواقع التّواصل الاجتماعي:

أوردت لنا حويوى نيشال[1] في مذكرتها الموسومة بــــ"دور مواقــع التّواصــل الاجتماعي – فيس بوك في ترويج الخدّمات السّياحية- دراسة حالة وكالة هارماس للسياحة والسّفر"، عدة تعريفات لمواقع التّواصل الاجتماعي، منها:

تعريف بالاس (Balas) فعرفها على أنّها برنامج يستخدم لبناء مجتمعات علـــى شبكة الإنترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض.

وعرفها (Boyd and Ellison) على أنّها الخدمات القائمة على شــبكة الإنترنــت مجانا والتّي تسمح للأفراد بالتّواصل مع عائلاتهم وأصدقائهم مـــن خـــلال تبـــادل الصّور والفيديوهات والقصص الشخصيّة.

وعرفها أيضا- (الشهري) على أنّها منظومة من الشبكات الإلكترونيّـــة تســـمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خـــلال نظـــام اجتمـــاعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والأولويـــات، أو جمعـــه مـــع الأصدقاء.

وأما **محمد العواد** فعرفها على أنّها: تركيبة اجتماعية تتم صناعتها من قبل أفراد أو جماعات أو مؤسسات يتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل الفرد الواحد باسم

العقد (NoDE)، بحيث يتم إيصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لجنسية بلد ما في هذا العالم.

ويتجلى لنا من خلال هذه التعاريف أنّ مواقع التّواصل الاجتماعي هي مجتمعات إلكترونية تقدم خدمات متنوعة ومجانية للأفراد والمؤسسات.

2- أنواع شبكات التّواصل الاجتماعي: تعددت وتنوعت شبكات التّواصل الاجتماعي، ومنها: اليوتيوب، والتوتير والفيس بوك، والسكايب، والانستغرام، ولينكدانوالواتس أب، والفايبر، نحاول ان نعرف بعضا منها:

أ- **التوتير**[2] (twitter): اشتق اسمه من مصطلح "تويت" وتعنى التغريد، واتّخذ من العصفورة رمزًا له وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصيّة قصيرة لا تتعدى 140 حرفًا للرسالة الواحدة؛ أي نص موجز مكثف التّفاصيل.

ثمّ تأسيس هذا المواقع في شهر مارس 2006 على أيدي جاك دورسي ونوح غلاس، وينزستون، وإيفان ويليامز.

ب- اليوتيوب (youtube)[3]:هو موقع لمقاطع الفيديو متفرع من غوغل (google) يتيح إمكانيّة التّحصيل عليه أو منه لعددها كل من المقاطع الفيديو، تأسس من قبل ثلاثة موظفين (تشاد هرلي، وستيف تشن، وجاود كريم) كانوا يعملون في شركة باي بال (pay pal) عام 2005 في ولاية كاليفورنيا.

ج- الانستغرام (instagram)[4]:يستخدم لالتقاط الصور الفوتوغرافية والفيديو وتعديلها ثم المشاركة بها مجانًا.

د- السكايب (skype)[5]: عبارة عن برنامج تجاري تم ابتكاره سنة 2003 من قبل السّودينيكلاسزيتشتروم، والدنماركي يانوس قريس مع مجموعة من مطوري البرمجيات يمكن لمستخدمي برنامج السّكايب من الاتّصال صوتيًا عبر الإنترنت بشكل مجاني.

ه- الفيس بوك* (Facebook)[6]: تمّ إنشاؤه في فيفري عام 2004 بواسطة ابن التاسعة عشر من العمر مارك زوكربرغ وذلك في غرفته بجامعة هارفارد، وقد

كان الموقع في البداية متاحًا فقط لطلاب جامعة هارفارد، ثمّ فتح لطلبة الجامعات بعدها الثانوية، ولعدد محدود من منظمات الأعمال، ثمّ أخيرًا تمّ فتحه لأي شخص يرغب في فتح حساب به.

3- **خصائص مواقع التّواصل الاجتماعي**[7]: تعددت خصائص مواقع التّواصل الاجتماعيّ، نوجزها على النحو الآتي:

أ- المشاركة: (التشجيع على الإساهمات والتعليقات)؛

ب- المحادثة: (الإعلام الجديد يعتمد على مبدأ بث المعلومات ونشرها في الاتجاهين)؛

ج- العالمية: (إلغاء الحواجز الجغرافيّة، حيث صار العالم قرية إلكترونية صغيرة)؛

د- تعدد الاستعمالات وتنوعها: (يستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لتعليم الناس ونشر علّمه، والاديب للتّواصل مع القراء)؛

ه- سهولة الاستعمال (بساطة اللّغة، والرموز، والصور التي يستخدمها المتفاعل)؛

و- التّوفير والاقتصادية: (توفير الجهد والوقت والمال، في ظلّ مجانية الاشتراك والتّسجيّل)؛

ز- تشكيل المجتمع بطرق جديدة؛

ص- تخريج البيانات: (استعراض شبكات الأصدقاء)؛

4- **مفهوم الفيس بوك (Facebook):** عرفه سامي أحمد شناوي ومحمد خليل عباس على أنّه "عبارة عن شبكة اجتماعية إلكترونية يمكن الدخول إليه، وتديره شركة (فيس بوك) محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها"[8].

أما **الزّياني** فيعرفه على "أنّه شبكة اجتماعية على الإنترنت تتيح لمستخدميها إدخال بياناتهم الشّخصيّة ومشاركتها مع بقية مستخدمي الموقع"[9].

ويعرفه قاموس الإعلام والاتّصال: "على أنّه موقع خاص بالتّواصل الاجتماعي ويتيح نشر الصفحات الخاصة (profiles) وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدّريس والموظفين لكنّه اتسع ليشمل كل الأشخاص"[10].

وتعرفه الشاعرة **عالية شعيب** على أنّه: "مدونة عملاقة يشارك فيها الجميع كمهرجان ملون مضيء للحياة الفكرية والأدبيّة، يجب ألاّ يكون الكاتب والمثقف منعزلاً أو وحيدًا أو مغتربًا في ذاته أو في محيطه أو في مجتمعه، بل يجب أنّ يحلق في فضاء التّواصل محاطًا بالمحبة حتّى يبدع أكثر وحتّى يزيد التّفاؤل لديه وبذلك ينعكس هذا على إبداعه وحياته عامة"[11].

نخلص من هذه التعاريف أنّ الفيس بوك يقدم خدمات متنوعة لزواره.

5- المميزات التّقنيّة لموقع الفيس بوك: أوردت بن كحيل شهرزاد في مذكرتها الموسومة بـ: الممارسات اللّغوية في مواقع التّواصل الاجتماعي- الفايسبوك نموذجا دراسة انثوغرافية لعينة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائر- مجموعة من المميزات[12]، هي:

1- الرّصيد (compte) يشمل أنواعا أربعة، هي:

أ- رصيد المستخدم (profile) من خلاله يتم التّعرف على الشخص (معرفة جنسه، وسنه، وتاريخ ومكان ولادته، وجنسيته، والأماكن التي درس فيها والشهادات المتحصل عليها، ووظيفته، واهتماماته).

ب- صفحات المعجبين (les pages des) وهي خاصة بالمشاهير وبالمؤسسات والشركات المحليّة، والعالمية لغرض الإشهار.

ج- المجموعات (les groupes): تهتم بنشر أفكار أو قضايا كلّ بما يختص.

د- الأحداث تجمع قصد إحياء ذكرى أو حدث معين.

2- الحائط (mur Wall): هي صفحة مخصصة لكل مستخدم فيس بوك، بحيث تسمح لأصدقائه المنتمين له بإرسال تعليقات ونشر صور وفيديوهات من وإليّه.

3- الحالة (status): مكان مخصص لتعبير المستخدم عن مكان وجوده، وحالته النّفسيّة وعمّا تقوم به من أعمال، ومن خلاله أيضا يستطيع أنّ يتقاسم مع الآخرين **الصّور**links وغيرها من النشاطات.

4- الصّور (photos): يمكن تحميل صورة أو ألبوم من الصّور من جهاز الـ USB أو Memorie أو cadre أو جهاز الحاسوب الآلي أو حتّى الهواتف النقالة الذكيّة أو غيرها من الأجهزة إلى الفيس بوك الخاص بك، حيث يتم حفظها وتخزينها على الحساب الشخصي.

5- النكزة أو البحث بفضول (poke): وهي خاصيّة تسمح للمستخدم أنّ يرسلها لأحد من الأصدقاء أو من غير الأصدقاء لإثارة انتباهه بأنّه يتّبعه ويرحب بّه.

6- التشارك (share أو partager) تسمح للمستخدم أنّ يتقاسم (الصّور الفيديوهات، الأحداث...) مع أصدقائه أو مع أي مجموعة هو منتمي إليها.

7- الرسائل (messages): وهي خاصية إرسال رسالة لأي شخص عبر الفيس بوك كان من ضمن لائحته أو من غير لائحته.

8- الإعجاب (j'aime): وتعني إن أعجبت بشيء منشور من صور أو غير ذلك تقوم بنقر (j'aime).

9- الدردشة (chat commenter): وهي ميزة تشبه الرسائل لكن إنّ كان الفرد المراد الدردشة معه على المباشر.

6- المستويات التّعبيرية للغة العربية في الفيسبوك: إنّ التّواصل عبر الفيسبوك عملية تفاعلية وآنية، فقد أنتجت هذه العملية التّواصلية مستويات تعبيرية للغة، ومنها الهجين (لغة العربيزي أو فرنكو آرب)، والعامي، والفصيح.

أ- المستوى التّعبيري الهجين في الفيسبوك: يعرفه محمد العربيّ خضير على أنّه "الأداء العامي الدارج يجسد كتابيًا بالحرف اللاتيني تكتب فيه العربية خطها"[13] ويعرفه – أيضا– على أنّه "لغة الرسائل القصيرة التي تستخدم في التّواصل كتابيًا

بواسطة الأجهزة الخلوية وشبكات التّواصل حيث تكتب العربية بالخط اللاتيني مع المصطلحات المختصرة* عن الكلمات الأجنبية والرموز "*[14].

وانطلاقا من هذين التعريفين سنمثل لهذا المستوى التعبيري الهجين بهذه السياقات اللغوية التي وردت في فيسبوك لعدة شباب، منها:

السّلام

كيف حالك ———— SLM

هل أنت بخير؟ ———— CV ça- va

الحمد لله ———— Hmdl

آمين ———— AMIN

شكون مات؟ ———— CHKONMat

من هو الذّي مات؟

Khalti ta3 blida rabi خالتّي التّي تسكن في البليدة توفت رحمها الله.

محرز في ريال مدريد —— MaHRez fi real madrid

تعني ليلة سعيدة ———— bonne nuit —— bn8

تعني عفوًا ———— dr1 de rien

هذه النماذج عبارة عن رسائل نصية قصيرة لا يمكن للأباء والأمهات قراءاتها أو فهم مضمونها، لأنّها تتضمن رموزاً ومصطلحات مختصرة من اللغة الأجنبية "فهذه كتابة تشبه اللغات البدجن* المنطوقة فإنّ قارئ هذه الكتابة من غير المتواصلين بها لا يفهمها فكيف يفهم مزيجًا من اللغات والرموز في جملة واحدة" مثل: HHHH Rabiktla9 sraho أي: ه ه ه ه رب يطلق صراحه.

وعليه، "فالخط في آية لغة ليس رزمة تلف به أية سلعة، بل هو تجسيد لشخصية اللّغة، وهو خير معبر عن أصواتها، فلا يقبل الفرنسي أن تكتب لغته بالحرف العربيّ أو الهندي، وهو ليس جزءًا منها، ولا يقبل المسلمون أو العرب أن تكتب اللغة العربية بغير الحرف العربيّ، ومن هنا فإنّ هذا العمل سوف يعمل على

إحداث الشرخ في الهوية الجزائرية"[16]. فالنماذج السابقة تعكس مستوى الأداء اللّغوي الضعيف لدى شبابنا، يرجع محمد العربي ولد خليفة هذا الضعف اللّغوي إلى "فشل لغويينا في وضع مناهج تربوية للّغة العربيّة حديثة تتجاوز كل الإشكالات التي تحول دون الاندماج التّام للغة العربيّة بالعصر الرقمي"[17].

ب- المستوى التعبيري العامي في الفيسبوك:

يعرف عبد الرحمن الحاج صالح العامية على أنّها: "اللغة المستعملة اليّوم ومنذ زمان بعيد، في الحاجات اليّومية، وفي داخل المنازل، وفي وقت الاسترخاء والعفوية"[18].

ويعرفها أيضا صالح بلعيد على أنّها "استعمال في تبليغ أغراضه اليومية"[19].

نستخلص من هذين التعريفين أنّ العامية هي اللغة التّي يستعملها الإنسان يوميًا لقضاء حاجاته وأغراضه، وتتميز بالعفوية.

وانطلاقا من التعاريف السابقة للعامية، يمكننا انّ نسوق أمثلة لهذا المستوى، من خلال دردشات وتعليقات شبابنا على مواقع الفيسبوك، ومنها:

- سلام عليكم خياتي ربي يحفضكم وليدي عمرو 5 سنين يعاني من فقر الدّم دواء الأطباء مدار والو لتعرف كاش دواء تقلي ربي يستركم.
- ارحي البطراف مع حبة قارص وعطيلو يشرب العصير نتاعهم في كل وقت وربي يجب شفا نشا الله.
- إذا بغيت يسهلوفيك في السبيطار قول للفرملي ياطبيب.
- وقول للعساس يا مدير.
- عمرك ما تعطي لواحد فوق حقو.
- لصقتلي شوكة تاع الحوت في فمي واش ندرلها قلقتني.
- كول لبابة تاع الخبر.

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ ما يلي:

أ- شيوع الأخطاء الإملائية والنّحوية (حرف المد، وهمزتي الوصل والقطع والتاء المربوطة والمفتوحة، وعدم التفريق أثناء الكتابة بين الظاء والضاد (يحفضكم)، وعدم كتابة الأرقام بالحروف، تمييز العدد... إلخ)؛

ب- عدم استخدام علامات التّرقيم؛

ج- تتميز لغته بالبساطة والسّطحيّة؛

د- عدم التّقيد بالمعايير والقواعد اللّغوية؛

ه- استعمال الألفاظ الأجنبيّة (السبيطار، والبطراف، والفرملي... إلخ)؛

ز- استعمال الألفاظ العربية الفصيحة (الأطباء، ومدير، عساس، لقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [سورة التكوير، الآيتان: 17 و18] الخبز، والحوت... إلخ.

ج- المستوى التعبيري الفصيح في الفيسبوك:

نؤسس لهذا المستوى التعبيري بقول محمد العربي خضير الذّيجاء فيه: "أنّ اللغة العربيّة اليوم تواجه صراعًا مريرًا بل حربًا متعددة الأوجه. إذ تسعى لفرض نفسها في الواقع اللّغوي العربيّ الذّي تميزه حالتا الإزدواجيّة بوجود مختلف الدارجات (العاميات)، والثنائية بوجود منافسة اللّغات الأجنبيّة. لهذا نجد استعمالها في الفيسبوك نادرًا"[20].

طرح محمد العربي خضير الصراع المتعدد الأوجه الذّي تعيشه اللّغة العربية ومنه:

* الازدواجية (الدارجات والعاميات)؛

* الثنائية (اللغات الأجنبيّة).

ولهذا وجد محمد العربيّ خضير ووجدنا نحن أيضا استعمال اللغة العربية الفصيحة في الفيسبوك نادرة، إلاّ أنّ هذا لا يمنعنا من أنّ نورد لها أمثلة من مواقع الفيسبوك لشبابنا، ومنها:

- تبا لأمة يبكيها مهند في العشق الممنوع، ولا يبكها طفل سوري يموت من الجوع.

- لنا الله.

- لا حول ولا قوة إلاذ بالله العلي العظيم.

- فعلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

- صدقت ورب الكعبة.

فهذه الأمثلة نسجت بماء اللغة العربيّة الفصيّحة وفي الأخير تبين لنا من خـــلال هذا العرض أن اللغة المستخدمة في العمليات التّواصلية علـــى مواقـــع الفيســـبوك لشبابنا تتدرج ضمن ما هو عامي أو هجين أو فصيح؛ أما الفصيح منه فهو نـــادر ولذا تقول نوال زلالي: "اللغة هي أحد العناصر الضرورية لبقاء المجتمع وتماسكه لذا ينبغي أنّ تنال حظّها ومكانتها العالية من طرف أبنائها، فحياة اللغـــة العربيّـــة وحيويتها رهن استعمالنا لها وقدرتنا على توسيع مجالها".[21]

7- اقتراحات ومعالجات:

- تأسيس جمعيات ونوادي على الفيس بوك للدفاع عن اللغة العربيّة، وحمايتها؛

- فرض التّواصل والتعامل باللغة العربيّة الفصحى في المؤسسات العمومية من أجل المحافظة على أهم مقوم من مقومات الهوية الوطنيّة؛

- تخصيص جوائز وتحفيزات مادية للطلبة الذّين يســتخدمون اللغـــة العربيّـــة الفصحى في مواقع التواصل الاجتماعي؛

- إقامة مسابقات وطنية ودولية، لإبراز المواهب والقدرات في استخدام اللغـــة العربية الفصحى في مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)؛

- إقامة أيام دراسية وملتقيات وطنية ودوليّة لمناقشة المشـــكلات التـــي تعيـــق الشباب العربي في استخدام الحرف العربـــي الفصـــيح فـــي شـــبكات التّواصـــل الاجتماعي (الفيسبوك)؛

- تشجيع على فتح وحدات بحث في المعالجة الآلية للغة العربية، من أجل خلق وإبداع طرق سهلة للتواصل بالحرف العربيّ الفصـــيح فـــي شـــبكات التواصـــل الاجتماعي (الفيسبوك)؛

– التّشجيع على إبداع أفلام كرتونيّة أو ألعاب إلكترونية أو رسوم متحركة يستخدم فيها الحرف العربي الفصيح على مواقع التّواصل الاجتماعي؛

– الحث على توظيف الحرف العربي الفصيح في مواقع التّواصل الاجتماعي من خلال الإعلانات والإشهارات؛

– تخصيص نصوص في جميع مراحل التّعليم، تبرز قيمة اللّغة العربيّة في الفكر الإنساني؛

– تخصيص حصص تطبيقية – في المستويين المتوسط والثانوي– في كيفية كتابة رسائل نصية قصيرة على مواقع التّواصل الاجتماعي باللغة العربيّة الفصحى[22].

وفي الختام، نختم مداخلتنا بقول عبد الله العشي: "إن أزمة اللّغة العربيّة الحقيقيّة تتمثل في عدم استعمالها بالشكل المطلوب في الحياة العامة والعلميّة، وهذا لا يعنى قصورها أو ضعفها أو هشاشة نظامها أو عدم قدرتها على التّعبير، ومشكلة الاستعمال والتّداول هي مشكلة الإنسان المتكلم الذّي قصر في استعماله اللّغة العربيّة، فهي من جهة محاصرة باللغات الأجنبية وباللهجات المحلية، ومن جهة ثانية تعاني حالة الإهمال من قبل مستعمليها أفرادًا أو مؤسسات"[23].

الهوامش والإحالات:

*- الموقع الرسمي للفيسبوك أو facebook هو www. Facebook.com موقع من مواقع التواصل الاجتماعي التي تنتمي إلى مواقع الويب 2.0 (web2.0) ويمكن الاشتراك فيه مجانًا.
وتعود فكرة تسمية موقع بـ (فيسبوك) أو (كتاب الوجه) في الأساس إلى دليل الصّورة الذّي تقدمه الكليات والمدارس التّمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية لأعضاء هيئات التّدريس والطلبة الجدد، والذّي يتضمن تعريفا لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعارف، حيث يعرف هذا الدليل في الولايات المتحدة – أيضا- بهذا الاسم. ينظر: الممارسات اللّغوية في مواقع التّواصل الاجتماعي "الفايسبوك" دراسة اثنوغرافية لعينة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائر، بن كحيل شهرزاد، (مخطوط مذكرة ماجستير)، جامعة وهران-2، 2014/ 2015.
دور مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في ترويج الخدمات السيّاحيّة - دراسة حالة وكالة- هارماس للسياحة والسّفر نموذجا، حويوى ينشال، مذكرة ماستر في علوم التّجارة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/ 2016.
نقلا عن الممارسات اللّغوية في مواقع التّواصل الاجتماعي دراسة انثوغرافية لعينة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائر، بن كحيل شهرزاد، ص: 71.
نقلا عن مواقع التّواصل الاجتماعي وأثره على القيم لدى الطالب الجامعي (موقع فيسبوك نموذجا)، مذكرة ماستر، السعيدي حنان وضيف عائشة، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-، 2014/ 2015، ص: 37.

1. ينظر: الممارسات اللّغوية في مواقع التواصل الاجتماعي، بن كحيل شهرزاد، ص: 72، 73.
2. التنّوع اللّغوي في شبكة الفيسبوك التواصلية وأثره في مستويات اللّغة العربيّة، محمد العربي خضير، جامعة الوادي، ص: 166.
3. المرجع نفسه، محمد العربي خضير، ص: 167.
4. المرجع نفسه، محمد العربيّ خضير، ص: 167.
5. في الهوية الوطنية، صالح بلعيد، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص: 36، 37.
6. تكنولوجيا المعلومات تطور واعد... تطور متواصل، محمد العربي ولد خليفة، واقع الندوة الدولية لمجلس الأعلى للغة العربية، 28- 12- 2002، منشورات المجلس، 2008، ص: 15.
7. اللغة العربية بين المشافهة والتقرير، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللغة العربية، ع: 66، ص: 117.

8. المرجع نفسه، صالح بلعيد، ص: 64.
9. ينظر: الموسوعة الحرة http://or Wikipedia- org/ wiki/ .
10. المرجع نفسه، محمد العربي خضير، ص: 162.
11. اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام، نوال زلالي، مشروع بحث (العربية الفصحى في المجتمع الجزائري الممارسات والمواقف)، منشورات مختبر الممارسات اللّغوية في الجزائر جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014، ص: 41.
12. بعض من هذه الاقتراحات ينظر وسائل التّواصل الاجتماعي ودورها في تدهور استخدام اللغة العربيّة، حسن أجمولة، منتدى مجموع اللغة العربيّة على الشبكة العالمية www0m- a- arabia. في 11-12-2017.
13. العربية ورهانات التّحديث، عبد الله العشي، أعمال اليوم الدراسي (الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربيّة)، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2017، ص: 16، 17.
14. ينظر: المرجع نفسه (youtube.com)
15. ينظر: المرجع نفسه (instagram)
16. ينظر: المرجع نفسه (skype)
17. ينظر: الموسوعة الحرة فيسبوك (facebook) http://or.wikipedia-org/wiki/
18. ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في ترويج الخدمات السّياحية، حويوى ينشالن ص: 29، 30.
19. استخدام شبكة التّواصل الاجتماعي (فيسبوك) وعلاقته بالتوافق النّفسي لدى المراهقين، مجلة الجامعة، مجلد 18، العدد02، عمان- الأردن، 2014، ص: 80.
20. دور مواقع التّواصل الاجتماعي في حل المشكلات التّي تواجه طلاب التّربية العامية واتجاهاتهم نحوهان (مخطوط أطروحة دكتوراه)، كلية التّربية- جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 2013، ص: 09.

- Almuhit,1996,p :804.

المصطلحات المختصرة عن الكلمات الاجنبية (abré viation)

salut → Slt

bonjour → Bnj

bonsoir → bns

vous → vs

cv ⟶ ça va

Mdr ⟶ Mort de rire

Dr1 ⟶ de rien

ينظر: اللغة العربية الهجينة في موقع التّواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربيـــة الفصـــحى عبد الكريم علي عوفي، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014، ص: 30، 31.

الرموز:

كتابة رقم 2 بدلا من الهمزة.

كتابة رقم 3 بدلا من العين.

كتابة رقم 5 بدلا من الخاء.

كتابة رقم 6 بدلا من الطاء.

كتابة رقم 7 بدلا من الحاء.

كتابة رقم 8 بدلا من القاف.

كتابة رقم 9 بدلا من الصّاد.

ينظر: المرجع نفسه، عبد الكريم على عوفي، ص: 27، 28.

* البدجن أو البجين (pidgin).

هي الرطانة الانجليزية pidgin(pij- in)n عرفها أكســفورد (oxford English- arabic) على أنّها: "شكل مبسط من الإنجليزية، أو لغة أخرى في بلاد معينة كما في أجزاء مـــن الشـــرق الأقصى، مثلا: من طريقة لفظ الصّينيين لكلمة business لأنّ هذه اللغة كان يستعملها التجار".

ينظر: oxford English- arabic, dictionnary

التوليد اللغوي لدى الشباب المعاصر وانعكاسه على ومستقبل اللغة العربية

د. محمد مدور
جامعة غرداية.

الملخص: يعد الاقتراض اللغوي أحد وسائل الوضع اللغوي المصطلحي ومن بين طرائق نمو اللغة وتطورها، فهو مثل الاشتقاق والقياس والنحت والارتجال وبه تكتسب اللغة الجديد من المفردات.

وتتناول هذه الدراسة البحث في لغة الشباب المعاصر وما يميز لغتهم من خصائص صوتية وتركيبية ومعجمية وما تنطوي عليه من هجنة ورطانة أعجمية وخطر على الفصحى، وما نشأ فيها من استحداث لغوي جديد عن طريق التوليد والاشتقاق والاقتراض والنحت، والتي كانت سببا في مباعدة الشقة بينها وبين الفصحى، ما يستدعي دق ناقوس الخطر لحماية لغتنا من التآكل والانحرافات المتعددة في ظل العولمة وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية كيفية الحفاظ على أصالة اللغة في ظل المتغيرات المتعلقة بالانحرافات اللغوية في لغة الاستعمال لدى فئة الشباب المعاصر التي سادتها ظواهر التوليد والاقتراض والدخيل والمهجن.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

1-الحفاظ على سلامة اللغة العربية الفصحى.

2-الحفاظ على الهوية الوطنية ومقوماتها. ومستقبل اللغة العربية

3-الكشف عن مظاهر الانحراف اللغوي ومحاولة تقييده وتأصيله وتفصيحه.

4-تقديم مقترحات تهدف إلى التقليل من انتشار الألفاظ المستحدثة والدخيلة.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض – الدخيل – التوليد – لغات خاصة – حقل معجمي.

مدخل: إن هيمنة اللغة العامية ولهجاتها على شؤون الحياة، واقتصار الفصحى على الشؤون الرسمية والدينية، كما حدث في بعض فترات التاريخ هو وضع يتكرر اليوم، وكان القدماء تصدوا للحن والانحرافات من خلال سلسلة التصانيف في إصلاح المنطق ولحن العامة وتقويم اللسان، فالعاميات العربية اليوم عززت مواقعها، ولحقها عدد غير قليل من الانحرافات الصوتية، والألفاظ الأجنبية وبخاصة منها الإنجليزية والفرنسية زيادة على ما لحقها سابقا من ألفاظ فارسية وتركية. وما يضاف إليها من أمازيغية وتولد من كل ذلك هجين لغوي، لا يكاد يفهمه المتكلمون في البلد الواحد، وعمقته التنوعات اللهجية باختلاف تأدياتها وظهر تأثير الاقتراض والتوليد والنحت والمعرب والدخيل في العامية، وفي أساليبها من: نفي، واستفهام، وإضافة، ونسبة، وتأنيث، وتمني وغيرها. فلغة الشباب اليوم مناخ مفعم بالرطانات الأعجمية، على مستوى التراكيب والألفاظ ونطق الأصوات.

إن ظاهرة التوليد اللغوي العشوائي العفوي الغير مدروس في لغة الشباب، لها تأثير مباشر على اللغة الفصحى، وانعكاسها على مستقبلها وأمنها. ويتمثل الأمن اللغوي في شعور الفرد بأن له لغة تتوفر على إمكانات ومواصفات تجعلها قوية وراسخة، قادرة على الصمود أمام الهزات، محافظة على كيانها، بقوة بنيتها الداخلية، وتماسك مكوناتها وقوة علاقاتها، وثراء طاقتها الإبداعية، تحمل في طياتها بذور بقائها، وإمكانات تطورها.

إن الحفاظ على اللغة العربية مسألة استراتيجية وحيوية وذات أولوية، وهو حفاظ وحماية للهوية الوطنية، خاصة وأن الدول العظمى تخطط لحفظ لغتها وحماية أمنها اللغوي، الذي تؤطره القوانين والقرارات الصارمة، التي تمنع كل أشكال

الإساءة والإهمال للغتها الوطنية والقومية، تصل إلى حد تقييد الاستعمال، ناهيك عن حماية اللغة بتطوير أنظمتها الداخلية.

فهناك اليوم في الاستعمال اللغوي من الظواهر السيئة، ما يستدعي التفكير بجدية في حماية اللغة من التآكل، ومن الدخيل، ومن التحرر من القواعد، ومن الانحرافات المتعددة، ومن كل ما يؤثر في الآداء اللغوي، خاصة ونحن في بداية عصر جديد من الاستعمال اللغوي، ممثلا في شبكات التواصل الاجتماعي والرسائل الصوتية وما تقتضيه من خصائص لغوية، وما تمثله من خطر عظيم صعب المعالجة، مثل: كتابة نص عربي في رسالة (**S M S**) بحروف لغة أجنبية وما أكثر هذا السلوك.

إن لغة الشباب هي مستوى تعبيري منطوق من العامية، مستعمل في الحياة اليومية، قد لحقه الكثير من الانحرافات: نحوية وصرفية ودلالية ومعجمية، باعدت الشقة بينها وبين الفصحى وهذه الظاهرة جد خطيرة على الفصحى.

وتتناول هذه الدراسة البحث في هذه اللغة، وما تنطوي عليه من خطر على الفصحى، وما نشأ فيها من استحداث لغوي جديد عن طريق التوليد العفوي والاشتقاق والتعريب والاقتراض والنحت والقياس. وكيف تسرب التأثير السلبي للمعرب والدخيل، إلى الخصائص التركيبية للعامية وفي أساليبها وغيرها. وقد ساعد على انتشار هذه الظواهر مرونة العربية وسهولتها، وقابليتها التصريفية والتركيبية، وقابلية النظام اللغوي لاستيعاب الألفاظ الأجنبية، والتصرف فيها بالإبدال أو الإسقاط أو تغيير النظام المقطعي، والإلحاق بالأبنية العربية. وتولد من كل ذلك هجين لغوي غذته عوامل أخرى مثل: وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وعولمة المعرفة وسائر الثقافات، ومحاولة دعاة العامية نقلها من لهجة منطوقة إلى اللغة المكتوبة، واستعمالها في مجالات الأدب والفن والصحافة والإعلام ولغة التعليم والرواية والحوار المسرحي. ..الخ

يقول ابن خلدون: "فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن اللسان الأصلي أبعد فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى."[1]

بيد أن الشباب في المجتمعات الحديثة أصبح لهم دور مؤثر في اللغة، فهم يعتقدون أن لهم الحق في أن يتكلموا بما يحبون، وليس لأحد الحق في أن يفرض عليهم ما يقولون، ويرون أن التمرد على اللغة يحقق هويتهم الخاصة، وكلامهم يميل إلى ما يميزهم عن غيرهم من أفراد المجتمع، فهذه الثقافة تعكس المتغيرات التي يعيشها المجتمع العربي[2].

ويعد هذا المبحث ضمن الدراسات في علم اللغة الاجتماعي، الذي يهتم بقضايا اللغة داخل المجتمع.

والهدف من هذه الدراسة هو تقريب الفجوة بين الفصحى المعيارية والعامية وتقليص الفجوة بين الأجيال، واللغة الجديدة تؤثر على فهم اللغة المستعملة في المجتمع.

اللغة المعيار: توحدت القبائل العربية قديما في لغة واحدة هي: لهجة قريش لما امتازت به من فصاحة ألفاظ، وغزارة مادة، وسلامة تركيب، وتفوق على اللهجات الأخرى. فكانت خلاصة اللغة الأدبية الممتازة، اللغة الفصحى النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم. قال الفراء: "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب."[3] وبهذا سلمت لغة قريش، وأصبحت أفضل لغة وأصحها وأسلسها. وبها تكلم العرب في شتى مناسبات تلاقيهم، ومن هنا كانت اللغة الرسمية للجميع، وكانت لغة الكتابة والتدوين. وشكل نزول القرآن بلغة قريش شرفا كبيرا لها، وفضلا عظيما في حفظ اللغة وسيادتها وتهذيبها، والنهوض بها. إلى جانب التراث العربي المدون بهذه اللغة [4].

واختلفت لهجات المحادثة باختلاف القبائل العربية، وقد وصلت إلينا بعض مظاهر هذا الاختلاف عن طريق كتب اللهجات، وعن طريق القراءات القرآنية.

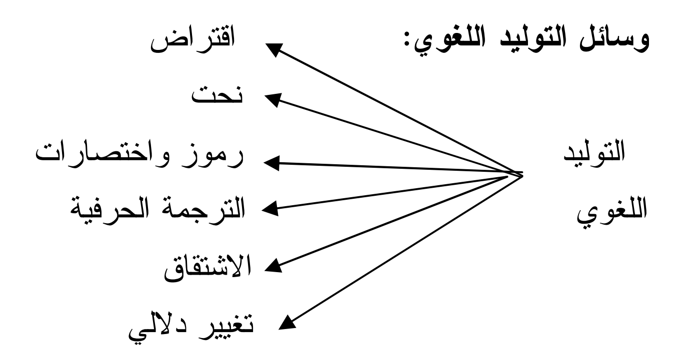
خصائص العامية الجزائرية: استطاع المستعمر نشر اللسان الفرنسي، فاتصل الشعب بالأدب الفرنسي حتى صار يؤلف أدبه، وينشر صحفه بالفرنسية، بعد الاحتلال بسنوات قليلة، أصدرت سلطات الاحتلال مرسوم 1838م الذي يجعل اللغة العربية لغة أجنبية، والفرنسية لغة رسمية منفردة، ويعتبر العامية لغة حية كما سعت السياسة اللغوية الاستعمارية إلى جعل الفرنسية لغة مشتركة، يحتكم إليها المتكلمون ويتفاهم بها أصحاب اللهجات، ثم ما لبثت أن منعت استخدام اللغة العربية، وصادرت صحفها، فاتجه المجتمع إلى اللهجات المحلية، وأدمج فيها الألفاظ الأجنبية، مستغلين مرونة العربية، وقابليتها التصريفية والتركيبية لإدخال تلك الألفاظ، وتعجيمها وفق نظام العربية، إضافة إلى استخدام الاقتراض و التوليد والنحت والقياس، مما أسهم في نمو ظاهرة الإزدواجية واستفحالها وظهر ذلك في الإنتاج الأدبي، والخطاب الإعلامي، و التخاطب اليومي، والتواصل في الحياة العامة.

وتعتمد العامية الجزائرية على نفس بنية العربية الفصحى، بحيث تلتزم جملتها بمفهومي المسند والمسند إليه، ثم مفهوم العامل، والفضلات، وتستعين كذلك بالنحت في صياغة الأساليب مثل: كلمة (علاش) = على + أي + شيء. الدالة على الاستفهام. بالإضافة إلى استعمالها تراكيب جامدة، واستعمالات تركيبية أخرى، وإلى غير ذلك من الخصائص التي تضمن لها السهولة والخفة. ويمكن أن يوصف الواقع اللغوي بأنه واقع متعدد اللغات، متنوع اللهجات، ويضاف إلى ذلك وجود اللهجة البربرية المحلية، التي امتزجت بالعربية وذكر ذلك ابن خلدون بقوله: "أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم، لوفور عمرانها بهم، فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي، الذي كان لهم، وصارت لغة أخرى ممتزجة."[5]

تعريف التوليد اللغوي: يعد التوليد اللغوي أحد وسائل الوضع اللغوي المصطلحي ومن بين طرائق نمو اللغة وتطورها، فالتوليد هو الطريقة الأخيرة التي يلجأ إليها المعرب أو المصطلحي، بعد العجز عن العثور في معاجمنا على كلمة مقابلة للمصطلح أو الكلمة الأجنبية[6].

إن التوليد اللغوي هو شكل من أشكال تطور اللغة العربية، والكلام الذي ينتجه التوليد هو الكلام المولد، فإذا كان التولد هو حصول شيء من شيء، فإن التوليد هو تحصيل شيء من شيء، وفي مجال اللغة هو تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضعا، ويعني ابتكار كلمة جديدة غير موجودة لا في اللغة القديمة ولا في اللغة الحديثة بمعناها أو مدلولها، أما جذورها ومادتها اللغوية فهي في العربية حتما، ووسائله هي: الاشتقاق بأنواعه: كما يشتق (أصيل وأصالة) من (أصل) المجاز بأقسامه: كما تجوزنا في استعمال كلمة قطار من معنى (قافلة الجمال)[7].

وسائل التوليد اللغوي:



الاشتقاق وتوليد الصيغ: الاشتقاق أحد فروع علم اللغة التي تدرس المفردات وينحصر مجاله في أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة وتزويد كل واحدة منها، بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية يذكر فيها: من أين جاءت؟ ومتى وكيف صيغت؟ والتقلبات التي مرت بها، فهو إذن علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة، مع التغييرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال Etymologie وهو عند علماء الغرب بهذا المعنى علم نظري عملي، يعنى بتاريخ الكلمة، ويتتبع حياتها عبر العصور المختلفة[8].

أما الاشتقاق عند العرب فهو علم عملي تطبيقي، لأنه عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد[9].

إن البناء الجذري للغة العربية بناء يساعد على ظهور اشتقاقات كثيرة نظريا فقد عرفت العربية بأنها لغة الاشتقاق، وقابليتها للنمو بهذه الطريقة تسمح لها بتوليد كلمات جديدة وهو ما ساعد على توسيع رصيدها من الألفاظ العامة والمصطلحات فالمفردة في العربية خاضعة لبنية صرفية مقيدة يقوم فيها التوليد الصرفي على التحويل الداخلي transformation interne أي على الاشتقاق وذلك بزيادة سوابق ودواخل ولواحق زيادة مقيدة بشروط تلحق المشتقات بأوزان معلومة لأنماط صيغية معينة[10].

الاقتراض اللغوي: ما هو الاقتراض اللغوي؟

لغة: أخذ المرء شيئا من امرئ غيره، لكي ينتفع به ثم يرده إليه[11].

"القرض ما تعطيه غيرك من المال لتقضاه، والجمع قروض مثل فلس فلوس وهو اسم من أقرضته مالا اقتراضا واستقرض: طلب القرض، واقترض: أخذه وتقارضا الثناء أثنى كل واحد على صاحبه، وقارضه من المال قراضا من باب قاتل وهو المضاربة"[12].

اصطلاحا: هو إدخال أو استعارة ألفاظ، أو غيره من لغة إلى أخرى.

ويعد الاقتراض اللغوي أحد وسائل الوضع اللغوي المصطلحي، ومن بين طرائق نمو اللغة وتطورها، فهو مثل الاشتقاق والقياس والنحت والارتجال، وبه تكتسب اللغة الجديد من المفردات. كقولهم: (أقلمة) من تأقلم و(قرشنة) من سمك القرش للتعبير عن منطق القوة، حيث القوي يأكل الضعيف وأخيرا استعمال لفظ الخشقجة (القتل بالطريقة التي قتل بها الصحفي السعودي جمال خاشقجي)، وبعض الكلمات مقترضة من اللغة الأجنبية مثل قولهم (ديلزة) من عملية غسيل الكلى وتصفية الدم.

وإن استعمال العرب القدامى لمصطلح التداخل اللغوي هو عينه في الدراسات الحديثة وفي اللسانيات خصوصا: الاقتراض[13].

النحت: تختلف أشكال التوليد اللغوي من منطقة جغرافية إلى أخرى في ربوع العالم العربي الشاسع والمتنوع، فقد شاع في الإعلام استعمال ألفاظ جديدة منها المنحوتة، والنحت هو عملية تشكيل كلمة من كلمتين فأكثر

الترجمة الحرفية: وهي نقل كلمة أو أكثر من لغة ما إلى لغة أخرى، بترجمة دلالتها إلى اللغة المقترضة، وليس بنقل لفظها نقلا مباشرا، وقد تعطى الكلمة التي تحمل المعنى المقترض، دلالة مخالفة أو مناقضة لدلالتها الأصلية.

والترجمة الحرفية قاعدة من قواعد التوليد الدلالي قديمة في العربية، وقد تغذّت العربية بعدد كبير من المصطلحات العلمية الخاصة، في الماضي وفي الحاضر كذلك وهي اليوم تستعمل في توليد حاجة العربية من الألفاظ العامة بواسطة الصحافة ووسائل الإعلام خاصة –وقد شاعت كلمة بوتيكات بمعنى الدكاكين ومول وسيبر ماركت– وهي طريقة للحد من الاقتراض الصريح بنسخ كلمات أو تعابير على المنوال الأجنبي ولكن باستعمال عناصر لغوية محلية خالصة، وفي هذا المعنى فإن الاقتراض يظهر لفظا جديدا في اللغة، وفي حالة النسخ ينضاف معنى جديد كثيرا ما يكون مستقلا عن المتعارف، فيقطع وحدة النظام.

لقد لاحظنا أن للترجمة الحرفية تأثيرا كبيرا في تغيير واقع العربية، سواء أكان ذلك في مستوى الشكل أم في مستوى المضمون، ونذكر فيما يلي أمثلة ونماذج من المولدات بالترجمة الحرفية من خلال التصنيف الآتي[14]:

التغيير الدلالي:

مستوى الألوان: وهو نوع من تغيير المفاهيم بإعطاء دلالات جديدة لألفاظ الألوان معظمها مقترض من المفاهيم الأوروبية، وفيما يلي نورد نماذج منها:

دلالة اللون الأبيض: فالبياض في الثقافة العربية الأصيلة يرمز إلى النقاء والطهر ولكن في قول لشباب سنة بيضاء une année blanche يؤدي معنى الفراغ

والضياع وقولهم انقلاب أبيض فيؤدي معنى السلمية والخلو من الخسائر بكالوريا بيضاء Bac Blanc، ويقصد به التجريب والتدريب.

دلالة اللون الأصفر: وهو في اللغة يحمل دلالة اللون، فاتسع معناه ليشمل معان جديدة، كقولهم: كتب صفراء، جرائد صفراء، ضحكة صفراء. فالكتب الصفراء تطلق على كتب قديمة تنشر الشعوذة والخرافات، والجرائد الصفراء تنشر الانحلال الخلقي والإباحية، والضحكة الصفراء تفيد معنى النفاق والمخادعة، كما هو في الدلالة الغربية.

دلالة اللون الأخضر: وهو في الثقافة العربية لون الخصب والنماء والجنة وأصبح يستعمل لدلالات مختلفة فيقولون feu vert ليدل على عدة معان منها لون حركة المرور وكذلك منح الإذن في عمل ما، و حزب الخضر حركة لحماية البيئة، الخضر les verts وهم لاعبو الفريق الوطني (الخضر)، وكذلك منظمة السلام الأخضر Green peace وبذلك نلاحظ توظيفا معاصرا للألوان، يحمل دلالات جديدة ناتج عن ظهور مفاهيم معاصرة.

الاختصار: وهو تركيب كلمة من مجموعة الحروف الأولى لكلمات، مثلا: كلمة (يا رب) Oh my Good أصبحوا يكتبونه (O M G) اختصارا في مواقع التواصل الاجتماعي.

تحويل الجملة: إن تحويل الجملة من صيغتها الفعلية إلى صيغة اسمية، يدل على اتجاه التركيب في العربية الحديثة إلى الاكتفاء بالجملة القائمة على نمط واحد يكون رأسه الاسم، سواء أكان فاعلا أم مبتدأ مع أن العربية تمتاز بالتفريق بين التركيبين الاسمي الخاص بالصفات والأحوال، والتركيب الفعلي الخاص بالأحداث ويلاحظ أن هذا التركيب قد انتشر في العاميات العربية.

إن موضوع لغة الشباب وما يميز لغتهم، من خصائص صوتية وتركيبية ومعجمية وما تنطوي عليه من هجنة ورطانة أعجمية، تمثل خطرا كبيرا على اللغة والهوية، ولهذا يجب أن تنهض الهيئات المعنية بالشأن اللغوي، بوصف واقعه

ورصد تطوراته، وفحص ظواهره، لتخليصه من كل ما يهـدد سـلامته، لضـمان الشعور بالأمن والطمأنينة لدى الشباب المستعمل لهذه اللغة.

وإن جولة واحدة في مواقع التواصل الاجتماعي تصيب الإنسان بالـذهول لمـا وصلت إليه اللغة العربية من انحطاط وتدهور، فنصادف كما هائلا مـن الأخطـاء اللغوية واستعمال لغة عامية متحررة من كل قيـد قواعـدي أو إملائـي، وتفتقـر لمظاهر الرقي الثقافي، وخاصة ان الفئة التي تستعمل مواقع التواصل كلهم شباب. فهي ظاهرة كتابية ظهرت مع وسائل التواصل الاجتماعي، وقـد تفـاقم الوضـع وازداد بشكل متنام ومطرد حيث أصبحت هذه المواقع تقدم كل يوم كتابات مولـدة جديدة وتحمل في طياتها أساليب لغوية تمزج بين مختلف الأشكال، وأفرزت عرفـا خاصا في كتابة الرسائل الالكترونية، مما جعل اللغة العربيـة تحاصـر بلهجـات ولغات أجنبية وابتكارات لغوية تبعدها عن أصالتها وفصاحتها[15].

ومن مظاهر تأثر اللغة العربية الشبابية في شكلها وفي مضمونها نجد اسـتعمال العديد من الأنماط التوليدية اللغوية التي تشمل ما يلي:

1- اللغة الأجنبية
2- العامية
3- العربية بحروف لاتينية
4- الرموز التعبيرية
5- الاختصارات اللغوية
6- استخدام الأرقام كتعويض للحروف العربية

وهذه الأنماط اللغوية المفككة المفرغة من المحتوى، نتيجـة لبنيتهـا اللغويـة الضعيفة تمثل الواقع اللغوي الحقيقي، والتي أسهمت في الاستغناء عـن الحـرف العربي ليعوض بأحرف لاتينية مع الاحتفاظ بالمعنى العربي، مما يولد معوقا لغويا في وصول الأفكار والمعاني[16].

وينتج عن هذه الأنماط اللغوية آثارا سلبية نذكر منها:

- انخفاض المحتوى العربي على الشابكة؛
- تراجع استخدام اللغة العربية خصوصا لدى جيل الشباب؛
- عجز هذا الأسلوب في الكتابة عن توصيل المعنى المقصود في كثير من الأحيان؛
- المباعدة بين الشباب العربي واللغة العربية وهذا أحد وسائل التغريب؛
- تنشئة جيل لا يستطيع القراءة والكتابة بلغة سليمة.

مفهوم لغة الشباب: هي مستوى من مستويات استعمال اللغة في الحديث اليومي، وكثيرا ما يمزج المتكلم في عاميته الدارجة كثيرا من التراكيب الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية وغيرها. وتكثر هذه الظاهرة في المدن، وتزداد عند الطبقة البورجوازية، لتأخذ طابع التنميق باعتباره رمز الرقي والحضارة.

فكيف بحالنا اليوم؟

العامية الجزائرية ليست بعيدة عن الفصحى. وقد ذكر عبد المالك مرتاض: "أن العامية الجزائرية أنقى العاميات العربية على الإطلاق."[17] وبخاصة في الريف الذي بقي بعيدا عن التأثير الأجنبي ويقول أيضا: "إن معظم الألفاظ العامية الجزائرية فصيحة وإنما أفسدتها العامة بألسنتها."[18]

ويقول الدكتور عثمان سعدي في معرض المقارنة بين العامية الجزائرية قبل الاستقلال وبعده: "كانت العامية قبل الاستقلال راقية غير مشوهة، قريبة جدا من الفصحى، ولم يتسرب إليها التشويه إلا في عهد الاستقلال، بحيث صارت لهجة مسخا خليطا من الكلمات العربية والكلمات الفرنسية."[19]

وفيما يلي نذكر بعض الألفاظ في العامية الجزائرية. والتي تدور على ألسنة الشباب كقولهم:

ينـڨز – تنـڨاز: وهي عند العامة بمعنى القفز (يقفز – قفزا). نقل رمضان عبد التواب عن الأزهري قوله: وسماعي من العرب الكتفان أن الجراد التي

ظهرت أجنحتها ولما تطر بعد، فهي تتــڤز من الأرض نــڤزات[20]. فأصل الكلمة فصيح مع تحريف صوتي في (القاف) وتحريف صرفي فـــي صـــياغة المفعـــول المطلق.

الألفاظ الأجنبية نذكر منها ما يلي:

بلاصتي Place: جعلوا الباء المجهورة پـــاء مهموسة (p)، والأولى موجودة في العربية يتم نطقها بانفجار الهواء بين الشفتين مع ذبذبـــة للأوتـــار الصـــوتية فـــي الحنجرة، بعكس الباء المهموسة (p) فإنها تنطق بانفجار الهواء بين الشـــفتين دون ذبذبة للأوتار الصوتية، وألصقت باللفظ الأعجمي تاء التأنيث وياء المضاف إليه.

فيـــڤورة Figure: فواڤر (جمع) ويراد به الوجه، أو صورة الوجه، وهي مـــن أصل فرنسي ويخضعها العامة لنظام اللغة فيقولون (فيـــڤورتك). وتســـتعمل فـــي الكناية عن الصورة القبيحة.

الميزيرية La misére والفعل تميزرت. للدلالة على البؤس والشقاء، وألصـــقت به التاء وألحقت به تاء الفاعل.

براسيون opération أوبيريت (فعل) عملية جراحية، وقد صيغ الفعل من الاســـم وألصقت به تاء الفاعل.

وفي إحدى النشرات الجوية نسمع عبارة: الله يدَوَّم ڤوسطوكم. بمعنى الـــدعاء بدوام السعادة واستقرار المزاج، واللفظ ڤوسطو Gousteau مأخوذ من الفرنســـية واستعمل مضافا إلى الضمير (كم).

وظاهرة تداخل التراكيب الفرنسية في العامية والفصـــحى الجزائريـــة، كثيـــرة ومبينة في الجدول الآتي والخاص بمنطقة الجزائر العاصمة[21].

المدونات	التراكيب الفرنسية	
	الجمل الإسمية	الجمل الفعلية
العامية المنطوقة	% 83,22	% 76,5
العامية المكتوبة	% 50,0	% 0
الفصحى المنطوقة	% 62,7	% 49,4
الفصحى المكتوبة	% 0	% 0

"لقد انخدع أصحاب اتجاه الحداثة من أبناء العربية بالمقولة الشائعة التي تـذهب إلى أن اللغة ملك من يتخاطبون بها، وأنهم أحرار يفعلون بها ما يشاءون، فإن أريد لها أن تملكهم هي وأن تستعبدهم فقدت وظيفتها... وهذا الذي يريد تحطـيم اللغـة الأدبية لا يجرؤ بحال من الأحوال أن ينال من قوانين لغات الخطاب لديه وإلا فقد الاتصال وأوقع المستمع إليه في حيرة وارتباك."[22]

ولقد استبد الغضب بالرئيس عبد العزيز بوتفليقة يوما في إحـدى خطبـه إلـى استنكار لغة التواصل بين الجزائريين حيث قال: أنه لم يستطع أن يتبـين أي لغـة يتحدث بها الجزائريون، فلا هي عربية، ولا هي فرنسية، ولا هي أمازيغية، فهـي عبارة عن خليط من ذلك كله، كلام هجين لا تكاد تفهمه، وضرب لذلك مثلا بكلمة (ما يكزيزتيش) بمعنى لا يوجد، وهي كلمة لا يفهمها إلا جزائري القـرن الواحـد والعشرين فقط. فالعبارة مركبة من خمس وحدات.

وللحد من توسع الظاهرة ينبغي الأخذ بتدابير معينـة للحيلولـة دون اسـتفحال الخطر وتوسع الشقة بين المستويين؛ لأن استفحال الظاهرة يصل بلغتنـا إلـى مـا وصلت إليه اللاتينية التي انقسمت إلى لغات كانت في الأصل لهجات تمادى أهلهـا في الابتعاد والانفصال، والتطور حتى أصبحت لغات للكتابة، وأصـبحت قسـيمة للاتينية بعد أن كانت قسما منها[23].

إن العامية في الإعلام تلقي رواجا وإقبالا واسعا عند الشباب خاصة، فهي لغة ركيكة من خلال استقراء المدونات الشفاهية، فهي متلعثمة مليئة بالأخطاء، يطغى عليها الدخيل، وتتميز بالانحراف عن الأصول، وهم يفضلون ترويج الكلمات الأجنبية مثل: (باي باي، bey bey– مرسي، Merci– أوكي، Okay). وافتقارهم للنطق السليم "كالإكثار من السكتات والوقفات الخاطئة، والخطأ في تنغيم الجملة وسوء تقسيمها وتجاهل الوسائل الصوتية المصاحبة كالنبر والتنغيم، ودرجة الصوت، ومعدل سرعته ونوعيته، ومدى ارتفاعه... [24] وترجمة العبارات ترجمة حرفية كقول أحدهم: أأنت أكيد vous étes sur. وهي عبارة مترجمة من لغة أجنبية، والصواب: أأنت متأكد. وهذا مثل بسيط لما لحق العربية من تحريف وتلويث، عن طريق الترجمة الحرفية غير الهادفة، والتي لا تراعي خصائص اللغة المترجم إليها. ونجد أيضا الأخطاء التعبيرية مثلا: فقد جاء في حصة (الصراحة راحة) التلفزيونية عبارات: ضحكوا عليك والصواب: ضحكوا منك.

راك ستيل: بمعنى: أنت مواكب للموضة،

حاجة توب Top

شحال جا عليك هذا اللوك: بمعنى كم يناسبك هذا الشكل[25].

موقف الأدباء من العاميات: إن لغة الشباب العامية الحاملة إرث الأعاجم لأنها ابتعدت كثيرا عن الفصيحة وغرقت في البيئة المحلية، مما ساعد على نشوء عاميات يصعب تواصل العرب بواسطتها، وهذا ما دفع العرب إلى الإيمان بأن استعمال اللغة الفصيحة، يساعد على التواصل اللغوي بين العرب من المحيط إلى الخليج [26].

ولقد تصدى الأدباء في العصر الحديث لدعوة المستعمر إلى استعمال العامية وتدوينها وهجر الفصيحة ونشر اللغة الأجنبية، وتمثل هذا في جهود كل من عباس العقاد، وطه حسين، والرافعي، وأحمد أمين، وتوفيق الحكيم وغيرهم. إضافة إلى جهود العلماء ورواد الحركة الإصلاحية في سائر الأقطار العربية بتمسكهم بالفصحى وإحيائها وكل ذلك الجهد كان إيذانا بالخوف من العامية [27].

ومن يتأمل في آراء عميد الأدب العربي طه حسين فإنه يلاحظ اهتمامه بتحصين اللغة العربية من كل دخيل قدر المستطاع، وعدم السماح بتدفق الألفاظ الأعجمية حفاظا على أمن العربية وسلامتها حتى في أبسط الألفاظ، ألفاظ الحرف التي لم تسلم من الألفاظ الأعجمية. ففي مجتمعنا لا أحد من العوام يقول فلانا البناء، وإنما يقولون (الماصو) maçon وهي لفظ فرنسي، وكل أدواته وتعاملاته لا تقال إلا باللغة الفرنسية

ولا بأس عند الدكتور طه حسين أن يصطلح في مقابل الكلمة الأجنبية بكلمة عربية فصيحة، وبجوارها كلمة عامية، وهو في هذا يستن سنة الأقدمين من اللغويين، إذ كانوا يُتبِعون الكلمة الفصيحة بقولهم: والعامة تقول كذا، وقد ذكر الجاحظ أن القثاء كلام الخاصة، وأهل الكوفة يقولون: الخيار.

كما كان طه حسين يكره أن تشيع في العربية، ظاهرة أجنبية لها نظير في اللغة الفصحى. فالعربية فيها ياء النسب، فلا يصح أن تدخل إلى العربية نهاية النسب الإنجليزي، يقول أعضاء المجمع: حين تقولون (حمض الخليك) تأخذون نسبة أجنبية وتدخلونها في العربية، وهذا غير جائز، ولك أن تقول: (الحمض الخلي)[28].

ومن مظاهر تأثير اللغة على هوية الفرد، إذا ترك لغته بلغة أخرى، لزمه التخلق بأخلاق أهلها، واستحسان ما هم عليه من العادات، فيكون أجنبيا بين قومه بترك اللغة الاستعاضة عنها بلغة الغير[29].

إن اتخاذ عامية الشباب كلغة بديلة عن اللغة العامية المفصحة، يعني الانقطاع عن تراثنا الحضاري المشترك، وتقطع صلة أجيالنا بماضينا... وقد يصل بنا الأمر إلى جفوة وغربة بيننا وبين القرآن الكريم، مما ينتج عن اهتزاز جميع الثوابت الفكرية والثقافية وضعف الشعور القومي.

التقريب بين الفصحى والعامية: اعترف مجمع اللغة العربية بالقاهرة بدور العامية في إغناء الفصحى وإسهامها في تحقيق التنمية والأمن اللغوي، وأنه يمكن الجمع بينهما بتعميم الفصحى، وتفصيح العامية. وذلك "بأن تؤخذ العامية كما هي

وأن تحول إلى مقابلها الفصيح بتحقيق أصواتها، وتعديل أبنيـــة الكلــم، وتصـــحيح تركيب الجملة."[30] فقد أدرك العديد من الباحثين بأن لغة التخاطب اليومي تتضمن نسبة معتبرة من الألفاظ الفصيحة "تكون 80% من ألفاظ التخاطب اليومي في وقتنا الراهن"[31] مثل: (اتكل على الله)، و(إذا غيرت رأيك فـــأخبرني). هـــذا إذا كانـــت الألفاظ عربية، فكيف يمكن تفصيحها إذا كانت أعجمية؟ لأن الألفاظ العامية أصولها فصيحة، ولكن أصابها تحريف شكلي أو تغيير صوتي أو انحـــراف عـــن أصـــلها ولذلك "قامت لجنة اللهجات بالبحث في جـــذور الكلمـــات العاميـــة وردهـــا إلـــى الفصيح"[28] وهذا الإجراء هو طريق لتوحيد اللهجات وتطـــوير المعجـــم العـــامي الفصيح الذي يتضمن ألفاظا، وتعابير عامية فصيحة مرشحة للاســـتعمال. وهنـــاك برامج تسمى برامج ثقافية يكثر فيها توظيف العامية على حساب الفصحى، ويروج فيها للأغنية العامية الهابطة. هكذا أصبحت وسائل الإعلام فضاء لنشـــر الأخطـــاء والانحرافات اللغوية.

الخاتمة: لغة الشباب هي صنف من الاستعمال المزيج المكون من معجم خاص وتراكيب مقترصة ومفردات تتعلق بحقول معينة مثل الرياضة والموسيقى والأزياء والمطاعم والموضة والطبخ والانترنت وفضاءات التواصل الاجتماعي وسائر مـــا تحتاجه لغة الحياة اليومية، هذه اللغة تتميز بميزتين الأولى: عـــدم التقيـــد بقواعـــد اللغة، وقوانين الاستعمال والذي يؤثر على سلامة اللغة العربية الفصحى ومستقبلها ويؤثر سلبا على هويتنا الوطنية ومقوماتها.

الثانية: أنها لغة خفيفة وطريفة مع السرعة والقابلية للتداول الشـــفاهي أو عبـــر شبكات التواصل كتابة في رسائل نصية أو على شكل محاورات تواصلية مع عـــدم الشعور بالحرج من استعمال الهجين، ومن اللحن والتحريف البنيـــوي أو الـــدلالي الذي يصيب لغته. مما يؤدي إلى اتساع الفجوة بين الأجيال .

خلاصة النتائج: يمكن استخلاص النتائج التالية

- ترشيد الخطاب الإعلامي. فهو منبع التوليدات اللغوية ؛
- إعادة الثقة باللغة الفصيحة. (وتطوير المعجم العامي الفصيح)؛
- ترسيخ المفهوم العلمي لعلاقة الفصيحة بالعامية؛
- تربية الأجيال على قيمة احترام اللغة، وقدسيتها؛
- التخطيط لتقييد الاستعمال اللغوي؛
- للقرار السياسي أثر هام في تحقيق الاستعمال الفصيح؛
- تشجيع جهود حركات التصحيح، وتقويم اللسان؛
- التخطيط لاحتواء مظاهر الاستحداث اللغوي. وضبط الاقتراض؛
- تشجيع وتحفيز الإنتاج الأدبي الفصيح. مسرح سينما رواية الخ؛
- اعتبار اللغة الثالثة (الوسطى) مكسبا مرحليا؛
- معجم لغة الشباب مفرداته ليست فاحشة أو سوقية، بل لغة خاصة بجماعة تبحث عن هويتها؛
- يمكن معرفة القيم السائدة بين الشباب من خلال الألفاظ الشائعة بينهم، فاللغة مؤشر هام إلى أنماط الثقافة ورسوخ القيم وتغيراتها؛
- تفصيح الخطاب الاشهاري؛
- تزويد الشباب بمعاجم الاستعمال ليتمكن من استعمال البديل مثل معجم الموضة والرياضة، والموسيقى، ومعجم الأنترنت والتواصل الاجتماعي وغيره.

وفي الأخير.. أملنا كبير أن يستيقظ ضمير الأمة، لتستشعر المخاطر التي تتهدد لغتها، وأمن لسانها، وأن تتبصر ما يراد بها، وما يكاد لها من مخططات تآمرية تستهدف كيانها، أو من جهل أبنائها ولكنها تتستر وراء شعارات مراوغة، وتتظاهر بحب الخير لهذه الأمة.

المراجع:

1- أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير، معجم عربي عربي، دار الحديث القاهرة، 2002.

2- ابن خلدون، المقدمة، ط2010/1، دار ابن الجوزي القاهرة.

3- جلال الدين السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: محمد أبو الفضل وآخرين. القاهرة 1958

4- الحبيب النصراوي. التوليد اللغوي. عالم الكتب الحديث. اربد. الأردن. 2011م.

5- خلوفي صليحة. الفصحى المعاصرة في وسائل الإعلام (ضمن لغة الصحافة). دار الأمل للطباعة والنشر. الجزائر

6- رمضان عبد التواب. دراسات وتعليقات. ط1 / 1994 مكتبة الخانجي القاهرة

7- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط1999/6، القاهرة مكتبة الخانجي.

8- صالح بلعيد. العربية الفصحى (ضمن لغة الصحافة) دار الأمل للطباعة والنشر الجزائر

9- العبدي خيرة، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، اللغة العربية والتقانات الجديدة، أعمال الندوة الوطنية للمجلس الأعلى للغة العربية، سبتمبر 2018

10- عبد العزيز شرف. الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال. دار قباء القاهرة. 1998

11- عبد المالك مرتاض. فصيح العامية الجزائرية. الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب (أعمال الندوة الدولية ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية. 2007 م). ضمن منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2008 م.

12- عبد المالك مرتاض. العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى. ديوان المطبوعات الجامعية. 2012. الجزائر

13- عثمان سعدي. اللغة العربية واللهجات المتفرعة عنها. الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب (أعمال الندوة الدولية ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية. 2007 م). ضمن منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2008 م

14- عبد الكريم مجاهد. علم اللسان العربي. دار أسامة للنشر. عمان. الأردن. 2004

15- سمر روحي الفيصل. المشكلة اللغوية العربية. ط 1 / 1992. جروس برس. طرابلس لبنان.

16- سهام مادن. الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين. ط1 /2011. كنوز الحكمة. الجزائر.

17- محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب القاهرة، ط1 / 2009 م

18- محمد عبد الله عطوات. اللغة الفصحى والعامية. ط2003/1 دار النهضة العربية. بيروت. لبنان

19- ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية دار الفكر دمشق، ط2/ 2013.

20- محمود فتوح، الاقتراض اللغوي عند الجاحظ، مجلة اللغة العربية / ع31.

21- محمود فهمي حجازي. اللغة العربية في العصر الحديث. قضايا ومشكلات. دار قباء. القاهرة. 1998.

22- نهاد الموسى. قضية التحول إلى الفصحى. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان. الأردن.

الهوامش:

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ط2010/1، دار ابن الجوزي القاهرة، ص 510 .

[2]– ينظر: محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب القاهرة، ط1 / 2009 م ص 288.

[3]– جلال الدين السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: محمد أبو الفضل وآخرين. القاهرة 1958. 221/1

[4]– ينظر: محمد عبد الله عطوات. اللغة الفصحى والعامية. ط 2003/1 دار النهضة العربية. بيروت. لبنان. ص 54

[5]– ابن خلدون. المقدمة، مرجع سابق. ص 510

[6]– ينظر: ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر دمشق، ط2/ 2013، ص 8.

[7]– ينظر: نفسه، ص 68.

[8]– ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، القاهرة مكتبة الخانجي، ط1999/6 ص 290

[9]– ينظر: نفسه، ص 291.

[10]– ينظر: نفسه، ص 301

[11]– ينظر: محمود فتوح، الاقتراض اللغوي عند الجاحظ، مجلة اللغة العربية / ع31، ص 64.

[12]– أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير، دار الحديث القاهرة، 2002 م، ص 296.

[13]– ينظر: محمود فتوح، مرجع سابق ص .72

[14]– ينظر: حبيب النصراوي، التوليد اللغوي، عالم الكتب الحديث. اربد. الأردن. 2011م، ص 352.

[15]– ينظر: العبدي خيرة، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، اللغة العربية والتقانات الجديدة، أعمال الندوة الوطنية للمجلس الأعلى للغة العربية، سبتمبر 2018 م، ج 2 / 352

[16]– ينظر: نفسه. ص 355

[17]– عبد المالك مرتاض. فصيح العامية الجزائرية. الفصحى وعاميتهـا لغة التخاطب بـين التقريـب والتهذيب (أعمال الندوة الدولية ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية. 2007 م). ضمن منشورات المجلس الأعلـى للغـة العربيـة 2008 م، ص 402.

[18]– عبد المالك مرتاض. العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى. ديوان المطبوعـات الجامعيـة. 2012. الجزائر. ص 6

[19]– عثمان سعدي. اللغة العربية واللهجات المتفرعة عنها. الفصحى وعاميتها لغـة التخاطـب بـين التقريب والتهذيب (أعمال الندوة الدولية ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية. 2007 م). ضمن منشورات المجلس الأعلى للغـة العربية 2008 م، ص 111.

[20]– رمضان عبد التواب. دراسات وتعليقات. ط1 / 1994 مكتبة الخانجي القاهرة ص 195.

[21]– سهام مادن. الفصحى والعامية وعلاقتهما فـي اسـتعمالات النـاطقين الجزائـريين. ط1 /2011. كنوز الحكمة. الجزائر. ص 98

[22]– رمضان عبد التواب. دراسات وتعليقات. مرجع سابق. ص 195

[23]– ينظر: عبد الكريم مجاهد. علم اللسان العربي. دار أسامة للنشر. عمـان. الأردن. 2004 ص 206.

[24]– خلوفي صليحة. خلوفي صليحة. الفصحى المعاصرة في وسـائل الإعـلام (ضـمن لغـة الصحافة). دار الأمل للطباعة والنشر الجزائر. ص121.

[25]– ينظر: سمر روحي الفيصل. المشكلة اللغوية العربيـة. ط 1 / 1992. جـروس بـرس. طرابلس لبنان. ص 130

[26]– ينظر: نفسه. ص146

[27]– ينظر: رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات، مرجع سابق، ص 137.

[28]– محمود فهمي حجازي. اللغة العربية في العصر الحديث. قضـايا ومشـكلات. دار قبـاء. القاهرة. 1998. ص 28

[29]– نهاد الموسى. قضية التحول إلى الفصحى، دار الفكر للنشر والتوزيع. عمـــان الأردن. ص 190

[30]– عبد العزيز شرف. الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال. دار قباء القاهرة. 1998. ص 107

[31]– صالح بلعيد. العربية الفصحى (ضمن لغة الصحافة). دار الأمل للطباعة والنشر الجزائـــر. ص 35.

هوية لغة الضاد لدى الشباب الجزائري من خلال الممارسة اللغوية في وسائل التواصل الاجتماعي.

ط. مشوار مصطفى
جامعة ابن خلدون، تيارت.

ملخص المداخلة: أصبح الهوس بعلوم التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة أمرا جليا، لا ينكره أحد، بل أصاب شبابنا بالجنون، أرغمه على تتبّع كل ما هو جديد حتى يكون على دراية به، سواء هذا الجديد في وسائل الاتصال كالعلامات الجديدة في الهواتف الخلوية الذكية أم التطبيقات والبرامج المستحدثة.

إن من مزايا التطور التكنولوجي على الصعيدين؛ أي: الوسائل المادية والبرامج –المواقع –التطبيقات الذكية الالكترونية، سهولة التواصل بين الناس، سواء محليا أم إقليميا أم عالميا، لقد أدى الانتشار الواسع لتطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي لاختصار الزمن والمسافة، بل أضحت أمرا لا يمكن الاستغناء عنه، فهي ضرورية في تعاملاتنا اليومية، وفي شتى المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية....

فالملاحظ أنه لا توجد رقابة ولا أي أدنى محاولات لتقنين قوانين رادعة لأجل حماية هذا الشباب المهووس الجامح، الذي يريد أن ينطلق في الأفق، غير مراع لخصوصيات مجتمعه ولا تقاليده، فوجود ضوابط وقواعد صارمة، تسهم بشكل كبير في الحفاظ على هوية المجتمع في دينه وعقيدته ولغته وثقافته.

إن بروز أساليب لغوية جديدة، أدى إلى تطفل أنماط لغوية جديدة مثل: عربيتي، عربيزي..، فهذه الممارسات اللغوية الجديدة، هددت كيان اللغة العربية في كتابتها، وقواعدها، وتأليفها؛ فاللغة تمثل هوية المجتمع الذي يمثله جل الشباب وهذا ما ينطبق على بلادنا، فالاضرار بلغتنا هو جريمة لا يمكن السكوت عنها، بل من واجبنا الدفاع والذود عنها.

ومن هذا المنطلق نروم في بحثنا التطرق إلى مشكل الشباب اليوم في تعـــاملهم مع هذه الوسائط الالكترونية، وبصفة دقيقة، كيف كانت ممارســـتهم اللغويـــة فـــي وسائل التواصل الاجتماعي مثل مواقع الفيسبوك، والانستغرام، الواتساب، فـــاييبر وغيرها؟

المداخلة: يشهد العـــالَم اليوم مجموعـــةً مـــن التحوُّلات المتســـارعة في مجـــــال الاتصــــال وتقنيـــة المعلومات؛ ما جعـــل العالَمَ "قريةً صغيرةً" تضمحل فيها المسافاتُ والحدود، وتنتقل فيها المعلومات إلى سائر أنحاء وشتى بقاع المعمورة في لمح البصر.

هذا إضافة إلى أن البحث في التواصل اللغوي له خصوصيته في الجزائر أيـــن تتعدد المستويات اللغوية المتداولة في المجتمع فاللغة العربية هي اللغة الرسمية كما ينص الدستور .ونجد :لغة المنشأ التي تتمثل في اللغة العربية الدارجة (العامية، لغة المنشأ عادة لغة شفهية) واللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتهـــا وتأدياتهـــا المختلفـــة (شاوية، قبائلية)... وكذا العربية الفصيحة (لغـــة المدرســـة، العبـــادة، الإدارة)... والفرنسية(لغة أجنبية). إضافة إلى الهجين اللغوي الذي يتـــداول فـــي التجمّعـــات السكانية :مزيج من لغات عدة منها العربية والفرنسية وحتى الأمازيغية وآثار من لغات أخرى.

ولا شك أنَّ هذه التغيُّراتِ لها تأثيرٌ مباشـــر في اللغات بوصف عـــام، واللغـــة العربية بوصف خاص، سلبًا وإيجابًا، فلا يُنكِرُ أحد ما أَسْدَتْه التكنولوجيـــا الحديثـــة من خدمات جمَّة للغة العربية على صعيدِ توفير أدوات وتطبيقاتٍ إلكترونية حافَظَت على فكرة تعليم العربية بالاعتماد على المبنى العربيِّ الفصيح، سواءً في الـــدروس التي تُقدِّمها، أم في النصوصِ التي تتضمَّنها، والتـــي اهتمَّـــت بالقواعـــدِ اللُّغويـــة السليمة، وطُرُق الكتابة الإملائية الصحيحة[1].

1. **وسائل التواصل الاجتماعي وتدهور استخدام اللغة العربية:**

المظاهر والأسباب: تنتشر اليوم في مختلف مناطق العالَم مواقـــعُ تُعـــرَف باســـم وسائلِ التواصل الاجتماعيِّ، أو الإعلام الجديد كما يحلو للبعض تسميتُها، ونذكر منهـــا:

الفيسبوك (facebook)، والتويتر (twitter)، والواتس أب (whatsapp)، واللينكد إن (linkedin)، والأنستغرام (instagram)، والفايبر (viber)، والسكايب(Skybe)..

وغيرها، وهي في معظمها منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيَّة التي تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصةٍ بهم، ومِن ثَمَّ ربطهم من خلال نظام اجتماعيٍّ إلكترونيٍّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها.

ولا يخفى علينا ما أَحْدَثَتْه هذه الشبكات التفاعليَّة مِن نقلات نوعية في حياة الناس، فأصبحوا مهووسين بها، ويجدون صعوبةً في الإقلاع عنها؛ بسببِ ما وفَّرَتْه لهم من إمكانات.

ولا يمكن أنْ ننكرَ تأثيرَ هذه المواقعِ في استخدام اللغة العربية، ومِن تجليَّات ذلك – مثلًا – ابتداعُها كلماتٍ تثير الاستغراب، عزَّزت الهوة بين الجيل الجديد مِن مستخدمي هذه الوسائل ولغة الضاد.

وقد تناول الباحث عبد العزيز بن عثمان التويجري هذه الإشكاليةَ في كتابه "مستقبل اللغة العربية"[2]، مبيِّنًا أنَّ العلاقة بين اللغة والإعلام لا تسير دائمًا في مسارٍ متوازٍ؛ ذلك أنَّ الطرفين لا يتبادلان التأثيرَ؛ نظرًا لانعدام التكافؤِ بينهما؛ لأنَّ الإعلام هو الطرف الأقوى؛ ولذلك يكون تأثيرُه في اللغة بالغًا للدرجةِ التي تُضعِف الخصائصَ المميزةَ للغة، وتلحق بها أضرارًا تصل أحيانًا إلى تشوُّهات تُفسِد جمالها[3]، واسْتنتَج في هذا الجانب أنَّ اللغة صارت تابعًا للإعلام.

وتعد «اللغةَ كائنًا حيًّا يعتريه ما يعتري أيَّ كائنٍ مِن عوارض المرض والشيخوخة والموت، وكذلك هي خاضعة لتقلُّبات الزمن نتيجةً للتطوُّرات والمستجدَّات التي تطرأ»[4].

ووجد أكثر مِن سببٍ أدَّى إلى ضمور اللغةِ العربية الفصحى، وسيادة العاميِّ والغريب، والمفردات الأجنبيَّة الدخيلة، ووقوع الدارسين والمتعلِّمين في الأخطاء اللغويَّة الشنيعة.

وأشار هذا الباحث إلى تحذيرات الغيورين على لغة الضاد في القرن الماضي عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر لأول مرَّة، وتنبيههم إلى انحدارها إلى مستويات متدنِّية، وتَعَالَت صيحات الأدباء والكتَّاب بضرورةِ الحرص على صحة اللغة العربية وسلامتها، وظهرت عدَّة كتب تُعنَى بما اصطلح عليه لغةُ الجرائد؛ لتصحِّح الخطأ، وتقوِّم المعوجَّ من أساليب الكتابة، وترُدَّ الاعتبار للغة العربية، وتمَّ تكليف أدباء كبار ولغويين لتحرير المقالات وتصحيح المعروض على النشر، وكان عليهم ابتكارُ لغةٍ وسيطة، سمِّيت بـ« اللغة السيَّارة" نسبةً للصحف السيَّارة التي ظَهَرَت حينئذٍ»[5]

لكنَّ الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية التي شهدتها البلاد العربيَّة تَمَخَّض عنها ضعفُ اللغة العربية، وهيمنةُ اللهجات العامية، وأصبَحَت اللغة العربية عند الكثيرين من الناس هي لغةَ الإعلام والصحافة اليوميَّة.

لقد أوضَحَت الأحمري «أنَّ هذه البرامج والتطبيقات تتيح لمستخدميها إمكانيةَ التواصل بشكلٍ دائم ومستمرٍ مع أصدقائهم ومتابعيهم، إلا أنها أَثَّرَت في جوانبَ عدَّة مِن حياتنا بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، سواء كان هذا التأثير إيجابيًّا أم سلبيًّا وقالت: "ركَّزْت من خلال هذا البحث على الجانب السلبيِّ والتأثير البالغ في اللغة العربية مِن قِبَل مستخدمي تلك الوسائل الحديثة».

وأشارت إلى أنها قامت بعمل استطلاعٍ للرأي شاركَ فيه (460) شخصًا مِن مستخدمي وسائل التواصل الحديثة، تراوَحَت أعمارهم من 40 سنة إلى 66 سنة حيث أوضَحَت النتائج أن 45% منهم يرون أنَّ هذه الوسائل أَثَّرت بشكلٍ سلبيٍّ في اللغة العربيَّة، كما لاحظت أنَّ هناك إهمالًا كبيرًا في الكتابة باللغة العربية الصحيحة في وسائل التواصل الحديثة، حتى مِن قِبَل المتلقِّين لتعليمٍ جيدٍ، والملمِّين بقواعدِ اللغة العربية الصحيحة وإملائها.

وأضافت الأحمري أنَّ أبرز ما يقع فيه المستخدمون مِن أخطاء يكمن في الاختصارات غير المفيدة للكلمات، أو إدخال حروف الجرِّ في الكلمات مع تَكرار

حروف المدِّ في الكلمة دون فائدة، أو كتابة الكلمات والجمل بدون مسافة بينها نظرًا لقلَّة مساحة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات، كذلك بعض أساليب الكتابة في وسائل الكتابة بما يسمَّى لغة "العربيزي أو الفرانكو أرب"، التي أصبحت شائعةً وكَثُر استخدامُها بين الشباب والأطفال؛ حيث تحتوي العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية والفيس بوك وتويتر على كلماتٍ لا يمكن للآباء والأمَّهات قراءتُها أو فَهم معناها، حتى أصبحت اللغةُ العربية عند هؤلاء ركيكةً وضعيفةً إلى حدٍّ بعيدٍ، رغم أنهم نتاج آباء وأمَّهات عَرَب.

ولتقريب الصورة أكثر من هذه الظاهرة، فإنَّه يتمُّ كتابةُ رقم "2" بدلًا من الهمزة و"3" بدلًا من العين، و"5" بدلًا من الخاء، و"6" بدلًا من الطاء، و"7" بدلًا من الحاء و"8" بدلًا من القاف، و"9" بدلًا من الصاد[6].

بالإضافة إلى انتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات أجنبية مثلًا: **brb** برب، وهي اختصار لجملة **Back BeRight** معناها: سأذهب وأعود، **tyt** تيت، وهي اختصار لكلمة **Time Your Take** ومعناها: خذ وقتك، **sms**، وهي تعني رسالة نصية قصيرة...**[8] وb8**، وهي اختصار **nuit bonne** التي تعني ليلةً سعيدةً، و**dr1: rein de** التي تعني في الدردشة الفيسبوكيَّة عفوًا.

ويضاف إلى ما ذُكِر انتشارُ الأخطاء الإملائية؛ فمِن ذلك: استبدال كتابةِ همزةِ القطع بهمزة الوصل وحرف المدِّ، والتاء المربوطة بالهاء المربوطة.

الأسباب التي تدفع المستعمل الجزائري إلى استخدام الحروف اللاتينية عوض العربية:

- هناك إشكال تقنيٌّ؛ ذلك أنَّ أغلبَ الهواتف والحواسيب مبرمجة باللغات الأجنبيَّة، وهذا يضطر إلى استعمال الحروف اللاتينية؛
- ضعف الأداء اللغويِّ هو الذي يفسِّر اللجوءَ إلى تلك الظاهرة؛

• المسألة نفسيَّة بامتياز، فهناك إحساس بالانهزامية والدونية أثناء استعمال الحرف العربيِّ، في حين أنَّ استخدامَ الحرفِ اللاتينيِّ يُكسِب الشخصَ إحساسًا بالتقدُّم والتميُّز؛

• المسألة مسألةُ تعوُّد؛

أسباب تفضيل المستخدم الجزائري لوسائل التواصل الاجتماعيِّ العاميةَ على الفصحى:

• العامية أسهل من الفصحى، وأكثر دورانًا على الألسن، وأقلُّ تطلُّبًا للقواعد؛

• قلَّة مَن يتقن اللغةَ الفصحى؛

• المسألة مرتبطة بالاحتلال الأجنبيِّ؛

أمَّا بالنسبة للحلول والمقترحات، فالذي لاحظته هو أنها كانت قليلةً، ولم تخرج في الغالب عن المطالبة بتكثيف حملات التوعية والتحسيس، ووجوب أخذ المبادرة والشعور بالمسؤولية.

وأسجِّل هنا أنَّ بعضَ الطلبة قد أجاب بأنَّ الحلولَ تكاد تكون منعدمةً، في حين ربَطَها البعضُ بضرورةِ توافر الإرادة السياسيَّة، والتخلُّص من التبعيَّة للغرب.

2. **بعض الحلول والمقترحات:**

نذْكُر بعضَ الحلول والمقترحات ذاتِ الطابع العملي[7]؛ فكثير هو الكلام الذي قيل في هذا الصدد، لكنه يقف عند مستوى التنظير، ومن هذه الحلول:

• توعية الشباب والأطفال بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ؛ حتى تصبحَ الشبكات الاجتماعيَّة أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة، وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُمِّ؛

• تعليم الشباب وتأطيره بصفة عامة – والطلبة بصفةٍ خاصة – منهجيًّا وأكاديميًّا، خاصةً في مجال التعامل مع تقنية الإنترنت، وهو الأمر المنوط بالمدارس والجامعات مِن خلال تنظيمها دوراتٍ توعويَّةً وتكوينيَّة؛

• النظر إلى الأساليب الجديدة التي يستخدمها الطلبة في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابِها؛ مِن أجلِ فَهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها؛

• توفير مختصِّين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم وكذا تحفيزهم على ضرورة الاستخدام الرشيد للشبكات الاجتماعيَّة؛

• تشجيع البحث العلميِّ بالجامعات ومختلف المؤسَّسات العلميَّة والأكاديميَّة والبحثيَّة على تصميم مواقعَ تتَّسم بالقيمِ والمبادئ العربيَّة؛ حتى يستطيعَ الطالب أنْ يتكيَّف معها ولا ينحرف؛

• تكوين لجان وجمعيات على "الفيسبوك" مثل جمعية "اكتب عربي" للدفاع عن اللغة العربيَّة، وحمايتها مِن هذا الغزو الذي يمثِّل خطرًا حقيقيًّا، خاصَّة على الجيل الصاعد؛

• تحسيس القائمين على الشأن التربويِّ التعليميِّ بأهمية التواصل والتعامل باللغة الوطنية الرسمية؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوم من مقوِّمات الهُوية الوطنية؛

• تخصيص جوائز توزَّع على الطلبة الذين يثبُتُ أنهم يستخدمون غالبًا حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة؛

• تخصيص جوائز توزَّع على العائلات التي تحرص على تشجيع أبنائها على استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة؛

• إقامة المسابقات لإبراز مهارات السرعة في استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة، في موضوعات يتمُّ اقتراحُها، وذلك لجميع المستويات العمريَّة، والمراحل الدراسيَّة، لا سيما الجامعيَّة منها، ويمكن أن تخصَّص منحةٌ دراسية للطلبة المتفوِّقين لمواصلة دراستهم؛

• إقامة مشاريع جماعيَّة للطلبة لمناقشة استخدام حروف اللغة العربيَّة في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمة معبِّرة؛

• إقامة ورش عمل جماعية للمتخصِّصين لتبادل الآراء حول المشكلات التي تحول دون استخدام حروف اللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة؛ لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وتزيل كلَّ ما يواجهها من أخطار؛

• تشجيع المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات على إبداعِ طريقةٍ سهلةٍ للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة، بعيدة عن التعقيد، كما هو الحال في استخدام الحروف اللاتينية؛

• عقد المؤتمرات المحليَّة والدوليَّة التي تهدف إلى بناء جسور الثقة بين المتخصِّصين في اللغة العربية والتقنيات؛ لتبادل الآراء، والحوار والمناقشة؛ لوضع الحلول المناسبة، من خلال التعاون البنَّاء الذي يَهدُف إلى إزالةِ الأخطار التي قد تَنتِج عن استخدام اللغة العربية بحروفٍ لاتينية في أساليبِ التواصل الحديثة.

خاتمة:

"لن نستعيد هُويتَنا إلا إذا تولَّينا شؤونَنا بأنفسنا، وتحوَّلْنا من الاستهلاك إلى الإنتاج، ولن يكون ذلك إلا بتعلُّمنا للُغَتِنا، وباحترامنا لأنفسنا، وتقديسنا للعمل ما صغر منه وكبر، وهذه مسؤوليَّةٌ قوميَّة ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكمٍ من دون محكوم، وكما تكونون يولَّى عليكم، وما تقدِّموا لأنفسكم مِن خيرٍ تجدوه"

هوامش:

[1]مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، مقالة على الإنترنت، نشر بتاريخ 7/ 11/ 2016 موقع إي-بزنيس، بتصرف.

[2] ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، منشورات إيسسكو، ط2 2015. المرجع نفسه، ص: 15

[3]المرجع نفسه، ص: 8

[4] المرجع نفسه، ص: 16

[5]المصدر: جامعة الملك خالد - السعودية - المركز الإعلامي على الإنترنت.

[6] عبدالكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014، ص ص 27-28. نفسه، ص ص 30-31. 6 ماستر الدراسات اللغوية: قضايا ومناهج، جامعة محمد الأول، وجدة - المغرب. ينظر إلى: د. هاشم صالح مناع، استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينية (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة: كلية التربية والعلوم الأساسية - جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، ص:19

[7] إبراهيم بن سليمان الشمسان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: آفاق الريادة والتميُّز - 02ماي.2012

[11] جامعة الملك خالد - السعودية - المركز الإعلامي.

[12] عبدالعزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو الرباط - المملكة المغربيَّة.

[14] عبدالكريم علي عوفي، اللغة العربيزية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعيِّ وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014.

[15] فطيمة بوهاني والباحثان: حميدة خذري وحمزة هريدي: شبكات التواصل الاجتماعيِّ وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانيَّة لكيفية إسهام استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللغة العربيَّة عند الجامعيين، قسم العلوم الإنسانية/ جامعة قالمة **80** ماي 1945، الجزائر.

[16] مجد مالك خضر، اللغة العربية والتكنولوجيا، مقالة على الإنترنـــت، نشـــر بتـــاريخ 7/ 11/ 2016، موقع إي – بزنيس.

[17] هاشم صالح مناع: استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينيَّة (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة، كلية التربية والعلوم الأساسية – جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

المعجم السياحي
استراتيجية لانغماسٍ لغوي وتوسيع النطاق الاستعمالي للُّغة العربيَّة

أ. نادية حسناوي
ج. عنابة

تُعد السياحة من القطاعات الحيويَّة في المجال الاقتصادي فهي تقوم على العديد من المرتكزات ومن أهمها اللُّغة، لكن واقع اللُّغة ضمن هذا القطاع يشهد بهتاناً كبيراً مع أنَّها هي اللُّغة الرسميَّة في الجزائر ولغة الدين والسياسة والإعلام إلاَّ أنَّ استعمالها يُظهرُ عكس ذلكَ، وقطاع السياحة من القطاعات التي تُبين بوضوح وجلاء تغييب اللُّغة العربيَّة فيه، إذ تقوم المؤسسات الفندقيَّة بتلبيَّة حاجيات السائح على اختلافها وذلك دون استحضارها فنعطي بذلك السائح الأجنبي نظرة مشوهة عن صورتنا الحضاريَّة، وعليه يقودنا هذا الحديث إلى طرح التساؤل الآتي: ما السبب الذي أدى إلى إبعاد استعمال اللُّغة العربيَّة في القطاع السياحي؟

إنَّ هذا الاستبعاد ناجم عن الاعتقاد بأنَّ اللُّغة العربيَّة غير قادرة على مُسايرة عالم السوق والتكنولوجيا وجلب السياح ويتجسدُ في أساسه عند دخول السائح إلى المؤسسة الفندقيَّة فيلاحظ أنَّ الاستعمال اللُّغوي فيها ينحصر في اللُّغات الأجنبيَّة سواء منها اللُّغة الفرنسيَّة أم الإنجليزيَّة بدءا من الوثائق المسلمة لتعبئتها لتمتد إلى النقاشات التنظيريَّة في الملتقيات والندوات التي تُعقد بين القائمين على القطاع السياحي.

ومن هنا تبلورت فكرة هذه الورقة البحثيَّة التي تهدف إلى تفعيل استعمال اللُّغة العربيَّة في القطاع السياحي بالاعتماد على أحد الاستراتيجيات وهو "**المعجم السياحي**"، الذي يَختصُ بعرض ومعالجة المُصطلحات الخاصة بقطاع السياحة

بكل تفرعاتها الثقافيَّة والعمرانيَّة والتاريخيَّة والطبيعيَّة ...إلخ بُغيةَ إعانة الفرد عامة والسائح خاصة للاطلاع على المصطلحات وإدراك مفاهيمها الأمر الذي يجعل من المعجم السياحي مؤلفا صالحاً للاستخدام العملي باعتباره معجما وظيفياً.

وانطلاقا مما سبق التطرُق إليه تَهدفُ هذه الورقة البحثيَّة إلى معالجة الإشكاليَّة التاليَّة:

– ماهي الأسس التي يُبنى على أساسها المعجم السياحي وما هي الخصائص التي تُميزه؟

– كيف أسهم المعجم السياحي على توسيع النطاق الاستعمالي للُّغة العربيَّة؟

ولمناقشة هذه الإشكاليَّة ولبلوغ الهدف المنشود من هذه الورقة البحثيَّة نستهلها ب

1– واقع اللُّغة العربيَّة في القطاع السياحي:

يُعدُ القطاع السياحي من القطاعات المهمة، التي ترسم السياسات الحكوميَّة كونه عاملا هاما في تحقيق التوازن المالي ومحركا التنميَّة الاقتصاديَّة، وواقع الأمر أنَّ السياسة اللُّغويَّة في القطاع السياحي ليست إلاَّ انعكاسا يأبى أن يُخفي نفسه عن الملاحظة، إذ أنَّ حضور العربيَّة فيه لا يتعدى حضوراً تزيينيا سواء في الجانب النظري أو التكويني أو الجانب التطبيقي، إذ ترتبط السياحة في أذهان المسيرين والمسؤولين على القطاع الاقتصادي بالرؤية النفعيَّة التي جعلت تغييب اللُّغة العربيَّة من أولوياتها، فواقع اللُّغة العربيَّة ضمن هذا القطاع يتسم بالتناقض تناقض بين ما هو مسطر في القوانين الرسميَّة والقوانين التشريعيَّة وخطابات رسميَّة التي تعلي من شأن العربيَّة، وبين ما نلحظه في الممارسة الفعليَّة في القطاع، التي تحمل تهميشاً باطنياً للُّغة، وعليه فإنَّ تفعيل اللُّغة العربيَّة في القطاع السياحي يحتاج إلى متخصصين متزودين بمهارات ما يؤهلهم لتقديم منتوجهم السياحي على أجمل صورة.

فما هو مؤسف أنَّ اللُّغة العربيَّة على الرغم من كونها لغة رسميَّة في البلاد إلاَّ أنَّ البعد العملي في القطاع السياحي يُعطي نظرة واضحة عن غيابها، إذ تقوم المؤسسات الفندقيَّة بتلبيَّة طلبات السائح كيفما كان نوعها وهذا دون تجسيد الأبعاد الحضاريَّة للشعب العربي المنبثقة من ثقافته الإسلاميَّة، ودون استحضار مقوماتنا ثوابتنا الحضاريَّة والتي أساسها اللُّغة ويُتعمَّد استبعاد اللُّغة العربيَّة من القطاع السياحي من الفكرة الراسخة في أذهان المسؤولين أنَّ اللُّغة العربيَّة، هي لغة الشعر والأدب عاجزة عن مسايرة عالم السوق والتقنيات والجذب السياحي.

وعليه تسعى هذه الورقة البحثيَّة إلى تسليط الضوء على أحد الاستراتيجيات الهامة التي تسهم في توسيع نطاق استعمال اللُّغة العربيَّة في القطاع السياحي وتفعيلها ألا وهو" **المعجم السياحي**" وعليه فإنَّ مفهومه يتجسد في:

2- مفهوم المعجم السياحي:

يعد المعجم السياحي من المعاجم المتخصصة والتي أصبحت اليوم تحظى بمكانة ودور كبيرين وهذا في تفعيل نشاط اللُّغة وإبراز الرصيد اللُّغوي لمستعمله وقد أسس لمثل هذه المعاجم الرسائل اللُّغويَّة التي عرفت قديما، أين كانت الرسالة منها تختص بموضوع واحد ولعل أبرز معجميين في هذا المجال عبد الملك بن غريب الأصمعي صاحب رسالة الإبل والخيل ... وغيرها لأبي عبيد القاسم بن السلام، وكتاب اللِّباس وكتاب الأطعمة وكتاب الأواني والقدور....وغيرها[(1)]

وإذا ما أسقطنا هذا على المعجم السياحي سنجد فيه أبوابا للموضوعات، نذكر على سبيل المثال باب ألفاظ التحيَّة والسلام، الذي يضم ألفاظ التحيَّة في الصباح (صباح الخير صباح النور أسعد الله صباحك) وألفاظ تحيَّة المساء (مساء الخير مساء الأنوار ...) وألفاظ ما قبل الخلود إلى النوم (أحلاما سعيدة، تصبح على خير، ليلة سعيدة .....).

وعليه يُمكن القول أنَّ المعجم السياحي معجم يختص بعرض ومعالجة المصطلحات الخاصة بقطاع السياحة فيعمل على إحصائها وترتيبها والتعريف بمفاهيمها في إطار هذا المجال بكل تفرعاته الثقافيَّة والعمرانيَّة والتاريخيَّة والطبيعيَّة...إلخ بغية إعانة السائح للاطلاع على المصطلحات وإدراك المفاهيم الأمر الذي يجعل من المعجم السياحي مؤلفا صالحا للاستخدام العملي باعتباره معجما وظيفياً وعليه فإنَّ المعجم السياحي يتألف من مجموعة من العناصر لتكوين بنيته ومنه فإنَّ:

3- **مكونات المعجم السياحي:** يتألف المعجم السياحي من مجموعة من المكونات، تحترز في الإجمال على اختصار المادة المعجميَّة المتخصصة التي تختار بطريقة نفعيَّة، ليستفيد منه مستعمله وفي الآن نفسه توسيع دائرة استعمال العربيَّة وعليه يُعالج هذا العنصر انطلاقا مما يتعلق بمحتوى المعجم المختص.

وعليه تُجمع المادة المُعجميَّة انطلاقا من ثلاثة مصادر رئيسيَّة وهي:

1- **المصادر الأوليَّة**، وتضم تلك المادة الحيَّة المستنبطة من النصوص الواقعيَّة كما هي مُجسدة في الواقع الكلامي أي جمع كل ما يرد على ألسنة الناس منطوقا أو مكتوبا وفي زمان ومكان ما سواء كان مما هو شائع أم أقل شيوعا، على سبيل المثال مصطلح بقلاوة معروف عند عامة الناس وخاصتهم في حين أنَّ مُصطلح "**تَرَقْدُونَة**" يقل استعماله عند الأغلبيَّة.

ومنه وجب أن يكون مضمون المعجم صورة عاكسة لواقع تلك اللُّغة، وحقيقة استعمال المتكلمين لها من دلالات وألفاظ حيَّة.

2- **المصادر الثانويَّة**، تتمثلُ في المعاجم والمؤلفات المُتقدمة والمُتأخرة السابقة والتي سبق وأن وردت فيها ألفاظ يمكننا دمجها مع ألفاظ السياحة، أو فيها من الدلالات ما يوحي بالجانب «Pastèque» السياحي .من مثل كلمة المامونيَّة[2]

وهي ما يُعرف عندنا اليوم باسم الذي يعتمده الكثير من الفنادق والمطـاعم طبقـاً لتحليَّة، يُدرج كنوع من بين أنواع الخدمات السياحيَّة التي تسهر على تقديمها.

3- **المصادر الرافدة،** وتشمل مجموعة مـن المراجـع المختلفـة للتوثيـق[3] كالأعمال والأبحاث الأكاديميَّة أو المطويات السياحيَّة التي تؤسس للجانب التطبيقي وعليه هناك عرض شامل لعناصر المعجم السياحي وهي على الترتيب:

أ- المقدمة:

يُشحن المعجم السياحي بفصلين أحدهما يسمى مقدمة التـي تتضـمن عرضـا واضحا لمواصفاته كما يجب أن تحتوي على:

- ذكر المعلومات المتعلقة بفريق العمل وأسمائهم.
- خصائص المعجم، ونوع مستعمله
- سبل استخدام المعجم وكيفيَّة الانتفاع منه
- تدرج قائمة لتبيين معاني الرموز المستعملة في متن المعجم، والمختصرات وطرق استخدامها مثل:

محد= محدث

مع= معرب

د= دخيل

ع= عامي

له=لهجة

ف=فصحى

ج= جمع

وغيرها من الرموز الأخرى

- الهدف من تأليف المعجم

- المنهج الذي انتهج في جمع المادة وطريقة ترتيبها.

- ذكر مصادر ومراجع المعجم.

- الإشارة إلى الوسائل المعتمدة في شرح دلالات الألفاظ.

- موجز لجوانب الحداثة والتنوع في المعجم من خلال ضمّه للكلمات ذات دلالات حضاريَّة وثقافيَّة وسياحيَّة [4].

ب -المداخل المعجميَّة:

يُعد المعجم وسيلة من وسائل توسيع استعمال اللُّغة العربيَّة، على أساس احتوائه الألفاظ وشروحاتها المختلفة الممهدة لذلك، ويُشترط فيها:

1- النزول إلى الميدان وجمع المفردات المتداولة بين الناس

2- انتقاء المعروف الشائع من الألفاظ[5] شرط أن تكون خفيفة على السَّمع يسيرة على اللِّسان ما يؤدي إلى السرعة في تعلمها.

3- التبسيط الشديد للتعريفات المُقدمة لعدم قدرة السائح - الغير ناطق باللُّغة العربيَّة - على التعامل مع الأشكال والتعبيرات المركبة أو المعقدة ومنه مراعاة اكتسابه لمعاني الكلمات.

4- أن تكون المعلومات المعطاة مناسبة لحاجات السائح عن طريق إدراج كلمات وظيفيَّة كاستعماله لألفاظ التحيَّة والسلام الواردة في المعجم السياحي فتؤدي وظيفتها إذا ما فُعِّلَت.

5- اختيار المثال المناسب مرافقاً للتعريف مع الأخذ بعين الاعتبار علامات الوقف والترقيم

6- يجب أن تتشبع مصطلحات المعجم السياحي بالخلفيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة والحضاريَّة للمجتمع الذي ينشأ فيه، ما يفتحُ الباب واسعا أمام التهيئة للموازاة بين محتويات المعجم والمنتوج الثقافي السيَّاحي للبلد المُستقبل.

7- تقسيم المادة المعجميَّة السياحيَّة إلى أبواب يختص كل واحد منها بحرف وتتفرع من كل باب حقول دلاليَّة، مرتبَّة ترتيباً موضوعيا تنبثق منها ألفاظ تتبنى منهجيَّة الترتيب الألفبائي.

8- يتخذُ المعجمي وسائل شتى سبيلا له من أجل إيصال المعلومة بصورة أوضح للقارئ، وتُصنف الوسائل عموما إلى نوعين:

- الوسائل السمعيَّة كالتسجيلات الصوتيَّة وحبذا أن تنسخ على أقراص مضغوطة تابعة للمعجم.

- الوسائل البصريَّة كالصور والرسوم والجداول البيانيَّة.

شريطة أن تكون وثيقة الصلة بالموضوع فترافق المصطلح أو الطقوس الدينيَّة المراد شرحها ليتبيَّن السائح المقصود منها ويقرّب له المعنى[6].

ج- المُلحق: لعله من المفيد أن يشمل المعجم على ملحق يَبُسُطُ حقائق ناجعة تزيد في إثراء الرصيد المعرفي للسائح وتُيسر عليه سبُل التَّعرف على أي بلد حضاريا وثقافيا وسياحياً، وهو الفصل الثاني من فصول المعجم المختص ويأتي في آخره وترد فيه معلومات من مثل:

1- حدود البلدان

2- أسماء المدن والولايات التابعة للبلدان.

3- مسرد تاريخي حول أهم المناطق الجغرافيَّة التي تحتل موقعا استراتيجياً في بلد ما، مثل: جبال الهقار وجرجرة ونهر النيل.....إلخ.

4- قائمة بأسماء الجامعات العالميَّة منها والوظيفيَّة.

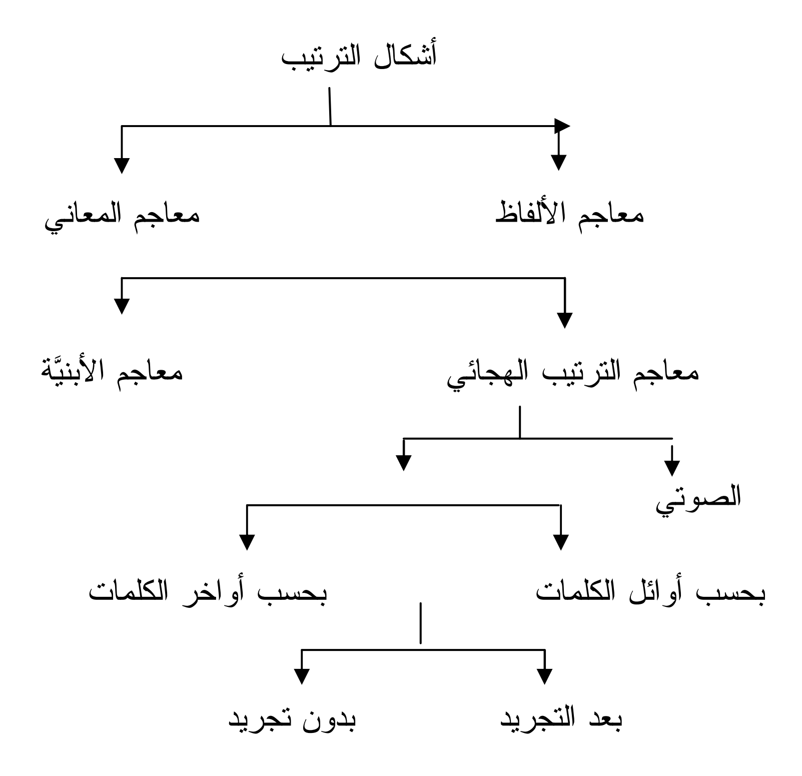
5- قائمة خاصة بأصناف الفنون المتنوعة كالفنون التشكيليَّة والرسم بالرمال والنحت على الخشب والنفخ في الزجاج وغيرها[7]

4- تقنيات صناعة المعجم المُختص:

انطلاقاً من مفهوم المعجم السياحي وماهيته يتضح أنَّ مهمة وضعه ليست عمليَّة بسيطة، وإنَّما هي صناعة جد دقيقة ومعقَّدة تتطلب تخطيطا مُسبقا، وعليه يشق العمل المُعجمي طريقه إلى التأليف والإخراج بالمرور على مجموعة من التقنيات التي تُشكلُ بنيَتهُ وتتمثلُ في:

4-1 التخطيط: في هذه المرحلة تُسطر أهداف المعجم السياحي فنضع تخطيطا يتماشى معها وتُختار المادة المُعجميَّة "أي نوع المعلومات التي نُقدمها"[8] بما يُناسبُ فئة المستعملين واحتياجاتهم مع انتقائنا للوسائل المُصاحبة للمعجم السياحي كالصور التي تُسهِمُ في توضيح مادته بإشراف فريق عمل يتكون من مجموعة من المُتخصّصين الأكفاء مراعين بذلك الدّقة في العمل واحترام الوقت الكافي للإنجاز ويُجرى مثل هذا النوع من التخطيط لتدر ربحا لغويًا أكثر منه مادياً [9]

4-2 التصميم والتأليف: قبل خوضنا في غمار التصميم والتأليف المُعجمي يُستحسن أن نقوم باستطلاعات للرأي نُوجهها للفئة المُستهدفة من المُعجم وللمُتخصصين لنعرف أنواع المعلومات المطلوبة، وأهميَّة كل منها في ترتيبنا للمعجم السياحي، ويحدد لنا الدكتور أحمد مختار عمر طرق الترتيب المُعجمي في رسم بياني نورده على النحو التالي:



في حين يُعتبر الدكتور علي القاسمي أنَّ المداخل تُرتب عموما على ثمان منهجيات متباينة نبينها فيما يلي:

1- الترتيب العشوائي[10] : إذا ما أدرجنا المداخل في المعجم بطريقة غير منتظمة، فتأتي الكلمة الواحدة فيها منفصلة عن لاحقتها هنا يكون ترتيبا عشوائيا وهي بؤرة الصعوبة التي تتفاقم بصورة كبيرة حينما يبحث القارئ عن لفظ محدد فيضطر إلى تصفح الباب المعجمي بأكمله ليعثر على مراده، وعليه لا نجد من المعجميين من يتبنى هذا الترتيب في معجمه لأنَّها تخدم المعاجم اللُّغوية والمعاجم المتخصصة بصفة خاصة، ومنها المعجم السياحي الذي يمتاز بخاصيَّة التنظيم الدقيق ويعتبره هدفاً للوصول إليه.

2- الترتيب المُبوب[11]: نقوم بتنظيم المفردات في هذا النوع من التراتيب على النظام نفسه الذي كانت عليه في الكتاب أو النص الأصلي المُتصلة به والمراد توضيحها وتعريفها، والقسم الثالث من كتاب غريب القرآن لابن قتيبة يُبين ما قلناه سابقا، إذ رُتبت كلماته بحسب وُرودها في السور القرآنيَّة، كما نلحظُ هذا النوع من الترتيب في المعاجم المُلحقة بالكتب المدرسيَّة لتعليم اللُّغة الأجنبيَّة ولا تتبع المواد المعجميَّة السيَّاحيَّة هذا الترتيب لأنَّه لا يوجد نص قبلي يفرض عليها اتباع الترتيب الموجود فيه فكلمات المعجم السياحي نستنبطها مباشرة من الواقع المعيش.

3- الترتيب الموضوعي[12]: نرتب المعجم السِّياحي ترتيبا موضوعياً عن طريق إدراجنا لمداخله المُعجميَّة بحسب الموضوعات وتُرتب وفقها ويظهرُ أيضا هذا النوع من الترتيبات جلياً في بعض المعاجم العربيَّة القديمة العامة منها والمتخصصة.

4- الترتيب الدلالي[13]: لكل حقل دلالي مُفرداته الخاصة به الرابط بينها وشائج دلاليَّة والتي نرتبها بحسب قُربها أو بُعدها في المعنى من كلمة المدخل ما يُسمى بالترتيب الدلالي الذي ورد في كتاب "الألفاظ الكتابيَّة " لعبد الرحمان بن عيسى الهمداني وهو من المعاجم الدلاليَّة البكر في التراث العربي التي تعرضُ في متنها المترادفات اللَّفظيَّة.

5- الترتيب النحوي[14]: حينما ننتحي منهج ترتيب المداخل من جانب انتسابها الصرفي والنحوي، هل هي أسماء أم أفعال لازمة أم مُتعديَّة ثنائيَّة الأصول أم ثلاثيَّة أم رباعيَّة فنحن بصدد الترتيب النحوي.

6- الترتيب الجذري[15]: ينتهج المعجمي الترتيب الجذري الذي تتشكل فيه المداخل الرئيسيَّة المعجميَّة انطلاقا من كل جذر تتمخض عنه مشتقات منتميَّة إليه مشكلة بذلك مداخل فرعيَّة

7- الترتيب التقليبي[16]**:** يظهر هذا البناء النطقي بوضوح في معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي ويصبو هذا الأخير إلى جمع كل لفظ من شأن العربيَّة أن نولِّده لتنتج منه كلمات مهملة وأخرى مستعملة.

8- الترتيب الهجائي[17]**:** نُظمت حروف الهجاء باللُّغة العربيَّة بحسب ثلاثة أنظمة هي:

أ- **الترتيب الأبجدي:** يرجع أصله إلى الكتابة الفينيقيَّة التي كانت تتكون حروفها من اثنين وعشرين حرفا وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت ثم أضيفت إليها الحروف العربيَّة التي تفتقر إليها هذه اللُّغة وهي: ثخذ، ضظغ [18]

ب- **الترتيب الألفبائي:** ترتيب قائم على تشابه المتواجد بين رسم الحروف المنقوطة ليسهل علينا التفريق بينها نحو: ب –ت –ث – ج – ح – خ–....إلخ

وبين ذلك في حروف العربيَّة الفصحى المرتبَّة على شكل التالي:

أ، ب، ت، ث، ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه وي[19]

ج- الترتيب الصوتي: نعتمد فيه على مخارج الحروف وتقاربها صوتيا من أقصى الحلق وصولا إلى الشفتين فنحصل على ما يلي:

ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م وا ي

أما فيما يخص المعجم السياحي فالترتيب الموضوعي هو الأنسب، إذ يوجه المعجم السياحي بالدرجة الأولى للناطقين بغير العربيَّة هذا من ناحيَّة ولأنَّ هذا النوع من الترتيب من ناحيَّة أخرى " يتماشى أولا والهدف الذي وُضع من أجله السيَّاحي – استخدامه عند الحاجة – ومادته المعجميَّة التي أملت علينا اختياره [20]

كما يُسهِل عمليَّة استعماله واضعين نصب أعيننا نوعيه الفئة التي ستتعامل معه فيكون البحث فيه بحسب الموضوع الذي يحتاجه القارئ فلا يُصخر إلى قراءة معظم أو جل المعجم للبحث مثلا عن ألفاظ التحيَّة بل يذهب مباشرة إلى باب الألفاظ الدّالة

على السيَّاحة غير المادية ليجد مراده بسرعة هناك وبهذا تتسلخ عنه أي صعوبة قد تواجهه.

وفي هذا الشأن يقول الدكتور علي القاسمي "يبحث المعجمي الذي ينتهج الترتيب الموضوعي عن دلالات المداخل أولا ويوزّعها على أبواب وفصول طبقا للموضوعات التي تنتمي إليها هذه المداخل"[(21)]، ما يدفع القارئ حتى يستفيد من المعجم الموضوعي إلى إدراك الموضوع الذي يندرج ضمنه اللَّفظ المبحوث عنه وقد يلجأ لتصفح مادة الموضوع المعجميَّة كاملة للوصول إلى هدفه:

5- الصناعة Réalisation

نبيِّن في هذه المرحلة مميزات الشكل الخارجي للمعجم المختص ومواصفاته الداخليَّة إذ يجب أن يحتوي على:

- غلاف متين قابل لتحمل كثرة الاستعمال بالاستناد على نوعيَّة التجليد الممتازة
- توزيع المادة المعجميّة على صفحاته بانتظام واختيار الحجم المناسب الذي حبذا لو يكون صغيرا ليسهل حمله وخفيفا ليوضع في الجيب ليساعد السائح عند استعماله.
- يُطبع على أوراق بيضاء مُتقنة الصناعة تُريح نظر القارئ مخطوطة المادة اللُّغويَّة فيها بكتابة واضحة.
- إخراجه في جزء واحد ليسهل البحث فيه بسلاسة ودقة في الآن نفسه.
- توفير الدعم المادي للتكفل بكلِ العناصر سابقة الذكر.

وبهذا يتم إخرج المعجم السياحي وطبعه على هيئة معجم ورقي

6- **التقويم Evaluation**: يمر المعجم السياحي قبل تنزيله للاستعمال إلى التقويم، من خلال تجربته على عينة صغيرة من الفئة الموجه لها لرصد كل المآخذ التي تتخلله ووضعه تحت تصرف الخبراء من أجل إجراء التعديلات المناسبة عليه قبل رواجه وشيوعه.

7- **سمات وخصائص المعجم السياحي:** لكل مجال خصائص وسمات تميزه والصناعة المعجميَّة المختصة أيضا لها ما يميّزها وعليه فإنَّ للمعجم المختص خصائص تميزه وتختلف هذه الخصائص باختلاف التخصص من طب وهندسة وزراعة وصناعة وصولا إلى المعجم السياحي الذي يتسم هو الآخر بخصائص تميزه عن غيره وهناك خصائص على مستوى الشكل وأخرى على مستوى المضمون.

7-1 خصائصه من حيث الشكل: يمكن للمعجم السياحي أن يعتمد أثناء عرضه للمصطلحات على الترتيب الهجائي أو الترتيب الموضوعي وبحكم المجال الذي ينشط فيه المعجم (السياحي) لابد له من أن يكون معجما عمليا قادرا على لعب دور الدليل السياحي من حيث خدمة السائح وتلبية احتياجاته كالتعرف على أماكن معيَّنة أو عادات ما والاستفسار عنها وعليه يكون الترتيب الموضوعي للمعجم السياحي أنسب لتزكيَّة الميزة العلميَّة التي تعد خاصية ضروريَّة في المعجم السياحي ليسهل على السائح الاطلاع عليه والاستفادة منه.

7-2 خصائصه من حيث الموضوع:

أ- المعجم السياحي واحد من المعاجم النوعيَّة الموضوعيَّة يختص بحقل معيَّن محدد وهو السيَّاحة وبالتالي فهو يحصر المادة المصطلحيَّة الخاصة بهذا القطاع حصرا قائما على الإحصاء والتصنيف والتبويب.

ب- هو معجم يقوم بتصنيف مجالات السياحة في شكل موضوعات، هذه الموضوعات يمكنها أن تتوزع على نوعين من السياحة: السياحة الماديَّة والسياحة الغير مادية، وكل موضوع يحوي المصطلحات الخاصة به كالأماكن والمأكولات والعادات والتقاليد...إلخ

ج- كغيره من المعاجم المتخصصة يعتمد المعجم السياحي على ركيزتين هما المصطلح والمفهوم (اللَّذان يقابلهما في المعاجم العامة المدخل والتعريف أي الكلمة

ومعناها) بحيث يقابل كل مصطلح المفهوم الذي يحتويه ومجال استخدامه في القطاع السياحي.

8- دور المعجم السياحي في الانغماس اللُّغوي وتوسيع نطاق استعمال اللُّغة العربيَّة: لكل تخصص علمي معجمه الخاص به ومصطلحاته التي تنتمي إلى مجاله والتي ينفرد بها عن باقي التخصصات الأخرى سواء كانت لغويَّة أم علميَّة أم تقنيَّة والمجال السياحي كذلك إذ نجد معجمه يعكس الواقع الفكري والثقافي والتاريخي للمجتمع الذي ينشأ فيه والفئة المُستعمِلة له فهو حركة انفتاح الشعوب على بعضها البعض حضاريا من خلال معرفة عاداتها وتقاليدها وأعرافها ومعتقداتها وطقوسها. ولاشك في أنَّ المعجم وريث مخزون لغوي وعملي وفكري وثقافي يمتد إلى قرون تعود أساساً إلى عصر ما قبل الإسلام والملاحظ هنا أنَّه تراكم معرفي لغوي موسوعي وعام ومتخصص يشمل مجالات مختلفة.

وبما أنَّه يحتاج إلى معايير وأسس عمليَّة بنائه تلزم المختصين القائمين على وضعه بها، مراعين بذلك جميع فئات القرّاء إنَّه أداة مستعملة لتبليغ محتوى المادة اللُّغوية العلميَّة العربيَّة لمختلف الشرائح إذ يرتكز على قاعدة مركزية مفادها أن يُوجه لجمهور واسع إذا ما سلمنا بحقيقة اعتبار المعجم السياحي معجما مختصا يرنو إلى تحقيق وظائف جمَّة لعل أبرزها حرصه على تقديم خدمة لغويَّة لمختلف الفئات سُياحا كانوا أم متخصصين في هذا المجال أم قراء.

كما يُمكننا أن نُصنف هذه الأدوار إلى أدوار اجتماعيَّة ثقافيَّة وأخرى تربويَّة وأخرى تتعلق باللُّغة وأخرى خاصة بالمستعمل نوضحها كما يلي:

8-1 دور المعجم السياحي من الجانب الاجتماعي الثقافي: تلد مصطلحات المعجم السياحي من رحم الرقي اللُّغوي والفكري والحضاري للأفراد الذين يستعملونه إذ نجد الأمة المتقدمة اقتصاديا والمتطورة ثقافيا واجتماعيا لها مميزات خاصة تُبين بوضوح من خلال ما تتمتع به ألفاظ اللُّغة العربيَّة من عناية، والمعجم

السياحي في مجمله يسمو ليتبنى الحياة الاجتماعيَّة والثقافيَّة والعلميَّة ويُمثلها خير تمثيل وتتمثل هذه الأدوار في:

1- يربط المعجم السياحي بين المجال السياحي والألفاظ المتخصصة التي يُعبر بها عنه بآليات تعكس الواقع المعيش

2- مراعاة الواقع السياحي والثقافي والاهتمام بالمصطلحات الجديدة الحضاريَّة والعلميَّة والتقنيَّة[22]

3- يُعطي السُياح وصلات برقية حول المنتوج الثقافي للآخر في جوانبه الروحيَّة وهذا ما يعتبر من الأهداف الرئيسيَّة للسائح من السياحة.

4- للمعجم السياحي دور بارز وكبير في انتقال وتبادل المنتوجات الثقافيَّة بين مختلف الشعوب.

8-2 دور المعجم السياحي من الجانب التربوي: للمعجم السّياحي مجموعة من أدوار تربويَّة وهي على الترتيب:

1- المعجم السياحي أداة معينة لمتصفحه للتعرف على مختلف المصطلحات السياحيَّة التي يجهلها فيزيل عليه بذلك إبهامه والعُجمة عن مختلف الألفاظ.

2- يحمل المعجم السياحي في طياته عددا لا حصر له من المصطلحات العربيَّة السياحيَّة الخاصة بمجال أو مظهر أو معلم سياحي مُعين، كي يتزود القارئ بها ليبعد عنه عناء البحث عنها وعن معانيها وجمعها والمجالات التي تنتمي إليها هل هذا اللَّفظ اسم لشاطئ أم دال على معلم سياحي أم هو أكلة...إلخ. ومنه اختصار الجهد والوقت الذي يستغرقه في ذلك.

3- يُقلصُ المعجم السياحي من تضارب المعلومات والتعاريف المتنوعة حول لفظ بعينه ويمنح المُتَصفح المفهوم المتخصص فيُلغي بذلك المشتركات اللَّفظيَّة والترادفات ويبتعد كل البعد عن فوضى المصطلحات وشعاره في ذلك المصطلح الواحد للمفهوم الواحد.

4- يمنح المعجم السياحي معلومات جوهريَّة حول مصطلح ما ويقدم كل ما من شأنه أن يكون الفيصل بينه وبين ألفاظ أخرى وهذا ما يفيد السائح بصورة كبيرة فيتعلم ذلك [22]

5- يمنح المعجم السياحي معارف ضروريَّة ومحددة للقرَّاء

6- يراعي المعجم السياحي المختص كل الفئات المختلفة من القراء ومستواهم اللُّغوي وتتماشى محتوياته معهم من خلال تقديم مواد معجميَّة متنوعة بأسلوب مُنبسط ينتهجه وشرح كاف.

8-3 دور المعجم السياحي من الجانب اللُّغوي: تمتاز هذه الأدوار بكونها تخدم اللُّغة العربيَّة بالدرجة الأولى، وتتجلى فيما يلي:

1- يفسحُ المعجم السياحي المجال لمعرفة المادة المعجميَّة أكثر تعمقا من مثيلاتها في المعاجم اللُّغوية الأخرى

2- استيعاب اللُّغة العربيَّة والتعبير بها وتعلمها [23]

3- يفرضُ المعجم السياحي على الآخر استعمال اللُّغة العربيَّة، وأن تدخل هذه الألفاظ فتخرج من قيد الوضع إلى واقع الاستعمال لتؤدي وظائفها.

4- يؤدي المعجم السياحي إلى الانتشار اللّغُوي من خلال تلقين السُّياح الحد الأدنى من المعلومات والمفاهيم العلميَّة السياحيَّة الثقافيَّة بالعربيَّة ومنه تفعيلها وزيادة عدد الناطقين بها ولو بنسبة قليلة.

8-4: دور المعجم السياحي من الجانب الاستعمالي: هي وظائف تخُصُ كل مستخدم للمعجم السياحي وتنقسم إلى وظائف مرجعيَّة تتعلق بالقراء بصفة عامة من طلبة ومتخصصين، حيث تساعدهم على الرجوع إليه والاستزادة منه في أي وقت يشاؤون ووظائف تعليميَّة خاصة بالسيَّاح بحيث تساعدهم على التعلُّم والتَّمكن من بعض المصطلحات السيَّاحيَّة باللغة العربيَّة نبينها كلُّها كالآتي:

1- تزويد القارئ بالمفردات الحيَّة المتداولة.

2- توسيع الرصيد العلمي والثقافي لدى القارئ وإثرائه لغوياً وفكريا وتعبيرياً

3- مساعدة السياح الأجانب على تنميَّة مهاراتهم باللُّغة العربيَّة، وبنائها في كل متماسك بحيث يُمكنهم الاستفادة منها في مُختلف المواقف الحياتيَّة عند زيارة أي بلد عربي، ما يُمهد الطريق لانتشارها السريع.

4- يُسهم المعجم السياحي إسهاما كبيرا في إنجاز ما يُسمى بالمطويات السياحيَّة والكُتيبات التي تعين السائح على الإطلاع على الآخر من خلال استنباط الألفاظ منه.

5- المعجم السياحي وسيلة فعَّالة للجذب السياحي وإغراء السائح بما يمتاز به البلد المستقبل من ثروات ماديَّة وغير ماديَّة: كالآثار والعادات والتقاليد وطريق الألفاظ المعجميَّة التي تعبر عن ذلك.

6- تزويد المتخصص والسائح بثروة إفراديَّة عربيَّة من شأنها الارتقاء بمستوى المهتمين بالمجال السياحي وإثراء الحصيلة الثقافيَّة للسائح بألفاظ عربيَّة.

7- المعجم السياحي المتخصص جسر للاتصال والتواصل التعلمي بين السائح والمستقبل بالاستعانة على ألفاظ التحيَّة والسلام مثلا، ما يخلق حوارا مباشرا مفهوم المعلم بين الطرفين ومنه تنميَّة قدرة السائح على التعبير الشفهي ما يؤدي إلى اكتساب اللُّغة العربيَّة المنطوقة.

نلمس أيضا الجانب الاقتصادي للصناعة المعجميَّة المتخصصة [24] إذ تساعد على زيادة الأرباح للمؤسسات -دور نشر- التي تطبع المعاجم وتنتجها وبالتالي زيادة في الاستثمار اللُّغوي فكلما زاد الانتاج زادت معه نسبة الأرباح وإدخال العملة الصعبة بعد اقتناء مثل هذه المعاجم.

8-5: دور المعجم السياحي من الجانب الانغماس اللُّغوي: للمعجم السياحي دور بارز في الانغماس اللُّغوي إذ يجعل السائح الأجنبي ينغمس في اللُّغة العربيَّة مما يُكسبه رصيداً لغوياً ويُكسبه ثقافة ذلك البلد على اعتبار أنَّ اللُّغة حاملة في ثناياها ثقافة الأمة ومنه كان للمعجم السياحي دور كبير في الانغماس اللُّغوي على اعتباره

أنَّه "استخدام اللُّغة الثانيَّة 50 % على الأقل في أثناء التعليم من خلال العام الدراسي بالإضافة إلى تدريس الفنون اللُّغوية من خلال استخدام اللُّغة الثانيَّة "[25].

ويعرف بعض الباحثين الانغماس اللُّغوي بأنَّه " مدخل لتعليم اللُّغة، حيث يتم استخدام اللُّغة الثانيَّة كوسيلة لتدريس محتوى المواد الدراسيَّة بهدف التعليم بالانغماس إلى جعل الدارسين يتقنون استخدام اللُّغة الثانية بطريقة وظيفيَّة"[26]

كما يعرف الانغماس عند بعض الباحثين بأنَّه "عبارة عن طريقة لتدريس اللُّغة وعادة ما تكون هذه اللُّغة الثانية، حيث يتم استخدام اللُّغة المستهدفة في محتوى المناهج والوسائل التعليميَّة"[27]

9- الخاتمة: يستخدم المعجم السياحي المتخصص استخداما جيدا إذا ما عد أداة رئيسيَّة يستفيد منها القارئ وكذلك السائح في عمليَّة التعلم لذا وجب حسن استعماله وتوظيفه بصورة ممتازة تمكننا من تحقيق أكبر نصيب من الوظائف المسطرة له والنتائج المراد تحقيقها من ورائه.

وإذا ما عدَّ أيضا وسيلة متطورة بالعمل على تجديدها مع مسايرة التطورات الحاصلة على مستوى علم صناعة المعاجم المتخصصة .

الهوامش:

1- يُنظر علي القاسمي، ص 50-51

2- قال الراوي في حكاية باسم الحداد في كتاب ألف ليلة وليلة (... بلغني أيُّها الملك السعيد أن جعفر أخذ خمسة دجاجات محشيات، وأخذ معه صحن مأمونيَّة ....) يُنظر: ألف ليلة وليلة، مج 3، حكاية باسم الحداد، ص 303.

3- أحمد مختار عمر، السابق، ص 76-77.

4- نفسه: ص 105-110

5- نفسه: ص 43.

6- نفسه: ص 61.

7- للاستزادة يُنظر علي القاسمي، ص 125-127.

- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعيَّـــة، دط، دت الإسكندريَّة، ص14.

8- أحمد مختار عمر، السابق، ص 111-112.

9- نفسه: ص 65-68.

10- نفسه: ص 68

11- نفسه: 36.

12- علي القاسمي، المعجميَّة العربيَّة بين النظريَّة والتطبيق، مكتبة لبنان ناشـــرون، ط1 بيروت -لبنان، 2003م، ص 48- 49.

13- نفسه: ص49

14-نفسه: ص 49-52

15- نفسه: 52-53.

16- نفسه: ص 53- 54.

17- نفسه: 54-55

18-نفسه: 55-57

19- نفسه: ص 57-58.

20- نفسه: ص .58

21-نفسه: ص 58-59

22- نفسه: ص 45-.47

23- ص .52

24- أحمد مختار عمر، السابق، ص.61

25- ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجم اللُّغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، دار هومة دط، الجزائر، 2003، ص 5-6 26- علي القاسمي: المعجميَّة العربيَّة بين النظريَّة والتطبيق ص 113.

27-Genesse, f learning through two language (firste ed) .cambridge ,mass: newbury house 360ublishers (harper and row) ,1987, 01 .

لغة الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي بين ظاهرة التهجين ومستويات الأخطاء المرتكبة مقاربة وصفية تحليلية

أ. نور الدين لبصير
جامعة امحمد بوقرة، بومرداس.

المقدمة: إنّ الوقوف على تعامل الشباب مع شبكات التواصل في الحقيقة يحتاج إلى مساحة معرفية واسعة بكل آلياتها، وتقنياتها لأنّ حركة العولمة اليوم تعتمد على توظيف البعد المعلوماتي المنبثق عن سهولة، وحرية التواصل، والتحرر من كل القيود، والضوابط، ويصبح من يملك التقانة، وتكنولوجية المعلومات يملك قوة تنميط العالم وفق الرؤية التي يريد، ومن هنا يمكن الحديث عن صراع الهويات والثقافات، واللغويات، والمعلومات...كلّ ذلك كان له انعكاس على ما يكتب وينشر، وما يبث من معلومات، وأفكار، ومضامين، وأيديولوجيات في مواقع التواصل؛ ولعل من القضايا المهمة التي تطرحها هذه الورقة البحثية لغة الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي بين ظاهرة التهجين، ومستويات الأخطاء المرتكبة التي أصبحت تأخذ أبعاداً تهدد اللغة العربية الفصحى، إذ تعمل على مقاربتها مقاربة وصفية تحليلية تنطلق من واقع صورة اللغة العربية لدى الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي بين التقنيات الحديثة، وأبعاد التهجين، والعامية، ومستويات الأخطاء اللغوية المرتكبة في مواقع التواصل الاجتماعي، ولا شك أنّ اللغة تتأثر بهذه الوسائل فقد كان لها دور في تشكيل لغة الشباب، ودفعتها لتأخذ منحى معيناً في مستوياتها المختلفة النحوية، والصرفية، والإملائية، والبلاغية، والأسلوبية.. وحتى في طريقة كتابتها كلّ ذلك أفضى بنا إلى البحث عن واقع مستويات اللغة

العربية الموظّفة لدى شباب اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثمّ محاولة مقاربة ظاهرة التهجين، وتلك مستويات الأخطاء، وتحليلها.

ولما كانت اللغة وسيله للتواصل بين البشر، والأمم كانت الدول المتقدمة تحرص أن تكون لغتها حية تستخدم في كلّ نواحي الحياة للتحدث، وللتخاطب وللكتابة، وللتعلم، وللتواصل...، ولكن المؤسف أنّ واقع اللغة العربية اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي ليس كذلك كونها لا تستخدم كثيراً للتواصل، ناهيك عن التهجين الممارس، وكثرة الأخطاء المرتكبة كلّ ذلك أفضى بنا إلى البحث عن واقع مستويات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنّه في اعتقادنا أنّ اللغة أكبر من مجرد شفرة للتواصل؛ بل هي رمز للهوية، والخصوصية الثقافية لذلك تبقى مسؤولية كلّ أمة كبيرة للحفاظ على لغاتها، وتراثها، وقيمها.

لماذا تؤثر التقنية في لغة الشباب، نريد أن نقف عن الأسباب، والدوافع التي دفعت هؤلاء الشباب للوقوع في ظاهرة التهجين، أو الأخطاء اللغوية، ولعل فهم لغة الشباب في ضوء السياق الثقافي الأرحب التي انتشرت في مواقع التواصل وكيف نجحت اللغة الالكترونية في تغيُّر طبائع لغة، وتقاليدها عند كثير من الشباب يصبح من الأهمية بمكان لفهم تلك المتغيرات، وتأثيراتها على حياتنا اللغوية والاجتماعية، والثقافية، وبالتالي يمكن أن نصدر أحكاماً، أو ردود أفعال لفهم تلك اللغة الجديدة، ومن ثمّ تقييم المؤثرات، ومعرفة الأسباب، والدوافع التي تساعد على حل المشكلة.

ومن هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية توجيه المساقات المعرفية لرسم صورة عن حركة اللغة العربية المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي، وما يراد لها من مسخ وسلخ، ويدفعنا لإعادة النظر في الأفكار التي طرحناها حول اللغة المنطوقة، والمكتوبة.

وتنطلق الورقة في تحليل أبعاد التهجين، والأخطاء اللغوية الكثيرة في مواقع التواصل، ومقاربته وصفيا ثم تحليلها لأنّ شبكات التواصل الاجتماعي تعدّ الوسيط الأمثل الحامل للأيديولوجيات، والمرجعيات الفكرية، والعقائدية، واللغوية.

ومع التوجه المتنامي نحو الوسائط المتعددة سنتجاوز الحديث عن الكثير منها لنركز حديثنا حول الشبكة الفايسبوكية، وقد تمّ ترجيح هذا الاختيار لاعتبارات تفرضها ضرورات المرحلة الراهنة، فالفضاء الأزرق أصبح الوسيلة الأولى الذي فرَض نفسه على النّاس حتى لا تكاد تجد واحداً إلاّ وله صفحة على إحدى هذه الوسائل، إذ أصبح الفايسبوك يحتل المرتبة الأولى من حيث عدد زواره، وبوصفه شبكة تواصلية تجمع كلّ فئات المجتمع حيث تمارس علاقاتها التواصلية بكلّ حرية هذا الاستقطاب يمكّننا من رصد مستويات اللغة الموظّفة، ومن هنا تبرز بوضوح الحاجة الملحة لقراءة ظاهرة التهجين التي تشكل مساحة لا بأس بها في الخطابات الفايسبوكية، وتمنحه مشروعيته كخطاب تمثل فيه مادة دسمة تستهوي الدارس والباحث باعتباره ليس خطاباً عادياً، لذلك نحاول في هذه الورقة استنطاق مستويات الأخطاء المتعددة، وظاهرة التهجين التي تحمل في ثناياها آفاقاً واسعة تدفع الدارسين للوقوف على لغة الخطابات الموظفة في آليات التواصل الجديدة التي رافقت التطور الرقمي.

وأمام انبهار المتلقي، وهو هنا الشاب المراهق ذو الاستعداد الفطري للاكتشاف والمغامرة وحب الجديد، تتغلب لغة المعلوماتية الجديدة الحية، والعملية على اللغة الوطنية، ولو كانت لغة الأم، والقلب والتراث، لأنّها أصبحت فاقدة للجدة، والتطور بل رازحة في أثقال التخلف، وعدم الاستجابة لمطلب السرعة، والتلقائية، ومسايرة روح العصر.

إن إشكاليات التهجين، والأخطاء اللغوية المرتكبة عبر تحولات اجتماعية وثقافية متفاوتة ومتباينة تدعونا إلى تناول الموضوع من زوايا متعددة.

أهمية الدراسة:

– إنّ ظاهرة استخدام مواقع التواصل أصبحت تحتل الصدارة في عملية التواصل؛ بل أضحت الوسيلة الأهم على الإطلاق، وقد صاحب ذلك الاستعمال ظاهرة خطيرة تهدد اللغة العربية، كالتهجين، والأخطاء كلّ ذلك يدفعنا إلى إعادة النظر في الخطابات الممارسة على مواقع التواصل محل هذه الدراسة، فالخطابات لم تعد تعتمد على اللغة المكتوبة، أو الشفهية؛ بل أصبحت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكنولوجيا، والمتغيرات الجديدة إذ تستخدم خطابات لغوية مختلفة، تختلف بين الإغراق في التكثيف، والرمزية، وكذا التبسيط، والسطحية إلى درجة الابتذال أحياناً كلّ ذلك حوّلها إلى لغة بلا هوية.

– في ظلّ التحول الذي أصاب شبكات التواصل الاجتماعي من مجرد هواية للتواصل الثقافي، والعلمي، والفني إلى قوة مؤثرة على مستوى صناعة الخطابات الفكرية، واللغوية، وتوجيهها، كلّ ذلك يدعونا إلى تحليل بنية هذه الخطابات الموظفة في وسائل التواصل الاجتماعي.

–وتبقى مواقع التواصل التفاعلية أكثر الوسائل إغراء، وتشجيعاً لفئات المجتمع فهي فرصة للتعبير والخطابات تستهوي الدارس لفك شفرات هذه الخطابات.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الورقة البحثية لتفكيك تمظهرات لغة الخطاب المستعملة في مواقع التواصل الاجتماعي بين أبعاد التهجين، والأخطاء اللغوية الكثيرة خاصة في سياق الاهتمام المتزايد بوسائل الإعلام الجديد، ولاسيّما شبكات التواصل الاجتماعي، ودورها في تشكيل الرأي العام، والوقوف على كيفية استثمار هذه الوسائل كإستراتيجية في نشر اللغة الفصحى.

– فقد وصفت هذه التحولات، الرقمية الكبيرة، والتغيرات العميقة التي حدثت في المجتمعات نتيجة للتدفق الحر للمعلومات بالثورات العملاقة الأمر الذي أدى إلى التفكير فيما ستكون عليه المجتمعات في الحقبة الزمنية القادمة، خاصة في ظلّ ما بات يعرف اليوم بوسائل الإعلام الجديد حيث تؤثر هذه الشبكات على كثير من أفراد المجتمع من هذا المنطلق تكمن أهمية هذه الورقة البحثية التي تسعى لتوجيه

المساقات المعرفية لرسم صورة عن تمظهرات ظاهرة التهجين، ومستويات الأخطاء المرتكبة في شبكات التواصل الاجتماعي.

– الخطاب التداولي في مواقع التواصل تؤثثه النقاشات، والحوارات، والتدافعات بعيدة عن التضييق، والمحاصرة ممّا يمنحه الحرية.

–إنّ التقدم الإلكتروني الذي نشهده اليوم، وهذه المواقع التواصلية التي تطاردنا وسهولة التعامل معها، وما تمنحه من آفاق معرفية تدفعنا لمقاربة الخطاب اللغوي التداولي الموظّف في شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشباب بالتركيز على عنصر المقصدية، والوظيفة في النصوص، والخطابات متجاوزين سؤال البنية وسؤال الدلالة، لنهتم بسؤال الوظيفة، والدور، والرسالة، والسياق الوظيفي، والبحث عن العلاقات الموجودة بين المتكلم، والمتلقي ضمن سياقات معينة.

ذلك أنّ التطور التكنولوجي الرقمي بشكل لافت للنظر أسهم في ميلاد أنماط لغوية حديثة من التواصل الكتابي قد آلت في النّهاية إلى إحداث قطيعة مع النظم اللغوية التقليدية؛ لذا لم تعد مقاربات سؤال اللغة ذات بعد معرفي فقط; بل أصبحت تطرح رهانات خطيرة متعلقة بتحصين الهوية واستمرارها.

إشكالية الدراسة: وفي خضمّ التطور الذي يشهده العالم اليوم وفي ظلّ التقدم التكنولوجي، وما صاحبه من تحولات رقمية عميقة حتى أصبحت التواصل الاجتماعي من أهم وسائل التواصل الثقافي والحضاري والمعرفي في السنوات الأخيرة، وبناء على ما سبق تنبني إشكاليتنا التي نوّد أن نعالج بها هذا الموضوع على جملة من التساؤلات، والإشكاليات التي نرى أنّها تشكّل المنطلقات الأساسية لمادة هذه الورقة العلمية:هل سمحت التقنية الحديثة للشباب استعمال اللغة بطريقة معينة؟، وكيف تبدو مستويات اللغة العربية في هذه المواقع؟، فكان من الضروري اليوم أن نمحور السؤال ما الذي ستفعله الأخطاء اللغوية، والتهجين باللغة العربية الفصحى؟، أو ماذا سنفعل للارتقاء باللغة الفصحى في هذه المواقع؟، وكيف أثرت الممارسات اللغوية في طريقة التواصل، وكيف تطورت الكتابة، وإلى أين تتجه؟

وفي الوقت الذي نشتكي فيه من تراجع لغتنا العربية الفصحى هناك أسئلة لابد من طرحها منها: ما أهم الروافد، والحلول التي يجب أن نعتمد عليها للحفاظ على اللغة؟، وهل تكفي بعض المؤتمرات، والندوات، والمبادرات، والوسائل التعليمية والإرشادية التي يرى فيها أصحابها وسيلة لتدعيم استخدام العربية ؟، كلّ ذلك يعطي الباحث مشروعية البحث، والتماس الأسباب الكامنة وراء انتشار هذه الظاهرة بشكل لافت، لأنّها لم تقتصر على وطن عربي واحد؛ بل تكاد تكون عامة لا يخلو منها بلد من البلدان العربية، ممّا يدفع للبحث، والتعمق في دراسة هذه الظاهرة من مختلف الجوانب، وكيف العمل على ضبط التفاعل الاتصالي لدى الشباب مع التقنية التي تمنح عدة طرق للتواصل؟.

هذه الأسئلة والإشكاليات التي طرحتها الورقة البحثية تلخص جانباً من جوانب أثر وسائل التواصل في لغة الشباب، ومحاول الوقوف على ظاهرة التهجين ومستويات الأخطاء المرتكبة ثمّ ما مدى صلاحية الإشكاليات التي طرحتها ومحاولة الإجابة وفق مقاربة وصفية تحليلية بما يلقى المزيد من الضوء على الموضوع المعالج.

الهاء والجيم والنون (الهُجْنَة من الكلام: ما يعيبك.) **التهجين:**

والهَجِينُ: العربي ابن الأمة، لأنّه معيب، وقيل: هو ابن الأمة الراعية ما لم تحصن، وهجن الشيء جعله هجيناً، والأمر قبحه، وعابه.

عرف صالح بلعيد التهجين ;بقوله: "هو استيلاد لغة لا هي بالعربية، ولا بالأعجمية بالمزج في الخطاب بين كلمات عديدة من اللغات، ويحصل هذا التهجين أحياناً من غير تعمّد، وتتمّ عملية التهجين بشكل منهجي لتصبح نمطاً مميّزاً لأسلوب الخطاب والكتابة".[1]

ويمكن أن نعرف التهجين بأنّه لغة جزئية ذات مفردات، ونحو محدود تكفي لإنجاز عمل.[2]

ولها عدة مسميات ومصطلحات متداولة:

1–العربيزي: صطلح مركب من كلمتي (عربي–انجليزي).

2 –أرابيش : مصطلح مركب من لفظي (أراب arab) – (إنقلش english)

3 –الفرانكو أراب: مصطلح مركب من لفظي(فرنكو –فرنسي)(أراب –عربي)

4 –لغة الشات أو ما يسمى (The Arabic chat alphabet)

5– الأنجلو أراب: مصطلح مركب من لفظي (الأنجلو–الانجليزية) (أراب – عربي)

فهي لغة لا تملك مقومات اللغة التي تحكمها ضوابط، وقواعد، وقوانين، وإّما نشأت نتيجة جماعة معينة لا تمتلك لغة مشتركة للتواصل ممّا دفعهم لاصطناع لغة صارت فيما بعد وسيلة اتصالهم، فلذلك هي محررة من القيود اللغوية التي يجري التفاهم بها.[3]

الأخطاء: وفي ظلّ اختلاف الباحثين حول مفهوم الأخطاء اللغوية وتحديدها وكيفية تحليلها؛ فبعضهم يعدّها سلبية يجب الوقوف في وجهها، والتصدي لها ومحاربتها، وضرورة التخلص منها، على حين يرى بعض الباحثين هي ظاهرة واقعة لكنّها تحيل على وجود خلل في نظام تعليم اللغة يجب تصحيحها، وتشخيص الانحرافات التي خرقت قوانين اللغة، والوقوف على الأسباب التي دفعت لارتكاب تلك الأخطاء.

إنّ لكلّ لغة من اللغات نظاماً من القواعد تحكم نظامه اللغوي الصوتي والصرفي، والنحوي، والدلالي، والثقافي، والاجتماعي...، فالخروج على قواعد استخدام اللغة التي ارتضاها الناطقون بتلك اللغة يعدّ خطأ.

والخَطَأُ لغة: مهموز بفتحتين ضدّ الصواب، ويقصر، ويمدّ، وهو اسم من أَخْطَأَ، فهو مُخْطِئٌ.[4]

الخطأ: يقال خَطِيء في دينه خِطْأً إذا أَثِمَ فيه، والخِطء: الذنب والإثم. وأَخْطأ يُخْطِيء. إذا سَلَك سَبيلَ الخَطَأ عَمْدا أو سَهْوا. ويقال خَطِيء بمعْنى أخَطَأ أيضاً.

وقيل خَطِيء إذا تَعَمَّد وأَخْطَأ إذا لم يَتَعَمَّد. ويقال لمن أراد شيئاً فَفعَل غيره أو فَعَل غير الصواب: أَخْطَأ.[5]

الخطأ: الزلل عن الحق عن غير تعمد؛ بل عزم الإصابة، أو ود أن لا يخطئ وقال الراغب الخطأ العدول عن الجهة.[6]

الخطأ خلاف الصواب، وهما يستعملان في المجتهدات، والحق والباطل يستعملان في المعتقدات.[7]

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الخطأ والأخطاء: قال أبو عبيدة: خطأ وأخطأ: بمعنى واحد: لمن يذنب على غير عمد. وقال غيره: (خطأ) في الدين و(أخطأ) في كل شيء عامدا كان أو غير عامد.

وقيل: خطأ: إذا تعمد ما نهي عنه، فهو خاطئ. وأخطأ: إذا أراد الصواب فصار إلى غيره.[8]

الفرق بين الغلط والخطأ: أن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صوابا في نفسه، والخطأ لا يكون ثوابا على وجه؛ بل هو وضع الشيء في غير موضعه؛ وقال بعضهم الغلط أن يسهى عن ترتيب الشيء وإحكامه والخطأ أن يسهى عن فعله، أو أن يوقعه من غير قصد له، ولكن لغيره.[9]

والخطأ زلة اللسان في تردد المتكلم، يكون بسبب نقصان المعرفة بطبيعة اللغة وغالباً ما يكون في التهجي، والكتابة، والغلط بسبب التعب، ونقصان الاهتمام والتركيز، والإتيان بالكلام الذي لا يناسب الموقف.[10]

الخطأ اصطلاحاً: في مفهوم الدرس اللغوي الحديث يستعمل الخطأ للدلالة على الاستخدام بصورة مخالفة لقواعده، وقوانينها.[11]

وعرفها الأستاذ الدكتور صالح بلعيد بقوله: الانحراف عمّا هو مقبول في اللغة.[12]

مواقع التواصل الاجتماعي بين الوظيفية والأهمية: ولم تعد وسائل التواصل الاجتماعي مجرد وسيلة للتواصل، ومشاركة الصور، والأخبار، والأحداث مع

الأصدقاء، أو نشر المعرفة، والتنوير؛ بل تحولت إلى ساحة لمعركة الخطابات، لذا أعتقد أنّه من المفيد اليوم التوجه إلى تحليل، ودراسة العلاقات الرابطة بين هذه الوسائل التكنولوجية، والأفراد لاستجلاء دوافع الارتباط بمواقع التواصل الاجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى قراءة تمظهرات هذه الظواهر التي استفحلت مع قلّة الدراسات التداولية التي اشتغلت على استنطاق ظاهرة التهجين، ومستويات الأخطاء المرتكبة في مواقع التواصل بوصفه فضاء جماهيرياً يمضون فيه فترات طويلة لأنّ الدراسات غالباً ما كانت تركز، وتنصب على الجوانب التقنية كلّ ذلك يستوجب منا التفكير في كيفية تحليل التهجين، والأخطاء المرتكبة في بعدها التداولي الموظّفة في هذه المواقع الاجتماعية التي تعدّ واحدة من أهم الشبكات والتي تلاشت فيها الحدود، وأزيلت منها القيود، وفي ظلّ تأثيرها الكبير، والمتنامي على أفراد الأمة، فقد تسللت إلى جميع جوانب الحياة اليومية لملايين من البشر مؤثرة على طريقة تفاعلهم الاجتماعي، وعلى أسلوب تفكيرهم، وخطابتهم.

ومع تنامي ظاهرة الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي حتى وصف بأنّه البديل الإعلامي الذي يمارس فيه النقد، وتطرح فيه الأفكار وتناقش فيه الموضوعات الحساسة، فنحن بأمس الحاجة للوقوف عليها، إذ لم يعد الإنسان المعاصر اليوم قادراً على الاستغناء على كثير من مكاسب التكنولوجيا الحديثة ومنجزاتها[13]، حتى غدا التواصل بغير التقنية الحديثة أمراً مستحيلاً.[14]

إننا عندما نبحث في تأثير وسائل التواصل فلسنا نقصد الأخذ المنفعل السالب أو الأخذ الحيادي أو التقبل الساذج غير النقدي للواقع، والمحيط.

تقول نعومي س بارون: قد تتطور المصطلحات مثل مواقع التواصل الاجتماعي غير أنّ اللغة، أي: منطق اللغة لها قوة التماسك وبقاء شخصية أعظم، تظهر أشكال لغوية جديدة غير أنّ الوظائف التي تقوم بها تظلّ ثابتة على نحو مدهش[15]، ونحن إنّما نحاول مقاربة هذه التغيرات بين اللغة، والتقنية لأنّ اللغة ليست وسيله للتعبير عن الأفكار فحسب؛ بل هي نفسها التي تشكل تلك الأفكار.[16]

التكنولوجيا واللغة: لقد غيّرت الخبرات المتراكمة المتعلقة بتقنيات الاتصال تدريجياً العادات السلوكية، والاجتماعية، واللغوية والكتابة: تقول بارون بعض اللغويين، ومعلمي الكتابة كانوا يرون أنّ هذا النوع من التواصل الكتابي يقوي من قدراتنا الكتابية؛ بل تقوي المهارات اللغوية ذاتها[17]، ولكن بالنسبة لشبابنا العربي العكس تماماً

الايدولوجيا وانعكاساتها على اللغة: ليس القضية، والمشكلة في التقنية، ولا في الخطاب؛ بل القضية هي عدم اعتراف الآخر بلغة الأنا، والتسليم بوجود لغة تحاور، وتكافئ، وربما تفوق لغته؛ فالأخر لا يعترف إلا بلغته، ونفسه، ولا يحاور إلا ذاته، والأنا ينظر للغة الآخر في نرجسية حضارية تاريخية شديدة، الآخر هو مجالها الحيوي، والمحقق لحاجاتها، وامتداد نشاطها، الايدولوجيا الكولونيالية هي الأنا، والآخر الذات، والموضوع، والشمال، والجنوب، الموافق والمعارض والمماثل، والمختلف، وأن ننفض عن أذهاننا مقولات الأنثروبولجيا الغربية عن الثقافات البدائية، والثقافات الغالبة، فهذا كلّه مستل من ايدولوجيا الكولونيالية ورؤيتها للمجتمعات، وللعالم، وهي من توابع عمليات اختراق أنساقنا اللغوية والفكرية، والثقافية هذا مشروع متكامل، ومركب طال منهجنا اللغوي، والعقلي والفكري، والمعرفي في صميمه، وخلخل المقومات النفسية، وسار باللغة، والفنون والآداب، والأذواق في خطط، وطرائق أخرى كلّ استعداداً للتنازل، والتسامح وقبول ما يصدر عن الآخر على المستوى اللغوي، والثقافي...؛إن ّالخطاب الذي يرسله الباث للمتلقي في حقيقة الأمر يعبر عن موقف إيديولوجي قبل أيّ شيء آخر على اعتبار أنّه نص يجسّد لثقافة بعينها، ولرؤية محددة إلى العالم، وبلغة معينة وهو ما يفرض أن يسمح بحرية التعبير عن الذات، وأن تستند في ذات الوقت إلى حرية التعرف على الآخر إلاّ أنّ الخطاب الموظّف لا يمكن أن ينظر إليه على أنّه عمل عفوي، أو ظاهرة حيادية، ذلك لأنّه إنّما يعدّ اختياراً حضارياً يدل على موقف

إيديولوجي محدد سواء بالنسبة إلى الموضوع المطروح، أم الطريقة التي ينقل بهـا الخطاب من لغة إلى أخرى.

وتبقى المضامين تمتاز في علاقتها بالحتمية التقنية أنّهـا تحتـل فـي طياتهـا إيديولوجيا لأنّ التقنية ليست شيئاً محايداً؛ بل هي جملة من الأدوات، والوسائل التي كرست نظاما عقلانياً للسيطرة، والهيمنة، فقد أضحت التكنولوجيا إيديولوجيا قمعية لا تختلف عن الأنظمة الفاشية J.irgen Habermas إلاّ بميزة أساسية جعلـت مـن العقل أداة لقمع الإنسان كما كان يعبر عنه هابرماس[18]، ولعل كتابه – التقنية والعلم كإيديولوجيا– خير دليل على ذلك.[19]

ترد لذلك من المفيد الوقوف على الخطابات الفيسبوكية من يتكلم؟، وبـأي لغـة يتكلم؟، ومع من يتكلم لأنّها وفق مضمرات سياقية تحدّد الشكل اللغوي المفـروض إنّ اختيار اللغة هو في حقيقة الأمر سلوك اجتماعي يعكس موقـف شـبابنا مـن لغته.[20]

لا شك أنّ الطفرة التكنولوجية لمواقع التواصل الاجتماعي، وما صـحبته مـن تغيرات تمارس أشكالاً مـن الخطـاب الأيـديولوجي الاجتمـاعي، والسياسـي والتاريخي، والديني، والثقافي...، وما تطرحه من قضايا تتعلق بهذه الأيديولوجيـة يبقى المرجع الرئيس للمضامين الفكرية للخطابات الفيسبوكية.

إنّ مفهوم الأيديولوجية يقتضي وضعاً اجتماعياً، وتاريخياً خاصاً يعيش أثنـاءه الفرد المنتمي إلى جماعة، أو طبقة، أو مجموعة ثقافية حالة تجعله عـاجزاً عـن إدراك تعبير صادق تام ومستقيم عن واقع حياته العامة، بما فيهـا مـن علاقـات سياسية، واجتماعية، وتطلعات إلى المسـتقبل أي تصـور الحاضـر، والماضـي والمستقبل إما معكوساً، أو مشتتاً، أو معكراً غير واضح.[21]

المضامين بين وعي الحرية وإدراك التقنية: أصبحت الوسـائط الاجتماعيـة تلعب دوراً كبيراً في حياة الإنسان المعاصر حيث تحولت إلى جزء مـن يوميـات الإنسان المعاصر، وأداة للتأثر، والتأثير، وهو الذي أضحى لا يستغني عنها، والتي

أحدثت داخل النظم الثقافية للمجتمعات زلزالا عنيفاً، فأصبح بعيداً عــن المراقبــة ويملك مساحة من الحرية التي تجعله يتحــرر مــن القيــود، والتــرويج للأفكــار والمعتقدات من دون رقابة سلطوية، وهي معضلة فكرية إجرائية؛ صحيح لا قيمــة للفكرة مهما كانت طبيعتها إلاّ إذا شاعت بين النّاس، ولعل خير وسيط يحمل هــذه الأفكار الوسائط الاجتماعية.[22]

فالأمة التي لا تثق بقدراتها، ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها لا يمكن إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتمد إلا ما يقولون، ولا تنفذ إلا مــا يقررون، وهذا هو التسول الحضاري بعينه، الذي يُمثِّــل قمــة العجــز، والفشــل والاستسلام أمام التحديات التي تواجهها".[23]

تغيير البنى اللغوية: كما أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تغييــر البنــى الثقافية، إنّه بقدر ما أسهم الفيس بوك في التوسيع من عملية التواصل بسبب سرعة الطرح، والانتشار، والاستجابة بقدر ما أسهم في تغيير الكثير من الوقائع الثقافيــة والاجتماعية، والأخلاقية، واللغوية...؛يقول كولماس: "اللغــات إنّمــا هــي أدوات تستخدم في أغراض معينة، فإذا افترضنا أنّ هذه الأغراض يمكن إنجازها بنجــاح وكفاءة نوعاًما، وإذا افترضنا أيضاً أنّ مستعملي أداة ما ميالون إلى اختيــار الأداة التي تناسب أغراضهم، أو أنّهم يكيفونها بطريقــة تجعــل مناســبته لغرضــهم، أو أغراضهم العاجلة تدنو من الكمال، فإنّه يترتب على هذا أنّ اللغات يجب أن تتغيــر كما تغيرت الحاجات التي تستخدم اللغات لإنجازها"[24]، فهو ينظر للغة على أنّهــا مجرد أداة قبل كلّ شيء فليست لها قيمة بحد ذاتها، وإنّما تنطوي على قيمة .[25]

سيطرة اللغات الأجنبية وتأثيرها على اللغة العربية:لا زالت اللغة الانجليزيــة تتبوأ الصدارة في صفحات الشابكة، وفي ظلّ هيمنة اللغــات الأجنبيــة، خاصــة الإنجليزية، وهذا ما كان له تأثير سيء على اللغة العربية، إذ ســيطرت بعــض الألفاظ الأجنبية، وخاصة الإنجليزية على ألسنتهم في المحادثة اليومية فمثلاً (Bye) (yes) (OK) (Hello) (pardon) (pleas) (mercer) بــدلاً مــع الســلامة، نعــم

ومرحباً عفواً، من فضلك، شكراً، لقد انعكس هذا السلوك المفرط للغـــات الأجنبيـــة من العرب في دراساتهم، ومراسلتهم، وكتابتهم، وقد امتد تأثيرهـــا إلـــى الفضـــاء الخارجي حيث أكثر من 500 قمر صـــناعي أو أكثـــر تبـــث البـــرامج، والأفـــلام والحصص، والأخبار... باللغة الإنجليزية، حيث وصلت النســبة بحســب بعــض الدراسات 82% إذ لم تكتف العولمة بأبعادها الثقافية، والاقتصادية؛ بل أضافت لهـــا العولمة اللغوية، كلّ ذلك أسهم في صناعة جيل موجه لغوياً، وثقافياً، واجتماعياً.

كما أنّنا نلاحظ أنّ اللغة العربية يجرى إزاحتها من التواصل بهـــا فـــي الحيـــاة اليومية للغة الأجنبية، خاصة الإنجليزية لدول المشرق العربي، والفرنســـية لـــدول المغرب العربي سواء في التداول بها في الحياة اليومية، أم وسائل الإعلام ;بل حتى في لغة التعليم، فتأثير اللغات الأجنبية في العالم العربي لا يقتصـــر علـــى مجـــال التعليم، وإنما ينتشر في جميع المظاهر الحياتية، سواءً أكان ذلك في مجال التوظيف إذ يفضل المتقن للغة الأجنبية على غيره، أم في مجال كتابة اللافتات ثنائية–اللغـــة في المرافق العامة أم المرافق الخاصة؛ التجارة والمعاملات، وخاصـــة الخارجيـــة بلغات أجنبية. فضلاً عن جانب الخلط ما بين اللغة العربية والفرنسية فـــي بعـــض الدول، أو الإنجليزية في دول أخرى، وهي ظاهرة اكتسحت الوطن العربي، وقـــد نتج عن ذلك شيوع الكثير من المظاهر الغربية سواء من ناحية الملابس أم الأكـــل أم السلع الاستهلاكية، ومنها التهجين اللغوي.

وهكذا بقيت اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية هي المسيطرة على كلّ منـــاحي الحياة، إذ تعّد لسان الكونية الصريح، والوحيد المسموح له ثقافياً، ولغوياً، ومعرفياً فك المجالات التقنية، والمعرفية كلّ ذلك أثر على بناء مجتمـــع المعرفـــة العربـــي ولذلك تسعى العولمة إلى تهميش اللغات الوطنية لصالح الانجليزية بوصـــفها لغـــة عمل وتواصل في شتى حقول المعرفة، بدءًا بالنشر العلمي وتبادل الخبرات الثقافية مروراً بالتعليم العالي والتجارة والصناعة والإعلام والثقافة وهذا يعنـــي انحســـار

اللغة العربية وتضييق ساحة استعمالها وضمورها وحصرها في مجـالات تقليديـة محددة.[26]

إنّ المنجزات الثقافية في ميدان عالم الانترنت أصبحت على الأبواب وتدق بقوة ;بل وتكسرها بلا هوادة، وتغرق كلّ من وقف أمامها، فهي تزحف بجيوش جديـدة جنودها البرامج، وأسلحتها الدفق المعلوماتي، فأمام هذا الزحـف الجـارف هـل ستصمد اللغة العربية، وتسجل حضورها المستمر، فهي تضـمن التواصـل لكـلّ الأوطان العربية والإسلامية.

لقد غدا انتشار اللغات – في عصر العولمة – على شبكة المعلومـات الدوليـة واتّخاذها وسيطا في تبادل المعارف، والخبرات معياراً في قياس قوتها وفاعليتهـا وقابليته في التعبير عن مستجدّات تكنولوجيات الاتصال، وسرعة اختراعاتها.

التشويش على إمكانية التواصل باللغة العربية في مواقع التواصل: إنّ منـابع التشويش على إمكانية التواصل باللغة العربية في مواقـع التواصـل، والتـرويج لمقولات أيديولوجية ثابتة أنّ اللغة العربية عاجزة عن مواكبة التطور العلمي قد أثر ذلك على كثير من أفراد الأمة، وهذا ما كنا نجده في مواقع التواصل، والكتابـات سواء من النخب المثقفة، أم عامة الناس، وقد هيـأت نفسـها للـدفاع عـن تلـك الأطروحات الأيديولوجية، وأعدّت لها العدة، وعمدت لإبعاد أية أطروحات أخـرى عبر الاستثمار الأقصى للتكنولوجيا سواء أكانت حقائق، أم أوهام، وأكاذيب، وهكذا يتم توظيف الأيديولوجية بآليات متعددة بكلّ ما يخدم أهدافها، وتتحول اللغـة مـن وسيلة للتواصل إلى وسيلة تعيق للتواصل.[27]

ولذلك لم تتوان العولمة في ظلّ تراكم نتائجها في إيقاع متسـارع، فـي تـرك آثارها على اللغات الوطنية، والقومية، فتغزوها التراكيب، والمفردات القادمة مـن اللغة السائدة التي تتجسد فيه مقولات العولمة، وثقافتها، والتي تسعى لفرض نموذج ثقافي مهيمن.. والنتيجة اتساع الغزو اللغوي من اللغة الصاعدة عولمياً...[28]

وقد انعكس ذلك في مواقع التواصل، وهذا الجدول يبين كيفية الكتابة بـــالحروف الأجنبية



أخبارك واقعة، تمام، أنت كيفيك؟؟ تمام الحمد لله، دومها يارب، أقــول وينــك الحين

el 7amd lelallah الحمد لله

Jazakom Allaho khayran جزاكم الله خيراً

Ma Sha2a Allah ما شاء الله

mar7ba kef el 7al مرحباً كيف الحال

Kif a5barak ensha"allah 6ayeb we be9e7ah wa 3afyah كيف أخبارك إن شاء الله طيب وبصحة وعافية.

فهذه أمثلة مختارة من مواقع التواصل حيث تمّ استبدال الحرف العربي باللغات الأجنبية والأرقام.

ولذلك لم تتوان العولمة في ظلّ تراكم نتائجها في ايقاع متســـارع، فـــي تـــرك آثارها على اللغات الوطنية، والقومية، فتغزوها التراكيب، والمفردات القادمة مـــن اللغة السائدة التي تتجسد فيه مقولات العولمة، وثقافتها، والتي تسعى لفرض نموذج ثقافي مهيمن.. والنتيجة اتساع الغزو اللغوي من اللغة الصاعدة عولمياً...[29]

واللغة لها دور كبير في المجتمع؛ يقول الأوراغي: "ولها- يعني اللغة- الدور المركزي في وقاية النسيج الاجتماعي من التفكك، وفي تهذيب السلوك الفردي وترسيخ القيم الجمالية، والحضارية الرفيعة، وخلق التوازنات النفسية...".[30]

التحديات التي تواجه الهوية، واللغة تفرض علينا صياغة المناعة لدى الفرد والمجتمع، وهذا هو التحدي الأكبر لهوية، ولغة الأمم والشعوب في ظلّ العولمة التي لا مكان فيها للخصوصيات.

إنَّ النظام العالمي اليوم يشهد اهتماماً وتركيزاً شديدين على مسألة اللغة والهوية، خاصة في ظلّ رهان العلاقات الدولية الملتهبة، وفي خضم الشتات الفكري المعانق لفقدان الهوية واللغة كلّ ذلك يفرض علينا وعياً بهذه المسالة؛ ذلك أنّ اللغة العربية لسان قطبي مرشح أن يحتل مرتبة متقدمة –الخامسة –من حيث الاستعمال، والأهمية في ثقافات التواصل الحديثة، وفي التواصل العالمي.[31]

اللغة بين الانفتاح والانغلاق: وتمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبعي وهو آية من آيات الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[32]، وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الثقافات والنظم؛ قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾[33]، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يَتَمَيَّزون، لذلك الأمَّة التي تحترم ذاتها تعتز بلغتها، وتحرص على استقلالها وأمنها اللُّغَوي؛ كما تحرص على استقلالها وأمنها العسكري والاقتصادي، وتحترم قوانينها اللُّغَويَّة، وتَتَمَسَّك بها، والأمَّة الذَّليلة تفرط في لغتها، حتى تصبح أجنبيَّة عنها، وهي مَنسوبة إليها.

إنّ الانفتاح المذموم هو الذي أدى إلى ذوبان الشخصية الثقافية واللغوية بسبب الانهيار، والاغتراب والاستلاب، والانهزام النفسي، عبر منافذ الاختراق والتغريب والإسلام لا يمنع الانفتاح المحكم الرامي نحو الاستفادة من علوم الآخرين النافعة قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾.[34]

إنّ المشكلة الحقيقية لا تكمن في اللغة ذاتها ;بل في الإنسان العربي الذي يعيش مرحلة الانبهار والشعور بالنقص والضعة من انتمائه، فيمارس هذا النقص هروباً من أصالته، وهويته، ولغته، وتراثه، إنّ الاعتزاز باللغة اعتزاز بالانتماء القومي الذي يميزه عن غيره.

أسباب انتشار ظاهرة الأخطاء اللغوية:

1- **الانبهار بالآخر:** من أسباب التخلي عن اللغة العربية الانبهار بلغة الآخر والتملق له، ومدحه، إعطاء لغته مكانة أكثر مما تستحق، من حجمها وكذلك الشعور بالتصاغر أمام لغته، كل ذلك أعاق انتشار اللغة العربية، وفي اعتقادي أنّ المفتاح لمعالجة أزمة الذات عدم الانبهار بلغة الآخر هو، هذه الذات التي فقدت مناعتها وبوصلتها نتيجة لتضافر عوامل داخلية وأخرى خارجية فباتت تعرف كل شيء إلا اتجاهها في الحياة، وهو أعظم خطر يتهدد لغتنا ووجودنا ورسالتنا وهويتنا... يقول جابر عصفور: الكثير يماني من عقدة الخواجا، وهي عقدة نقص التي يعاني منها الكثيرون شعورياً، أو لا شعورياً إزاء الثقافات الأجنبية، ويترتب على هذه العقدة الميل إلى استخدام التراكيب الأجنبية بدل العربية، وإقحام الكلمات والعبارات، أو الاصطلاحات الأجنبية بمناسبة، أو غير مناسبة.. وبعضهم يريد أن يؤكد سطوة معرفته بثقافة الأخر المتقدم[35].

2- ليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية.[36]

3-غياب تشريعات خاصة ضابطة، لأنّ الذي لا يهتم بلغته، قد يكون واحداً من اثنين: إما لأنّه جاهل بأهمية اللغة، وأثرها في صناعة الأمة القوية المتعلمة، وإما أنّه يستخف بها، وفي كلتا الحالتين هو بحاجة لتشريع خاص ملزم باستعمال اللغة بشكل صحيح.[37]

4-ضعف مخرجات التعليم العام والجامعي.

5-عدم التعلم الجيد، لقواعد الإملاء، والنحو والصرف.

6- عدم استشعار أهمية تعلم قواعد اللغة الصحيحة من أسباب استمرار النـــاس في الخطأ.

7- تتوارث الأخطاء في كتابة بعض الكلمات دون تصويبها، فيصـــبح الخطـــأ صواباً.

8- التسابق المحموم من أفراد المجتمع لإعلاء قيمة اللغات الأخرى على حساب اللغة العربية.

9-تعليم الأبناء اللغات الأجنبية في سن مبكرة على حساب اللغة الأم.

10- غياب الرقابة على المواد التي تنشر.

11- ضعف التأهيل اللغوي.

12- سرعة الكتابة وضغط الوقت في حالة (الدردشة) السريعة والفورية، وعدم مراجعة المحتوى قبل نشره.

13-ومن جملة الأسباب التي تؤدي إلى كثرة الأخطـــاء اللغويـــة فـــي وســـائل التواصل الاجتماعي، سرعة الحوار وعدم الحرص على مراجعة النص بما يكفـــي وعدم إتقان الطباعة.

14- كثير من المواقع لا تتيح فرصة لتصحيح النص الذي تم إرساله للطـــرف الآخر.

15- غياب الوعي الاجتماعي العام بأهمية اللغة الأم، وأثرها في عزة الأمة.

16- إعادة النظر في البرامج والمناهج التي تدرس بها القواعد التـــي لـــم تلـــق تجاوبا مع الجيل الحالي، لا شكلاً، ولا مضموناً.

17- يكاد يكون التعليم في جامعات البلدان العربية تقريباً بغير اللغة العربية.

18- غياب الحوافز النفسية، والاجتماعية، والمادية.. للمعلمين، وقـــد أجريـــت دراسات وبحوث علمية حول الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه المعلمون، وكانـــت نتائج البحوث مؤلمة محزنة، ممّا دفع بعضهم للعمل في مهن أخـــرى، كـــل ذلـــك انعكس على شخصية المعلم، ومكانته، وتحصيله..[38]

19- تقزيم اللغة العربية في حياتنا اليومية.

20- دعوى صعوبة تعلم قواعد اللغة العربية، وتعذر استعمالها.

21- تعويد الطفل منذ المراحل الأولى على تصويب الأخطاء كل ذلك يسهم في ترسيخ القواعد.

بعض الحلول المقترحة:

1- تعود الحديث والكتابة باللغة العربية الفصيحة: كلّ ذلك من شأنه أن يؤثر في قلب الإنسان ونفسه ومزاجه المعنوي ;قال ابن تيمية رحمه الله بقوله:" واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين. ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق". [39]

2-كما ينبغي أن يكون الخطاب الرسمي في حياتنا اليومية هو اللغة العربية للنفس، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه....[40]

3- تحسيس وسائل الإعلام بضرورة التوعية المستمرة في النطق، والكتابة واستعمال العربية الفصحى.

4- التعويل على لغة الإعلام في الرقي اللغوي لما للإعلام من تأثير على المتفرج، والمستمع.

5-إعداد معلمي اللغة العربية إعداداً جيدا من كل الجوانب.

6-إنّ أحد المرتكزات الأساسية للتعليم الرسمي التأكيد على مسألة الحديث والقراءة بتصحيح ما يقوله الطلاب وما يكتبونه[41]

من أسباب انتشار التهجين:

1- **العفوية:** تعتقد بارون ناعومي يمكننا القول إنّ اللغة حين تكون قاصرة يحاول متحدثوها وكتابها في الغالب أن يتخذوا خطوات للتغلب على تلك المشكلة.[42]

2- **متغيرات الثقافة:** تعد متغيرات مفصلية في رسم السلوك اللغوي الممـــارس على شبكات التواصل الاجتماعي[43]

3-**التخلص من اللغة التقليدية:** عند الكتابة في المدونات، والتخلص من حراس النصوص التقليدية على حد تعبير بارون.[44]

أوضح الدكتور زهير غازي زاهد أنّ العربية يمكن أن تحقق أمنها، وسلامتها من خلال بلوغ مستواها المنشود لغة للكتابة الأدبية، ومستوى لساني مصاحباً لهـــا وقريباً منها لغة للتخاطب في مجالات الحياة اليومية.[45]

4- **الحرب على اللغة:** لا شك أن التخلي الإرادي أخطر بكثيـــر مـــن التخلـــي القهري الإجباري ويرجع بعضهم إلى التقليد الذي يمارسه شبابنا بـــوعي، أم بغيـــر وعي.

فالحرب على اللغة الأم من قبل اللغات الأخرى في ساحة المعركة قـــائم؛ كمـــا يقول جان كفالي: من الأسرة إلى السوق إلى الدروب المختلفة التي سلكتها اللغات المنتشرة في تطويرها.[46]

5- **تأثير وسائل الإعلام المختلفة:** حيث أسهمت في إضعاف وتشويه العربيـــة وألحقت بها أضراراً، حيث شجعت العامية بدعوى أنّها اللغة التي يفهمها الشـــباب وأنّها لغة العصر، فتحول دور الإعلام من الارتفاع باللغة، وتكريس الاستفادة مـــن مفرداتها لإيصال الفكر السليم إلى الناس، تحول إلى تكريس الأخطـــاء والتهجـــين اللغوي فأثرت على الشباب فبات لها مقلداً.

إنّ الإعلام قادر أن يؤثر فكرياً، وثقافياً، ولغوياً، وحضارياً فـــي الأفـــراد ثـــمّ الجماعات التي يكيفها، ويوجهها الوجهة التي يريد.[47]

6- **الاستلاب الحضاري:** كما يعود السبب في انتشار الظـــاهرة أحيانـــاً إلـــى الاستلاب الحضاري الذي يعاني منه بعض الأشخاص، يحملهـــم علـــى التظـــاهر بالانتماء إلى الثقافة الغربية، يغيبون لبعض السنوات في أوروبا أو أمريكا، وعندما يعودون يتظاهرون بأنّهم لا يستطيعون التحدث باللغة العربية، زعماً مـــنهم أنّهـــم

بهذا السلوك يظهرون مستواهم الثقافي الرفيع، وقد انتشرت هذه الظاهرة في أكثر من بلد عربي؛ ومن هنا يمكن أن نرجع إلى ما قاله بورديو ذلك أنّ السلطة الحقيقية لا تكون داخل اللغة، ولا بسبب الإكراهات اللسانية بجوانبها القاعدية، وإنّما السلطة الفعلية تكون بالمؤثرات الاجتماعية؛ فالسلطة لا توجد داخل اللغة؛ بل خارجها فالسلطة السياسية هي التي تحقق ماهية اللغة في التعليم، وهو المجال الذي ظلّ يشتغل عليه بيار بورديو.[48]

7- **الهزيمة النفسية:** إنّ الهزيمة النفسية التي تجتاح العالم العربي، قد اكتسحت جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية، والسياسية، والثقافية..، ولأنّ المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب- كما ذكر ابن خلدون- فإنّ أموراً كثيرة قد تغيرت في حياة العرب، والمسلمين جراء هذه الهزيمة، وكانت لغتهم من بين ما لحقه التغيير فقد شبابنا الثقة في لغته لتخلف الدول العربية، وضعفها، ممّا تولدّ الشعور عندهم أنّها لغة متخلفة لا قيمة لها

وفي هذا المقام يجدر بنا العمل على كسر الحاجز النفسي الذي يحتقر اللغة العربية؛ لأنّ الذي يفرط في لغته يفرط في تراثه، وأصالته، وسيكون مصيره الذوبان في الأخر، والتلاشي...[49]

ولاشك أن الهزيمة النفسية هي من أخطر أعداء الأوطان، والأمم، فهي أخطر من الهزائم العسكرية، والتخلف التكنولوجي، والفقر، هذه الهزيمة النفسية هي التي جعلت المهزوم يطعن في لغته، وهذا ما فعله كلّ من رفاعة الطهطاوي، وأحمد لطفي السيد، وسلامة موسى، وطه حسين، ومحمود عزمي، وعلي عبد الرازق ومنصور فهمي، وشبلي شميل، وفرح أنطون، وإلياس أبي شبكة...، حيث قدم لنا هؤلاء المثقفون العرب الثقافة الغربية نموذجاً مثالياً يجب أن يحتذي به، ولا سبيل أن نحيد عنه، وقد ارتبط مفهوم الانهزام لدى هؤلاء المفكرين بالعداء لكلّ انتماء عربي، وإسلامي، وشرقي، وتاريخي، أو ديني، أو أدبي، ووصل بهم الانبهار بفتنة المنتصر الولاء له، فالتقدم عند هؤلاء على اختلاف مجالات طروحاتهم مرهون

باستنساخ الثقافة الغربية، والتماهي معها، وكانت النتيجة من هذه التبعية المقيتة والذليلة اتساع الهوة الفاصلة بيننا، وبين الغرب بدلاً من تجسير الفجوات، وبناء القناطر، وهذه واحدة من الأسباب التي أسهمت في انتشار العامية.

8-**الخجل بالتواصل بالعربية:** هناك من يخجل أن يتوصل بالعربية لأنّها تمثل التخلف، والرجعية، وكانوا يعتقدون أنّ الحضارة، والرقي الثقافي يكمن في اللغات الأجنبية وتعمل على إثارة عدم الاستقرار في الدول الشمولية، والسلطوية، وتعمل على تآكل الفضاء العام، والشعبي في الدول الديمقراطية.

9- **الاستلاب الفكري، والتغريب اللغوي:** يجب أن نرفض الاستلاب الفكري والتغريب اللغوي لأنّه من أخطر جراثيم الافتراس حيث تسويغ الاستلاب الثقافي والديني عن طريق الهجوم الشرس على اللغة، وزعزعتها في حياة الأمة، وإحلال اللغة الهجينة، اللغة العامية، واللغة الركيكة، واللغة الأجنبية بمسوّغات بالية؛ إذ لا يتردد شباب اليوم في التبرم من المرجعية، والهجوم على اللغة، وتعظيم الحداثة وهي من أكثر شعب النفاق المعاصرة التي تستدعي التحصين الإيماني.

فكل استخدام للغة، أو أية ممارسة سوسيولوجية للغة هي في إحدى جوانبها توظيف اجتماعي يستدعي الوقوف عنده وتحليله.[50]

10- **تحديات العولمة:** التي تواجه اقتصاديات الدول واختياراتها وسياساتها كما تواجه ثقافات الأمم والشعوب وخصوصياتها ولغاتها وقيمها، فالعولمة هي هذا التشابك الذي نعيشه اليوم، ومعظمه ليس خياراً، فالسوق المشتركة، والعلوم والثقافة، وانتشار الأفكار والمعلومات عبر الأنترنيت، كل ذلك عمليات متاحة للجميع يتقدم فيها القوي ويفرض تفوّقه...وهذه الظاهرة عمرها خمسة قرون على الأقل، وبدايتها وغدها مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقدم ثقافة الاتصال والتجارة منذ اختراع البوصلة وحتى الأقمار الصناعية.

11- التدريس في المدارس والجامعات باللغات الأجنبية: مع ما يصاحب ذلك انكماش اللغة العربية للاعتماد الشبه مطلق تقريبا على اللغات والمناهج الأجنبية وتهميش اللغة العربية في أرضها وبين أهلها.

12- تضليل المسلمين بأن اللغة العربية لغة جامدة وصعبة، وأن لغة الغرب (أنجليزية - فرنسية) هي لغة العصر، وأنها لغة العلم والثقافة، وأن اللغة العربية لا يمكنها مواكبة العصر، وليست مرنة، ولا تتسع للمصطلحات الحديثة، من أجل تنفيرهم، وإبعادهم عنها.

آثار هذه الظاهرة:

1- انحسار التداول باللغة العربية في مواطنها، وانخفاض رصيدها لصالح اللغات الأخرى؛

2 - **زعزعة الهوية:** إن استخدام اللغة الهجينة دليل على أزمة الهوية في الدول العربية حتى يدفعنا القول إنّ فقدان الهوية يسير إلى الهاوية، لقد كانت إشكالية اللغة والهوية، ولازالت قضية جوهرية، تثار في مختلف الميادين المعرفية إذ لا نشك مطلقاً في أهمية اللغة كمقوم رئيس في تشكيل الهوية، لذلك نؤكد على الترابط العضوي بينهما، إنَّ التخطيط اللغوي الجيد من شأنه المحافظة على الهوية اللغوية مع ما يشهده العالم من تحولات فكرية، وسياسية، وصراعات وتحولات اجتماعية متسارعة.

إنَّ اللغة تنتمي إلى مجتمع بشري معين، والتي يتكلمون بها، ويفكرون بواسطتها، هي التي تنظم تجربة هذا المجتمع، وهي التي تصوغ بالتالي عالمه وواقعه الحقيقي فكلّ لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم تشكل هويته، لذلك يعتبر موضوع اللغة والهوية من الموضوعات المهمة، أمام ما نلاحظه في ظلّ العولمة من التغيير الحاصل في المشهد الثقافي الإنساني، ممَّا أدى إلى انقلاب وانفلات المرجعيات، والقضاء على الخصوصيات.

3- **انفصام لغوي وهويّاتي:** لا تمثل لغة التخاطب في مواقع التواصل وسيطاً لتبليغ الأفكار فقط؛ بل معلمٌ بارز في تحديد الهوية، وإثبات الذات؛ لأنَّ هناك انفصام لغوي وهويّاتي بين النّخب المثقفة، وعموم أبناء الشّعب.

لذلك يجب تحصين الذات: استعير ما قاله إدوارد سعيد عن الثقافة لإسقاطه على اللغة فإننا سوف نقتنع ولا بد بأنّ جدلية تحصين الذات، وتوكيد الذات التي تحقق من خلالها الفصحى هيمنتها على المجتمع، والدول، لهي جدلية معتمدة على تلك الممارسة الدائمة التي تمارسها الدعوات المشبوهة للتخلي عن الفصحى لعزل ذاتها عن كل ما تتصوره لا يمت بصلة إلى ذاتها هي. وأما الأسلوب الذي يتم به هذا العزل فهو على الدوام وضع العاميات، واللهجات، واللغات الأخرى المدعومة فوق الفصحى.[51]

4- الدعوة إلى العامية لم يعد مقبولا الاعتماد على لغة أجنبية، أو لهجة عامية.[52]

5- إنّ عدم التواصل باستعمال اللغة العربية بين الشباب في مواقع التواصل كانت تتحكم فيه مجموعة من الخلفيات الاعتقادية، والاجتماعية، والسياسية والأيديولوجية، والدوافع الشخصية، والنفسية.

6-**حدود انفلات الخطاب اللغوي في الفضاء الأزرق:** لم تعد المؤسسات التعليمية الكلاسيكية وحدها تحتكر الخطاب اللغوي، وصناعته، واحتكاره؛ بل أصبح يشاركها أكثر من مؤسسة منها مواقع التواصل الاجتماعي التي فرضت نفسها بقوة، وأصبحت تروّج للخطابات لغوية بأهداف أيديولوجية ظاهرة وباطنة.

7- تحولات الكتابة العربية: إنّ اللغة العربية الفصحى في العالم العربي اليوم تعيش حالة انتكاسية لا مثيل لها

بالنظر إلى الواقع اللغوي العربي الحالي الذي تمخض عنه أخطاء لغوية ونحوية، وإملائية، وصرفية، وبلاغية، وأسلوبية...، ويضاف إليها هجين لغوي متنامٍ، يظهر ذلك جلياً في الاستعمال، والممارسات اللغوية على مواقع التواصل

أخطاء كارثية، وخليط من الأنماط اللغوية من مختلف لغات الاستعمال اليومي من عربية فصحى، ودارجة، ولغات أجنبية.

8- الطفرة الرقمية وتأثيرها على تواصل معظم الشباب: وفي سياق الطفرة الرقمية حيث بات تواصل معظم الشباب الناشئة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الاتصالات الحديثة يجري عبر لغة مليئة بالأخطاء من جهة، ولغة "هجينة" يطلق عليها "العربيزي" أو "فرنكو أراب"، ناهيك عن العاميات المنتشرة في مواقع التواصل، والدردشة، لذلك نتساءل في ظلّ الطفرة التقنية التي تزحف، وتجرف معها كلّ اللغات العاجزة عن تطوير بنياتها، وتجديد آليتها للإسهام في الإنتاج المعرفي هل ستصمد اللغة العربية في مواجهة العولمة اللغوية؟ والإرهاب اللغوي الممارس ضد اللغة العربية على وجه الخصوص؟ والتهجين اللغوي؟ والتغريب؟ والركاكة؟ فهي ليست مجرد مسايرة التطور والعصر، فقد توقع ماركوز أن يحدث استخدام اللغة المختصرة من عالم التجارة والدعاية استجابات، وردود أفعال آلية من البشر.[53]

لذلك كان السؤال هل ستصبح هذه اللغة إن استمر الأمر في الاستفحال أمراً مفروضاً، وواقعاً معاشاً لا مفرّ منه؟؛ ذلك أنّ السلوك الاجتماعي لا يكون من دون اللغة.[54]

9-مشكلة الضعف، والأخطاء اللغوية التي تزايدت مظاهرها، وتنوعت أشكالها في مواقع التواصل الاجتماعي والدردشة والمنتديات حتى أصبح من العسير حصر هذه الأخطاء، ممّا يستدعي الوقوف على أسبابها، إذ تعدى الأمر إلى المثقفين واستفحلت الظاهرة حتى توّلد لدينا جيل عاجز على الكتابة الصحيحة، أخطاء كثيرة تعيق الفهم، وتشوه اللغة لقد عمدوا تدرجياً إلى إبعاد اللغة.[55]

10- **التأثير الأيديولوجي:** نتحدث عن الإيديولوجية التي عجزت الأنتلجنسيا عن إنتاجها أو حتى تعريبها، وتسويقها في وعي مجتمعي قادر على مساءلة الوضع القائم، لذلك تبنت رؤية هروبية، فاستندت إلى الإيديولوجية باعتبارها بديلاً لوظيفتها

التنويرية، والإنتاجية؛ ولعل هذا ما جعل كفة الأخر تبدو راجحة، ولذلك لا يترددون في الإعلان أنّه إذا دخلت الاعتبارات اللغوية في صراعات إيديولوجية فإنّ الاحتمال الأكبر أن يفوز الاعتبار الثاني.[56]

11- **الشباب تحت رحمة اللغة الجديدة:** يقول سابير: "إنّ البشر لا يعيشون في العالم الموضوعي فقط، ولا في عالم النشاط الاجتماعي فقط كما يفهم عادة؛ ولكنّهم يعيشون أيضاً تحت رحمة اللغة المعنية". [57]

الخاتمة: على الرغم من تباين الآراء، واختلاف وجهات النظر بين الباحثين حول كيفية الحفاظ على اللغة العربية، وما هي أولويات الأهداف، والسبل الكفيلة للنهوض بها، إلاّ أنّنا ندعو للعودة إلى تعزيز، وتعميق فهم اللغة العربية، والحفاظ عليها من عوامل الطمس الذي تتعرض لها، وضرورة تكاثف الجهود للوقوف في وجه التهجين، وكثرة الأخطاء، والذي من شأنه أن يمس الوحيين الكتاب، والسنة ومن ثمّ القضاء عليهما أو مسخهما وتحريفهما عن الحقيقة التي جاءا بها.

وفي ظلّ الصراعات الاجتماعية التي ما انفكت تؤثر في اللغة، والتي تدفع الناس إلى استعمالها لأغراض، وأهداف أيديولوجية تجعل الخطاب اللغوي وثيق الصلة بالمواقف المستمدة من الأيديولوجية، وليس بالحقائق الموضوعية، فهم يوظفون التهجين، والأخطاء، وهدفهم إقناع أنفسهم بقضيتهم اللغوية التي يدافعون عنها، وهذا يعني أنّ عبء الصراع اللغوي بين أفراد المجتمع الواحد سيكون ثقيلاً للغاية لأنّها تخدم مرغمةً أهدافاً أيديولوجيا متباينة؛ بل متناقضة أحياناً، ومع ذلك فإنّها ستجد من يروج لهذا الطرح، ويقبل ما تقدمه له من وصفات فكرية جاهزة وهكذا تتحول اللغة الممارسة في مواقع التواصل من وسيلة لتجسيد الحوار والتواصل، وتبادل الفكر، والمعارف إلى وسيلة لممارسة العنف، والكراهية والأيديولوجية.

إنّ توظيف التهجين، وكثرة الأخطاء لا يجب أن ينسب للغة، إنّما إلى مستعملي اللغة أفراداً، وجماعات لأنّها في الحقيقة لا تؤدي الوظيفة التي يمليها عليها

مستعملوها فحسب، سواء أكانت تلك الوظيفة سلبية، أم إيجابية فإذا شاء المــرء أن يلوثها بالتهجين، والأخطاء استجابت لــه، وأعطته من طاقاتها التعبيريــة، وعلــى قدر كفاءة مستعمل اللغة تكون جسامة المسؤولية الأخلاقية المترتبة على المضامين الموظفة الذي يتمّ إنجازها عبر قناة اللغة؛ وبهذا لن تكون التهمة موجهة للغة بقــدر ما هي موجهة للأنساق الفكرية، والسياقات الاجتماعية المنظمة لعمل اللغة، وهــي الأنساق التي ليست من صميم مفهوم اللغة، وإن كانت ترتبط بها عضوياً، وما من صراعٍ بشريٍّ إلاّ ويكمن خلفه صراع لغويّ خَفيّ، فالهوية نتاج المَعــاني، والقِــيَم التي يشيدها الأفراد عَبْرَ اللّغة، والطّابَع الخاصّ بمجتَمَع من المجتَمَعات ناتج عــن تَفاعل ما يسري بداخله من خطابات لغويّة.

إنّ تعمد إغراق الإنسان المعاصر اليوم في مواقع التواصــل الاجتمــاعي دون أهداف، وغايات واضحة، ودون وعي حقيقي بالمخاطر، وخطورة الوسائل التــي يستخدمها دون أن تلبي حاجاته، وطموحاتها، في حقيقة أمر ما هــو إلا طريقــة جديدة تستخدمها القوى المهيمنة لتزيد من إحكام قبضتها على العالم، بعد أن حوَّلتْ المعلومات إلى "سلعة" من السلع التي ترمي بها إلى مستهلكين لا يحقُّ لهم التصرف بها إلا وفق رغبات المنتِج نفسه، وذلك بغية ضمان عدم استخدامها في أيٍّ مشروع طموح يغير واقع الأمة، وينهض بها، ويمكن له أن يعمل على تحرير الشــعوب والأفراد، وتحقيق الحلم الأزلي في العدالة والحرية.

كلّ ذلك يدعونا لإعادة الاختبار، والتقويم، والمراجعة، والمثاقفــة، والمفــاكرة والوصف، وإعادة النظر في التهجين، والأخطاء، إذ لم يكن الغرض النيل، والحــط من قيمة القناة، والوسيلة المستخدمة، ولكن لنكون مؤهلين للتجدّد، والتجديــد مــع استيعاب المتغيرات، والإبداع في المضامين الملائمة لإيصال الخطابات الهادفة إلى أكبر فئات المجتمع، وهي الغاية المنشودة.

ويمكن أن نلاحظ بأنّ التركيز على مشكلات فشل التواصل، وعلاقتها بطبيعــة الخطاب اللغوي يزداد مع ازدياد حدة الصراعات الأيديولوجية.

النتائج: توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج:

– العربية يمكن أن تحقق أمنها وسلامتها من خلال بلوغ مستواها المنشود لغة للكتابة الأدبية ومستوى لساني مصاحباً لها وقريباً منها لغة للتخاطب في مجالات الحياة اليومية؛

– الأزمة أزمة إنسان لا أزمة لسان؛ فما الكلام إلا فعل من الأفعال التي تترجم عن الإنسان ويختبئ دونها، وهي تحمل سيماه؛

– النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور، وتكريس التهجين، والأخطاء لتحل محل العربية الفصحى لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة؛

– اللغة تشكل هويتنا الفكرية، والروحية، ولذلك فإنّ العناية بها عناية بهذه الهوية، والحفاظ عليها هو إمداد لهذه الهوية بوسائل القوة، والاستمرار، والوجود في العصر الحديث؛

– التفريط في اللغة العربية الفصحى هو استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير؛

– الفصحى ليست لغة تواصل فحسب؛ بل هي لغة الدين، والأدب، والعلم لا بد من العض عليها بالنواجذ؛

– ضرورة ممارسة الشباب وعيهم اللغوي بصورة صحية وواعية، ونزع العقد النفسية التي تنظر إلى أن مستعمل اللغة العربية غارق في التخلف، ورجعي جاهل؛

– إعلاء قيمة اللغة العربية من خلال نشر ثقافة اللغة العربية، وتعلية قدرها ومحاربة الأفكار اللغوية الدخيلة؛

– زيادة الوعي لدى الشباب باستخدام اللغة العربية كلغة أساسية في استخدام الشبكات الاجتماعية، وأنّها أساسية لدى المستخدم العربي.

تعزيز الشباب العربي والإسلامي، ورفع معنوياتهم لزيادة الثقة في لغاتهم، وقيمهم أخلاقهم. –

التوصيات: توصي الدراسة:

-ضرورة الاهتمام باللغة العربية في البرامج التعليمية، والمناهج التربوية، في مختلف وزارات التعليم بالبلاد العربية؛

- السعي إلى توظيف اللغة العربية توظيفاً مقبولاً في الإدارات، والمؤسسات العمومية، والإعلام؛

- الارتقاء بالاستعمال اللغوي في الوسائل الإعلامية المسموعة والمكتوبة؛

- الاهتمام بالقراءة باللغة العربية وتشجيع الإنتاج والإبداع العلميين المكتوبين باللغة العربية؛

-تعزيز الثقة بالنفس، والتخلص من الهزيمة النفسية.

المصادر والمراجع:

- الأخطاء الشائعة في ضوء علم اللغة: محمد أبو الرب، ط.1، 2005 دار وائل، لبنان.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما 1978، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الإعلام ليس تواصلا: دومينيك وولتون2012، دار الفارابي، بيروت.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.
- أهمية الإعلام في نشر اللغة الصحيح، في قضايا استعمال اللغة العربية، فاس: عبد الوهاب التازي سعود2005، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- الأيديويوجيا نحو نظرة تكاملية: سبيلا، محمد، 1992 المركز الثقافي العربي، بيروت.
- الأيدولوجية العربية المعاصرة: عبد الله العروي، ترجمة: محمد عيتاني، ط4، 1981 دار الحقيقة، بيروت.
- تحديات عصر المعلومات: نبيل علي، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية2003، القاهرة.
- التعريفات: علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط. الأولى، 1405، دار الكتاب العربي، بيروت.
- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط. الأولى، 1410، دار الفكر، بيروت، دمشق.
- التواصل الدائم اللغة في عالم الإنترنت والجوال، تأليف: نوامي س بارون، ترجمة: د. محمد مازن جلال1436، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- الدلالة الاجتماعية للغة مقاربة سوسيولوجية: دهام عبد القادر2011، دار نوافذ للنشر.
- الرمز والسلطة: بيار بورديو، ترجمة: عبد السلام بلعبد العالي، 1990، دار توبقال الدار البيضاء، المغرب.
- شبكات التواصل الاجتماعي: د. فيصل محمد عبد الغفار، ط1، 2015، الجنادرية للنشر والتوزيع.
- صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد: فريق العمل في مشروع الرصيد اللغوي الإعلامي، ط. الأولى1435-2014.

العالم والنص والناقد: إدوارد سعيد، ت: عبد الكريم محفوظ 2000 من منشورات اتحاد الكتاب العرب. –

– علم الاجتماع اللغوي: لويس كفالي، رجمة: حسن حمزة، ط.1، 2008 مركز دراسات الوحدة العربية.

– علم اللغة الاجتماعي، صبري السيد إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر.

– العربية والأمن اللغوي: الدكتور زهير غازي زاهد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الأردن 2000م.

– لذة الكتاب قراءات في الراهن الفكري والنقدي والأدبي: لونيس بن علي 2012، دار فيسرا للنشر، الجزائر.

– لسان حضارة القرآن: محمد الأوراغي، ط.1، 2010، منشورات الاختلاف، الجزائر.

– اللسانيات التطبيقية: صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر.

– اللغة العربية بين التهجين والتهيب "الأسباب والعلاج" 2010المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

– اللغة العربية وتحديات العصر، د. محمود احمد السيد، 2008م دمشق.

– اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي في المغرب: د. العباس الجراري، 2011، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

– اللغة والاقتصاد: فلوريان كولماس، ترجمة: د. أحمد عوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، 2009 سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت نوفمبر.

– اللغة والحياة والطبيعة البشرية: روي هجمان، ترجمة وتقديم: داود حلمي أحمد السيد ط.2، 2000، عالم الكتب، القاهرة.

– اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر: محمد محمد داود2003، دار غريب القاهرة.

– اللغة وعلوم المجتمع: عبده الراجحي، ط.2، 2004، دار النهضة العربية، لبنان.

والثقافية. – لغة الهوية والتعلم بين السياسة والاقتصاد نموذج تماسكي تنوعي وتعددي: عبد القادر الفاسي الفهري، دد1، مجلد1، سنة2016، تبيين للدراسات الفكرية.

– مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: د. محمد عمارة، ط1. 1999م، نهضة مصر للطباعة.

– مدخل إلى علم اللغة: حسن بد العزيز2000، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد الفيومي، المكتبة العلمية بيروت.–

معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري مؤسسة النشر – الإسلامي، قم المقدسة.

المعرفي، الأيديولوجي، الشبكي تقاطعات ورهانات: كمال عبد اللطيف2012، المركز العربي للأبحاث والدراسات، – بيروت، الدوحة.

– المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوبتها: رشدي أحمد طعيمة2004، دار الفكر الغربي، القاهرة.

– نحو مثقافة مغايرة: جابر عصفور، ط. الأولى1428–2008، الدار المصرية اللبنانية.

– النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: آنلن هاو، ترجمة: ثائر ذيب2010، دار العين المركز القومي للترجمة، مصر.

– النهاية في غريب الحديث والأثر: الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي 1399هـ – 1979م المكتبة العلمية، بيروت.

–la technique et la science comme idéologie: J. Habermas, trad. Franc. J. R. Ladmiral, Paris, 1973.

–Le fevere; George Steiner 1975/1992.

الاحالات:

[1] اللغة العربية بين التهجين والتهيب "الأسباب والعلاج" 2010 المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، ص:22-23.

[2] علم اللغة الاجتماعي، صبري السيد إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ص:100.

[3] مدخل إلى علم اللغة: حسن عبد العزيز2000، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص:288.

[4] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت1/ 174.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر: الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي1399هـ - 1979م المكتبة العلمية، بيروت، 113/2.

[6] التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ط. الأولى، 1410، دار الفكر، بيروت، دمشق، ص:317.

[7]التعريفات: على الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط. الأولى، 1405، دار الكتاب العربي بيروت، ص:177.

[8]معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة220.

المصدر نفسه، ص: 390. [9]

[10] انظر المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوبتها: رشدي أحمد طعيمة2004، دار الفكر الغربي، القاهرة، ص:206-207.

[11] انظر الأخطاء الشائعة في ضوء علم اللغة: محمد أبو الرب، ط.1، 2005 دار وائل، لبنان ص:43.

اللسانيات التطبيقية: صالح بلعيد، دار هومة، ص:131.[12]

[13] المعرفي، الأيديولوجي، الشبكي تقاطعات ورهانات: كمال عبد اللطيف 2012، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، الدوحة، ص:59.

[14] الإعلام ليس تواصلا: دومينيك ولتون2012، دار الفارابي، بيروت، ص:72.

[15] التواصل الدائم اللغة في عالم الإنترنت والجوال، تأليف: نوامي س بارون، ترجمة: د. محمد مازن جلال1436، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض: ص: ل.

[16] انظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما 1978، عالم المعرفة المجلــس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص:221.

[17] انظر المرجع نفسه، ص:4.

[18] انظر لذة الكتاب قراءات في الراهن الفكري والنقدي والأدبي: لونيس بـــن علـــي 2012، دار فيسرا للنشر، الجزائر، ص: 21.

[19] J. Habermas, trad. Franc. J.:la technique et la science comme idéologie R. Ladmiral, Paris, 1973.

[20]اللغة وعلوم المجتمع: عبده الراجحي، ط.2، 2004، دار النهضة العربية، لبنان، ص:11.

[21] الأيدولوجية العربية المعاصرة: عبد الله العـــروي، ترجمـــة: محمـــد عيتـــاني، ط4، 1981 دار الحقيقة، بيروت، ص: 13.

[22]شبكات التواصل الاجتماعي: د. فيصل محمد عبد الغفـــار، ط1، 2015، الجنادريـــة للنشـــر والتوزيع، ص:139.

[23] مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: د. محمد عمارة، ط1. 1999م، نهضة مصـــر للطباعـــة ص: 44.

[24] اللغة والإقتصاد: فلوريان كولماس، ترجمة: د. أحمد عوض، مراجعة: عبد الســـلام رضـــوان سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت2009، نوفبر، ص: 263.

[25] انظر المرجع السابق، ص:75.

[26] نظر: اللغة العربية وتحديات العصر، د. محمود احمد السيد، 2008م دمشق، ص:83.

[27] . انظر الأيديويوجيا نحو نظرة تكاملية: سبيلا، محمد، 1992 المركز الثقافي العربي، بيروت ص:16

[28] انظر: نحو ثقافة مغايرة: جابر عصفور، ص:242.

[29] انظر: نحو ثقافة مغايرة: جابر عصفور، ص:242.

[30] لسان حضارة القرآن: محمد الأوراغـــي، ط.1، 2010، منشـــورات الاخـــتلاف، الجزائـــر، ص:42.

[31]لغة الهوية والتعلم بين السياسة والاقتصاد نموذج تماسكي تنوعي وتعددي: عبد القادر الفاســـي الفهري، دد1، مجلد1، سنة2016، تبيين للدراسات الفكرية والثقافية، ص:47.

[32] سورة الروم، الآية:22.

[33] سورة المائدة، الآية: 48.

[34] سورة الأَنعام، الآية: 148.

[35] نحو مثقافة مغايرة: جابر عصفور، ط. الأولى1428-2008، الدار المصرية اللبنانية ص:122.

[36] تحديات عصر المعلومات: نبيل علي، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة، 2003، ص: 254.

[37] صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد: فريق العمل في مشروع الرصيد اللغوي الإعلامي، ط. الأولى1435- 2014، ص:369.

[38] المرجع السابق، ص:374-375.

[39] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص: 207.

[40] المرجع نفسه، ص: 206.

[41] التواصل الدائم اللغة في عالم الإنترنت والجوال، تأليف: نوامي س بارون، ترجمة: د. محمد مازن جلال 1436، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض: ص: ن.

[42] التواصل الدائم اللغة في عالم الإنترنت والجوال، تأليف: نوامي س بارون، ترجمة: د. محمد مازن جلال الملك سعود 1436، دار جامعة للنشر، الرياض: ص: س.

[43] انظر: المرجع نفسه، ص: ع.

[44] التواصل الدائم اللغة في عالم الإنترنت والجوال، تأليف: نوامي س بارونص: 4.

[45]العربية والأمن اللغوي، للدكتور زهير غازي زاهد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن 2000م، ص:108.

[46] علم الاجتماع اللغوي: لويس كفالي، رجمة: حسن حمزة، ط.12008، مركز دراسات الوحدة العربية، ص:389.

[47]انظر: أهمية الإعلام في نشر اللغة الصحيح، في قضايا استعمال اللغة العربية، فاس: عبد الوهاب التازي سعود 2005، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ص:201.

[48] الرمز والسلطة: بيار بورديو، ترجمة: عبد السلام بلعبد العالي، 1990، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ص:54.

[49] انظر اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر: محمد محمد داود 2003، دار غريب القاهرة، ص:48.

[50] الدلالة الاجتماعية للغة مقاربة سوسيولوجية: دهام عبد القادر 2011، دار نوافذ للنشر ص:23.

[51] العالم والنص والناقد: إدوارد سعيد، ت: عبد الكريم محفوض2000 من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص:23/1.

[52] اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي في المغرب: د. العباس الجراري 2011، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ص:36.

[53] النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت: آنلن هاو، ترجمة: ثائر ذيب2010، دار العين، المركز القومي للترجمة، مصر، ص:128.

[54] انظر: اللغة والحياة والطبيعة البشرية: روي هجمان، ترجمة وتقديم: داود حلمي أحمد السيد ط.2، 2000، عالم الكتب، القاهرة، ص: 110.

[55] المرج نفسه، ص: 129.

[56] Le fevere; George Steiner 1975/1992; p:39.

[57] سيكولوجية اللغة: محمود أحمد السيد، ص: 153.

ضمور اللّغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي: عقبات وحلول

ـ دراسة ميدانية تحليلية ـ

داه. وناس هوارية
جامعة الدكتور: مولاي الطّاهر، سعيدة.

ملخص البحث: تعتبر المجتمعات التي تحوز على نسبة كبيرة من فئة الشباب هي الأكثر حظا لأنّها رمز قوّتها وينعانها، باعتبار أنّ فئة الشّباب تملك طاقة هائلة يمكن استغلالها لصالح بناء مجتمعات قوية؛ فهي ركائز أي أمّة وأساس نموها وتطورها، فالأمّة الذكية تبني مجدها وحضارتها وتحمي وطنها وعراقتها من خلال أصالة شبابها، فهم عمادها وسر نهضتها.

ويعمل الشّباب على تعزيز الجانب الثقافي وهذا من خلال تبادل الثقافات على اختلافها ومن خلال تبادل الزيارات أو التعارف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي فيلجأ الشباب إلى المحادثات الطّويلة أو القصيرة، والتي يحتاج فيها إلى السّرعة الفائقة؛ ممّا جعله يبتكر لغة جديدة تكاد تكون خليطا من أبجدية أجنبية صاغها في قالب لغوي، اتفق الشباب في ما بينهم على معجم خاص بها، يحمل مصطلحات أقل ما يقال عنها أنّها دخيلة في الوسط العربي، سريعة الانتشار والعدوى، استسهلها فاستصاغها ليضرب عرض الحائط بهويته والتخلي عن الدفاع عن أحد مقوماتها. فاللّغة تاريخ أمّة ومستقبلها ضاع بين أفكار شباب وألفاظه؛ حيث ازداد القلق حول إمكانية شبابنا استخدام اللّغة العربية بطريقة احترافية نتيجة العولمة والتأثر بالغرب، بلغة الآخر محتل الأمس مستدمر اليوم، في الماضي احتلّ الأراضي واستعبد الأحرار، واليوم استبدّ العقول واستحوذ على الأفكار، فأنشأ فكرا عربيا

بأفكار غربية ولسانا هجينا لا يكاد يعرف له أصل لأنّه دون أصل فهو وليد العدم، أنجبته الرقمنة والتّطور التّكنولوجي وحب التبعية للغرب؛ من جيل لا يهتم للغتــه، يصفها فيقول صعبة النّحو، صعبة القواعد عسيرة الإملاء؛ فهو لا يرى في بلاغتها جمالية ولا في قواعدها انضباطا، هو لا يرى من الأساس، هو يقلّد وفقط.

وعليه فنحن أمام مجموعة تساؤلات بالإجابة عنها لنلمّ بالموضوع بشكل أكبــر والتي من بينها: هل ترك شبابنا يسبح في تيار التّطور الســلبي حريــة لا يجــوز المساس بها وديمقراطية يجب أن يعيشها؟ أم هو تمرد على الوطنية ويجب التصدي له ولكن كيف السبيل؟ هل الثقافة أن نحافظ على لغتنا أم الثقافة أن نعزلها بعيدا عن تعاملاتنا، ونقدس لغة الآخر حتى وإن أخذنا منها فقط أبجديتها؟ هل التّجني علــى اللّغة العربية تمرد أم تطور؟ هل شبابنا يعيش " ثقافة مضادة" فيثور على كلّ ما هو ماض؟ وهل الكتابة بلغة جديدة ماهي إلاّ مزج، هرج ومرج تجعل الشباب يتحــرر من التبعية والوصايا وهل تمكنه من المشاركة في الحياة العامّــة للمجتمــع؟ ومــا علاقة اللّغة بالمجتمع؟ وكيف يطور مجتمع ما لغته ليرقى بها وتنهض به؟

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي- الهوية –الثقافة – لغة الآخــر- المجتمع.

مقدمة: اللّغة ظاهرة اجتماعية تفرد بها الإنسان عن سائر الخلق، فكوّن مجتمعا تواصل من خلالها بأفراده، فتساءل الكثير من الباحثين عن علاقــة اللّغــة بــالفكر وأيّهما أسبق من الآخر؟ إلاّ أنّ البحث الحديث يخرج من هذه الدّوامــة ليثبــت أنّ اللّغة والفكر متلازمان؛ فلا بدّ لقيام مجتمع إنساني من وجود لغة.

فجوهر الإنسان يكمن في لغته وسط محيطه الاجتماعي وهذا الذي يوضحه علم اللّغة الاجتماعي؛ فاللّغة لا تدرس بمعزل عن مجتمعها النّاطق بهــا وفــي فتــرة محدودة من الزمان. فاللّغة لها مهمة تواصلية لتوطد من خلالها العلاقة بين أفــراد المجتمع مثلما هو الحال مع اللّغة العربية وتأثيرها في مجتمعها العربي وتأثرها به

ومن هنا بدأ الخطر يزداد فعامل تأثر اللغة بالمجتمع نحا منحى سلبيا. حيث أصبح الخطر الذي كان يحدق بها من المستشرقين الغربيين في القرن الماضي حقيقة بعدما اعتبرناه وهما واجتمعنا بأنّ العربية لغة القرآن، والقرآن حفظه اللّه، الأمر الذي جعل أولي الأمر يستسهلون الخطر ولا يولون الاهتمام الأكبر للموضوع. إلاّ أنّ المشكل تفاقم مع روّاد مواقع التّواصل الاجتماعي، هذه الفئة التي لعبت بالألفاظ العربية وبالحروف العربية وبالتّراكيب العربية؛ ومن هنا فإنّ مشكل اللّغة تأزّم حقيقة وأخذ اتجاها لم يكن مدروسا من قبل ولم يكن ليقع في الحسبان وهو تدهور اللّغة العربية على أيدي أبنائها بسبب إهمالهم لها وتناسيهم أنّها مقوّم أساس من مقوّمات الهوية الوطنية. فكانت الغاية من هذه الدراسة:

- تسليط الضوء على مكانة اللّغة في المجتمع؛

-دق ناقوس الخطر لإبراز المخاطر المحيطة باللّغة والتّهديدات المتربصة بها؛

- ترغيب المتكلم العربي في اكتساب لغته العربية والتّعامل بها بدل لغة الآخر؛

- التنويه بجمالية أساليب اللّغة العربية، والعمل على النّهوض باللّغة العربية ونشرها قدر المستطاع على أوسع نطاق؛

- العمل على إيجاد الحلول المناسبة التي تنقذ العربية من براثن من يتربص بها حتى وإن كان المذنب عربي لا نية له في الأمر غير أنّه اعتبر الجديد تطورا ورقيا وعصرنة، وأسهم بشكل غير مباشر في تدمير لغته وبالتالي هويته.

تتبعنا في هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي يبحث عن الظاهرة فيصفها ويفسرها ويشرحها بالتّحليل؛

تعاريف نظرية:

1-مفهوم اللغة: ورد في لسان العرب"...اللّغة من الأسماء النّاقصة، وأصلها لغوة، وقيل لغا، يلغو ولغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه، واللّغو: النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها[1]

إذا فابن منظور يرى في اللغة أنها تمثل النطق.

ولم ترد صريحة في القرآن الكريم (لغة) إلاّ ورود ما اشتق منها مثل قوله تعالى:" وإذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه "[2] وهنا المقصود باللّغو الباطل من القول وقوله عزّ وجلّ" لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما".[3] فاللّغو ورد في التفسير: لا يسمعون في جنّات النّعيم كلاما يلغى، ولا يكون فيه فائدة، ولا كلاما يؤثم صاحبه.

ولكن ما دلّ على معنى النّطق في القرآن الكريم لفظة (لسان) وهذا ما يتوضح في الآية التالية: " بلسان عربي مبين "[4] بمعنى أنّ هذا القرآن أنزل بلسان عربي فصيح ليكون بيّنا واضحا. ويقول تعالى أيضا " وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه "[5] وهنا يوضح لنا أنّ الله عزّ وجلّ أرسل كلّ رسول ينطق بلغة قومه ليفهمهم ويُفهمهم تعاليم دينهم. فاللّسان هنا يقصد به اللّغة.

اصطلاحا: عرّفها (ابن جنّي ت392ه) بأنّها"...أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم..."[6] فهو هنا يرى أنّ اللّغة هي كلّ ما يتلفظ به المرء من ألفاظ دالة، يقصد منها الإفصاح عمّا يريد المرء إيصاله أو تبليغه لجهة ما.

عرّفها (ابن خلدون ت808ه) على أنّها:" ترجمان عمّا في الضمائر يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناضرة والتّعليم وممارسة البحث في العلوم، لتحصيل ملكتها بطول المران"[7]

فاللّغة هنا ماهي إلاّ ترجمة للصورّ الذّهنية الموجودة في العقل والحاملة لمعنى معين إلى مفهوم يتحوّل من ضمني كامن في عقل الإنسان إلى حقيقة يحملها الواقع ويتقاسمها مع من هو طرف في الحوار أي في العملية التّواصلية.

من اللّغويين الغربيين الذين عرفوا اللّغة (سي هجمان): "اللّغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"[8].

فهو هنا يقرّ بأنّ اللّغة قدرة ذهنية، مقرها ذهن الإنسان متفق على رموزها مع مجتمعه حتى يتمكن أفراد المجتمع الواحد من التّواصل مع بعضهم بطرق يسيرة سهلة، ومفهومة. ويتضح لنا من خلال التعريف أنّ اللّغة مكتسبة ولا تولد مع الإنسان؛ إذا اللّغة أداة تساعد أفراد المجتمع الواحد على التّواصل.

ويعرفها فرديناند دي سوسير:" اللّغة ظاهرة اجتماعية كونها نظام من الإشارات والرموز التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن مجمل أفكاره"[9] فهو هنا يوضح لنا أنّ اللّغة مرتبطة بالمجتمع وبالعرف الاجتماعي. " فاللّغة هي وسيلة الاتصال الوحيدة التي لديها القدرة على التّعامل مع مطالب المجتمع "[10] فهي تسهم في تشكيل الهوية الوطنية لأبناء المجتمع الواحد.

2- **اللغة والمجتمع:** فالمجتمع **لغة** هو "مكان للاجتماع يطلق على جماعة من النّاس"[11] فهو عبارة عن نسيج اجتماعي صنعه الإنسان، وبدون أفراده ينهار المجتمع.

أمّا **اصطلاحا:** هو "مجموعة أفراد تربطهم علاقات منظمة وخدمات متبادلة وتسودهم روح عامّة وتقاليد مشتركة يخضعون لها جميعا"[12] فالمجتمع هو مجموع الأشخاص الذين تربطهم علاقات قائمة على أسس ومبادئ وتضبطهم تقاليد مشتركة وقوانين وضعية.

توصلنا إلى أنّ اللّغة عبارة عن مجموعة رموز صوتية تنتجها الجماعة اللّغوية تتواصل من خلالها مع أفراد مجتمعها الواحد، فتعبر عن حاجاتهم واحتياجاتهم وعن أفكارهم ومشاعرهم، أفراحهم وأحزانهم. وتصبح موروثا ثقافيا نعتز به ويسهم في تشكيل الهوية الوطنية فاللّغة إلى جانب أنّها موروث ثقافي فهي موروث حضاري وتاريخي تضم في مفرداتها حياة المجتمعات وتاريخهم؛ فمن خلال لغة ما لمجتمع ما نستطيع معرفة ما تداوله هذا المجتمع في مختلف مناحي حياته.

3- **اللّغة والهوية:** تعد اللّغة الوعاء الحامل لثقافة وطن، كما تعتبر اللّغة ترجمان الهوية" إنّ أفعال اللّغة هي أفعال الهوية "[13] يتبين لنا من هذا التعريف أنّ الإنسان ابن بيئته، وأنّنا نستطيع الحكم على جماعة من الأفراد من خلال لغة فرد واحد منها وهذا يتبين من خلال طريقة كلامه، فأمارة واحدة تكفي لأن ننسبه لجماعة اجتماعية دون أخرى." إنّ اللّغة تستخدم رمزا للانتماء إلى جماعة بعينها فالنّاس يستخدمون الكلام حتى يحددوا الجماعة الاجتماعية التي ينتمون إليها "[14] إذا فكلام شخص ما يحيلنا إلى معرفة الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها." فالسّمات اللّغوية هي رباط يقرن الفرد بالهويّات الاجتماعية "[15] فهوية الفرد هي امتداد وتواصل لهوية أمّته فـ" العلاقة اللّغوية تجسد العلاقات الاجتماعية لمستعمليها ".[16] إذا اللّغة بناء لهوية الإنسان وترجمان لعلاقته بأمّته عبر الزّمن، فالتراث ثمرة فكر ضاربة جذورها عبر الزمن، ولا علاقة للانفتاح على التحضير والتّطور التكنولوجي بالتخلي عن تراثنا فهو جزء من هويتنا، والهوية لا تتعارض مع المعاصرة من أجل الوصول إلى العالمية." لن نستعيد هويتنا إلاّ إذا تولينا شؤوننا بأنفسنا، وتحولنا من الاستهلاك إلى الإنتاج، ولن يكون ذلك إلاّ بتعلمنا للغتنا وباحترامنا لأنفسنا، وتقديسنا للعمل ما صغر منه وما كبر، وهذه مسؤولية قومية ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكم دون محكوم"[17]

4 - **تطور اللّغة:** أنّ اللّغة" نظام موضوع ومتطوّر في ذات الوقت ferdinand) de saussure يرى (فارديناند دي سوسير وهي في كلّ آن مؤسسة حاضرة وحصيلة ماض"[18] فـ(دي سوسير) يرى أنّ اللّغة وضعتها الجماعة وهي قابلة للتّطور لأنّ "الكلام واللّغة متلازمان وأنّ اللّغة لضرورية ليكون الكلام وليحدث آثاره، ولكن الكلام ضروري أيضا لتكون اللّغة، إلاّ أّنّ الكلام من الوجهة التاريخية يسبق دائما........ثمّ إنّنا بعد ذلك نتعلّم بالاستماع إلى الآخرين لغة الأم التي لا تثبت في أدمغتنا إلاّ بعد تجارب كلامية عديدة، وأخيرا نقول أنّ الكلام هو الذي يطوّر اللّغة"[19] فالكلام هو محور كلّ تغيير والتغيير هو أساس كلّ تجديد" وكلّما بقي

التجديد منحصرا في فرد أو أفراد قلائل أو في جماعة ضيقة كلّما اســتحال علينـا الاهتمام به، لأنّنا لا ندرس إلاّ اللّغة"[20].فهذا التعريف يحيلنا إلى أنّ التجديد الواقــع في الكلام لا نهتم به إلاّ حين تتبناه الأمّة بأكملها.

" ولا يدخل في قدرة الأفراد المتكلمين بلغة معينة، ولا الأجانب عنها، أن يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضعها وإن حاولوا ذلك بطــرق مختلفــة"[21] فهذا اعتراف صريح بأنّ اللّغة تتطور ولا تتحجر في زمن ما." لأنّ كلّ لغــة مــن اللّغات في العالم، تتغير بلا انقطاع وتتطور باستمرار"[22] فما يظهر هنا أنّ لكل لغة نوعان من التّاريخ: تاريخ داخلي يدرس التغيّرات التي تدخل على البنيــة اللّغويــة وتاريخ خارجي وهي التّغيرات التي تحدث داخل المجموعة اللّغويــة؛ فــأي لغــة تاريخها الخارجي هو الذي يحدد شروط تطورها، فالتّطور يكــون حــول صــيغة وقيمة الكلمات في النحو، ويحدث أن يتطور التشكيل الصوتي وبهــذا تظهــر دون توقف وحدات صوتية وألفاظ جديدة، وتراكيب حديثة، بينما تختفي إلى الأبد

أو تهمل بالمرة مفردات وتراكيب أخر[23] فاللّغة كائن حــي تتطــور أو تمــوت وتندثر أو تندثر بعض ألفاظها وتحل محلّها ألفاظٌ أخرى؛ أو قد تتغير بطريقة أبشع كأن تستبدل اللفظة العامية بأخرى فصيحة.

5- **بدايات تقهقر اللغة العربية:** هذا ليس وليد اليوم إنّما تمتد جذوره إلى ســنة 1880 مع المستشرق الألماني (سبيتا)الذي دعــا إلــى اســتعمال العاميــة كبــديل للفصحى، وبعده بسنة طالب(المقتطف) بضرورة كتابة العلوم بلغة النّاس حتى يفهما كلّ النّاس، وقام (ولمر) قاض إنجليزي في محكمة مصرية بتأليف كتــاب عنوانــه (لغة القاهرة) وكان ينادي بكتابة لغة العلم والأدب بلهجة القاهرة وطالب ألّا تكتــب إلاّ بالحروف اللاتينية؛ واستمرّت العامية في التّوسع إلى أن وصلت عــدواها إلــى المسرح فالسنما وغابت الفصحى إلاّ من بعض الأعمال التاريخية؛ وها هي (زينب لمحمد حسين هيكل) أوّل رواية عربية حوارها عــامي، وقــد أحــس المنفلــوطي

بضرورة التصدي لهذا الطوفان المهلك (يهدمون اللّغة العربية هدما بهــذه اللّهجــة العامية الساقطة التي يكتبون رواياتهم وينظمون بها أناشيدهم، وينشرونها في كــلّ مكان ويفسدون بها الملكات اللّغوية في أذهان المتعلّمين، ثمّ يزعمون بعد ذلك أنّهــم أنصار اللّغة العربية وحماتها)[24] فالمنفلوطي لا يرى في الكتابة بالعامية إلاّ إفســاد للذوق الرّاقي وتدمير للانتماء العربي وتجن على الملكة اللّغوية للمتلقي. وقد دعــا (قاسم آمين) إلى إلغاء الإعراب والعمل بتسكين أواخر الكلم.

وقد أتيح للعربية الفصحى ما ينبهها عن الزّلل في كلّ خروج عــن الفصــحى فكانت البداية مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين؛ حيث تطوّع رجال الصحافة لتصويب عثرات الألسنة والأقلام من أمثال: (أحمد فــارس الشدياق) و(اليازجي) و(عبد القادر المغربي) وغيرهم، وقد ورد فــي كتــاب لغــة الجرائد للشيخ (إبراهيم اليازجي)"... ولا يخفى أنّ الغلط في اللّغة أقبح من اللّحــن في الإعراب، وأبعد من مظان التّصحيح، لرجوعها إلى النّقل دون القياس، فيكــون فيها الغلط أسرع تفشيا وأشد استدراجا للسقوط فــي دركــات الوهم...ولمّــا كــان الاستمرار على ذلك ممّا يخاف منه أن تفسد اللّغة بأيدي أنصارها والموكول إليهم أمر إصلاحها وهو الفساد الذي لا صلاح بعده "[25] فالخوف على العربية من الزلل وحّد صفوف أبنائها الغيورين عليها. وهذا كانت وراء ظهور ما يعرف" بالصحافة السيّارة "فتكاتف الكتّاب العرب والأدباء وحملوا شعار ضــرورة المحافظــة علــى سلامة اللّغة العربية، فظهرت عدّة كتب تهتم بما اُصــطلح عليــه بلغــة الجرائــد فتصحح أخطاءها وتقوّم أساليبها، وكلّف أدباء كبــار ولغــويين بتحريــر مقــالات وتصحيح أخرى تعجّ بالأخطاء، فابتكروا لغة وسيطة سميّت ب" اللّغة الســيّارة "[26] نسبة للصحف السيّرة التي ظهرت أنذاك، إلاّ أنّه ورغم دعوات المحافظــة علــى العربية وتّصدي البعض للمغرضين أصحاب النوايا السيّئة تجاهها إلاّ أنّه مسّ اللّغة العربية من بالضرر الكثير؛ فتجدها تنزل من عرش المعلقات إلى لغــة الشّــارع،

فضعفت اللّغة العربية كتابة ونطقا، وسيطرت العامية في المؤسسات التربوية تواصلا وفي مواقع التّواصل الاجتماعي كتابة.

6- اللغة العربية في مواقع التّواصل الاجتماعي: يملك الدّماغ البشري نظاما خاصا يعمل على اكتساب اللّغة فطريا، حيث يعمل هذا الجهاز على إمكانية إنتاج جمل لا عدّ لها وتراكيب لا تحصى انطلاقا من عدد محدود من القواعد التركيبية فاستغلّ روّاد مواقع التّواصل الاجتماعي الأمر وأبدعوا في إنتاج لغة جديدة لا تكاد ترقى أن تكون لغة لأنّ اللغة وسيلة للتّعبير عن الفكر والثقافة والحضارة؛ فاللّغة تحفظ الانتماء الحضاري والثقافي والأدبي فلا تواصل بدون لغة ولا مجال للإبداع ما لم يتمكن الفرد من إدراك اللّغة بقواعدها وأنظمتها، وهذا مالا يتفق مع تفكير روّاد المواقع الاجتماعية.

فالاكتساب هنا عملية تعكس قدرة الإنسان على استقبال اللّغة وكلّ ماله علاقة باللّغة واستيعابها وإعادة تدويرها وإنتاجها في قالب وضعه هو برموز اختارها هو ولوى عنقها حتى تؤدي المعنى اللّغوي الموجود في الذهن وفي المعجم اللّغوي الشخصي له، دون أن نجد رموزها في المعاجم اللّغوية العامّة؛ رغم أنّ اللّغة العربية الفصيحة غير عاجزة وقادرة على الإبداع وإنتاج المعرفة ونقلها والتعبير بها عن الأفكار المتواجدة في ذهن صاحبها؛ فالإبداع هنا هو قدرة العقل على التّحرر من القيود اللّغوية والألفاظ القديمة التي لم يعد لها مجال على لسان الفرد إلاّ في أمهات المعاجم القديمة وفي الشعر الجاهلي. لكن في المقابل هو مطالب بعد هذا التحرر من إيجاد البديل، فالتّجديد الفكري حسن ومحمود فاعله ولكن دون أن يخرج عن القواعد العامّة للغة العربية سواء عن رموزها أم تراكيبها. فالإبداع لا يكون إبداعا إلاّ إذا ارتقى المبدع بلغته العربية.

والعالم اليوم يشهد ثورة تكنولوجية في مجال المعلومات فأصبحت تتناثر في كلّ ربوعه مواقع تتيح التّواصل في المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة عرفت

بمواقع التّواصل الاجتماعي، أو الإعلام الجديد كما يسميها البعض؛ وأكثرها شعبية الفايسبوك، التويتر، الواتس أب وغيرها كثير. وقد أدمنها السّواد الأعظم من النّاس نظرا لما أحدثته من قفزات نوعية في حياتهم العادية، ورغم أنّنا لا ننكر مزاياها على المجتمع وعلى الحياة إلاّ أنّ لغة الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي أسالت حبر الكثيرين ومازال إلى يومنا هذا والسبب هو اللّغة المبتذلة التي ارتأى شبابنا التواصل بها؛ حيث مازلنا إلى يومنا هذا نعيش تبعات الغزو الثقافي. إذ أسهم المستدمر في كلّ البلاد العربية بمحاولته طمس معالم الهوية الوطنية بدءا بلغة الدّين حيث احتلنا المستدمر الأجنبي، ونشر لغته وحاول طمس لغتنا فظلّت العربية تئن وتتأوه إلاّ أنّها بقيت تقاوم إلى أن حدث أن تطوّر العالم فجأة تطورا رهيبا وكأنّ كبسولة الزمن نقلتنا من الحاضر إلى المستقبل في ظرف وجيز، فغزت تكنولوجيا الإعلام والاتصال كلّ العالم وأسرت عقول شبابنا فأصبحوا مدمني فايسبوك وتويتر وواتس أب و...فاتخذوها للتواصل والنقاشات والترفيه والتسلية أكثر من التعليم والتوعية؛ وتبنوا لأنفسهم لغة جديدة اتفقوا على تفاصيلها جعلوها أسلوب حوار وتواصل فيما بينهم فأُطلق على هذه الظاهرة اللّغوية الجديدة مسميات مختلفة من بينها: اللّغة الإلكترونية، حديث الشبكة، ولغة الدردشة، عامية الأنترنيت، والعامية الافتراضية، وإن كانت عامية مكتوبة بحروف أجنبية سميت "العربزة" أو "العربيزية" في محيط المغرب العربي أو "عرابيش". وهي التسمية المتداولة في المشرق العربي.

وبناء على هذا الطّرح قمنا بتوزيع استبانة على مختلف فئات المجتمع في مواقع التّواصل الاجتماعي وفي بعض المؤسسات الحكومية والمؤسسات التعليمية؛ بغية معرفة أسباب عزوف مستعملي مواقع التّواصل الاجتماعي عن اللّغة العربية الفصحى واستبدالها بما يسبب ضررا لها، فكان توزيعها مدروسا بحيث نتواصل مع مختاف العينات من حيث السن والمستوى التعليمي والجنس بنوعيه (ذكر/أنثى) وحتى بالنّظر إلى بيئة الفئة قيد الدراسة

الفئة الأولى: وزعت الاستبانة على مجموعات خاصة بالنّساء على الفايسبوك ولا علاقة لها بالتّعليم، تدور موضوعاتها حول تعليم الطبخ أو الخياطة أو كيفية تربية الأولاد وغيرها من المواضيع فكانت النتيجة كما يلي:

الشكل الأوّل: العينة التي تتواصل بالعامية المكتوبة بحروف عربية

السن	العدد	الجنس	البيئة	المستوى	النسبة
من 23-42 سنة	47	أنثى	مزيج بين المناطق الحضارية وشبه حضرية	متنوع مابين جامعيات ومتوسطات التعليم	47%

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أنّ كلّ النساء اللّائي ينتمين إلى المجموعات غير العلمية يتواصلن بالعامية المكتوبة بحروف عربية بغض النظر عن مستواهن التعليمي؛ وهذا يحيلنا إلى أنّ لغة التّواصل يفرضها الموضوع المطروح للنّقاش فهذه المجموعات لا تطرح مواضيع علمية أو تثقيفية هي تحاول مخاطبة أكبر عدد من النساء ولا تهتم بمستوياتهن لأنّهن وحدهن من سيحددن لاحقا مواضيع النّقاش في خضّم المغزى العام للمجموعة.

الشّكل الثاني: العيّنة التي تتواصل بالعامية المكتوبة بحروف لاتينية

السن	العدد	الجنس	البيئة	المستوى	النسبة
من 23-42 سنة	17	أنثى	مختلطة	تعليم متوسط	17%

هذة العيّنة ترى في تواصلها بهذه التقنية سرعة في الآداء واختصاراً للكلمات فتربح الجهد والوقت إلى جانب أنّهم يرون أنّ في الموضوع مواكبة للعصرنة والتطور البشري.

الفئة الثانية:

وزعت الاستبانة في مجموعات ذات موضوعات علمية وأكاديمية فكانت النتيجة كالآتي:

الشكل الثالث: العيّنة التي تتواصل بالعربية الفصحى

الســــن	الـعـدد	الجنس	البيئة	المستــوى	النــسبة
من 30-45 سنة	51	الجنسان معا	هجين	تعليم جامعي وتعلــيم عالي	51%

إذا تبيّن لنا من خلال هذا الجدول أنّ الطبقة المثقة ذات التعليم العــالي باللّغــة العربية كلّها تتواصل بالفصحى وهناك نسبة قليلة تقول أنّها تتواصل علــى حســب المحاور، فإذا كان يكتب فصحى نتواصل معه بالفصحى بينما إذا كــان التواصــل بالعامية سنعلّق بالعامية؛ وهنا مرّة أخرى الموقف يفرض نفسه فعلى حسب الرّسالة سيكون الرد.

الشكل الرّابع: العيّنة التي تتواصل بالعامية المكتوبة بحروف أجنبية

الســن	العــدد	الجنــس	البيــئة	المستوى	النّسبة
كلّ المولودين في سنة 2000 وما بعدها	63	كلا الجنسين	بيئة حضارية وشبه حضارية	متوسط وثانوي	63%

لمّا قمنا بتوزيع الاستبانة اكتشفنا أنّ هذه الفئة المراهقة هي أكثر الفئات ضــررا للغة العربية الفصحى بسبب نظرتها الدونية للغة العربية وميلها الشــديد للتواصــل باللّغة الأجنبية لدرجة أنّها تستبدل بحروف لغة الآخر حروف لغتنا الشريف.

8- تحليل الاستبيان:

تنوعت معطيات الاستبيان وكذلك تنوعت نتائجه ولكــن تــأتي النتــائج تبعــا لمجموعة من الأسباب صرحّت بها عينة البحث نذكرها:

– يتفق الجميع على أنّ الفايسبوك ليس مكانا رسميا لذلك ليس لزاما على المرء أن يكتب باللّغة العربية الفصحى، بل على عكس ذلك هو حر يكتب بما شاء كيفما شاء؛

– لا يعرفون قواعد اللّغة العربية ولا يجيدون اللّغة الفرنسية، فيتواصلون بالعامية أو العامية المكتوبة بحروف لاتينية ؛

– العامية خالية من التعقيدات الموجودة في اللّغات الرسمية وبالأساس العربية فلا رقابة علينا ولا خوف من أن نقع في الخطإ؛

– انعدام الاستعمال اليومي للّغة العربية الفصحى وتوقفها على المؤسسات التعليمية والأكاديمية فقط يجعل منها لغة صعبة في التواصل ينفر منها المتواصلون في الشبكة؛

– العامية المكتوبة بحروف أجنبية سريعة في الكتابة بسبب الاختصارات المتوفرة والمتفق عليها؛

الكلمة	بديلها	الكلمة	بديلها
slm	سلام	Mrc	شكرا
slt	أهلا	Dr1	عفوا
Bjr	صباح الخير	stp	من فضلك
Bsr	مساء الخير	svp	من فضلك
cv	من فضلك	2m1	غدا
B1	حسن	BB	صغيري
Hmd	الحمد لله	Bn8	

–هناك مصطلحات متفق عليها تعبر عن الحالة النفسية للشخص أكثر من استخدام اللفظة المعجمية الواصفة للحالة مثلا في حالة الفرح يكتب هههههه ويكثر حرف الهاء على قدر سعادته وهذا كاختصار للعبارة المعبرة (أنا سعيد جدا)؛

– وجود ملصقات تعبر عن الشخص وعن حالته النفسية بشكل سريع ألغت تماما الحرف العربي ولم يعد للفصحى مكان ولا للعامية أمامها؛

– غياب لوحة مفاتيح للغة العربية من بعض الهواتف جعل أصحابها يكيّفون اللغة الأجنبية للتعبير بالعربية؛

– نحن لا نعلم لماذا نكتب بالحروف اللاتينية، وليست لنا إجابة لنقنع غيرنا بها، نحن وجدنا الكلّ يتواصل بهذه الطريقة سرنا على دربه. هكذا ردّت عيّنة من مواليد 2005م؛

– التواصل بالعربية الفصحى في مواقع التواصل الاجتماعي يجعلنا مسخرة أمام زملائنا وينعتوننا بالرجعيين وغير المتحضرين وأنّنا مانزال متأخرين عن ركب الحضارة ونحن أصحاب عقلية متحجرة؛

– ضعف التعليم في كلّ المستويات وعدم امتلاك المتواصل ثروة لغوية تزيد من قدرته على طرح الأفكار تجعله شخصا هشا ينجرف وراء كلّ بسيط حتى وإن كان يضره على المدى البعيد؛

– لقد أصيبت العربية في محرابها وأصبح أساتذة اللّغة العربية يشرحون دروس العربية بالعامية، ممّا أدى بها إلى زعزعة مكانتها.

– هناك من يدافع على "العربزة" بحجة أنها لغة حيّة تتفاعل عبر الأزمنة وسيتزايد عدد مستعمليها.

9- نتائج الدراسة:

اللّغة تشكل أساس العملية التّواصلية والعامل الرئيس في جودتها وإنجاحها باعتبارها وسيلة تواصلية تبليغية، وما باتت تشكله من اهتمام في مواقع التواصل الاجتماعي نظرا لما آلت إليه فهي مهددة في عقر دارها بسبب الاستخدام العشوائي غير المقنن لها فاللّغة تحكمها قواعد وتضبطها أساسيات؛ لكن روّاد المواقع التواصلية ضربوا كلّ هذا عرض الحائط وأنشأوا لأنفسهم آلية تواصل خاصّة بهم لا ترقى أن تكون لغة فهي تقنية جديدة حلّت محلّ اللغة العربية بفعل فاعل؛

- اللّغة العربية الفصحى مستبعدة ومهمّشة في مواقع التّواصل الاجتماعي؛

- استفحال ظاهرة العامية في التّواصل سببها روّاد مواقع التّواصل الاجتماعي فهم عبّدوا الطريق لتحقيق مادعا إليها المستشرقون قديما من الدّعوة إلى إحلال العامية بدل الفصحى؛

- تُبنى لغة الرّدود في التعليقات في أكثرها على لغة صاحب المنشور؛

- توجد علاقة طردية بين اللّغة الرّسمية التي ندرسها في المدارس والمؤسسات التّعليمية، وبين اللّغة التي نتواصل بها في مواقع التّواصل الاجتماعي؛

- يحتلّ نوع الموضوع المطروح للنّقاش أهمية في اختيار اللّغة التي يرد بها المعلّقون.

- يفضل المجتمع الجزائري العامية في التّواصل في الشابكة.

10- الحلول المقترحة:

- يجب تبني خطّة تكاملية يشترك فيها كلّ القطاعات والمصالح من أجل إنقاذ اللغة العربية من خطر اللّغات الأجنبية التي تسيطر على مواقع التواصل الاجتماعي؛

- يجب وضع حد لهذا التلوث اللّغوي، وعلى المجمع الجزائري للغة العربية ووزارة التّربية والتّعليم ووزارة الثقافة والاتصال أن تتبنى منهجية خاصة من أجل ترقية اللّغة العربية والعمل على توعية الأسرة حتى تتمكن من توعية أفرادها بتحبيبهم في لغة دينهم وإفهامهم أنّ هدم اللّغة العربية ما هو إلى استدمار واحتلال أجنبي، لا يحمل بندقية ولا مدفعا ولكنه يحمل ما هو أخطر من ذلك. فالنهوض باللّغة لا يتم إلاّ من خلال التركيز على التعليم؛

- إنقاذ اللّغة العربية يبدأ من الأسرة وينتهي عند وسائل الإعلام والإشهار؛

- على أهل الاختصاص من علماء النفس وعلماء التربية وعلماء الاجتماع تكثيف جهودهم من أجل دراسة الظاهرة ومعالجتها؛

- المطالبة بإعادة النظر في مناهج تدريس اللّغة العربية في مختلف الأطوار الدراسية، لأنّنا نصطدم اليوم بطلبة عاجزين عن إتقان اللّغة العربية وهذا من مهمّة القائمين على المنظومة التربوية. وعلى المؤسسات التعليمية أن تنظر في المنهاج المقدم للمتعلّمين وتحاول تكييفه ومتطلبات العصر من حيث ربط التعليم بحاجة المجتمع وحاجة المتعلمين ومحاولة الوصول إلى أهدافهم وتحقيقها، فتنتقل اللّغة من بعدها التواصلي التبليغي إلى بعدها التداولي النفعي؛

- على وسائل الإعلام أن تبني منهجا إعلاميا يحفز استعمال اللّغة العربية الصحيحة بعيدا عن التهجين اللّغوي الحاصل اليوم؛

- تنظيم مؤتمرات وملتقيات دولية وندوات وطنية لتبادل الأفكار والحوار والحلول؛

- تعريب الإدارة وجعل كلّ الوثائق باللّغة العربية وتعريب حتى إعدادات هواتفنا النّقالة لأنّنا لا نعرف كيف نتعامل مع الإعدادات إلاّ إذا كانت فرنسية.

الخاتمة:

- أصبحت اللّغة العربية اليوم تعيش زمن العولمة، فاشتدّ التنافس من حولها كون بقائها أصبحت تهدده لغة التكنولوجيا، والانفتاح على لغة الآخر ليس عيبا لكن العيب أن نتبنى لغة الآخر على حساب لغتنا الوطنية؛

- اللّغة وعاء الثقافة وبناء الحضارة، فهي تاريخ وامتداد وعراقة. الأمر الذي لا يمكن للعامية أن تصل إليه أو تحققه؛

- المحافظة على اللّغة العربية هو المحافظة على مقدساتنا الدّينية فالعربية ليست لغة تواصل وحسب، إنّما هي لغة قرآن وصلاة؛

-اللّغة العربية واحدة من مقوّمات الهوية الوطنية، فالدّفاع عنها هو دفاع عن الهويّة وعن الوطنية؛

- التواصل بالعامية يجعل الهوة تتسع بين الأجيال الناشئة والأجيال السابقة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش بن نافع

-ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، د.ط، ت 1902

-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ت 2004.

-ابن خلدون: مقدمة بن خلدون، تح: عبد الواحد وافي، دار النّهضة المصرية، ط3، ت 1989.

- إبراهيم بن سليمان الشمسان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية- آفاق الرّيادة والتميز -ت 2012، ص07.

- التهامي الراجحي الهاشمي: بعض مظاهر التطور اللّغوي، دار النشر المغربية، د.ط، ت 1978.

- أيمن منصور ندا، سامي الشريف: اللّغة الإعلامية – المفاهيم –الأسس –التطبيقات، د.ط، ت 2004.

-جون جوزيف: اللّغة والهوية، تر: عبد النور الخراقي، عالم المعرفة، العدد342، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، د.ط، ت 2007.

-روي سي هجمان: اللّغة والحياة والطبيعة البشرية، تر: داود علي أحمد السيد، جامعة

الكويت، الكويت، دط ، ت 1989.

- فلوريان كولماس: دليل السوسيو لسانيات، تر: خالد الأشهب، وماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للتربية، بيروت، لبنان، ط1، ت 2009.

-عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، منشورات إيسسكو، ط2، ت 2015.

-عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللّغة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1، ت 1998.

-كريم زكي حسام الدّين: اللّغة والثقافة دراسة أنثرولغوية وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار الكتب العربية، د.ط، د.ت.

–مصطفى ناصف: اللّغة والتفسير والتّواصل، سلسلة عـــالم المعرفـــة، الكويـــت، ت 1995.

–مجمع اللّغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الأميريـــة، دط، ت 1983.

–هدسون: علم اللّغة الاجتماعي، تر:محمود عيّـــاد، عـــالم الكتـــب، القـــاهرة، ط3، ت2002.

الهــوامش:

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (لغا) [1]

[2]– سورة القصص، الآية 55

[4]– سورة الشعراء، الآية195 4

[5]– سورة إبراهيم، الآية 04 5

[6]– ابن جنّي: الخصائص، 1–3

[7]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، 1260/3 7

[8] – سي هاجمان: اللّغة والطبيعة والحياة البشرية، ص 15

[9]– كريم زكي حسام الدين، اللّغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة فـي الثقافـة العربية، ص.46

[10] – مصطفى ناصف: اللّغة والتفسير والتّواصل، ص7

[12]– مجمع اللّغة العربية، المعجم الفلسفي، ص171

[13]– م. ن. ص، ص171

[14]– فلوريان كولماس: دليل السوسيو لسانيات، ص679

[15]– هيدسون: علم اللّغة الاجتماعي، ص304

[16]– فلوريان كولماس: دليل السوسيو لسانيات، ص684

[17]– جون جوزيف: اللّغوية والهوية، ص67

[18]– إبراهيم بن سليمان الشمسان: استعادة الهوية، الحلقة النقاشية

[19]– التهامي الراجحي الهاشمي: بعض مظاهر التّطور اللّغوي، ص 12

[20]– التهامي الراجحي الهاشمي: بعض مظاهر التطور اللغوي، ص13، عن دروس في علم اللّغة العام ص37.

[21]– التهامي الرّاجحي الهاشمي: بعض مظاهر التّطور اللّغوي، ص 13

[22]– عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللّغة، ص56

[23]– التهامي الرّاجحي الهاشمي: بعض مظاهر التّطور اللّغوي، ص09

[24]– ينظر: م.ن.ص، ص 09

[25]– أيمن منصور ندا، سامي الشريف، اللّغة الإعلامية المفاهيم–الأسس–التطبيقات، ص14

[26]– عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللّغة، ص64

[27]– عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللّغة العربية، ص16 .

نظام اللّغة الشبابيّة ونسقها في بناء محتوى الرسالة

أ. يوسف يحياوي
المركز الجامعي ميلة

مقدّمة: إنّ المتأمّل في فئات الشباب في بلادنا يجد أنّ معظمها مدمن على الأنترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي. تلك التقنات الجديدة التي أخذت تستميل الفكر وتخدِّر العقل بما تحتويه من مستجدات الأحداث وتحديثها. ولا غرو اليوم أن نرى شبابنا يقضون أوقاتهم في فضاء الفايس بوك والماسانجير، وغيرها من وسائل التواصل الكثيرة والكثيفة؛ يتبادلون الرسائل ويعلّقون عن الأحداث بنظام خاصّ من الكتابة. هذا النظامُ الجديد من الكتابة هو موضوع بحثي الّذي أسعى من خلاله إلى اكتشاف نسق الكتابة الشبابية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي وخارجها. فهل يُعقل أنْ نظلَّ ننتقد مثلَ هذا النظام كونَه لا يحتكم على ضوابط اللّغة من بناء وإعراب؟ أو كونه لا يسير ونظام اللّغة الفصيح؟ على الباحث اليوم أن يمِيز بين أنظمة اللّغة، كلّ في مجاله الخاصّ وحقله المحدّد له؛ فاللّغة الشبابيّة ليست بالضرورة أن يكون نظامها في مستوى راق، أو في نظام مستقيم اللّغة! إنما اللّغة الشبابيّة إشارات وحروف وأرقام ورموز تلتحم فيما بينها لتشكل نصّا له دلالته ومعناه، يُتواصل به في مواقف عدّة، ولا يُشترَط الاتّصال فيها أن يكون أحاديا أو محوريا! وعليه، فما سرّ هذا النظام من اللّغة الشبابيّة في الجزائر؟ وكيف يمكِن أن يُسهِم إسهاما فعّالا في بناء المعرفة وتجسيد العلم؟ وكيف يُمكِن أنْ يُعتمَد هذا النظام الجديد خارج وسائل الاتّصال الاجتماعي؟ أليست الكتابة الجدارية نموذجا لهذا النظام؟ وكيف يُمكن أن يُقرَأ هذا النسق في مجتمعنا؟

هي مجموعة من التساؤلات التي سأحاول الإجابة عنها بأخذ عينة من تلك الأنساق الكتابيّة وبعض الأنظمة الفايسبوكية، أدرسها من خلال فلسفة المجتمع

الجزائري وأسسه المعرفية والنفسية مركزا على النظام الكتابي وانسجامه، وكيفية تشفير الرموز فيه.

وإنّي لآمل من هذه الدراسة أن تكون لفتة سريعة إلى التحوّل الكبير الذي عرفته اللّغة الحديثة والمعاصرة – في العالم عموما والجزائر خصوصا – من تطوّر وانفتاح في الشكل والنظام اللذين يسهمان في بناء المعنى ومهارة إيصال المعرفة.

أوّل ما يجب تناوله في الموضوع هو الإلمام بجوانب العنوان وكلماته المفتاحيّة لأنّه من الطبيعي توضيح معاني المفردات والمتغيرات في البحث، حتى يجد الباحث لذّة في الاطّلاع على عناصر هذا البحث بتبصُّر، كما تعينه تلك المصطلحات على استيعاب فِكَرَ الموضوع بسهولة ويسر.

ومن بين المصطلحات التي وجب عليّ تقريبها للقارئ **نظام اللغة ونسقها والرسالة ومحتواها**؛ وهي مصطلحات ذات علاقة **بالعربيّة المعاصرة** والمرتبطة بفئة **الشباب** التي ما فتئت تشكّل منعرجا خطيرا في مستقبل اللغة العربيّة، والتي خالها البعض بالهادمة. فهل لغة الشباب المعاصرة – حقا – وُجدت لخدمة اللغة أو ظهورها كان لأهداف أخرى؟

1/-مفهوم النظام:

أ- النظام لغة: "نظم اللؤلؤ، ينظّمه، ونظَّمه نظاماً ونظماً ونظَّمه؛ بمعنى: ألفه وجمعه في سلك واحد فانتظم وتنظَّم. والنظام كلّ خيط نظم به لؤلؤ ونحوه، ويطلق على العقد من الجوهر والخرز ونحوهما، وجمعه نظم. وتطلق أنظمه، وأناظيم ونظم: على السيرة والهدي والعادة، ونظام الأمر: أي قوامه. وعماده. والنظام الطريقة؛ يقال ما زال على نظام واحد، والانتظام: الاتّساق"[11]؛ لا يبتعد هذا المعنى من المفهوم الاصطلاحي للكلمة فهي تعني الألفة والجمع في نسق واحد، كما يُفهَم من معنى النظام لغةً أنَّه يدل كذلك على الترتيب والتنسيق، وقد ينقل من الأمور

المحسوسة إلى المعنويات؛ فيقال نظم المعاني بمعنى رتبّها وجعلها متناسقة العلاقات، متناسبة الدلالات على وفق ما يقتضيه العقل.

ب-النظام في الاصطلاح[2]: نعني بالنظام في الاصطلاح "مجموعة المبادئ والتشريعات، والأعراف وغير ذلك من الأمور التي تقوم عليها حياة الفرد، وحياة المجتمع وحياة الدولة، وبها تنظم أمورها"، ولعل هذا التعريف على إجماله يلمّ بدلالات النظام وبجوانبه المتعددة. وقد يطلق النظام ويراد به معنى عاماً فيكون: "أحد مفاهيم العقل الأساسيّة، ويشمل الترتيب الزماني، والترتيب المكانيّ، والترتيب العدديّ والسلاسل، والعلل، والقوانين، والغايات، والأجناس والأنواع، والأحوال الاجتماعية والقيم الأخلاقيّة والجماعيّة". وتحت هذا المعنى العام يكون النظام في المنطق الرياضيّ، والنظام الطبيعيّ والنظام الاجتماعيّ، والنظام الأخلاقيّ. وقد يُطلق النظام ويراد به معنى خاصاً فيقال: نظام العمال ونظام المحامين، ونحوهما ويطلق على جميع هذه الأنظمة (نُظُم).

وكخلاصة لما سبق من التعريفات والمفاهيم لـ "النظام" أَصِلُ بالقول إنّ ما تتضمّنه الكلمة تنحصر في كلّ ما يجمع الأفراد ويضمن استقرارهم في مجتمع من تشريع وقانون وعرف وقيم وغيرها.

وإذا كان مفهوم النظام هو التأليف والترتيب والاجتماع وغيرها، **فما المقصود إذا بنظام اللغة؟**

2/-نظام اللغة: يرى "ابن جني" أنّ نظام اللغة يمتاز بالترابط والإحكام، وهو ما عبّر عنه دي سوسير في محاضراته؛ فإنّ "اللّغة منظومة لا قيمة لمكوناتها؛ أي لعلاقاتها اللغوية، إلاّ بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسنيّ اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات"[3]، فنظام اللغة العربية مثلا يكمن في "قوة تداخل هذه اللغة وتلاحمها واتصال أجزائها وتلاحقها، وتناسب أوضاعها، وأنها لم تقتعث اقتعاثًا ولا هيلت

هيلا، وأن واضعها عني بها وأحسن جوارها، وأمد بالإصابة والأصالة فيها"[4] ويقول: "ولو كانت هذه اللغة حشوًا مكيلاً وحثوًا مهيلاً؛ لكثر خلافها، وتعادت أوصافها، فجاء عنهم جر الفاعل ورفع المضاف إليه والمفعول به، والجزم بحروف النصب والنصب بحروف الجزم بل جاء عنهم الكلام سدى غير محصل وغفلاً من الإعراب، ولا يستغنى بإرساله وإهماله عن إقامة إعرابه، والكلف الظاهرة بالمحاماة على طرد أحكامه"[5]؛ وعليه فيجب أن يكون للغة نظام، ولا يهمّ الاختلاف إن أدّت تلك اللغة نفس الرسالة والمعنى، والاختلاف أحيانا يكون في اللغة ذاتها و"هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته غير محتفل ولا معيج[6] عليه". وإنّما هو شيء من الفروع يسير، فأما الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف عليه. ولا مذهب للطاعن به، وأيضاً فإن أهل كل واحدة من اللغتين عدد كثير وخلق من الله عظيم، وكلّ واحد محافظ على لغته لا يخالف شيئاً منها، ولا يوجد عنده تعاد منها؛ فهل ذلك إلا لأنهم يحتاطون ويقتاسون ولا يفرطون ولا يخلطون."[7] ويعود الفضل في اتساق النظام اللغوي في رأي ابن جني إلى القياس. يوجب أن يكون هذا النظام قائمًا على حاجة الناس إلى اللغة وعلى استعمالهم لها فاللغة ملك الجميع. كما أنّه ليس بوسع فرد أو أفراد ابتكار لغة خارج نطاق المجتمع. ويجب أن يتّصف هذا النظام بالمرونة لتلبية الحاجات المتزايدة من الألفاظ؛ ولهذه المرونة أساس يتمثّل هو الاعتباط أوّلا، ثم القياس ثانيا. "ذلك أنّ كلّ نظام لغويّ يتكوّن من أنظمة صوتية وصرفية ونحوية ودلاليّة، ولابدّ من الكشف عن خصائص هذه الأنظمة والعلاقات التي تبنيها وتربطها فيما بينها، حتّى يتمّ معرفة طريقة اشتغال النظام اللّغوي ككلّ، وتأديته لوظيفته التواصلية التبليغية[8].

وحري بي أن أبيّن –ههنا– مسألة بالغة الأهميّة والمتعلّقة بنظام لغات البشر التي وإن اختلفت أبنيتها اشتركت، وهذا ما يفهم من كلام ابن جنّي؛ ومن مظاهر الاشتراك مثلا: الانتشار، آلية التعلم، ووظيفة اللغة، وعملُ أهلِ العلم في الحفاظ

عليها. أمّا مظهر التلاقي بين اللّغات فـ[9]" طريق الحسّ موضع تتلاقى عليه طباع البشر ويتحاكم إليه الأسود والأحمر".

3/- **لغة الشباب المعاصرة:** لعلّ أوّل ما يتبادر إلى الذهن لسماع هذا الكلام هو وجود لغة شباب أخرى قديمة. فسمّيت لغة الشباب لأنّها مرتبطة بفئة الشباب أكثر منه فئات المجتمع الأخرى، فالشباب اليوم هم الأكثر اعتمادا للكتابة المعاصرة التي تتّسم بالسرعة والخفّة في الاتّصال، والاقتصاد في الوقت؛ بحيث يمكن للحرف الواحد أن ينوب عن تركيب الجملة، وهذه الظاهرة موجودة أساسا في اللغات اللاتينيّة المعروفة بموسوعاتها في مختصرات المصطلحات Abréviations، وهي غائبة في لغتنا العربيّة.

ومن الخطأ أن ننسب اللغة الشبابيّة –اليوم- مع اختلاف مظاهرها إلى (لولكوكس) الّذي يرى فيها عدم استجابتها للحضارة كونها بعيدة عن ثقافة المجتمع! كما يرى أنّ بناء الحضارة مرهون بوجود ثقافة المجتمع، واللغة إن لم تتمكن من التعبير عن الثقافة فلا يمكن للحضارة أن تكون ولن يحدث أيّ تطوّر.

إنّي في هذا البحث أقرّ إقرارا بوجود مجتمع متعدّد الثقافة، وكلّها تخدم هويّة الشعب الجزائريّ. وتنوّع الثقافات تؤكّده الكتابة لا محالة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد من الباحثين المشارقة أمثال (سلامة موسى) و(إبراهيم أنيس)، و... قد حاولوا إعادة بناء نسق اللغة العربيّة من فصيحها إلى إعادة النظر في اللّهجات وتعميمها؛ لأنّ "اللغة العربيّة حضرية من حيث أصواتها"[10]. ولعلّ الفكرة أحدثت ضجّة كبيرة بين اللّغويين وأهل الاختصاص في اللّغة العربيّة في العصر الحديث بفحوى أنّ هذه النظرة تهدم أكثر ممّا تبني! هذا وقد ذهب نفس المذهب بعض الباحثين المغاربة تأثّرا باتّجاه المشارقة – المذكورة أسماؤهم أعلاه- الّذين أعادوا النظر في تقسيم الكلمة إلى (اسم وفعل وضمير وأداة)[11] ذكره من والسؤال الّذي يظلّ مطروحا كيف يمكن للعامية أن تقوم مقام الفصحى؟ ومتى؟

وأخالني صائبا في وضْعي لمجموعة من الاقتراحات، أذكر منها:

– نسق اللغة الفصحى بدأ يتلاشى في مختلف القطاعات تقريبا، فما عساك تقول – مثلا– في منهاج التعليم بوزارة التربية والتعليم التي أعادت هيكلته بسندات قلّما تجد نصّا في لغة ونسيج فصيح. ربما السبب يعود إلى ما يسمى الجيل الثاني الّذي يواكب العصر؛ وعليه، من الصعب التحكّم في اللغة العربيّة بقالبها الفصيح التي كانت عليه في القرن الرابع الهجري؛

– العامية بالنسبة للجزائريين تبقى لغة للتواصل وللتخاطب؛

– تغييب الفصاحة في استعمالات مختلف القطاعات في الجزائر ليس حكما مطلقا، حيث لا نجد أيّة مؤسسة وطنيّة تعتمد العامية في إدارتها، لكنّ المقصود من الفصحى هي تلك اللغة الراقيّة والأدبيّة التي لا يستعملها سوى النخبة وأهل الاختصاص.

4/– **نظام اللغة ونسقها:** من المعلوم أنّ أنظمة اللّغات مهما تكن أرومتها التي تتحدر منها تظلّ مختلفة الأنساق؛ وإن تقاربت في النظام كالعربية والمازيغية مثلا يبقى النسق مختلفا في عدّة مواضع من التركيب، نحو:

*سَمِعتُ.... = جملة فعليّة في اللغة العربيّة تتألّف من: الفعل+الفاعل (الضمير المتّصل "التاء")

* ASLIGH..... * = جملة فعليّة في المازيغيّة تتألّف هي الأخرى من: الفعل+الفاعل (الضمير المتّصل GH)[12] ؛ << يبدو نظام المازيغية بنفس قالب اللغة العربيّة كونهما تقتربان في الأصول، غير أنّ نظام كلّ لغة بمميزاتها في ظواهر مختلفة من أبنية الصرف كالاختلاف في بنية المثنى المذكّر والمؤنّث >>.

*..... J'ai entendu = جملة فعليّة في اللغة الفرنسيّة تتـــألّف مـــن الفاعـــل+ الفعل...؛ وشتّان بين نظام هذه اللغة ونظامي اللغتين الســـابق مثاليْهمـــا (العربيّـــة والمازيغيّة).

5/– اللغات وحتمية اشتراكها: أكّد اللّغويّون القدامى أنّ تعلّم اللغـــات وفهمهـــا أضحى أمرا ذا أهميّة لأن "العجم العلماء بلغة العرب، وإن لم يكونوا علماء بلغـــة العجم، فإنّ قواهم في العربيّة تؤيـــّد معرفتهم بالعجمية، وتؤنسهم بها، وتزيـــد فـــي تنبيههم على أحوالها؛ لاشتراك العلوم اللّغوية واشتباكها، وتراميهـــا إلـــى الغايـــة الجامعة لمعانيها" [13]؛ وهذا ما جعل المجتمعات على مرّ العصور تتآلف فيما بينهـــا بألسنة مختلفة تشترك في المعاني وتتّحد في المقاصد.

ورغم الاختلاف الموجود بين هذه اللغات إلاّ أنّ سياقًا جديدًا من أنظمـــة هـــذه اللّغات فرض وجوده بشكل مكثّف في وسائل تواصلنا الاجتماعيّة، وظـــاهِر هـــذا السياق جاء في العموم باللغتين العربيّة والفرنسيّة مع غياب للّغة المازيغيّة لغيـــاب مستعمليها.

5/– مظاهر لغة الشباب المعاصرة:

1)– اللغة الفايســـبوكيّة: لمواقع التواصل الاجتماعي فائدة كبيرة فـــي تقريـــب لحمة التواصل بين الأفراد، إذ هي لا تقتصر على الغنـــي دون الفقيـــر ولا علـــى الكبير دون الصغير، فهي بقدر ما تسهم في توسيع نطاق المعرفة تزيد من الوقـــت اقتصادا وفي المعلومات ثراء واستحداثا؛ "تقدّم خدمة وفائدة للناس ولجمهور القرّاء والمثقفين، فتقرّب البعيد وتشعر بتعدّد الثقافات وتنوّع الأفكار والأنمـــاط، وتســـاعد على توصيل المعلومة وشيوعها بين الناس، والترابط الاجتماعي والثقافي والفكري بينهم"[14]. وتتجلى الكتابة الفايسبوكيّة في ذلك المحتوى الموجّـــه أصـــلا للمثقفـــين والجامعيين منذ ظهور الموقع لأول مرّة ســـنة 2004 علـــى يـــد العـــالم: مـــارك زوكربرج (Markzuckerberg)، ومعنى الفايسبوك المركبة من: face التـــي تعنـــي

الوجه، وbook التي تعني الكتاب؛ "إذ إنّ الموقع بهذا التعريف يضم دفترا إلكترونيا بعد أن كان ورقيا"[15]. فكلمة فايس بوك كان لها وجود قبل ظهور العالم الذي خلق الموقع وأسماه بذلك الاسم ممّا يحمله الدّال من شحنة إيجابيّة، فما سرّ المدلول (المحتوى)؟

لغة الفايس بوك من اللّغات التي عرفت انتقادا كبيرا ولا سيما لدى النخبة من الأساتذة والباحثين، لأنّ نظام اللغة المستعملة فيها تكاد تكون هجينا بين عدد من اللغات (خالوط)[16]* لا يفهمها الجميع إلاّ من كان يداوم ويألف التواصل في الموقع أو بطريقة آليّة ناجمة عن العادة؛ وكأنّ الفايس بوك يفتح لك دورة تكوينيّة حتى تستوعب أنظمة اللّغات. وربّما يكمن داعي هذا الخلط إلى " صعوبة الكتابة وعدم الإلمام بطرق الإدخال الجيّدة للأبجدية العربيّة ضمن لوحة المفاتيح"[17] التي تتطلّب من الكاتب استيعابا كبيرا للحرف العربي وحسن التعامل مع البيانات. وقمين بي أنْ أشير إلى نظام آخر من لغة الشباب "الذي تبنيه الصورة (image) إمّا بالرسم، أو بشكل من الأشكال التي تقع في الذهن"[18]؛ ففضاء الفايسبوك يعجّ بالصور والأشكال التواصليّة التي لها صلة بثقافة الشباب، من قيم وأخلاق وعادات تعبّر عن فكر المجتمع في نظام لغويّ ذهني مفهوم ضمنا حسب سياق الكلام وطبيعة الموضوع.

وأحيانا نكون مجبرين على استعمال الموقع والنظام اللغوي مهما كان نسقه خاصة أمام مواقف الوعظ والتعزية والصبر والمؤانسة، من الأخلاق الّتي وجب علينا احترامها والاقتداء بها، كـ"نقل أحاديث الوعظ والإرشاد، وبين الأحكام الشرعيّة المستحبّة وتواصلٍ بين الأرحام والأقارب، بل قد يصبح واجبا قيّما إذا كان مقدّمة موصلة للواجب خاصة إذا حصر طرق الواجب بها أو دفع المحرم من خلالها، أو جعل تلك الوسائط سلاحا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[19]؛ ولسنا نبالي بنسق اللغة – ههنا – ما دامت الرسالة واضحة ومحتواها مفهوما.

2)-**الرسائل القصيرة في الهواتف النقّالة:** يقصد بالرسائل القصيرة ما يسمى بـــ" SMS "

و"MMS". أمّا عن sms فهي رسائل كتابيّة قصيرة، مساحتها ضيّقة، ولا تستعمل لكتابة النصوص الطويلة ولا لإيصال المعارف، ولا تصلح وسيلة للتعليم؛ إنّما وُضعت أساسا للتواصل بين مختلف فئات المجتمع بكلمات محدودة العدد كالطمأنة على شخص قريب إليك، كما تستعمل لإجراء المواعيد، وغيرها من عمليات التواصل اليوميّة المتّسمة بالسرعة والخفّة وربح الوقت.

وما يجدر بي الإشارة إليه في مثل هذه الرسائل أنّها لا تخرج في نسقها عن نظام اللغة المعتمد عليها، بمعنى أنّ مستعمِل الرسالة يستعين بلغة واحدة ولا يحتاج إلى حروف من لغات أخرى، ولا إلى أسلوب مستورد ولغة أعجميّة. وغالبا ما تُكتَب هذه الرسائل باللغة الفرنسيّة أكثر منه باللغة العربيّة، ولعلّ السبب يرجع بالدرجة الأولى إلى نظام الهواتف بأنواعها المختلفة التي لا تحتوي بعضها على الحرف العربي، مما يتطلب من المرسل الاستعانة برموز اللغة الأجنبيّة أو بالأحرى حروفها. والعيب في ذلك، أولا: أنّ مثل هذه الرسائل ليست هادفة ولا سيما إن كانت الرموز تعبّر عن العاميّة التي من الصعب أن تستوفي الهدف من الرسالة مهما بلغ المرسل إليه درجة الفهم والاستيعاب.

ثانيا: أنّ الرسالة تقتضي مراعاة مستوى المتلقي (المرسل إليه)، فلو جاءت الرسالة على نظام محكم بلغة من اللغات، نحو: **Sujet + verbe + complément**

Je cherche un boulot = **(أبحث عن عمل)**؛ نظام لغة الرسائل القصيرة لا بد له أن ينسجم في سياق صحيح، حتى تُفهمَ الرسالة. هذا ما دفعني كتمترّس للتعليم أُعاني مشكلَ تشفير الرسائل التي أستقبلها في مختلف المناسبات خلال الأعمال البيداغوجيّة.

وهذه نماذج لبعض الرسائل القصيرة التي سأحاول تحديد سياقها ونسقها التركيبيّ:

- J ss b1 = أنا بخير

فإذا أردت أيّها القارئ فكّ الجملة في اللّغة العربيّة تجد عناصرها مضبوطة وحروفُها متراصّة في أبنية محدّدة المعنى، في وظائفها التركيبيّة الصحيحة نحويّا والسليمة لغويّا. ومهما اجتهدت في محاولة للتقليص من عدد الحروف فلا تستطيع إسقاط أيّ حرف من كلماتها (أنا بخير)، وكأنّ النسق العربيّ معجزٌ. فلا يمكن للحرف الواحد (اختصارا) أن يقوم مقام الكلمة. والعكس نراه في اللّغات الأجنبيّة التي أثّرت على اللّغة العربيّة لا من ناحية الترجمة والمصطلح، إنّما على الحرف نفسه حيث فرض الحرف اللاّتيني نفسه على اللغة العربيّة ليأخذ مكان الحروف العربيّة بتأثير سلبيّ.

والملاحظ في تركيب الجملة بالفرنسيّة أنّ كلماتها مقلّصة ومختصرة، مع ذلك يفهمها الصغير والكبير في بلدنا الجزائر، ولعلّ السبب يعود إلى النظام (التركيب) السليم لتلك اللّغة الحيّة[20] التي حافظت على نسقها. وهذه معانيها:

J = je ;

ss = suis (être au présent) ;

b1 = bien (selon le son).

*نظام اللغة الفرنسية: الفاعل + الفعل + المفعول.

وتأمّل هذا **المثال:**

- Makanch qraya (qui veut dire: Pas d'études) = **لا توجد الدراسة**

فمثل هذا النظام لا يخدم النسق الفصيح للعربيّة، إنّما هو سياق لعامية من العاميات الجزائريّة التي لا يفهمها الجميع. في حين نجد سياقا آخر سبق لي وأن

نوّهت إليه، والمتمثّل في المختصرات التي تتطلب من الشّاب ناصيّة من العلم والثقافة اللغويّة ليعبّر بها في شتى الوسائط الإلكترونيّة، وهو قولك:

-= Ps d'étd فهي في نظامها صحيحة وسليمة، وهي تبني اللغة وتتقّص من معاني أبنيتها

3)–**الكتابة الحائطيّة:** هي نوع من الكتابة الحديثة، ذات أصول قديمة تمتدّ إلى الإغريق، حيث كانت تسمى بـ (الغرافيتي) Graffiti[21] ، التي لا تتقيّد – حديثا– في تركيبها إلى نظام محدّد من أنساق اللغة المعروفة سواء أتعلّق الأمر باللّغة العربيّة أم باللغة الفرنسيّة وحتّى المازيغيّة والإنجليزيّة.

وهناك من يسمّيها الكتابة الجداريّة، لأنّها مرصودة على الجدران، تهدف إلى حمل رسالة وفق رموز مشفّرة أو في شكل ألغاز تستثير القارئ وتجعله في وضعيات حرجة. والكتابة الحائطيّة منتشرة في مجتمعاتنا إمّا بشكل فوضويّ، وإمّا بشكل تنظيميّ، وهذا الأخير نجده على مستوى المؤسسات العموميّة والتعليميّة التي تهدف من خلالها إلى تعزيز المعارف وتقريبها من المتعلّمين بطريقة غير مباشرة.

أ– **أشكال الكتابة الحائطيّة ونسقها التركيبيّ:** إنّه من الصعب أن ندقّق في القضيّة، كونَ تركيب هذه الكتابة يختلف من مؤسّسة لأخرى، ومن مجتمع لآخر. وهذه الكتابة لا يوصف بها الشباب فحسب، ففيها أصناف عديدة كلّ صنف ومستواه؛ ألا ترى –مثلا– أنّ رياضة كرة القدم في بلادنا أكبر حدث يشغل المواطن؟! فإنّك تُجيب بـ "بلى"، وأثر ذلك يتجلّى في المكتوبات والرموز المختلفة الأشكال والأحجام على جدران الشوارع، ولا تكاد مدينة تخلو منها. وأهميتها تتلخّص فيما يلي:

– هي وسيلة للإعلام والإبلاغ.

– تضع بعض الأفراد في الوضعية المشكلة الأمّ[22]، ممّا يتيح لهم الفرصة لتفجير طاقاتهم الإبداعيّة والتعبيريّة.

– تساعد المتعلّم في الطور الابتدائي على تعزيز معارفه وتقويتها، كما نوفّر له الجوّ للإبداع أمام الزملاء (كاستظهار الأحاديث المكتوبة والآيات، وكذلك الأمثال والحكم) التي يتّخذ منها العبر.

أمّا عن نظام الكتابة الجداريّة فتختلف باختلاف المكان والسياق؛ ففي المجال التعليمي تلعب الرسومات والألوان المعبّرة دورا فعالا في تربية المتعلّم على القيم ناهيك عن المعارف. ثمّ إنّ وقع الشكل في ذهن المتعلّم ليس كوقع الكتابة الصغيرة الّتي ألفها في الكتاب.

ومن طبيعة الكتابة الحائطية في الحرم المدرسي أنّها تتّسم ببساطة التركيب وعمق الفكرة؛ فلْنتأملْ مثلا هذا المثال من الحكم:

– **<<منْ أَرادَ الْعُلاَ سَهِرَ اللّيَالِيَ>>** هذه العبارة عندما تعلق في مخيّلة المتعلّم **فإنّه يدرك – لا محاله – أنّ الهدف من العبارة أقوى من دوال أبنية الجملة؛ فثمّة** مجموعة من ا لأفكا ر يعبّر عنها المتعلّم من خلال الكلمات الآتيّة:

***أراد** = هذا الفعل يؤثّر في المتعلّم فيثير في نفسيته الرغبة والدّافعيّة، تلك هي الإرادة بها نتفاعل ونتحرك.

***العلا** = بلوغ العلا لا نقول إنّها مستحيلة، لأنّ المتعلّم ينظر إليها كأهداف يمكن تحقيقها بالاجتهاد والعمل والمثابرة، وهذه الأهداف يضعها المتعلّم صوب عينيه، ولا يهدأ بالُه حتى يبلغها بشتى الوسائل الممكنة.

***سهر = هي تلك الأفعال التي ينبغي أن تتوفّر في المتعلّم لبلوغه الأهداف** ومنها (السهر)، حيث ينظر المتعلّم إلى المفردة نظرة تلازم أي مقرونة بالليل الّذي

يقوم بوصفه بصور ذات أبعاد مخيفة. ليكتشف في الأخير أنّ اللّيل وقت للنوم والراحة، لكنّ "السّهر" لا يكون إلاّ لوجود غايات.

والممعِن النظر في الجملة يجدها مركّبة من جملتين:

الجملة الأولى: من أراد العلا.

الجملة الثانية: سهر الليالي.

وجاءت هاتان الجملتان في قالبِ إيجازٍ، في نفس النظام ونفس الأبنية؛ فعلان متعديّان + مفعولان، ليدلّ ذلك على معان كثيرة يتصوّرها المتعلّم في خلفيات ثقافيّة، ويبني وفقها منهجا، وسلوكا يسير عليهما من أجل تحقيق مطامحه. ومن الطبيعيّ أن تقوم اليوم عدّة دراسات سيميائيّة تبحث في العلامات معتمدة على الأنظمة الداخليّة للمجتمعات، لـ "أنّ قوانين التواصل إنّما هي قوانين الثقافة"[23]؛

فالنصّ التواصليّ في سياقه المعرفي مرتبط بالقارئ، الّذي يعتبر هو الآخر عند علماء السيميولوجيا المنتج الثاني للنصّ وفق قوانين ثقافيّة.

***جدول يوضّح طبيعة نظام لغة الشباب المعاصرة في الجزائر ومحتوى الرسالة:**

نظام اللغة	اللغة العربيّة الفصحى	اللغة الفرنسيّة	اللغة الإنجليزية	اللغة التركيّة	العاميّة
طبيعة اللغة من حيث الاستعمال	-تجلي نظام الفصحى عند النخبة (الأساتذة في مختلف الأطوار، وبعض الطلبة)، ونسبتها بين	-استعمال نظام اللغة الفرنسية يخصّ فئة من المجتمع من رجال الأعمال والطبقة البرجوازيّة. -واقع استعمال مثل هذا النظام موجود كذلك في الجامعات ولا سيما	-استعمالها بين الشباب لا تمثل سوى 05%. -بساطة اللغة الإنجليزيّة في تركيبها جعل المتواصلين	-نظام اللغة التركيّة لا يجيدها الشباب الجزائري، لكنّ أصواتها حاضرة بين فئة من شبابنا المتأثرين بالأفلام	-لا تستند العاميّة إلى نظام دقيق. - تمثل نسبة قويّة في المجتمع الجزائريّ. - الأسوأ من

	الشباب الجزائري لا يتعدى 30%. -النظام العربي الفصيح يتجلّى أحيانا في المجال الصوتي الذي تمثّله حروف أعجميّة (من اللاتينيّة).	(جامعة مولود معمري، عبد الرحمان ميرة، وجامعة الجزائر)، ونسق لغة التواصل بالفرنسية منسجم في تركيب فصيح، أملاه نظام التدريس بتلك الجامعات. -اعتماد الشباب الجزائري لبعض العبارة المؤديّة للمعنى في كلمات بسيطة ذات نظان محكم وفصيح، كاستعمال: mdr ، وكثيرا من المختصرات التي سبق الإشارة إليها.	بها يعتمدون نظاما لغويا سليما بمفردات أقلّ. -نظام اللغة الإنجليزيّة حاضرة لدى الشباب في استعانتهم للمختصرات (abréviation) كـ: LOL، وغيرها.	التركيّة التي نقلت جزءا من ثقافتهم إلينا في شكل عبارات كلاميّة ناهيك عن الملبس و... -اللغة التركيّة تؤثر سلبا على نظام اللغة العربيّة.	ذلك كلّه أنّ حروفها هجين بين اللغات وبين الأرقام. فهي تشوش الفكر ولا تبني الرسالة. -لا تصلح العاميّة في كلّ المواقف سواء في وسائل التواصل الاجتماعي أم خارجها.

خاتمة: للكتابة أثر بالغ لدى الأمم، بها يُحفَظُ تراثها، وبها تحدّد هويّة الفرد ومجتمعه. فبالتعبير يضمن الفرد بقاءه واستقراره. غير أنّ الكتابة لم تستقر على حالها، فبعد أن كانت رموزا تواصليّة انتقلت إلى كونها لغة الأدب والعلم، لتأخذ اليوم شكلا جديدا من نظامها الذي اصطلح عليها اللغة المعاصرة أو الكتابة المعاصرة.

ومما لا شكّ فيه أنّ الكتابة الحديثة هي نتاج ثقافيّ يكشف عن حضارة الأمم وتطوّرها. كما أنّ الكتابة المعاصرة ظاهرة فرضتها التكنولوجيا والعولمة التي نشهد لها في وسائط الاتّصال، حتّى جعلت من هذا الكون والعلم قرية صغيرة. هذا وقد أسهمت لغة الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي في:

– خلق حراك اجتماعي يشمل مختلف مناحي حياة الأفراد والمجتمعات؛

– خلق فضاء لتدفّق المعلومات؛

– التعليق على الأحداث بأشكال مختلفة من أنساق اللغة؛

– وقد اتخذ هذا التحوّل تجليات مختلفة أبرزها الواقع الافتراضي الّذي أدى إلى تغيير كبير في أساليب التعبير وأدوات التواصل ما جعل الجميع يوقن بأنّ هناك عالما جديدا آخذا في التشكل أساسه الحاسبات الذكية والبرامج المعلوماتية وشبكات الاتّصال الضخمة؛

– تسهيل النشر من خلال الكتابة القصيرة أو الطويلة، وتوسيع نطاق التواصل.

– إسهام الكتابة الجداريّة بدور فعّال في التحولّات التي يشهدها المجتمع الجزائريّ المعاصر؛

– نشر قيم التنوير التي تتوخاها الأعمال الفكريّة والإبداعيّة من خلال وسائط الاتّصال الإلكترونيّة ولا سيما المنشورة في صفحاتهم؛

– اعتبار وسائل التواصل الاجتماعيّ نافذة يطل منها الإنتاج الفكري والإبداعي على جمهور المتلقين الذين يتفاعلون مع هذه المادة الفكرية والأدبية.

– خلق نظام جديد من اللغة خاصّ بالشباب الجزائريّين، والّذي امتدّ إلى البلدان العربيّة في نسق هجيني بين اللغتين العربيّة والفرنسيّة والخط اللاّتيني؛

– عدم الاهتمام باللّغة المازيغيّة لدى الشباب ظاهرٌ وجليّ في وسائل التواصل الاجتماعيّ، فلا الخطّ معتمدٌ، ولا نظامُها مذكور؛

– اهتمام الشباب بالخطّ اللاّتيني أراه عقدة لا تؤثّر في نظام اللّغة العربيّة، لكنّها قد تمسّ بالهويّة الوطنيّة.؛

– تيسير سبيل النشر للنخبة والمؤلّفين لما تتيحه لهم المواقع الإلكترونيّة الوسائل والإمكانات اللاّزمة.

– نظام النّص الرقميّ يدخل في تكوينه كلّ من اللغة والصوت والصورة واللون والضوء والحركة؛

– صبغة النصوص المعاصرة من حيث جمالياتها تلجأ إلى عناصر سيميائية مختلفة مثل الموسيقى واللوحة والإلقاء الصوتي إلى جانب العلامات اللّغوية؛

– أنّ لغة الشباب المعاصرة تدشن تحولا جذريا في مفهوم الكتابة وأشكال التلقي. وهي لا تتعارض مع الكتابة الجادة؛

– وجوب مراعاة محتوى الرسالة لمستوى المتلقي، وأن تكون عمليّة الاتّصال محوريّة دورانيّة؛

– لغة الفايس بوك أو الماسنجير أكثر الوسائط اعتمادا لدى فئة الشباب، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى مجانية الموقع الّذي يتيح للجميع الفرصة للاستكشاف والتعرف على المستجدات؛

– كما أنّ نفور الشباب من نظام اللغة العربية الفصيحة قد يرجع إلى العجز في استيعاب أسلوب العربيّة الرصين.

الإحالات والهوامش:

[1] – يُنظَرُ: ابن منظور، لسان العرب. مج: 6، دار المعارف. مادة: (ن ظ م).

[2] – الكردي منال، مقدمة في نظم المعلومات الإداريّة: النظرية، الأدوات والتطبيقات. الإسكندرية: 2002، الدار الجامعيّة، ص: 49.

[3] – يُنظَرُ: دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامة، تر: صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة: 1985. الدار العربية للكتاب، ص: 149.

[4] – ابن جني، الخصائص. ج: 1، ص: 312.

[5] – المرجع السابق، ص: 244.

[6] – ابن منظور، لسان العرب. مج 2،. مادة: (عيج)، 335.

[7] – ابن جني، الخصائص. ص: 245.

[8] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1990، ص.29

[9] – ابن جني، الخصائص. ج1، ص: 90.

[10] – يُنظَر: إبراهيم أنيس، في الترتيب المعجمي، ص: 7–10.

[11] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة والأدب، ص: 196.

[12] * تعدّدت الاتّجاهات وتباينت حول طبيعة الخطّ المناسب للحرف المازيغي، حيث اعتمدت في المثال المذكور أعلاه الخط اللاّتينيّ الذي وضعه الباحث اللّساني في المازيغيّة والأديب (مولود معمري).

[13] – ابن جني، الخصائص، ص: 243.

[14] – الصعوبات التي تواجهها اللغة العربيّة في عصر التواصل الاجتماعيّ–الفيس بوك أنموذجا بحث مقدّم في مؤتمر تدريس اللغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي: الواقع والمأمول، جامعة زايد دبي. 09 مارس 2016، ص: 10.

[15] – ماهر عرفات، الأثر الاجتماعي والتعليمي من استخدام الشبكات الاجتماعيّة "الفايسبوك" على طلبة كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة النجاح الوطنيّة. أفريل: 2011، ص:06.

[16] – كلمة ذات دلالة قويّة توحي بالمبالغة في الخلط.

[17] – إبراهيم رجب بخيث، كتابة اللغة العربيّة بحروف لاتينيّة، ص: 82.

[18] – ينظر: بلقاسم سلاطنيّة، سيميولوجية الصورة الإشهاريّة. ظ1، بسكرة: 2013، مطبعة جامعة محمد خيضر، ص: 76.

[19] – ميثم القرجي، مواقع التواصل الاجتماعيّ، نظرة فقهية أخلاقية تربوية. ط1. بيــروت لبنان: 2014، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، ص: 19.

[20] – أعني باللّغة الحيّة، اللغة العربيّة التي حافظت على نسقها ونظامها اللّغويّ الّذي كانــت عليه العربيّة في القرون الأولى، رغم التغييرات التي مسّت اللّفظ والكلمة في نظــام جديــد فرضه العصر والعولمة من خلال وسائل التواصل الاجتماعيّ. تلك الوسائط التي أثّرت في الخط العربي دون أن تخلخل تركيب اللغة نظاما وصوتا.

[21] – بوعلام باي، فعاليّة الغرافيتيا النضاليّة في التعبئة الهوياتيّة خلال عهــد الاســتعمار– الجزائر أنموذجا. مجلّة الإنسان والمجتمع، العدد: 08. جامعة تلمسان، جوان: 2014، ص: 24.

[22] – الوضعيّة المشكلة الأم: أو كما تسمى Problème mère؛ هي مــن بــين المواقــف التعليمية الحديثة في ظل التدريس بالمقاربة والكفاءات، وهي وضعية جديدة في إصــلاحات الجيل الثاني أين يُضع المتعلّم في موقف حرج؛ إمّا أن يستثيره المعلم بنصّ لم يسمع مثلــه قطّ وهذا فيما يسمى حديثا بميدان (فهم المنطوق)، وإمّا بمعادلة رياضــيّة أو غيرهــا مــن المشكلات حسب طبيعة المادة والنشاط.

[23] – يُنظر: حنون مبارك، دروس في السيميائيات. ط1. المغرب: 1987، دار توبقال للنشر ص: 88-89.

تقرير الورشة العلميّة الأولى

في اليوم السّادس والعشرين من شهر مارس **2019**، اجتمع أعضاء الورشة العلميّة الأولى، لندوة **(لغة الشّباب المعاصر)** بقاعة الورشات التّابعة للمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، الحامّة، تحت رئاسة أ. فتحي بوقفطان وتقرير الأستاذة حنيسة كاسحي، وتدخّل كلّ من السّادة الأساتذة الآتية أسماؤهم:

- أ. إيمان قليعي، جامعة شلف؛
- أ.هوارية وناس، جامعة سعيدة؛
- أ. مصطفى مشوار، جامعة تيارت؛
- أ. مسعودة سليماني، جامعة تيزي–وزو؛
- أ. خديجة عون الله، جامعة بومرداس؛
- أ. عائشة أبو غاري + أ. نسيمة بن سليمان، جامعة غليزان؛
- أ. جموعي تارش، جامعة ورقلة؛
- أ. جميلة راجح، جامعة تيزي–وزو؛
- أ. أمحمد سحواج، جامعة الشلف؛
- أ.فاطمة الزهراء حبيب زحماني، جامعة وهران.

ومن جملة ما توصّلت إليه هذه الورشة العلميّة من توصيات، ما يلي:

1- **أوّلا:** تفعيل دور وسائل الاعلام في توعية الأفراد وبخاصّة الشّباب وتعميق مبدأ الاعتزاز باللغة العربيّة باعتبارها من أهمّ ركائز الهُويّة.

2- **ثانيا:** تأكيد أهمّيّة دعم صناعة البرمجيات العربية بما يكفَل الحفاظ على استخدامها في الكتابات العربية الإلكترونية بعيدا عن اللجوء إلى تشويهها.

3- **ثالثا:** توعية الشّباب والناشئة بكيفيةِ الاستعمال العقلانيِّ والإيجابيِّ لشبكات التواصل الاجتماعيِّ حتى تصبح أداةً للبناء، وليس وسيلةً للهدم، وأداةً للتثقيف والاستفادة، وليس لتضييعِ الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأُمِّ.

4- **رابعا:** تأسيس جمعيات للدّفاع عن اللغة العربيّة في الشّابكة.

5- **خامسا:** إقامة وُرش عمل جماعيّة للمتخصّصين لتبادل الآراء حول المشكلات التي تَحُول دون استخدام حروف اللغة العربيّة في أساليب التّواصل الحديثة بلغةٍ سليمةٍ معبِّرة؛ لوضع الحلول المناسبة التي تساعد على نشر اللغة العربية، وإزالة كلَّ ما يواجهها من أخطار.

6-**سادسا:** التوعية الإعلامية للشّباب بخطر اللغة العَرَبيزية على لغتهم العربية؛ ومحاولة تشخيص الأساليب الجديدة التي يستخدمها الشّباب في التّواصل عبر الشبكات الاجتماعية، لمعرفة أسبابِها؛ واقتراح حلول أكثر نجاعةً لمعالجتها.

7-**سابعا:** دعم الأبحاث والمشاريع العلميّة والأكاديمية التي تترصّد واقع استعمال اللغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ.

8- **ثامنا:** تحسيس القائمين على الشّأن التربويّ التعليميّ بأهمّيّة التّواصل والتّعامل باللغة الوطنيّة الرسميّة؛ مِن أجل المحافظة على أهمِّ مقوّم من مقوِّمات الهُويّة الوطنيّة.

سيّدي الرّئيس؛ السّادة الأفاضل، السّيدات الفضليات نشكركم على حسن المتابعة والسلام عليكم.

تقرير الورشة 2

شكرا معالي رئيس المجلس البروفيسور صالح بالعيد

بـــداية أرحّب بالحضور الكريم؛

تأتي هذه النّدوة في إطار الاحتفائيّات القارّة الّتي يقيمها المجلس الأعلـــى للّغـــة العربيّة بتجسيده " لتوصية الألسكو" في الاحتفـــاء بـــاليوم العربـــيّ للّغـــة الضّـــاد المصادف للفاتح مارس من كلّ سنة.

انعقدت أشغال الورشة العلميّة الثّانية من فعاليّات النّدوة الوطنيّة الموسومة " لغة الشّباب المعاصر" المنعقدة بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، الحامّة على السّـــاعة 9:30 صباحا ودامت إلى غاية 11:30 بتاريخ 27 مارس 2019 الموافق ل 20 رجـــب 1440 هجريّ برئاسة الأستاذ حسن بهلول والمقرّر النّاطق باسم أسامة صوالحي.

تشكّلت الورشة العلميّة الثّانية من الأساتذة الآتية أسماؤهم:

1- الدكتورة بوعناني سعاد آمنة جامعة وهران أحمد بن بلّة.

2- الأستاذ بن عبو وليد جامعة وهران أحمد بن بلة.

3- الأستاذة حفيظة ضربان جامعة الجزائر 2.

4- الأستاذ خليفة خليفة جامعة الوادي " حمة لخضر ".

5- الأستاذة عابدة قرسيف جامعة بسكرة.

6- الأستاذة دلال أوبيش المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

إنطلقت أشغال الورشة الثّانية بكلمة ترحيبيّة من الأستاذ حسن بهلول للأساتذة ليتمّ بعدها مناقشة عدّة مواضيع متنوّعة مسّت جوانب عديدة ذات علاقة بلغـــة الشـــباب المعاصر مثل:

- المستوى الصّرفي للّغة العربيّة لدى الشّباب الجزائـــريّ مـــن خـــلال مواقـــع التّواصل الاجتماعيّ؛

- تجلّيات الممارسة اللّغوية في عصر الرّقمنة بين ثبات النّظام وتغيير الخطــاب وأثرها على فئة الشّباب؛
- تداعيّات لغة الرّموز الافتراضيّة – إيموجي – بين المستخدم الجزائريّ علـــى اللّغة العربيّة؛
- لغة وسائل التّواصل الاجتماعيّ والبحث عن الهويّة اللّسانيّة مــن المســتوى البنيويّ الى المستوى التداوليّ؛
- واقع الممارسات اللّغويّة لدى الشباب في وسائل التّواصل الحديثة؛
- اللّغة العربيّة المتداولة في شبكة الفايسبوك الرّاهن والمطلوب.

الممارسات التّفاعليّة واللّغوية في الوسائط الإعلاميّة الالكترونيّة دراسة تحليليّــة لموقع الفايسبوك.

•وبعد نقاش مثمر وتبادل الأفكار والأراء بين المتدخلين تمّ الخروج بجملة مــن التّوصيات التي يمكن إيرادها فيمايلي:

✓ تثمين كل مايقوم به الشّباب على منصّات التّواصل الاجتماعيّ عــن طريــق التّأطير من حيث المحتوى والشكل؛

✓ استغلال الفضاءات الزرقاء في نشر اللّغة، إحياء وإعادة الألفاظ اللّغوية الـــى منابعها الدّلاليّة الأصليّة؛

✓ رصد حملات إلكترونيّة ورقميّة تحسيسيّة للشباب تجنّبا مــن خطــر التشــوّه اللّغويّ والمساس بأمن المواطن الهويّاتيّ من خلال تشظّي اللّغة؛

✓ إجراء المزيد من الدّراسات في مختلف الانتاجات الجديدة الّتي تقدّمها الشّبكات الاجتماعيّة من ناحية الشّكل والمضمون للتّعرف على كيفيّة الاستخدام الأمثــل لهــا وآليات التّواصل الفعّال فيها؛

✓ توسيع فكرة النّدوة لتصبح ندوة دوليّة يشارك فيها باحثون من دول عربيّة؛

✓ خلق رقابة الكترونيّة تحدّ من استعمال العامية والفرانكو أراب عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي؛

✓ القيام بنوعية إعلامية واسعة حول التواصل واللغة العربية الفصيحة؛

هذا يشيد المشاركون بحسن اختيار المجلس الأعلى للغة العربية لهذا الموضوع الجادّ الذي يتماشى مع الوقت الرّاهن ويعكس قدرة اللّغة العربيّة على مواكبة التطوّر والاستجابة لمقتضيات العصر.

شكرا على لطفكم وحسن استماعكم والسّلام عليكم ورحمة اللّه تعالى وبركاته.

تم إخراج وطبع بـ :



للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر

ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com